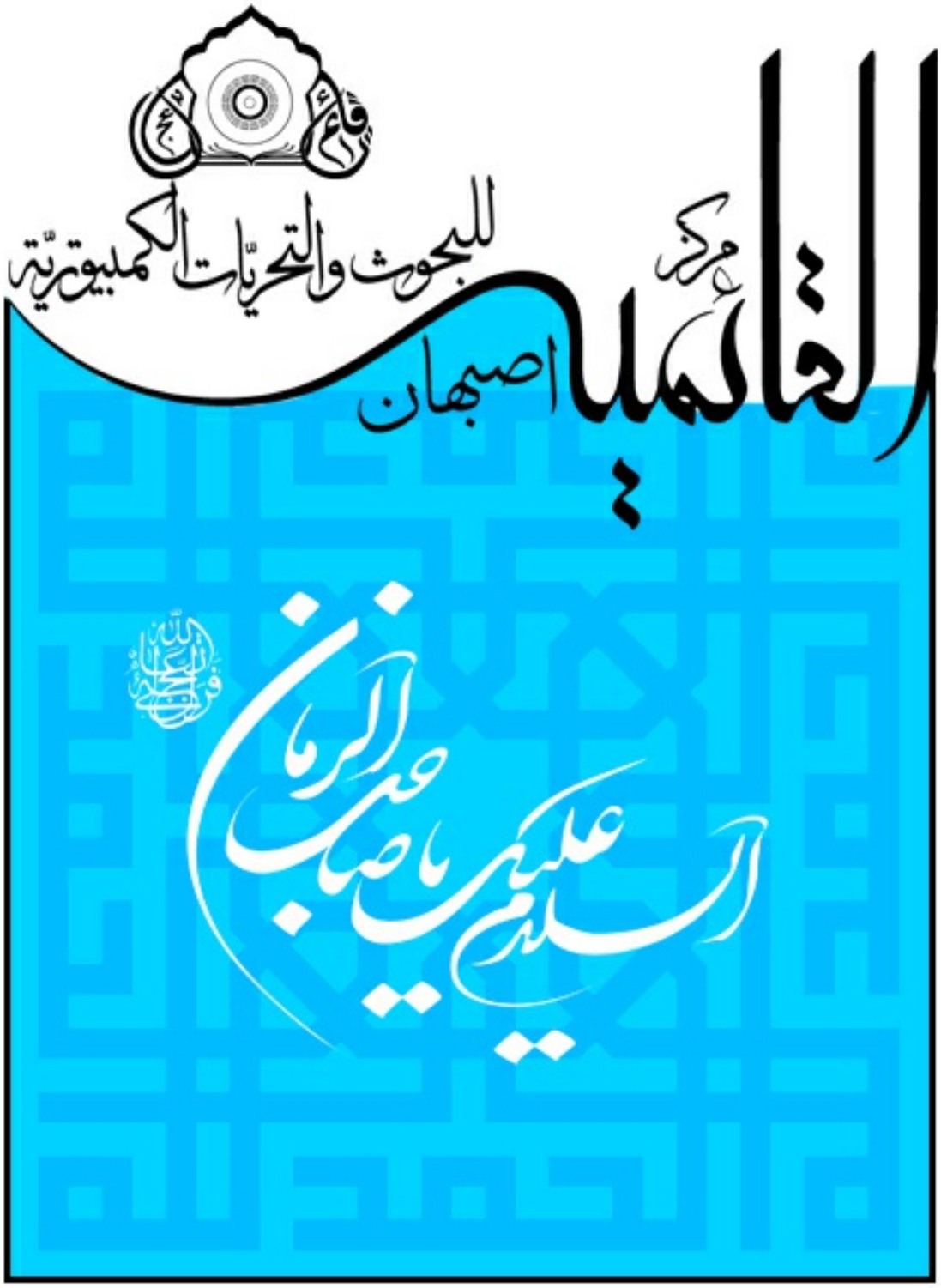

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران

ربيع الأول ١٣٨٨

٣

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار رشدية

بسم الله الرحمن الرحیم

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۳ ----- ۸

اشاره ----- ۸

اشاره ----- ۸

بقیه شعراء الغدیر فی القرن الثالث ----- ۱۴

بقیه شعراء الغدیر فی القرن الثالث ----- ۱۶

۱۱ - أبو إسماعیل العلوی ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

الشاعر ----- ۱۸

۱۲ - الوامق النصرانی ----- ۲۶

اشاره ----- ۲۶

ما یتبع الشعر ----- ۲۶

الشاعر ----- ۳۲

نعرات الجاهلیه الأولی ----- ۴۰

تسافل الشرق أو انحطاط العرب ----- ۴۵

یا أَمَّهُ اثکلیه ----- ۴۶

ما أساء من أعقب ----- ۵۰

حادث شوّه صحائف التألیف ----- ۶۴

۱۳ - ابن الرومی ----- ۶۸

اشاره ----- ۶۸

الشاعر ----- ۶۹

أولاده : ----- ۷۴

تعلیمه ----- ۷۷

رسائل ابن الرومی ----- ۷۹

عقیدته : ---- ۸۵
هجاؤه ---- ۱۰۰
هو وشعراء عصره ---- ۱۰۷
تاریخ وفاته : ---- ۱۱۰
شهادته : ---- ۱۱۲
۱۴ - الحِمّانی الأفوه ---- ۱۱۵
اشاره ---- ۱۱۵
الشاعر ---- ۱۱۵
ومن نماذج شعره قوله : ---- ۱۲۲
ولادته ووفاته : ---- ۱۴۳
زید الشهید والشیعه الإمامیّه الاثنا عشریّه ---- ۱۴۶
القول الفصل ---- ۱۵۸
نقدّ وإصلاح حول الکتب والتآلیف المزوّره ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
۱ - العقد الفرید ---- ۱۶۳
۲ - الانتصار ---- ۱۷۹
۳ - الفرق بین الفِرَق ---- ۱۸۰
۴ - الفِصَل فی الملل والنحل ---- ۱۸۱
۵ - الملل والنحل ---- ۲۵۷
۶ - منهاج السنّه ---- ۲۶۴
۷ - البدایه والنهایه ---- ۳۶۱
۸ - محاضرات تاریخ الأمم الإسلامیه ---- ۴۱۰
۹ - السنَّه والشیعه ---- ۴۳۱
۱۰ - الصراع بین الإسلام والوثنیّه ---- ۴۶۰
۱۱ ، ۱۲ ، ۱۳ - فجر الإسلام. ضحی الإسلام. ظهر الإسلام ---- ۴۸۸
۱۴ - جوله فی ربوع الشرق الأدنی ---- ۴۸۹

۱۵ - عقیده الشیعه ---- ۵۰۲
۱۶ - الوشیعه فی نقد عقائد الشیعه ---- ۵۰۶
اشاره ---- ۵۰۶
شعراء الغدیر فی القرن الرابع ---- ۵۲۹
۱۷ - ابن طباطبا الأصبهانی ---- ۵۳۴
۱۸ - ابن عَلّویه الأصبهانی ---- ۵۵۰
۱۹ - المفجَّع ---- ۵۶۱
۲۰ - أبو القاسم الصنوبری ---- ۵۸۶
۲۱ - القاضی التنوخی ---- ۶۱۲
۲۲ - أبو القاسم الزاهی ---- ۶۳۴
۲۳ - الأمیر أبو فراس الحمدانی ---- ۶۶۳
محتویات الکتاب ---- ۷۰۷
تعریف مرکز ---- ۷۴۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۳

اشاره

سرشناسه:امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور:الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب: کتاب دینی ،علمی، فنی،.../ عبدالحسین احمد الامینی النجفی؛ تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۶ق.-= ۱۹۹۵م.-= ۱۳۷۴-

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری

یادداشت:عربی.

یادداشت:ج.۲ (چاپ اول: ۱۳۷۵).

یادداشت:ج. ۳، ۶ و ۸ (چاپ اول: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۶).

یادداشت:ج. ۱۳ (چاپ اول: ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۰).

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع:غدیر خم

شناسه افزوده:موسسه دایرهالمعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بیت (ع). مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/۵۴/الف۸غ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۵-۸۳۸۹

ص: ۱

اشاره

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب

عبدالحسین احمد الامینی النجفی

تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۵

حَمدكَ اللهمَّ يَا ذَا المِنَن السابِغَهِ ، عَلَى مَا أنعَمْتَ بِهِ عَلَينا مِن ولَايَتِكَ وَولَايهِ مُحمَّدٍ سيّدِ رُسُلِكَ ، وَعِترتِهِ الأطهَارِ ولَاهِ أَمْرِكَ ، وَأسأَلكَ اللهمَّ أَنْ تُصَلّى عَلَى مُحمَّدٍ وَآلِهِ ، وتُصلِح لَنا خَبيئَهَ أسْرارِنا ، وَتستَعْملنا بِحُسنِ الإيمانِ ، وَأنْ تأخُذَ بيَدِى فى خِدمَتى للمُجتَمَعِ ، والدعوَهِ إلَى الحقّ ، والسّيرِ وراءَ الصالحِ العام ، وإعلاءِ كلِمهِ التّوحيدِ ، وَبثّ مآثرِ رجَالاتِ الأُمّهِ وَسَاداتِهِم ، وَمَا توفيقى إلاّ بِكَ ، عَليكَ توكّلتُ ، وإليكَ أَنَبْتُ.

عبد الحسين أحمد

الأمينى

ص: ۶

ص: ۷

بقیه شعراء الغدیر فی القرن الثالث

۱ - أبو إسماعیل العلوی

۲ - الوامق النصرانی

۳ - ابن الرومی

۴ - الحمّانی الأفوه

۱۱ – أبو إسماعيل العلوى

اشاره

وجدّى وزيرُ المصطفى وابنُ عمّهِ

علىٌّ شهابُ الحربِ فى كلِّ مَلْحمِ

أليس ببدرٍ كان أوّلَ قاحمٍ

يُطيرُ بحدّ السيف هامَ المقحّمِ

وأوّلَ من صلّى ووحّد ربَّهُ

وأفضلَ زُوّارِ الحطيمِ وزمزمِ

وصاحبَ يومِ الدوحِ إذ قام أحمدٌ

فنادى برفع الصوتِ لا بِتَهمهُمِ

جعلتُكَ منّى يا علىٌّ بمنزلٍ

كهارونَ من موسى النجيبِ المكلّمِ

فصلّى عليه اللهُ ما ذرّ شارقٌ

وأوفتْ حجورَ البيت أركُبُ مُحرِمِ (۱)

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس ابن الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب – صلوات الله عليهم.

هو من فروع دوح الخلافه ، ومن مفاخر العتره الطاهره ، كان يرفل فى حُلّه المجد الضافيه ، طافحاً عليه الشرف الظاهر ، والسؤدد المعلوم ، بين حسب زاكٍ ، ونسب وضىءٍ ، أحمدىُّ المأثره ، علوىُّ المنقبه ، عبّاسىُّ الشهامه ، إلى فضائل كثيره ينحسر عنها البيان. ف)

۱- معجم الشعراء للحافظ المرزبانی : ص ۴۳۵ [ص ۳۸۲]. (المؤلف)

قال المرزبانی فی معجم الشعراء (۱) (ص ۴۳۵) : شاعرٌ یُکثر الافتخار بآبائه - رضوان الله علیهم - وکان فی أیّام المتوکّل وبقی بعده دهراً ، وهو القائل :

وإنّی کریمٌ من أکارمِ سادهٍ

أکفّهمُ تندی بجزل المواهبِ

هُم خیرُ من یحفی وأفضلُ ناعلٍ

وذروهُ هُضْبِ العُربِ من آل غالبِ

هُم المنُّ والسلوی لدانٍ بودِّهمْ

وکالسمّ فی حَلْقِ العدوِّ المجانبِ

وله :

بعثتُ إلیهم ناظری بتحیّهٍ

فأبدتْ لیَ الإعراضَ بالنظرِ الشزرِ

فلمّا رأیتُ النفسَ أوفتْ علی الردی

فزعتُ إلی صبری فأسلمنی صبری

أمّا إذا افتخر أبو إسماعیل بآبائه ، فأیُّ أحد یولده أولئک الأکارم من آل هاشم ، فلا یکون حقّا له أن یطأ السماء برجله؟!

وأیّ شریف یکون المحتبی بفناء بیته قمر بنی هاشم أبو الفضل ثمّ لا تخضع له قمّه الفلک مجداً وخطراً؟!

فإن افتخر المترجَم بهؤلاء فقد تبجّح بنجوم الأرض ، وأعلام الهدی ، ومنار الفضل ، وسُوی الإیمان.

من تلقَ منهم تلقَ کهلاً أو فتیً

علَمَ الهدی بحرَ الندی المورودا

وهذا جدُّه أبو الفضل العبّاس الثانی کان ، کما قال الخطیب فی تاریخ بغداد (۱۲ / ۱۳۶) : عالماً ، شاعراً ، فصیحاً ، من رجال بنی هاشم لساناً وبیاناً وشعراً ، ویزعم أکثر العلویّه أنَّه أشعر ولد أبی طالب ؛ وکان فی صحابه هارون ، ومن شعره یذکر إخاء أبی طالب عمّ النبیّ لعبد الله أبی النبیّ لأبیه وأمّه من بین إخوته : ۱.

۱- معجم الشعراء : ص ۳۸۱.

إنّا وإنّ رسول الله يجمعنا

أبٌ وأمٌّ وجَدٌّ غير موصومِ

جاءت بنا ربّه من بين أسرتهِ

غرّاءُ من نسلِ عمرانَ بنِ مخزومِ

حُزنا بها دون من يسعى ليُدركَها

قرابةً من حَواها غيرُ مسهومِ

رزقاً من الله أعطانا فضيلتَهُ

والناس من بين مرزوقٍ ومحرومِ

جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثمّ أطرق ، فقال له : لو أُذِنَ لنا لدخلْنا ، ولو اعتُذر إلينا لقبلنا ، ولو صُرِفنا لانصرفنا ، فأمّا اللفته بعد النظره لا أعرفها (١) ، ثمّ أنشد :

وما عن رضى كان الحمارُ مطيّتى

ولكنّ من يمشى سيرضى بما ركبْ

ومن درر كلمه الحكميّه قوله :

اعلم أنّ رأيك لا يتّسع لكلِّ شىء ففرِّغه للمهمِّ ، وأنّ مالك لا يغنى الناس كلّهم فخصّ به أهل الحقّ ، وأنّ كرامتك لا تطيق العامّه فتَوَخَّ بها أهل الفضل ، وأنّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك ، وإن دأبت فيهما ، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك ؛ فإنّ ما شغلك من رأيك فى غير المهمّ إزراءٌ بالمهمّ. وما صرفت من مالك فى الباطل فقدته حين تريده للحقّ ، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص أضرّ بك فى العجز عن أهل الفضل ، وما شغلك من ليلك ونهارك فى غير الحاجه أزرى بك فى الحاجه.

وأخو العبّاس هذا : الفضل بن الحسن الذى يؤبّن جدّه أبا الفضل شهيد الطفّ - سلام الله عليه - بقوله :

أحقُّ الناس أن يُبكى عليه

فتىً أبكى الحسينَ بكربلاءِف)

۱- هذه الجمله حکیت عن تاریخ الخطیب فی تذکره السبط : ص ۳۲ [ص ۵۵] بغیر هذه الصوره. (المؤلف)

أخوهُ وابنُ والدِهِ عليٍ

أبو الفضلِ المضرّجُ بالدماءِ

ومن واساهُ لا يَثنيهِ شيءٌ

وجادَ له على عطشٍ بماءِ

ذكرها له المؤرّخ الهندى أشرف علىّ فى كتابه المطبوع روض الجنان فى نيل مشتهى الجنان ، وشطّرها زميلنا العلاّمه المتضلّع الشيخ محمد علىّ الأوردبادى – حيّاه الله – فقال :

أحقُّ الناسِ أن يُبكى عليه

بدمعٍ شابَهُ علَقُ الدماءِ

بجنب العلقميِّ سرىّ فهرٍ

فتىً أبكى الحسين بكربلاءِ

أخوه وابن والده عليٍ

هزبر الملتقى ربُّ اللواءِ

صريعاً تحت مُشتَبكِ المواضى

أبو الفضل المضرّجُ بالدماءِ

ومن واساه لا يثنيه شيءٌ

عن ابن المصطفى عند البلاءِ

وقد ملك الفراتَ فلم يَذُقْهُ

وجاد له على عطشٍ بماءِ

وكان شاعرنا المترجَم من رجاحه العقل ، ورصافه العارضه ، فى جانب عظيم مثيل جدّه ، تجرى كلماته مجرى الحِكَم والأمثال ، منها قوله فى رجل من أهله :

إنّى لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ على علمه (١). ف)

۱- کامل المبرّد : ۱ / ۵۶ [۱ / ۶۸]. (المؤلف)

۱۲ – الوامق النصرانی

اشاره

أليس بخمٍّ قد أقام محمدٌ

عليّا بإحضار الملا فی المواسمِ

فقال لهم من كنتُ مولاه منكُمُ

فمولاكمُ بعدی علیٌّ بنُ فاطمِ

فقال إلهی كن ولیّ ولیّهِ

وعادِ أعاديه علی رغم راغمِ

ويقول فيها :

أما رَدَّ عمراً يوم سَلعٍ بباترٍ

كأنّ علی جنبيهِ لطخَ العنادمِ (۱)

وعاد ابن معدی نحو أحمدَ خاضعاً

كشاربِ أثلٍ فی خطامِ الغمائمِ (۲)

وعاديتَ فی اللهِ القبائل كلّها

ولم تخشَ فی الرحمن لومةَ لائمِ

وكنتَ أحقّ الناس بعد محمدٍ

وليس جهول القوم فی حكم عالمِ (۳)

ما يتبع الشعر

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصارى لأمير المؤمنين عليه السلام وهم لا يعتنقون الإسلام ، فضلاً عن الاعتقاد بالخلافه الإسلاميه ، ولا غرابه فی ذلك فإنَّه ف)

۱- سلع : جبل بالمدینه [معجم البلدان : ۳ / ۲۳۶]. العندم : الدم والبقم. (المؤلف)

۲- أثل : شجر عظیم لا ثمر له ، جمع أثله. الخطام : کل ما وضع فی فم البعیر لیقتاد به. الغمائم جمع الغمامه : خریطه فم البعیر. کنایه عن نهایه الذلّه والخضوع. (المؤلف)

۳- مناقب ابن شهرآشوب : ۱ / ۲۸۶ ، ۵۳۲ [۳ / ۴۰ ، ۲ / ۸۳]. (المؤلف)

جرىٌ منهم مع الحقائق الراهنه ، وسيرٌ مع التاريخ الصحيح ، فإنّ المنصف مهما اعتنق مبدأَ غير الإسلام فإنّه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل : من نفسيّات كريمه ، وعلوم جمّه ، وخوارق لا تحصى ، وبطوله وبساله ، وما قال فيه نبيُّ الإسلام الذى لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم ، وحكيماً من حكمائه ، بل أعظم رجالات الدهر كلّهم ، لا يرمى القول على عواهنه ، فلا بدّ أن يكون من يثبت له هو صلى الله عليه وآله وسلم تلك الفضائل عظيماً كمثله أو دونه بمرقاه.

كما أنَّك تجد الثناء المتواصل على النبىّ الأعظم أو وصيِّه فى كتب لفيف من النصارى واليهود ، ككتاب :

١ - أقوال محمد

تأليف المستر ستنلى لين بول

٢ - محمد والقرآن

تأليف المستر جون وانتبورت

٣ - محمد والقرآن

تأليف الأستاذ مونته

٤ - عقيده الإسلام

تأليف غولدسيهر

٥ - العالم الإسلامى

تأليف ماكس مايرهوف

٦ - تاريخ العرب

تأليف الأستاذ هوار

٧ - مفكّرو الإسلام

تأليف كادوادوفو الفرنسى

٨ - مهد الإسلام

تأليف الأب لامنس

٩ – خلاصه تاريخ العرب

تأليف سديو الفرنسى

١٠ – حياه محمد

تأليف السير ويليام ميور الإنكليزى

١١ – سيره محمد

تأليف السير وليم موير

١٢ – مدنيّات الشرق

تأليف المسيو غروسه

١٣ – الكياسه الاجتماعيّه

تأليف الدكتور اوغسطون كرسطا الإيطالى

١٤ – محمد والإسلام

تأليف حنادا قنبرت

ص: ١٦

١٥ – حياه محمد

تأليف المستر دكالون سل

١٦ – محمد والإسلام

تأليف المستر بوسرت أسمت

١٧ – عرب إسبانيا

تأليف المسيو دوزى

١٨ – عن الشرع الدولى

تأليف الدكتور نجيب أرمنازى

١٩ – المعلّم الأكبر

تأليف المستر هربرت وايل

٢٠ – الأبطال

تأليف توماس كارليل الإنكليزى

٢١ – الإسلام خواطر وسوانح

تأليف هنرى دى كاسترى الفرنسى

٢٢ – حاضر العالم الإسلامى

تأليف لوتروب ستودارد الأميركى

٢٣ – حكم النبى محمد

تأليف تولستوى الروسى

٢٤ – مصير المدنيّه الإسلاميّه

تأليف هوكنيك الفيلسوف الأميركى

۲۵ – سیر تطوّر الإسلام

تألیف غوستاف لوبون الفرنسی

۲۶ – الآراء والمعتقدات

تألیف غوستاف لوبون الفرنسی

۲۷ – الحضارات

تألیف غوستاف لوبون الفرنسی

۲۸ – التمدّن الإسلامی (۱)

تألیف غوستاف لوبون الفرنسی

۲۹ – الإسلام ومحمد

تألیف والافتنرت

۳۰ – محمد والحضاره (۲)

تألیف عبد المسیح أفندی وزیر

وغیر ذلک مئات من کتبهم حول الإسلام أو نبیّه ، وما ذلک إلّا أنّ ما وصفوه من صفات الفضیله حقائق ناصعه لا یسترها التمویه ، ولا یأتی علی ذکرها الحدثان ، وذکریات خالده یحدّث بها الملَوان ، ما قام للدهر کیان ، وبما أنّ حدیث الغدیر من هاتیک الحقائق ، تجد الناس إلباً واحداً فی روایته ، یهتف به الموالی ، ویعترف به الناصب ، وینشده المسلم ، ویشدو به الکتابیّ. ف)

۱– طبعت ترجمته بالفارسیه بطهران فی ۸۰۴ صفحات. (المؤلف)

۲– مقال نشر فی جریده الاستقلال سنه ۱۹۲۷. (المؤلف)

الشاعر

بُقراط بن أشوط الوامق الأرمينى النصرانى ، بطريق (۱) بطارقه أرمينيه ، وقائدهم الأكبر ، وأميرهم المقدّم فى القرن الثالث ، عدّه ابن شهرآشوب فى معالم العلماء (۲) من مقتصدى المادحين لأهل البيت عليهم السلام.

قال اليعقوبى فى تاريخه (۳) (۳ / ۲۱۳) وابن الأثير فى الكامل (۴) (۷ / ۲۰) : إنّه وثب فى سنه (۲۳۷) أهل أرمينيه بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه ، وكان سبب ذلك أنّ يوسف لمّا سار إلى أرمينيه ، خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط - ويقال له بطريق البطارقه - يطلب الأمان ، فأخذه يوسف وابنه نعمه فسيّرهما إلى باب الخليفه المتوكّل ، فاجتمع بطارقه أرمينيه مع ابن أخى بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ، ووافقهم على ذلك موسى بن زراره - وهو صهر بقراط على ابنته - فأتى الخبر يوسف ، ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ، فلمّا جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ، ثمّ أتوه وهو بمدينه طرون (۵) فحصروه بها ، فخرج إليهم من المدينه فقاتلهم فقتلوه وكلّ من قاتل معه ، وأمّا من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً ، ففعلوا ومشوا حفاةً عراةً ، فهلك أكثرهم من البرد ، وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا ، وكان ذلك فى رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه فى رساتيق عمّاله ، فوجّه إلى كلّ طائفه منهم طائفه من البطارقه فقتلوهم فى يوم واحد ، فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف ، فسار إليهم على الموصل والجزيره ، فبدأ بأرزن (۶) وبها موسى بن زراره وله إخوته : إسماعيل ، ف)

۱- البطريق : القائد الحاذق بالحرب وشؤونها (معرّب). (المؤلف)

۲- معالم العلماء : ص ۱۵۱.

۳- تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۴۸۹.

۴- الكامل فى التاريخ : ۴ / ۳۲۰ حوادث سنه ۲۳۷ ه.

۵- موضع بأرمينيه. (المؤلف)

۶- أرزن : مدينه من أرباض أرمينيه [معجم البلدان : ۱ / ۱۵۰]. (المؤلف)

وسليمان ، وحمد ، وعيسى ، ومحمد ، وهارون ، فحمل بُغا موسى بن زراره إلى المتوكّل وأباح قَتلَه يوسف ، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً وسبى منهم خلقاً كثيراً ، فباعهم.

وهناك جمع آخرون من النصارى مدحوا أمير المؤمنين عليه السلام منهم : شاعرهم زينبا (۱) بن إسحاق الرسعنى الموصلى النصرانى.

ذكر له البيهقى فى المحاسن والمساوئ (۲) (۱ / ۵۰) ، والزمخشرى فى ربيع الأبرار (۳) ، وأبو حيّان فى تفسيره البحر المحيط (۶ / ۲۲۱) ، وأبو العبّاس القسطلانى فى المواهب اللدنيّه (۴) ، وأبو عبد الله الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (۷ / ۱۴) ، والمقرى المالكى فى نفح الطيب (۵) (۱ / ۵۰۵) والشيخ محمد الصبّان فى إسعاف الراغبين (ص ۱۱۷) نقلاً عن إمامهم أبى عبد الله محمد بن علىّ بن يوسف الأنصارى الشاطبى (۶) قوله (۷) :

عدىٌّ وتيمٌ لا أحاولُ ذِكرَها

بسوءٍ ولكنّى محبٌّ لهاشمِ

وما تعترينى فى علىٍّ ورهطِهِ

إذا ذكروا فى الله لومةُ لائمِ

يقولون ما بال النصارى تحبُّهم

وأهل النهى من أعرُبٍ وأعاجمِ

فقلت لهم إنّى لأَحسبُ حبَّهمْ

سرى فى قلوب الخلق حتى البهائمِ)

۱- فى نفح الطيب ۳ / ۱۳۷ : زينب بنت إسحاق ، وفى إسعاف الراغبين : زبيتا بن إسحاق ، وفى ربيع الأبرار ۱ / ۴۸۷ : زبينا النصرانى.

۲- المحاسن والمساوئ : ص ۶۹.

۳- ربيع الأبرار : ۱ / ۴۸۷.

۴- المواهب اللدنيّه : ۳ / ۳۶۶.

۵- نفح الطيب : ۳ / ۱۳۷ رقم ۱۶۹.

۶- رضىّ الدين المولود ۶۰۱ والمتوفّى ۶۸۴ ، والمترجم فى نفح الطيب : ۱ / ۵۰۵ [۳ / ۱۳۵ رقم ۱۶۹]. (المؤلف)

۷- وذکره لـه شـیخنا الفتّـال فی روضه الـواعظین : ص ۱۴۳ [ص ۱۶۷] ، وابـن شـهرآشوب فی المنـاقب : ۲ / ۲۳۷ [۴ / ۱۴۴]. (المؤلف)

وذكر الخطيب الخوارزمى فى المناقب (١) (ص ٢٨) ، وابن شهرآشوب فى مناقبه (٢) (١ / ٣٦١) ، والإربِلى فى كشف الغمّه (٣) (ص ٢٠) لبعض النصارى قوله :

علىٌّ أميرُ المؤمنين صريمةً

وما لسواهُ فى الخلافه مطمعُ

له النسب الأعلى وإسلامه الذى

تقدّم فيهِ والفضائلُ أجمعُ

بأنّ علياً أفضلُ الناسِ كلّهم

وأورعُهم بعد النبىّ وأشجعُ

فلو كنتُ أهوى ملّةً غيرَ ملّتى

لما كنتُ إلاّ مسلماً أتشيّعُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبرى فى الجزء الثانى من كتابه بشاره المصطفى (۴) لأبى يعقوب النصرانى قوله :

يا حبّذا دوحةٌ فى الخُلدِ نابتةٌ

ما فى الجِنان لها شِبهٌ من الشجرِ

المصطفى أصلُها والفرعُ فاطمةٌ

ثمّ اللقاحُ علىٌّ سيّدُ البشرِ

والهاشميّان سبطاه لها ثَمرٌ

والشيعةُ الورقُ الملتفُّ بالثمرِ

هذا مقالُ رسول الله جاءَ بهِ

أهلُ الروايات فى العالى من الخَبرِ

إنّى بحبّهم أرجو النجاه غداً

والفوزَ مع زمرهٍ من أحسنِ الزمَرِ

أشار بها إلى ما أخرجه الحفّاظ (۵) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «أنا الشجره ، وفاطمه فرعها ، وعلىّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، وأصل الشجره فى جنّه عدن ، وسائر ذلك فى سائر الجنّه». ف)

۱- المناقب : ص ۴۸ ح ۱۰.

۲- مناقب آل أبى طالب : ۲ / ۲۰۱ - ۲۰۲.

۳- كشف الغمّه : ۱ / ۶۵.

۴- بشاره المصطفى : ص ۴۱.

۵- الحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۶۰ [۳ / ۱۷۴ ح ۴۷۵۵] ، وابن عساكر فى تاريخه : ۴ / ۳۱۸ [۵ / ۴۳ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۷ / ۱۲۳] ، ومحبّ الدين فى الرياض : ۲ / ۲۵۳ ، وابن الصبّاغ فى الفصول : ص ۱۱ [ص ۲۵] ، والصفورى فى نزهه المجالس : ۲ / ۲۲۲. (المؤلف)

هـذا لفظه عنـد العامّه ، وأمّا عند مشايخنا فهو : «خُلق الناس من أشـجارٍ شتّى وخُلِقتُ أنا وعلىٌّ بن أبى طالب من شـجره واحده ، فما قولكم فى شجره أنا أصلُها ، وفاطمهُ فرعها ، وعلىٌّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمارها ، وشيعتنا أوراقها؟ فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنّه ، ومن تركها هوى فى النار».

وممّن مـدحه عليه السـلام من متأخِّرى النصارى عبد المسـيح الأنطاكى المصـرى ، بقصـيدته العلويّه المباركه ذات (۵۵۹۵) بيتاً ، ومنها قوله (ص ۵۴۷) فيما نحن فيه :

للمرتضى رتبهٌ بعد الرسولِ لدى

أهلِ اليقين تناهت فى تعاليها

ذو العلمِ يعرفُها ذو العدلِ ينصِفُها

ذو الجهل يَسرِفها ذو الكفر يكميها (۱)

وإنّ فى ذاك إجماعاً بغير خلا

فٍ فى المذاهب مع شتّى مناحيها

وإن أقرّ بها الإسلامُ لا عجبٌ

فإنّه منذُ بدءِ الوحى داريها

وإن تنادى جموعُ المسلمين بها

فقد وعت قدرَها من هدى هاديها

بل جاوزتهم إلى الأغيارِ فانصرفتْ

نفوسهم نحوها بالحمدِ تُطريها

وذى فلاسفهُ الجحّادِ مُعجبهٌ

بها وقد أكبرت عجباً تساميها

وردّدتْ بين أهل الأرض مِدحتَها

فيه وقد صدقت وصفاً وتشبيها

كذا النصارى بحبّ المرتضى شُغِفَتْ

ألبابُها وشَدت فيهِ أغانيها

فلستَ تسمعُ منها غير مدحته ال

غرّاءِ ما ذَكَرَتهُ فى نواديها

فارجع لقُسّانها بين الكنائس مع

رُهبانِها وهى فى الأديار تأويها

تَجدْ محبّتهُ بالاحترامِ أتتْ

نفوسُها وله أبدت تَصبّيها

وانظر إلى الديلمِ الشُجعانِ خائضةَ ال

حروب والتركِ فى شتّى مغازيها

تُلفِ استعاذتَها بالمرتضى ولَقَد

زانت بصورته الحسنا مواضيهاا.

١- سرف الشيء سَرَفاً : أغفله وأخطأه وجهله. كمى الشيء وتكمّاه : ستره ، وكمى الشهاده يكميها : كتمها وقمعها.

وآمنت أنّ ترصيعَ السيوف بصو

رهِ الوصيِّ يُنيلُ النصر مُنضيها

وفی الآونه الأخیره نظم الأستاذ بولس سلامه قاضی أمّه المسیح ببیروت بعد ما قرأ کتابنا هذا - الغدیر - قصیدته العصماء تحت عنوان عید الغدیر فی (۳۰۸۵) بیتاً ، وفیها تحلیلٌ وتدقیق ، وإعرابٌ عن حقائق ناصعه ، وجریٌ مع التاریخ الصحیح ، طبعت فی (۳۱۷) صفحه.

ص: ۲۲

نعرات الجاهليه الأولى

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى)

(الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلى لَهُمْ) (۱)

ربّما يجد الباحث فى بعض تآليف المستشرقين فى التاريخ الإسلامى رمزاً من النزاهه فى الكتابه والأمانه فى النقل ، وخلوّ كلّ محكيٍّ عن أىّ مصدر – هبه غير وثيق – من التحريف والتصرُّف فيه ، وتجرّده عن سوء صنيع الكتبه ، وبعده من الاستهتار ، وهذا جمال كلّ تأليف وشأن كلّ مؤلّف مهما كان شريف النفس ، وهو حقُّ كلّ رائد ، والرائد لا يكذب أهله.

غير أنّ فى القوم من ألَّف وسخف ، (فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللهِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) (۲). فكأنّ الجهل لم يمت بعد وقد مات أبو جهل ، ولهب الضلال لم يخمد بعدُ وقد اتّقد أبو لهب فى درك الجحيم ، وكأنّ الدنيا ترجع إلى ورائها القهقرى ، وعاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاءً (۳). ف)

۱- محمد : ۲۵.

۲- الأحقاف : ۲۶.

۳- مثل يضرب فى قلّه الانتفاع بالشىء [مجمع الأمثال : ۳ / ۵۰ رقم ۳۱۲۴]. (المؤلف)

جاء من القوم بعد لأى من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهليّه الأولى ، وإلى حميّتها البائده ، ولا بُقيا للحميّه بعد الحرائم (۱) ، نهض يبشِّر عن مسيح مركّب من طبيعتين : إلهيّه وبشريّه ، ويحسب نفسه قد أبهر فى تأليفه وأتى بأمر جديد ، فأخذ كالمتفلسف يتتعتع ويتلعثم ، ويحرِّف الكلم عن مواضعه ، ويؤوِّل الكتاب الكريم برأيه الضئيل ، ويتحكّم فى الحديث بفكرته الخائره ، ويرى النبىّ الأعظم من المبشِّرين بنصرانيّته الصحيحه التى ليست هى إلّا الضلال المحض ، وهو مع ذلك مائن (۲) فى نقله ، خائنٌ فى حكايته ، غاشٌّ فى نصحه ، مدلّس فى كتابته ، مهاجم قدس صاحب الرساله ، مجانب عن الحقّ والحقيقه ، كلّ ذلك باسم كتاب : حياه محمد.

ألا وهو الأستاذ إميل درمنغم.

إنَّ الرجل لمّا شاهد أنّ الإسلام علا هتافه اليوم ، ودوّخ أرجاء العالم صيته ، وأطلّت سماؤه على الأرض كلّها شرقاً وغرباً ، وشعّ نوره فى كلّ طلل ووهد ، وعمّت أشعّته كلّ طارف وتليد ، وملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدّس ونبيّه الأقدس ، وكثر إعجابهم بكتابه السماوى ، وقانونه الاجتماعى ، وشرعه السوى ، وحكمه السياسى ، ودستوره الإصلاحى ، ومشعبه الحقّ المشعب.

عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمى العظيم ، وهذه السيطره الباهره ، وهذه الشرعه العادله الجبّاره القاهره للأكاسره ، والتبابعه ، والقياصره ، والفراعنه الحاكمه على آراء الأقباط ، والأقسّه ، وآباء الكنائس ، وزعماء البِيَع ومعتقداتهم.

عزّ عليه أن يرى فى بيئته الغربيّه بزوغ الإسلام الشرقى ، وتنوّر أفكار المثقّفين من قومه بلمعات القرآن العربى المجيد ، وانتشار معارف الإسلام الخالده فى عواصم ب.

۱- الحريمه : ما فات من كلّ مطموع فيه [مجمع الأمثال : ۳ / ۱۹۲ رقم ۳۶۲۰]. (المؤلف)

۲- المين : الكذب.

أوربا كالسيل الجارف لأصول الضلال ، وأهواء الغرب ، وما هناك من فساد الخلائق ، ومضلّات البدع.

عزّ عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربى بألسنه فلاسفتها نداء : أنّ محمداً قاوم الوثنيّه بعزم واحد طول الحياه ، ولم يتردّد لحظه واحده بينها وبين عباده الواحد الأحد (١).

أو أن يسمع عن آخر منهم وهو ينادى : إنّ القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالحٌ لكلِّ مكان وزمان (٢).

أو أن يسمع عن ثالث من قومه ، وقد ملأ الدنيا صوته ، وهو يقول : استقرّت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيِّنات التى أُنزلت تباعاً وكان ختامها : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (٣).

أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز وهو يُتلى فى الإذاعات كلّ يوم بكرةً وعشيّا ، وتقرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه وكتاب أىّ ملّه.

ونادى لسانُ الكونِ فى الأرض رافعاً

عقيرَتَهُ فى الخافقين ومنشدا

أَعُبّادَ عيسى إنّ عيسى وحزبَهُ

وموسى جميعاً يخدمونَ محمدا (٤)

فهناك تعصّب الرجل وتشزّر ، وشزر إلى الإسلام وكتابه ونبيّه ، ونظر إليها بصدر عينه (٥) وتشذّر (٦) للدفاع عن نحلته ، والذبِّ عن مبدئه الباطل ؛ فعلا ه.

١- كلمه الكونت هنرى دى كاسترى. (المؤلف)

٢- كلمه مسيو سنايس. (المؤلف)

٣- كلمه الدكتور نجيب الأرمنازى. (المؤلف)

۴- من أبيات للشاعر المفلق أبى الوفاء راجح الحلّى المتوفّى ۶۲۷. (المؤلف)

۵- مثل مشهور يضرب. (المؤلف)

۶- تشذّر : تشمّرَ وتهيّأ للحمله.

نحیمه (۱) بصدرٍ واغرٍ علی الحقِّ ، وهو یشوب ولا یروب (۲) وشرع یدعو إلی النصرانیّه باسم الإسلام وحیاه محمد (۳) ، ویری النبیّ محمداً جاء بکتاب عربیّ کما لو کان نصرانیّا ، ذاکراً أنَّه واحد من الأنبیاء (ص ۱۰۰).

ویری للنصرانیّه أثراً فی محمد ، ویزعم أنّ النصاری قد أیقظت شعور النبیِّ الدینیَّ قبل بعثه (ص ۱۰۰) ، ویجد فی القرآن أصول النصرانیّه (ص ۱۰۶).

ویری تأیید روح القدس لعیسی ذاتیّا دون موسی ومحمد.

ویعتقد لعیسی من العصمه ما لم تکن لمحمد ، ویراه قد جاء فی القرآن (۴).

ویری النصرانیّه تشمل الإسلام وتضیف إلیه بعض الشیء (ص ۱۱۸).

ویری المسیح ابن الله الوحید بمعنیً عرفانیٍّ یلائم الذوق الخرافیّ (ص ۱۱۰).

ویری القرآن یدعو إلی النصرانیّه الصحیحه ، وهو القول بألوهیّته وبشریّته ، وکون الطبیعتین فی شخص واحد (ص ۱۰۷ ، ۱۱۲).

ویعزو آراءه السخیفه جلّها إلی القرآن المقدّس ، ویری القرآن لم یُحط بکلّ ما هو حقٌّ فی الأمر (ص ۱۰۹).

ویری آخر مصحف اعتُمِدَ علیه صنع الحجّاج بن یوسف الثقفی ، وإمکان تلاوه المصحف الشریف علی غیر ما هو علیه.

ویری علماء التوحید قائلین بأُلوهیّه المسیح (ص ۱۰۹).

ویری الهوّه بین المسلمین والنصاری نتیجه سوء التفاهم. ف)

۱- النحیم : الزحیر والتنحنح ، وهو صوت یخرج من الجوف.

۲- الشوب : الخلط. والروب : الإصلاح. مثل یضرب [لمن یخلط الصدق بالکذب. مجمع الأمثال : ۳ / ۴۹۵ رقم ۴۵۸۶]. (المؤلف)

۳- حیاه محمد لإمیل درمنغم : ص ۱۲۴ - ۱۴۳.

۴- لیته دلّنا علی الآیه الدالّه علیه. (المؤلف)

ویری التباعد بین الملّتین من فکره مفسِّری القرآن وعلماء الإسلام.

ویری العقل والتاریخ یستغربان عدم صلب المسیح.

ویری اعتقاد المسلمین بعدم صلب المسیح باطلاً ، والآیه الدالّه علیه غامضه (ص ۱۱۱).

ویؤوّل قوله تعالی : (وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) (۱) بما یلائم تعالیم النصرانیّه (ص ۱۱۲).

ویعدّ من ضلال جزیره العرب إنکار ألوهیّه المسیح والقول ببشریّته فحسب (ص ۱۱۳) ، ویری النبیّ قد وضع نفسه فوق جمیع المعتقدات مادام علی غیر علم بالنصرانیّه الصحیحه (ص ۱۱۴).

ویعبّر عن النبیّ الأعظم بالبدوی الحَمِس (۲)! (ص ۱۱۵).

فهذه جملهٌ من خرافاته الراجعه إلی التبشیر والدعوه إلی النصرانیّه ، وبها یقف الباحث علی غایه الکاتب وقیمه کتابه ، ویعرف أنّه یحطّ فی هواه ، ویحطب فی حبله (۳) ، جاهلاً بأنّ حماه الدین - دین البدویّ الحَمِس - نابهون یحومون حول الحِمی ، ویعرفون حول الصلبان الزمزمه (۴) ویدافعون عن بیضه الإسلام المقدّسه کلّ سَخَبٍ (۵) ، وصخبٍ ، ولغطٍ ، وکذبٍ ، وإفکٍ ، وقول زور ؛ وینزّهون ساحته عن أرجاس الجاهلیّه وأنجاسها (إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللهِ وَأُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ) (۶)۵.

۱- النساء : ۱۵۷.

۲- الحمس : الشدید المتعصب.

۳- مثل سائر یضرب لمن یجیء ویذهب فی منفعته. مجمع الأمثال : ۳ / ۴۹۰ رقم ۴۵۷۶.

۴- مثل یضرب لمن یروم الشیء ولا یظهر مرامه [مجمع الأمثال : ۱ / ۳۶۶ رقم ۱۰۹۱]. (المؤلف)

۵- السخَب والصخب بمعنی واحد ، وهو الصیاح.

۶- النحل : ۱۰۵.

ولو أردت الوقوف على الحقيقه فى كلّ ما لفّقه الرجل من إفك شائن ، فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى ، وكتاب الرحله المدرسيّه وغيرهما ، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجّه الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى ، وما ألّفه غيره من أعلام الأمّه.

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لا أحسب أنّ بسطاء الأمّه الإسلاميّه ، فضلاً عن أعلامها ، تخفى عليهم الغايات المتوخّاه فى أمثال هذه الكتب المزوّره ، ولا تأمرهم أحلامهم قطُّ بنشر ما خطّته تلكم الأقلام المستأجره لزعانفه الجاهليّه ، ولا يحسب أىُّ حامل حساسات الحيا بين جنبيه أنّ فى تلكم التآليف فائده طائله قصرت عنها يد الشرق التى هى عاصمه علم الدنيا ومرتكز لواء كلّ فضيله ومحمده اجتماعيّه.

ولا يهجس فى خلد أىّ محنّك أنّ فى طىِّ تلكم الكلم مقيلاً من ظلِّ الحقيقه ، أو أنّ أحداً من أولئك الأساتذه المستشرقين قد أتى بفكره صالحه جديده فى إصلاح المجتمع من شئون اجتماعيّه ، وأخلاقيّه ، وسياسيّه ، وأدبيّه ، وروحيّه لم يأت بها نبىُّ الإسلام فى كتابه وسنّته ، حاشا نبىّ الإصلاح المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق.

فما حاجه الأمّه العربيّه الآخذه بناصيه الشرق إلى ترجمه هذه التآليف الفارغه عن أدب الدين ، وأدب العلم ، وأدب النزاهه ، وأدب العفّه ، وأدب الصدق والأمانه ، وأدب الحقّ والحقيقه؟!

وما هذا الانحطاط والتسافل البالغ فى العروبه ، وقد أصبحت - والعياذ بالله - فى مسيس الحاجه إلى هذه الكتب المخزيه ، تأليف كلّ خائرٍ بائرٍ ، تأليف من صَفِرت يداه عن كلّ خير ، والضلال سجيّته وقرواه (١)؟! ه.

١- القرْو والقَرِىّ : كلّ شىء على طريق واحد ، يقال : رأيت القوم على قروٍ واحد أى على طريقه واحده.

كيف تفتقر الأمّه الإسلاميّه – ولا تفتقر ولن تفتقر – إلى تلك الكتب ولها كتابها العربىّ المقدّس ، كتابها الاجتماعىّ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كتابها الذى لا ريب فيه ، هدىً للمتّقين ، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعيّه وشؤون الصالح العام التى قوامها الحكمه ، وأساسها العدل والإحسان ، وجامعها العفّه والقداسه والحنان؟!

وكيف تفتقر وهى حامله السنّه النبويّه؟! تلك السنّه الطافحه بغرر الحكم الاجتماعيّه ، والأحكام الحقوقيّه ، والجزائيّه ، والمدنيّه ، والدفاعيّه ، وما به انتظام الكون فى قمع المظالم ، وصيانه الحقوق ، ودستور المعاش والمعاد ، وحفظ الصحّه ، والمصالح العامّه ، ومبانى الترقّى ، ومنقذات البشر من مخالب الجهل والضلال ، ودروس التقدّم فى عالم الرشد والصلاح.

تلك السنّه المؤسِّسه للحياه السياسيّه ، وروح الوحده الاجتماعيّه ، والجوامع الأخلاقيّه ، والفضائل النفسيّه ، والحقوق النوعيّه والشخصيّه التى عليها مدار نظام حياه النوع الإنسانى ، وتدبير شئون المجتمع البشرىّ فى جميع أدوار الدنيا وقرونها المتكثّره.

وكيف تفتقر؟! وبين يديها برنامج الإصلاح الحيوىّ المشتمل لموجبات الأمن ، والدعه ، والسلام ، والوئام ، والنزوع إلى كلّ صالح ، والانحياز عن كلّ ما يفكّك عُرى المدنيّه الصحيحه ، والحضاره الراقيه ، والدين المبين ، ألا وهو كتاب نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضى ، الذى تراه فلاسفه الدنيا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

يا أُمَّهُ اثكليه

هلمّ معى أيّها الشرقىُّ الإسلامىُّ نسائل أستاذ فلسطين محمد عادل زعيتر وهو

يدبُّ مع القراد (١) ، وقد أساء القول وأساء العمل عن ترجمه هذا الكتاب - حياه محمد - الطافح بالضلال.

نسائله عن جنايته الكبيره على الأمّه العربيّه بقوله فى مقدّمه ترجمته : قد تجنّى المستشرقون على الحقائق فى سيره الرسول الأعظم لا ـ ريب ، وقد كان تجنّيهم هذا عاملاً ـ فى زهد كتّاب العرب عن نقل ما ألّفوه إلى العربيّه على ما يحتمل ، ولكنّ عطل اللغه العربيّه من ذلك يُعدُّ نقصاً فى حركتنا العلميّه على كلّ حال.

كيف أنّ عطل اللغه العربيّه ممّا جنته يد الجاهليّه - وقد تجنّت على الحقائق - يُعدّ نقصاً فى حركتنا العلميّه التى تدور مع الكتاب والسنّه؟ وهما مدار علم العالم ، وبصيره كلّ متنوّر ، ومرمى كلّ مثقّف ، وضالّه كلّ حكيم ، ومقصد كلّ فيل سوف شرقىّ أو غربىّ. وهذا نفس المؤلّف يقول فى مقدّمه الكتاب : وأهمّ المصادر لتبيان حياه محمد هو القرآن وكتب الحديث والسيره ، والقرآن أصحّ هذه المصادر وإن كان أوجزها.

ليته كان يتبع كتّاب العرب فى زهدهم عن نقل ما ألّفته يد الضلال إلى العربيّه ، ويتوقّى قلمه عن نشر كَلِم الفساد فى المجتمع الإسلامىّ من دون أىّ تعليق عليها ، وأىّ تنبيه للقارئ بفسادها وهو يقول : لا ـ يظنّ القارئ أنّنى أشاطر المؤلّف جميع ما ذهب إليه من الأمور التى أرى الحقيقه غابت عنه فى كثير منها.

اثكليه يا أمّه ؛ بأىّ ثمن بخس أو خطير باع شرف أمّته ، وعزّ نِحلته ، وعظمه قومه ، وقداسه كتابه وسنّته؟!

ولأىّ مرمىً بعيد جعل نفسه مع إميل درمنغم فى بُرده أخماس (٢)؟! وجاء يعاند الإسلام بنشر تلكم الأباطيل والأضاليل المضادّه مع نحلته ، ويشوّه سمعه مصره ف)

١- مثل يضرب للرجل الشرّير [مجمع الأمثال : ٣ / ٤٨٦ رقم ٤٥٥٧]. (المؤلف)

٢- ضرب من بُرود اليمن. وهو مثل يضرب للرجلين تحابّا وتقاربا وفعلا ـ فعلاً ـ واحداً [مجمع الأمثال : ٣ / ٤٩٣ رقم ٤٥٨١]. (المؤلف)

العزيزه ، وجامعها الأزهر ، وأساتذتها النزهاء ، وكتّابها القادرين ، بنشر تلك التافهات المضلّه فى مطابعها المأسوف عليها ، وهو يقول فى المقدّمه : المؤلّف مع ما ساده من حسن النيّه لم تخلُ سوانحه وآراؤه من زلّات.

ليتنى أدرى وقومى : ما حاجتنا إلى حسن نيّه مؤلّه المسيح - عيسى بن مريم - وجاعله ابن الله الوحيد؟! وما الذى يعرب عن حسن نيّته وكلّ صحيفه من كتابه أهلك من ترّهات البسابس (١)؟! وقلّت صحيفه ليست فيها هنات تنمّ عن سوء طويّته ، وفساد نيّته ، وخبث رأيه.

نعم والذى أراه - والمؤمن ينظر بنور الله - أنّ المترجم راقه ما فى الكتاب من الأكاذيب والمخاريق المعربه عن النزعات والأهواء الأمويّه ، فبذلك غدا الذئب للضبع (٢) ، وجاء وقد أدبر غريره وأقبل هريره (٣) ، ووافق شنٌّ طَبَقه.

نعم راقه سلقه أهل بيت النبىّ الطاهر بسقطات القول ، وكذب الحديث ، وسرد تاريخ مفتعل يمسُّ كرامه النبىّ الأقدس ، وناموس عترته ، ممّا يلائم الروح الأمويّه الخبيثه ، ويمثّل آل الله للملإ بصوره مصغّره ، ويشوّه سمعتهم بما لا يتحمّله ناموس الطبيعه وشرف الإنسانيّه من شراسه الخلق ، وسيّئ العشره ، وقبح المداراه. قال :

كانت فاطمه عابسةً ، دون رقيّه جمالاً ، ودون زينب ذكاءً ، ولم تدر فاطمه حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أنّ علىّ بن أبى طالب ذكر اسمها ، وكانت فاطمه تعدُّ ف)

١- الترّهات : الطرق الصغار. البسابس جمع بسبس : الصحراء الواسعه [مثل يضرب لمن أخذ فى غير قصد وسلك فى الطريق الذى لا ينتفع به. المستقصى فى أمثال العرب : ١ / ۴۴٣ رقم ١٨٧٥]. (المؤلف)

٢- مثل يضرب لقرينَى السوء. (المؤلف)

٣- الغرير : الخلق الحسن. الهرير : ما يكره من سوء الخلق [مثل سائر يضرب للشيخ إذا ساء خلقه. مجمع الأمثال : ١ / ۴٧٥ رقم ١۴٢٢]. (المؤلف)

عليّا دميماً محدوداً ، مع عظيم شجاعته ، وما كان عليٌّ أكثر رغبه فيها من رغبتها فيه مع ذلك (ص ١٩٧).

وكان عليٌّ غير بهيّ الوجه لعينيه الكبيرتين الفاترتين ، وانخفاض قصبه أنفه ، وكبر بطنه وصلعه ، وذلك كلّه إلى أنّ عليّا كان شجاعاً ، تقيّا ، صادقاً ، وفيّا ، مخلصاً ، صالحاً مع توانٍ وتردّد ....

وكان عليٌّ ينهت (١) فيستقى الماء لنخيل أحد اليهود فى مقابل حفنه تمر ، فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً : كُلى وأطعمى الأولاد ....

وكان عليٌّ يحرد بعد كلّ منافره ويذهب لينام فى المسجد ، وكان حموه يُربِّته على كتفه ويعظه ، ويوفّق بينه وبين فاطمه إلى حين ، وممّا حدث أن رأى النبيّ ابنته فى بيته ذات مرّه وهى تبكى من لكم عليّ لها.

إنّ محمداً مع امتداحه قدم عليّ فى الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه ، وكان صهرا النبيّ الأمويّان - عثمان الكريم وأبو العاصى - أكثر مداراه للنبيّ من عليّ.

وكان عليٌّ يألم من عدم عمل النبيّ على سعاده ابنته ، ومن عدّ النبيّ له غير قوّام بجليل الأعمال ، فالنبيّ وإن كان يفوّض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قياده إليه (ص ١٩٩).

وأسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصاقبه عليٍّ وفاطمه لعدوّاتهما أزواج النبيّ ، وتنازع الفريقين ، فكانت فاطمه تعتب على أبيها متحسّره لأنّه كان لا ينحاز إلى بناته.

إلى غير ذلك من جنايات تاريخيّه سوّد بها الرجل صحيفه كتابه. ه.

١- النهيت والنهات : هو الصوت من الصدر عند المشقّه.

ما أساء من أعقب

أنا لا ألوم المؤلّف - جدع الله مسامعه - وإن جاء بأذنى عَناق (۱) ، إذ هو من قوم حُنّاق على الإسلام ، وهو مع ذلك جرفٌ منهال وسحابٌ منجال (۲) ، ينمُّ كتابه عن عُجره وبُجره. وإنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجانى على الإسلام والشرق والعرب وهو يحسب نفسه منها ، نعم جَدْب السوء يُلجئُ إلى نُجعه سوء (۳) ، والجنس إلى الجنس يميل.

كلّ ما فى الكتاب من تلكم الأقوال المختلقه ، والنسب المفتعله إن هى إلاّ كلم الطائش ، تخالف التاريخ الصحيح ، وتضادّ ما أصفقت عليه الأمّه الإسلاميّه ، وما أخبر به نبيّها الأقدس.

هل تناسب تقوّلاته فى فاطمه مع قول أبيها صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه حوراء إنسيّه ، كلّما اشتقتُ إلى الجنّه قبّلتها» (۴)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ابنتى فاطمه حوراء آدميّه» (۵)؟

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه هى الزهره» (۶)؟

أو قول أمّ أنس بن مالك : كانت فاطمه كالقمر ليله البدر أو الشمس كفر غماماً - إذا خرج من السحاب - بيضاء مشربه حمره ، لها شعر أسود ، من أشدّ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم شبهاً ، والله كما قال الشاعر : ف)

۱- أى جاء بالكذب والباطل ، مثل سائر [مجمع الأمثال : ۱ / ۲۹۰ رقم ۸۵۱]. (المؤلف)

۲- مثل يضرب ، يراد أنّه لا يطمع فى خيره [مجمع الأمثال : ۱ / ۳۱۶ رقم ۹۴۶]. (المؤلف)

۳- مثل دائر ، يعنى أنّ الأمور كلّها تتشاكل فى الجوده والرداءه [مجمع الأمثال : ۱ / ۳۱۶ رقم ۹۴۷]. (المؤلف)

۴- تاريخ الخطيب البغدادى : ۵ / ۸۷ [رقم ۲۴۸۱]. (المؤلف)

۵- الصواعق : ص ۹۶ [ص ۱۶۰] ، إسعاف الراغبين : ص ۱۷۲ نقلاً عن النسائى. (المؤلف)

۶- نزهه المجالس : ۲ / ۲۲۲. (المؤلف)

بيضاءُ تَسحبُ من قيامٍ شعرَها

وتغيبُ فيه وهو جَثلٌ أسحمُ (۱)

فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ

وكأنّه ليلٌ عليها مظلمُ (۲)

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّه الحال.

وهل يساعد تلك التحكّمات فی ذكاء فاطمه وخلقها قول أمّ المؤمنين خديجه : كانت فاطمه تحدّث فی بطن أمّها ، ولمّا ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجده ، رافعةً إصبعها (۳)؟

أو يلائمها قول عائشه : ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ، ودَلّاً ، وهدياً ، وحديثاً ، برسول الله فی قيامه وقعوده من فاطمه ، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبّلها ورحّب بها ، وأخذ بيدها وأجلسها فی مجلسه (۴)؟

وفی لفظ البيهقی فی السنن (۷ / ۱۰۱): ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمه برسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث.

وهل توافق مخاريقه فی الإمام علیّ - صلوات الله عليه - وعدم بهاء وجهه ، وعدُّ فاطمه له دميماً وكونه عابساً ، مع ما جاء فی جماله البهیّ : أنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليله البدر ، وكأنّ عنقه إبريق فضّه (۵) ، ضحوك السنِ (۶) فإن تبسّم فعن مثل ف)

۱- جثل الشعر : كثر والتفّ واسودّ ، فهو جثل. سحم فهو أسحم : أسود. (المؤلف)

۲- مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۶۱ [۳ / ۱۷۶ ح ۴۷۵۹]. (المؤلف)

۳- سيره الملّا : [ج ۵ / ق ۲ / ۲۱۱] ، ذخائر العقبى : ص ۴۵ ، نزهه المجالس : ۲ / ۲۲۷.(المؤلف)

۴- أخرجه الحافظ ابن حبّان [فی صحيحه : ۱۵ / ۴۰۳ ح ۶۹۵۳] كما فی ذخائر العقبى : ص ۴۰ ، والحافظ الترمذی وحسّنه : [سنن الترمذی : ۵ / ۶۵۷ ح ۳۸۷۲] ، والحافظ العراقی فی التقريب كما فی شرحه له ولابنه : ۱ / ۱۵۰ ، وابن عبد ربّه فی العقد الفريد : ۲ / ۳ [۳ / ۷] ، وابن طلحه فی مطالب السؤول : ص ۷ ، إسعاف الراغبين : ص ۱۷۱. (المؤلف)

۵- كتاب صفّين : ص ۲۶۲ [ص ۲۳۳] ، الاستيعاب : ۲ / ۴۶۹ [القسم الثالث / ۱۱۲۳ رقم ۱۸۵۵] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۵۵ [۳ / ۹۷] ، نزهه المجالس : ۲ / ۲۰۴. (المؤلف)

۶- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووی [۱ / ۳۴۹ رقم ۴۲۹]. (المؤلف)

اللؤلؤ المنظوم (۱)؟!

وأين هى من قول أبى الأسود الدؤلى من أبيات له :

إذا استقبلتَ وجه أبى ترابِ

رأيتَ البدر حار الناظرينا (۲)

نعم :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضلَهُ

فالناسُ أعداءٌ له وخصومُ

كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها

حسداً وبغضاً إنّه لدميمُ

أوَيخبرك ضميرك الحرّ فى علىّ ما سلقه الرجل به من التوانى والتردُّد؟ وعلىٌّ ذلك المتقحّم فى الأهوال ، والضارب فى الأوساط والأعراض فى المغازى والحروب ، وهو الذى كشف الكرب عن وجه رسول الله فى كلّ نازله وكارثه منذ صدع بالدين الحنيف إلى أن بات على فراشه وفداه بنفسه إلى أن سكن مقرّه الأخير.

أليس علىٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذى نزل فيه قوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ) (۳) ، وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ) (۴) (۵) ارجاع دارد؟

فمتى خلا علىٌّ عن مقارعه الرجال والذبِّ عن قدس صاحب الرساله حتى يصحّ أن يُعزى إليه توانٍ أو تردّد فى أمر من الأمور؟ غير أنّ القول الباطل لاحدّ له ولا أمد. ف)

۱- حليه الأولياء : ۱ / ۸۴ [رقم ۴] ، تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۳۵ [۸ / ۴۷۳ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۵۸] ، المحاسن والمساوئ : ۱ / ۳۲ [ص ۴۷]. (المؤلف)

۲- تذكره السبط : ص ۱۰۴ [ص ۱۸۱]. (المؤلف)

۳- التوبه : ۱۹.

۴- البقره : ۲۰۷.

۵- راجع الجزء الثانى من كتابنا : ص ۴۷ ، ۵۳. (المؤلف)

وهل يُتصوّر فی أمير المؤمنين تلك العِشره السيّئه مع حليلته الطاهره؟ والنبیّ يقول له : «أشبهت خَلْقی وخُلُقی وأنت من شجرتی التی أنا منها» (۱).

وكيف يراه النبیُّصلی الله عليه وآله وسلم أفضل أمّته ، وأعظمهم حلماً ، وأحسنهم خلقاً ، ويقول : «علیٌّ خير أمّتی ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً» (۲)؟

ويقول لفاطمه : «إنّی زوّجتكِ أقدم أمّتی سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً» (۳).

ويقول لها : «زوّجتكِ أقدمهم سلماً ، وأحسنهم خُلقاً» (۴).

يقول هذه كلّها وعشرته تلك كانت بمرأیً منه ومسمع ، أفك الدجّالون ، كان علیٌّ عليه السلام كما أخبر به النبیُّ الصادق الأمين.

وهل يقبل شعورك ما قذف به الرجل – فضّ الله فاه – عليّا من لَكم فاطمه بضعه المصطفی؟ وعلیٌّ هو ذاك المقتصّ أثر الرسول ، وملء مسامعه قوله صلی الله عليه وآله وسلم لفاطمه : «إنّ الله يغضب لغضبكِ ، ويرضی لرضاكِ» (۵).ره

۱- تاريخ بغداد للخطيب : ۱۱ / ۱۷۱ [رقم ۵۸۷۰]. (المؤلف)

۲- الطبری ، الخطيب ، الدولابی [الذرّيه الطاهره : ص ۹۳ رقم ۸۳] كما فی كنز العمّال : ۶ / ۱۵۳ ، ۳۹۲ ، ۳۹۸ [۱۱ / ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۶ ، ۱۳ / ۱۱۴ ح ۳۶۳۷۰ ، ص ۱۳۵ ح ۳۶۴۲۳].(المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۵ / ۲۶ [۵ / ۶۶۲ ح ۱۹۷۹۶] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱] ، ذخائر العقبی : ص ۷۸ ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۰۱ ، ۱۱۴ ، وصحّحه ووثّق رجاله. (المؤلف)

۴- أخرجه أبو الخير الحاكمی كما فی الرياض النضره : ۲ / ۱۸۲ [۳ / ۱۲۸]. (المؤلف) أبو الخير الحاكمی هو أحمد بن إسماعيل الطالقانی المتوفّی سنه ۵۹۰ ، أخرجه فی كتابه الأربعون المنتقی فی فضائل علیّ المرتضی ، فی الباب ۲۸ ح ۳۵ من طريق الحاكم النيسابوری بإسناده عن أنس وفيه : «قد زوّجتكِ أقدمهم إسلاماً وأعظمهم حلماً وأحسنهم خلقاً وأعلمهم بالله علماً». (الطباطبائی)

۵- مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۵۴ [۳ / ۱۶۷ ح ۴۷۳۰] وصحّحه ، ذخائر العقبی : ص ۳۹ ، تذكره

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيدها : «من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهى بَضعةٌ منّى ، هى قلبى وروحى التى بين جنبىّ ، فمن آذاها فقد آذانى» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه بَضعةٌ منّى ، يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه بَضعةٌ منّى ، فمن أغضبها فقد أغضبنى» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه بَضعةٌ منّى ، يقبضنى مايقبضها ، ويبسطنى ما يبسطها» (۴).

وهل يقصر امتداح النبىّ عليّا بقدم إسلامه ، حتى يتفلسف فى سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته؟ على أنّ امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمه لكان يقتصر صلى الله عليه وآله وسلم على قوله لفاطمه فى ذلك ، وكان يتأتّى الغرض به ، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد علىّ فى ف)

۱- الفصول المهمّه : ص ۱۵۰ [ص ۱۴۴] ، نزهه المجالس : ۲ / ۲۲۸ ، نور الأبصار : ص ۴۵ [ص ۹۶]. (المؤلف)

۲- صحاح : البخارى [۵ / ۲۰۰۴ ح ۴۹۳۲] ، ومسلم [۵ / ۵۳ ح ۹۳ كتاب فضائل الصحابه] ، والترمذى [۵ / ۶۵۵ ح ۳۸۶۷] ، ومسند أحمد : ۴ / ۳۲۸ [۵ / ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷] ، والخصائص للنسائى : ص ۳۵ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۴۶ ح ۱۳۳ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۹۷ ح ۸۳۷۰ كتاب المناقب] ، الإصابه : ۴ / ۳۷۸ [رقم ۸۳۰]. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى [۳ / ۱۳۶۱ ح ۳۵۱۰] ، خصائص النسائى : ص ۳۵ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۴۷ ح ۱۳۵ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۹۷ ح ۸۳۷۱ كتاب المناقب]. (المؤلف)

۴- مسند أحمد : ۴ / ۳۲۳ ، ۳۳۲ [۵ / ۴۲۳ ح ۱۸۴۲۸ ، ص ۴۳۵ ح ۱۸۴۵۱] ، الصواعق : ص ۱۱۲ [ص ۱۸۸]. (المؤلف)

الملأ الصحابیّ تارةً ویقول : «إنّ هذا أوّل من آمن بی ، وهذا أوّل من یصافحنی یوم القیامه»؟

ولما ذا کان یخاطب أصحابه أخری بقوله : «أوّلکم وارداً علیَّ الحوض ، أوّلکم إسلاماً : علیّ بن أبی طالب»؟

وکیف خفی هـذا السرّ المختلق علی الصـحابه الحضور والتابعین لهم بإحسان ، فطفقوا یمدحونه علیه السـلام بهذه الأثاره ، کما یروی عن سـلمان الفارسـی ، أنس بن مالـک ، زیـد ابن أرقم ، عبـد الله بن عبّـاس ، عبـد الله بن حجـل ، هـاشم بن عتبه ، مالک الأشتر ، عبـد الله بن هاشم ، محمد بن أبی بکر ، عمرو بن الحمق ، أبی عمره عدیّ بن حاتم ، أبی رافع ، بُریده ، جندب بن زهیر ، وأمّ الخیر بنت الحریش (۱)؟

وهل القول بقلّه التفات النبیّ إلی علیّ یساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبیّ الطاهر؟ أو جعل مودّته أجر رسالته؟

أو قوله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث الطیر المشویّ ، الصحیح المرویّ فی الصحاح والمسانید : «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک لیأکل معی»؟

أو قوله صلی الله علیه وآله وسلم لعائشه : «إنّ علیّا أحبّ الرجال إلیّ ، وأکرمهم علیَّ ، فاعرفی له حقّه وأکرمی مثواه» (۲)؟

أو قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «أحبّ الناس إلیّ من الرجال علیٌّ» (۳)؟

أو قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «علیٌّ خیر من أترکه بعدی» (۴)؟ ف)

۱- سیأتی فی هذا الجزء نصّ کلماتهم. (المؤلف)

۲- أخرجه الحافظ الخجندی کما فی الریاض : ۲ / ۱۶۱ [۳ / ۱۰۴] ، وذخائر العقبی : ص ۶۲. (المؤلف)

۳- وفی لفظ : أحبّ أهلی. من حدیث أسامه. (المؤلف)

۴- مواقف الإیجی : ۳ / ۲۷۶ [ص ۴۰۹] ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۱۳. (المؤلف)

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «خير رجالكم علیٌّ بن أبی طالب ، وخير نسائكم فاطمه بنت محمد» (۱)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علیٌّ خير البشر فمن أبی فقد كفر» (۲)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من لم يقل علیٌّ خير الناس فقد كفر» (۳)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فی حديث الرايه المتّفق عليه : «لأُعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علیٌّ منّی بمنزله الرأس (رأسی) من بدنی(أو جسدی)» (۴)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علیٌّ منّی بمنزلتی من ربّی» (۵)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علیٌّ أحبّهم إلیّ ، وأحبّهم إلى الله» (۶)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا منك وأنت منّی. أو : أنت منّی وأنا منك» (۷)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علیٌّ منّی وأنا منه ، وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدی» (۸)؟ف)

۱- تاريخ بغداد للخطيب : ۴ / ۳۹۲ [رقم ۲۲۸۰]. (المؤلف)

۲- تاريخ الخطيب عن جابر [۷ / ۴۲۱ رقم ۳۹۸۴] ، كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير : ۲ / ۱۶ ، كنز العمّال : ۶ / ۱۵۹ [۱۱ / ۶۲۵ ح ۳۳۰۴۵]. (المؤلف)

۳- تاريخ الخطيب البغدادی : ۳ / ۱۹۲ [رقم ۱۲۳۴] عن مسعود ، كنز العمّال : ۶ / ۱۵۹ [۱۱ / ۶۲۵ ح ۳۳۰۴۶]. (المؤلف)

۴- تاريخ الخطيب : ۷ / ۱۲ [رقم ۳۴۷۵] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۶۲ [۳ / ۱۰۵] ، الصواعق : ص ۷۵ [ص ۱۲۵] ، الجامع الصغير للسيوطی [۲ / ۱۷۷ ح ۵۵۹۶] ، شرح العزيزی : ۲ / ۴۱۷ [السراج المنير : ۲ / ۴۵۹] ، فيض القدير : ۴ / ۳۵۷ [ح ۵۵۹۶] ، نور الأبصار : ص ۸۰ [ص ۱۶۳] ، مصباح الظلام : ۲ / ۵۶ [۲ / ۱۳۵ ح ۴۰۵]. (المؤلف)

۵- الرياض النضره : ۲ / ۱۶۳ [۳ / ۱۰۶] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۹۱ [۳ / ۳۶۲]. (المؤلف)

۶- تاريخ الخطيب : ۱ / ۱۶۰ [رقم ۱۰]. (المؤلف)

۷- مسند أحمد : ۵ / ۲۰۴ [۶ / ۲۶۵ ح ۲۱۲۷۰] ، خصائص النسائی : ص ۳۶ ، ص ۵۱ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۸۷ ح ۷۰ ، ص ۱۴۹ ح ۱۳۸ ، وفی السنن الكبرى : ۵ / ۱۲۷ ح ۸۴۵۵]. (المؤلف)

۸- مسندأحمد : ۵ / ۳۵۶ [۶ / ۴۸۹ ح ۲۲۵۰۳] ، وأخرجه جمع من الحفّاظ بإسناد صحيح يأتی. (المؤلف)

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث البعث بسوره البراءه المجمع على صحّته : «لا يذهب بها إلّا رجل منّى وأنا منه» (۱)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لحمك لحمى ، ودمك دمى ، والحقّ معك» (۲)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «مامن نبيٍّ إلّا وله نظير فى أمّته ، وعليٌّ نظيرى» (۳)؟

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبرانى عن أمّ سلمه ، قالت : كان رسول الله إذا أُغضب ، لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير علىّ (۴)؟

أو قول عائشه : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من علىّ ، ولا فى الأرض امرأه كانت أحبّ إليه من امرأته (۵)؟

أو قول بريده وأُبىّ : أحبُّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمه ، ومن الرجال علىٌّ (۶)؟

أو حديث جُميع بن عمير ، قال : دخلت مع عمّتى على عائشه ، فسألت : أىّ ف)

۱- خصائص النسائى : ص ۸ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۴۹ ح ۲۴ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۱۳ ح ۸۴۰۹] ، راجع : ۱ / ۴۸ من كتابنا. (المؤلف)

۲- المحاسن والمساوئ : ۱ / ۳۱ [ص ۴۴] ، كفايه الطالب : ص ۱۳۵ [ص ۲۶۵ باب ۶۲] ، مناقب الخوارزمى : ص ۷۶ ، ۸۳ ، ۸۷ [ص ۱۲۹ ح ۱۴۳ ، ص ۱۴۲ ح ۱۶۳ ، ص ۱۴۵ ح ۱۷۰] ، فرائد السمطين [۱ / ۴۳ باب ۲ ح ۷ ، ص ۳۳۲ باب ۶۱ ح ۲۵۷]. (المؤلف)

۳- الرياض النضره : ۲ / ۱۶۴ [۳ / ۱۰۸]. (المؤلف)

۴- مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۳۰ [۳ / ۱۴۱ ح ۴۶۴۷] ، الصواعق : ص ۷۳ [ص ۱۲۳] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۱۶ [ص ۱۶۱]. (المؤلف)

۵- مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۵۴ [۳ / ۱۶۷ ح ۴۷۳۱] وصحّحه ، العقد الفريد : ۲ / ۲۷۵ [۴ / ۱۲۳] ، خصائص النسائى : ص ۲۹ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۲۷ ح ۱۱۱ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۳۹ ح ۸۴۹۶] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۶۱ [۳ / ۱۰۴]. (المؤلف)

۶- خصائص النسائى : ص ۲۹ [خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۲۸ ح ۱۱۳ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۴۰ ح ۸۴۹۸] ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۵۵ [۳ / ۱۶۸ ح ۴۷۳۵ ، وكذا فى تلخيصه] صحّحه هو والذهبى ، جامع الترمذى : ۲ / ۲۲۷ [۵ / ۶۵۵ ح ۳۸۶۸]. (المؤلف)

الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت : فاطمه. فقيل : من الرجال؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً (۱)؟

وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدّم الغير على عليّ فى الالتفات إليه؟ وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لمّا اطّلع عليهم ، كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه بقوله : «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّا ، ثمّ اطّلع الثانيه فاختار بعلك ، فأوحى إلىّ ، فأنكحتُهُ واتخذته وصيّاً» (۲).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين : أحدهما أبوكِ والآخر زوجكِ» (۳).

وإنّى لا يسعنى المجال لتحليل كلمه الرجل : وكان صهرا النبىّ الأمويّان ... إلخ. وحسبك فى مداراه عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لمّا شهد دفن رقيّه ابنته العزيزه وقعد على قبرها ، ودمعت عيناه فقال : «أيّكم لم يُقارف الليله أهله؟» فقال أبو طلحه : أنا. فأمره أن ينزل فى قبرها.

قال ابن بطّال : أراد النبىُّ صلى الله عليه وسلم أن يحرم عثمان النزول فى قبرها ، وقد كان أحقّ الناس بذلك لأنّه كان بعلها ، وفقد منها علقاً لا عوض منه ، لأنّه حين قال عليه السلام : «أيّكم لم يُقارف الليله أهله؟» سكت عثمان ولم يقل : أنا ؛ لأنّه قد قارف ليله ماتت بعض نسائه! ولم يشغله الهمُّ بالمصيبه وانقطاع صهره من النبىّ صلى الله عليه وسلم عن المقارفه ، فحُرِم بذلك ما كان حقّا له ، وكان أولى به من أبى طلحه وغيره. وهذا بيّنٌ فى معنى الحديث ، ف)

۱- جامع الترمذى : ۲ / ۲۲۷ [۵ / ۶۵۸ ح ۳۸۷۴] طبع الهند ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۵۷ [۳ / ۱۶۷ ح ۴۷۳۱] ، وجمع آخر. (المؤلف)

۲- أخرجه الطبرانى عن أبى أيوب الأنصارى [المعجم الكبير ۴ / ۱۷۱ ح ۴۰۴۶] كما فى إكمال كنز العمّال : ۶ / ۱۵۳ [۱۱ / ۶۰۴ ح ۳۲۹۲۳] ، أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد : ۹ / ۱۶۵ عن علىّ الهلالى. (المؤلف)

۳- المواقف للإيجى : ص ۸ [ص ۴۱۰] ، راجع كتابنا : ۲ / ۳۱۸. (المؤلف)

ولعلّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد كان علم ذلك بالوحى ، فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلاً حلالاً ، غير أنّ المصيبه لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حُرِم ما حُرِم من ذلك بتعريض غير صريح. الروض الأُنف (١) (٢ / ١٠٧).

وما عسانى أن أقول فى أبى العاص الذى كان على شركه إلى عام الحديبيّه ، وأُسر مع المشركين مرّتين ، وفرّق الإسلام بينه وبين زوجته زينب بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ستّ سنين ، وهاجرت مسلمةً وتركته لشركه ، ولم ترد قط بعد إسلامه كلمه تعرب عن صلته مع النبيّ ومداراته له ، فضلاً عن مقايسته بعليّ أبى ذريّته وسيّد عترته.

وقد اتّهم الرجل نبيّ الإسلام بعدم العمل على سعاده ابنته الطاهره المطهّره بنصّ الكتاب العزيز ، ويقذف عليّا بالتألّم من ذلك ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمه وهو يقول : «يرحمكم الله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وكان لم يزل يقول : «فاطمه أحبّ الناس إلىّ».

ويقول : «أحبُّ الناس إلىّ من النساء فاطمه».

ويقول : «أحبُّ أهلى إلىّ فاطمه».

وكان عمر يقول لفاطمه : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله منكِ (٢).

وما أقبح الرجل فى تقوّله على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بعدّه لعليٍّ غير قوّام بجليل الأعمال. وقد وازره وناصره وعاضده بتمام معنى الكلمه ، بكلِّ حول وطَول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه ، فصار بذلك له نفساً ، وأخاً ، ووزيراً ، ووصيّاً ، وخليفةً ، ووارثاً ، ووليّاً بعده ، وكان قائده الوحيد فى حروبه ومغازيه ، وهو ذلك الملقّب بقائد الغرّ ف)

١- الروض الأُنف : ٥ / ٣٦٢.

٢- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٥٠ [٣ / ١٦٨ ح ۴٧٣۶] وصحّحه. (المؤلف)

المحجّلين ، وحياً من الله العزيز فی لیله أسری بنبیّه من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی (۱).

وأسوأ من ذلک کلّه عدُّ الرجل أزواج النبیّ عدوّات علیّ وفاطمه ، وقد ذکر تنازع عائشه معهما وأمّ سلمه ، وبسط القول فی ذلک بنقل حادثه موضوعه ، وشکّل هناک حزبین منهنّ ، دمقراطی ورستودمقراطی ، وتقوّل بما یمسُّ ناموس النبیّ وکرامه أزواج ه أمّهات المؤمنین ویمثّل آل الله بکلِّ جلافه وصلافه.

لیت شعری کیف یروق المترجم عدُّ عائشه عدوّه لفاطمه وهی تقول : مارأیت أحداً قطّ أفضل من فاطمه غیر أبیها. أخرجه الطبرانی فی الأوسط (۲) بسند صحیح علی شرط الشیخین ، کما فی شرح المواهب (۳ / ۲۰۲) ، والشرف المؤبّد (۳) (ص ۵۸)

وهی کانت تقبّل رأس فاطمه وتقول : یالیتنی شعره فی رأسک. نزهه المجالس (۲ / ۲۲۷).

وکیف یرتضی قومه نشر هذه القارصه والقرآن أوجب علی الأمّه مودّه العتره النبویّه (۴) ، ومن المتسالم علیه بین المسلمین أنّ آیه الإیمان والنفاق فی شرعه النبیّ المحبوب : حبُّ علیّ وبغضه کما یأتی حدیثه.

وقد اتّفقت الأمّه علی ما مرّ فی حدیث الغدیر من قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی علیّ : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه». وصحّ عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قوله : «من أحبّ علیّا فقد أحبّنی ، ومن أبغض علیّا فقد أبغضنی ، ومن آذی علیّا فقد آذانی ومن آذانی ف)

۱- مستدرک الحاکم : ۳ / ۱۳۸ [۳ / ۱۴۸ ح ۴۶۶۸] وصحّحه ، الریاض النضره : ۲ / ۱۷۷ [۳ / ۱۲۲] ، شمس الأخبار : ص ۳۹ [۱ / ۱۰۵ باب ۷] ، أُسد الغابه : ۱ / ۶۹ [۱ / ۸۴ رقم ۹۲] ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۲۱. (المؤلف)

۲- المعجم الأوسط : ۳ / ۳۴۹ ح ۲۷۴۲.

۳- الشرف المؤبّد : ص ۱۲۴.

۴- راجع کتابنا : ۲ / ۳۰۶ - ۳۱۱. (المؤلف)

فقد آذى الله» (۱).

وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل أنّه أخبره بأنّ : «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّا فى حياتى وبعد مماتى ، ألا وإنّ الشقىّ كلّ الشقىّ من أبغض عليّا فى حياتى وبعد مماتى» (۲).

وكيف خفى على هذا الرجل أنّ عزو عداء سيّد العتره وسيّدتها إلى زوجات النبىّ قذفٌ مقذعٌ ، وسبٌّ شائنٌ ، إن عُرض على محكمه العدل الإسلامىّ وأخذ بقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى عترته : «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقىّ الجدّ ردىء الولاده» (۳)؟

أو بما ورد من طريق الثقات من : «أنّ عليّا لا يبغضه أحدٌ قطُّ إلّا وقد شارك إبليس أباه فى رحم أمّه» (۴)؟

أو بما أخرجه الحافظ الجزرى عن عباده بن الصامت قال : كنّا نبور (۵) أولادنا بحبِّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ علىّ بن أبى طالب علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشده (۶)؟ ثمّ قال الحافظ : وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم أنّه ما يبغض عليّا رضى الله عنه إلّا ولد زنا. أسنى المطالب (۷) (ص ۸).

هذه نُبَذٌ من مخاريق كتاب حياه محمد وكم لها من نظير حول القرآن وتحريفه ، ۸.

۱- ۲۰

۲- الرياض النضره : ۳ / ۲۱۵ [۳ / ۱۶۷] ، الفصول المهمّه : ص ۱۲۴ [ص ۱۲۳] ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۳۲ ، كنز العمّال : ۶ / ۴۰۰ [۱۳ / ۱۴۵ ح ۳۶۴۵۸] ، نزهه المجالس : ۲ / ۲۰۷. (المؤلف)

۳- الرياض : ۲ / ۱۸۹ [۳ / ۱۳۶]. (المؤلف)

۴- تاريخ الخطيب : ۳ / ۲۸۹ [رقم ۱۳۷۶]. (المؤلف)

۵- نبور : نختبر ونمتحن.

۶- يقال : هذا ولد رِشْده ، إذا كان لنكاح صحيح.

۷- أسنى المطالب : ص ۵۷ - ۵۸.

وهناك قذف الشيعه بما هى بريئةٌ منه ، والعجب أنّ عادل زعيتر يحسب نفسه معذوراً فى بثِّ هذه الأباطيل المضلّه فى المجتمع بقوله فى مقدّمه الكتاب : وقد كنت أودُّ أن أعلِّق عليها بعض حواشٍ لو لم أرَ أنّ ذلك يخرجنى عن دائره الترجمه.

أمن العدل سقايه روح الملأ الدينىِّ بهذه السموم القتّاله والاعتذار بمثل هذا التافه؟ أهكذا خُلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا)

(لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ) (۱) ۹.

۱- النور : ۱۹.

حادث شوّه صحائف التأليف

هناك فكرةٌ غير صالحه ، وإن شئت قلت بدعةٌ سيّئةٌ فتَحت على الأمّه باب التقوّل بمصراعيه ، وعنها تتشعّب شُجنه (١) الإفك فى الحديث ، وينبعث القول المزوّر ، وإليها يستند كلُّ بهرجه وسفسطه ، ألا وهى : هذه الخطّه الحديثه فى التأليف ، واتّخاذ هذا الأسلوب الحديث الذى يروق بسطاء الأمّه ويسمّونه تحليلاً ، ويرونه حسناً فى الكتابه.

هذه الفكره هى التى خفّت بها وطأه التأليف - وطأه حزونته - وكثر بذلك المؤلِّفون ، فجاء لفيفٌ من الناس يؤلّف وكلٌّ منهم سلك وادى تُضُـلّل (٢) ، ولا يخنق على جِرَّته (٣) ويرمى القول على عواهنه ، وينشر فى الملأ ما ليس للمجتمع فيه درك ، فيتحكّم فى آرائه ، ويكذب فى حديثه ، ويخون فى نقله ، ويحرّف الكلم عن مواضعه ، ويقذف من خالف نحلته ، وينسبه إلى ما شاءه هواه ، ويسلقه بالبذاء ، ولا يكفف عنه لغبه (۴). د.

١- الشجنه - بكسر الشين وضمّها - : شعبه من غصن من غصون الشجره.

٢- مثل يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه [مجمع الأمثال : ٢ / ١٢٢ رقم ١٨٢٧]. (المؤلف)

٣- مثل يضرب لمن يعجز عن كتمان ما فى نفسه [مجمع الأمثال : ٣ / ١۶٨ رقم ٣۵۴١ ، والجِرّه : ما يخرجه البعير وكلّ ذى كرش يجترّ من بطنه ليمضغه ثم يبلعه]. (المؤلف)

۴- اللغب : الكلام السيّئ الفاسد.

هذه الفكره هى التى جرّت على الأمّه شيه العار ووصمه الشنار ، ورمتها بثالثه الأثافى ، ومدّت يد الفحشاء على التأليف ، وأبدت فى صفحاته وصمات سوء ، فراح شرف الإسلام ، وأدب الدين ، وأمانه النقل ، ومكانه الصدق ، ضحيّه الميول والشهوات ، ضحيّه الأهواء والنزعات الباطله ، ضحيّه الأقلام المستأجره.

هذه الفكره هى التى شوّهت وجه التأليف ، وجنت بها الأقلام ، وولّدت فى القلوب ضغائن ، فجاء المفسّر يؤوّل القرآن برأيه ، والمحدّث يختلق حديثاً يوافق ذوقه ، والمتكلّم يذكر فِرَقاً مفتعله ، والفقيه يفتى بما يحبّذه ، والمؤرّخ يضع فى التاريخ ما يرتضيه ، كلّ ذلك قولاً بلا دليل ، وتحكّماً بلا بيّنه ، وتكلّماً بلا مأخذ ، ودعوى بلا برهان ، وتقوّلاً بلا مصدر ، وكذباً بلا مبالاه ، وإفكاً بلا تحاش.

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (۱).

والقارئ يجد مثال هذه كلّها نصب عينيه فى طىّ كتاب الصراع بين الإسلام والوثنيّه ، والوشيعه فى الردّ على الشيعه ، وفجر الإسلام وضحاه وظهره ، والجوله فى ربوع الشرق الأدنى ، والمحاضرات للخضرى ، والسنّه والشيعه ، والإسلام الصحيح ، والعقيده فى الإسلام ، وخلفاء محمد ، وحياه محمد لهيكل ، وفى مقدّمها كتاب حياه محمد لإميل درمنغم.

فخلوُّ تأليف الشرقىِّ المسلم عن ذكر المصادر نسايهٌ للكتاب والسنّه ، وإضاعهٌ لأصول العلم ، وجنايهٌ على السلف ، وتفويتٌ لمآثر الإسلام ، وعملٌ مُخْدج (۲) ، وسعىٌ أبتر ، وليس من صالح الأمّه ولا من صلاح المجتمع الإسلامى ، وسيأتيه يومٌ وهو يقرع سنّ نادم.

وإنّ تأليفاً هو هكذا لا يمثّل فى علومه ومعارفه إلّا نفسيّه مؤلِّفه وأنظاره ، ولا ن.

۱- البقره : ۷۹.

۲- الخداج : النقصان.

یراه القارئ إلّا کروایه لا تقوم إلّا بقائلها.

خذ إلیک فی موضوع واحد کتابین هما مثالان لأکثر ما ارتأینا فی هذا البحث ، ألا وهما :

۱ - کتاب الإمام علیّ ، تألیف الأستاذ أبی نصر عمر.

۲ - کتاب الإمام علیّ ، تألیف الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

فهما علی وحده الموضوع ، والنزعه ، والبیئه ، والدراسه ، والهوی السائد ، طالما اختلفا فی الأبحاث والنظریّات ، فهذا الأستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضری الأمویّه ومن یضاهیه فیها ، وصبّها فی بوتقه تألیفه ، فجاء فی کتابه بکلِّ شنآء شوهاء التقت بها حلقتا البطان (۱).

وأمّا الأستاذ عبد الفتّاح فإنّه جدّ وثابر علی جهود جبّاره ، وأخذ زبده المخض من الحقائق الناصعه ، غیر أنَّه ضیّع أتعابه بإهمال المصادر ، فلم یأت کتابه إلّا کنظریّه شخصیّه ، ولو ازدان تألیفه بذکرها فی التعالیق ، وإرداف ذلک النقل الواضح بما ارتآه من الرأی السدید ، لکان أبلغ فی تمثیل أفکار الجامعه ، والإعراب عن نظریّات الملأ الدینیّ ، وإن کان ما ثابره الآن مشفوعاً بشکر جزیل.

(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِیتاً) (۲) ۶.

۱- مثل یضرب فی الحادثه إذا بلغت النهایه. أنظر : مجمع الأمثال : ۳ / ۱۰۲ رقم ۳۲۹۳.

۲- النساء : ۶۶.

۱۳ – ابن الرومی

اشاره

المتوفّی (۲۸۳)

یا هندُ لم أعشق ومثلیَ لا یری

عشقَ النساء دیانهً وتحرُّجا

لکنّ حبّی للوصیّ مخیّمٌ

فی الصدر یسرحُ فی الفؤاد تولّجا

فهو السراجُ المستنیرُ ومن بهِ

سببُ النجاهِ من العذاب لمن نجا

وإذا ترکتُ له المحبّه لم أجدْ

یومَ القیامهِ من ذنوبی مَخرجا

قل لی أأترکُ مستقیمَ طریقِهِ

جهلاً وأتّبعُ الطریقَ الأعوجا

وأراهُ کالتّبرِ المُصفّی جوهراً

وأری سواه لناقدیهِ مبهرجا

ومَحِلُّهُ من کلِّ فضلٍ بیّنٌ

عالٍ محلّ الشمسِ أو بدر الدجی

قال النبیُّ له مقالاً لم یکنْ

یوم الغدیرِ لسامعیه مُمجمجا (۱)

من کنتُ مولاهُ فذا مولیً له

مثلی وأصبحَ بالفَخارِ متوّجا

وكذاك إذْ منعَ البتولَ جماعةً

خطبوا وأكرمَهُ بها إذ زوّجا

وله عجائبُ يومَ سارَ بجيشِهِ

يبغی لقصرِ النهروانِ المخرجا

رُدّت عليهِ الشمسُ بعد غروبِها

بيضاءَ تلمعُ وقدةً وتأجُّجا (۲)

الشاعر

أبو الحسن علیّ بن عبّاس بن جريج (۳) مولی عبيد الله بن عيسی بن جعفر ف)

۱- مجمجَ الرجل فی حديثه : لم يبيّنه.

۲- مناقب ابن شهرآشوب : ۱ / ۵۳۱ طبع إيران [۳ / ۳۸]. (المؤلف)

۳- كذا فی فهرست النديم [ص ۱۹۰] ، وتاريخ الخطيب [۱۲ / ۲۳ رقم ۶۳۸۷] ، وكثيرا من المعاجم. وفی مروج الذهب : سريج [فی الطبعه التی بين أيدينا ۴ / ۳۰۱ : جريج]. وفی معجم المرزبانی [ص ۱۴۵] : جورجس. وفی تاريخ ابن خلّكان [۳ / ۳۵۸ رقم ۴۶۳] : قيل : جورجيس. وفی بعض المعاجم : جرجيس. (المؤلف)

البغدادی ، الشهیر بابن الرومی. مفخرةٌ من مفاخر الشیعه ، وعبقریٌّ من عباقره الأمّه ، وشعره الذهبیُّ الکثیر الطافح برونق البلاغه قد أربی علی سبائک التّبر حسناً وبهاءً ، وعلی کثر النجوم عدداً ونوراً. برع فی المدیح ، والهجاء ، والوصف ، والغزل من فنون الشعر ، فقصر عن مداه الطامحون ، وشخصت إلیه الأبصار ، فجلّ عن الندّ کما قصر عن مزایاه العدُّ.

وله فی مودّه ذوی القربی من آل الرسول - صلوات الله علیه وعلیهم - أشواط بعیده ، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجلیّه ، وقد عدّه ابن الصبّاغ المالکی المتوفّی (۸۵۵) فی فصوله المهمّه (۱) (ص ۳۰۲) ، والشبلنجی فی نور الأبصار (۲) (ص ۱۶۶) من شعراء الإمام الحسن العسکری - صلوات الله علیه.

وکان مجموع شعره غیر مرتّب علی الحروف ، رواه عنه المسیّبی علیّ بن عبید الله بن المسیّب ؛ ومثقال - غلام ابن الرومی - فی مائه ورقه ، ورواه عن مثقال أبو الحسن علیّ بن العصب الملحی ، وکتب أحمد بن أبی قسر الکاتب من شعره مائه ورقه ، وخالد الکاتب کذلک ، فرتّبه الصولی علی الحروف فی مائتی ورقه. جمع شعره أبو الطیّب ورّاق بن عبدوس من جمیع النسخ فزاد علی کلّ نسخه ممّا هو علی الحروف وغیرها نحو ألف بیت.

وللخالدیَّین أبی بکر محمد وأبی عثمان سعید کتابٌ فی أخبار شعر المترجم (۳) ، وانتخب ابن سینا دیوانه ، وشرح مشکلات شعره کما فی کشف الظنون (۴) (۱ / ۴۹۸) ، ۶.

۱- الفصول المهمّه : ص ۲۸۱.

۲- نور الأبصار : ص ۳۳۸.

۳- راجع فهرست الندیم : ص ۲۳۵ ، ۲۴۱ [ص ۱۹۰ ، ۱۹۵]. (المؤلف)

۴- کشف الظنون : ۱ / ۷۶۶.

وعن ابن سينا : أنّ ممّا كلّفنى أستاذى فى الأدب حفظ ديوان ابن الرومى ، فحفظته مع عدّه كتب فى ستّه أيّام ونصف يوم.

ويروى بعض شعره : أبو الحسين علىّ بن جعفر الحمدانى ، وإسماعيل بن علىّ الخزاعىّ ، وأبو الحسن جُحظه ، الذى مدحه ابن الرومى بقصيده توجد فى ديوانه (۱) (ص ۱۶۸).

تجد ذكره والثناء عليه فى (۲) فهرست ابن النديم (ص ۲۳۵) ، تاريخ بغداد (۱۲ / ۲۳) ، معجم الشعراء (ص ۲۸۹ ، ۴۵۳) ، أمالى الشريف المرتضى (۲ / ۱۰۱) ، مروج الذهب (۲ / ۴۹۵) ، العمده لابن رشيق (۱ / ۵۶ ، ۶۱ ، ۹۱) ، معالم العلماء لابن شهرآشوب ، وفيات الأعيان (۱ / ۳۸۵) ، مرآه الجنان لليافعى (۲ / ۱۹۸) ، شذرات الذهب (۲ / ۱۸۸) ، معاهد التنصيص (۱ / ۳۸) ، كشف الظنون (۱ / ۴۹۸) ، روضات الجنّات (ص ۴۷۳) ، نسمه السحر فيمن تشيّع وشعر ، دائره المعارف للبستانى (۱ / ۴۹۴) ، دائره المعارف الإسلاميّه (۱ / ۱۸۱) ، الأعلام للزركلى (۲ / ۶۷۵) ، الشيعه وفنون الإسلام (ص ۱۰۵) ، مجلّه الهدى العراقيّه الجزء السادس (ص ۲۲۳ - ۲۲۷).

وعُنىَ بجمع آثاره وكتابه أخباره وروايتها جمعٌ منهم :

۱ - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمّار : المتوفّى (۳۱۹) ، قال ابن المسيّب : لمّا مات ابن الرومى عمل كتاباً (۳) فى تفضيله ومختار شعره ، وجلس يمليهف)

۱- ديوان ابن الرومى : ۱ / ۱۷۵.

۲- فهرست النديم : ص ۱۹۰ ، معجم الشعراء : ص ۱۴۵ ، ص ۴۱۰ ، مروج الذهب : ۴ / ۳۰۱ ، العمده : ص ۶۹ ، ۷۲ ، ۱۱۰ ، معالم العلماء : ص ۱۵۱ ، وفيات الأعيان : ۳ / ۳۵۸ رقم ۴۶۳ ، شذرات الذهب : ۳ / ۳۵۲ حوادث سنه ۲۸۴ ه ، معاهد التنصيص : ۱ / ۱۰۸ رقم ۱۸ ، كشف الظنون : ۱ / ۷۶۶ ، روضات الجنّات : ۵ / ۲۰۱ رقم ۴۸۵ ، نسمه السحر : مج ۸ / ج ۲ / ۳۵۸ ، الأعلام : ۴ / ۲۹۷ ، الشيعه وفنون الإسلام : ص ۱۳۷.

۳- ينقل الحموى عنه ترجمه أحمد بن محمد بن عمّار فى معجم الأدباء [۳ / ۲۴۰]. (المؤلف)

على الناس ، كما فى فهرست ابن النديم (۱) (ص ۲۱۲) ومعجم الأدباء (۱ / ۲۲۷).

۲ - أبو عثمان الناجم. ترجمه فى كتاب مقصور عليه.

۳ - أبو الحسن علىّ بن عبّاس النوبختى : المتوفّى (۳۲۷). جمع أخباره فى كتاب مفرد ، كما فى معجم المرزبانى (۲) (ص ۲۹۵) ومعجم الأدباء (۳) (۵ / ۲۲۹).

وأفرد من الكتّاب المتأخّرين الأستاذ عبّاس محمود العقّاد كتاباً (۴) فى ترجمته فى (۳۹۲) صفحه ونحن نأخذ منه ما هو المهمّ ملخّصاً بلفظه. قال :

قد أدرك ابن الرومى فى حياته ثمانيه خلفاء ، هم : الواثق ، المتوكّل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدى ، المعتمد ، المعتضد المتوفّى بعد ابن الرومى.

أثنى عليه العميدى صاحب الإبانه (۵) ، وابن رشيق صاحب العمده (۶) وقال : أكثر المولّدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذّاق : أبو تمام وابن الرومى. وأطراه ابن سعيد المغربى المتوفّى (۶۷۳) فى كتابه : عنوان المرقصات والمطربات (۷).

ويظهر أنّ أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدى - من أدباء القرن الرابع - توسّع فى ترجمته ، إمّا فى كتابه حماسه المحدثين ، أو فى كتاب مقصور عليه. ولكنّ أخباره هذه ذهبت كلّها ولم يبق منها أثر إلاّ متفرّقات فى الكتب ، لا تغنى فى ترجمه وافيه ولا شبيهه بالوافيه ، فنحن ننقلها كما هى :

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب (۲۲۱) ببغداد ، فى ۰.

۱- فهرست النديم : ص ۱۶۶.

۲- معجم الشعراء : ص ۱۵۵.

۳- معجم الأدباء : ۱۳ / ۲۶۷.

۴- طبع أخيراً ضمن المجموعه الكامله لمؤلّفات العقّاد : المجلد ۱۵.

۵- الإبانه : ص ۲۴.

۶- العمده : ۱ / ۲۶۵ باب ۳۵.

۷- المرقصات والمطربات : ص ۵۰.

الموضع المعروف بالعقيقه (۱) ودرب الختليّه ، فى دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور (۲).

كان ابن الرومى مولىً لعبد الله بن عيسى ، ولا يشكّ أنّه روميّ الأصل ، فإنّه يذكره ويؤكّده فى مواضع من ديوانه ، واسم جدّه مع هذا : جريج - أو جرجيس - اسم يونانىّ لا شبهه فيه ؛ فلا ينبغى الالتفات إلى من قال : إنّه سمّى بابن الرومى لجماله فى صباه.

وكان أبوه صديقاً لبعض العلماء والأدباء منهم : محمد بن حبيب الراويه الضليع فى اللغه والأنساب ، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقه ، وكان محمد ابن حبيب يخصّه لما يراه من ذكائه وحدّه ذهنه ، وحدّث الشاعر عنه فقال : إنّه كان إذا مرّ به شىء يستغربه ويستجيده يقول لى : يا أبا الحسن ضع هذا فى تامورك (۳).

وقد علمنا أنّ أمّه كانت فارسيّه من قوله : الفرس خُؤولى والروم أعمامى ، وقوله : فلم يلدنى أبو السوّاس ساسان. بعد أن رفع نسبه إلى يونان من جهه أبيه ، وربّما كانت أمّه من أصل فارسىّ ، ولم تكن فارسيّه قحّا لأبيها وأمّها - وهذا هو الأرجح - لأنّ علمه بالفارسيّه لم يكن علم رجل نشأ فى حجر أمّ تتكلّم هذه اللغه ، ولا تحسن الكلام بغيرها ، وماتت أمّه وهو كهل أو مكتهل كما يقول فى رثائها :

أقول وقد قالوا أتبكى لفاقدٍ

رضاعاً وأين الكهلُ من راضعِ الحَلَمْ

هى الأمُّ يا لَلناسِ جزّعت فقدها

ومن يَبْكِ أمّا لم تُذمْ قطُّ لا يُذَمْ

وكانت أمّه تقيّه ، صالحه ، رحيمه ، كما يُؤخذ من أبياته فى رثائها. ه.

۱- فى معجم الشعراء [ص ۱۴۵] : فى الجانب الغربى بالعتيقه. وهذا هو الصحيح. (المؤلف)

۲- أخذه من أبى عثمان الخالدى. (المؤلف)

۳- تامور الرجل : قلبه وعقله.

قال الأمينى : أمّه حسنه بنت عبد الله السجزى كما فى معجم المرزبانى (۱) ، وسِجز بلدةٌ من بلاد الفرس من أرباض خراسان ، فهى فارسيّه قحّ.

أخوه وشقيقه محمد المكنّى بأبى جعفر ، وهو أكبر من المترجَم ، وتوفّى قبله ، وكان يتفجّع بذكراه ورثاه ، ومات أخوه وهو يعمل فى خدمه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أحد أركان بيت بنى طاهر ، ويظهر من ديوان المترجَم أنّه كان أديباً كاتباً أيضاً.

ولم يبق لابن الرومى بعد موت أخيه أحدٌ يعوّل عليه من أهله أو من يحسبون فى حكم أهله ، إلاّ أناسٌ من مواليه الهاشميّين العبّاسيّين ، كانوا يبرّونه حيناً ويتناسونه أحياناً ، وكان لعهد الهاشميّين الطالبيّين أحفظ منه لعهد الهاشميّين العبّاسيّين ، كما يظهر ممّا يلى. أمّا ابن عمّه الذى أشار إليه فى قوله :

لىَ ابنُ عمٍّ يَجُرُّ الشرّ مجتهداً

إلىّ قِدْماً ولا يصلى له نارا

يجنى فأصلى بما يجنى فيخذلنى

وكلّما كان زنداً كنت مِسعارا

فلا ندرى أهو ابن عمّ لحّ ، أو ابن عمّ كلاله؟ ومبلغ ما بينهما من صله المودّه ظاهرٌ من البيتين.

أولاده :

رُزق ابن الرومى ثلاثه أبناء وهم : هبه الله ، ومحمد ، وثالث لم يذكر اسمه فى ديوانه ، ماتوا جميعاً فى طفولتهم ، ورثاهم بأبلغ وأفجع ما رثى به والدٌ أبناءه ، وقد سبق الموت إلى أوسطهم محمد ، فرثاه بداليّه مشهوره ، يقول فيها :

توخّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبْيَتى

فللهِ كيف اختارَ واسطهَ العِقدِ

على حينَ شِمتُ الخيرَ فى لمحاتِهِ

وآنستُ من أفعالِهِ آيهَ الرشدِ۵.

۱- معجم الشعراء : ص ۱۴۵.

ومنها فى وصف مرضه :

لقد قلّ بين المهدِ واللحدِ لَبْثُهُ

فلم ينسَ عهدَ المهدِ إذ ضُمَّ فى اللحدِ

أَلَحّ عليه النزفُ حتى أحالَهُ

إلى صُفرهِ الجادي (١) عن حمرهِ الوردِ

وظلَّ على الأيدى تَساقطُ نفسُهُ

ويذوى كما يذوى القضيبُ من الرندِ (٢)

ويذكر فيها أخويه الآخرين :

محمدُ ما شيء تُوهّم سلوةً

لقلبىَ إلّا زاد قلبى من الوجْدِ

أرى أخويك الباقيينِ كليهما

يكونان للأحزان أورى من الزنْدِ

إذا لعبا فى ملعبٍ لكَ لذّعا

فؤادى بمثل النارِ عن غير ما عمْدِ

فما فيهما لى سلوةٌ بل حزازةٌ

يُهيجانها دونى وأشقى بها وحدى

أمّا ابنه هبه الله فقد ناهز الشباب على ما يُفهم من قوله فى رثائه :

يا حسرتا فارقْتَنى فَنَنَاً

غَضّا ولم يُثْمِرْ لىَ الفَنَنُ

أبُنىّ إنّكَ والعزاءَ معاً

بالأمسِ لُفّ عليكما كَفنُ

وفى الديوان أبيات يرثى بها ابناً لم يذكر اسمه ، وهى :

حماه الكرى هَمٌّ سَرى فتأوَّبا

فباتَ يراعى النجمَ حتى تصوَّبا

أعينىَّ جودا لى فقد جُدتُ للثرى

بأكثرَ ممّا تمنعانِ وأطيبا

بُنىّ الذى أهديتُهُ أمسِ للثرى

فلله ما أقوى قناتى وأصلبا

فإن تمنعانى الدمعَ أرجِعْ إلى أسىً

إذا فترتْ عنه الدموعُ تلهّبا

وهى على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الذى لم يذكر اسمه ، ولا ندرى هل مات ف)

۱- الجادى : الزعفران. (المؤلف)

۲- يذوى من ذوى النبات وذوى : ذبل ونشف ماؤه. الرند : نبات من شجر الباديه طيّب الرائحه يشبه الآس. (المؤلف)

قبل أخيه أو بعده ، ولكن يخيّل إلينا من المقابله بين هذه المراثى أنّ الأبيات البائيه كانت آخر ما رثى به ولداً ، لأنّها تنمُّ عن فجيعه رجل راضه الحزن على فقد البنين ، حتى جمدت عيناه ولم يبق عنده من البكاء إلّا الأسى الملتهب فى الضلوع ، وإلّا العجب من أن يكون قد عاش وصلبت قناته لكلّ هذه الفجائع ، وقد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخه الضربه الأولى ، ففيها ثورةٌ لاعجةٌ تحسّ من خلل الأبيات ، ثمّ حلّ الألم المرير محل الألم السوّار فى مصيبته الثانيه ، فوجم وسكن واستعبر ، ثمّ كانت الخاتمه فهو مستسلمٌ يعجب للحزن كيف لم يقضِ عليه ، ويحسّ وقده المصاب فى نفسه ولا يحسّه فى عينيه ، ولقد غشيت غبره الموت حياته كلّها ، وماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً ، فتمّت بها مصائبه وكبر عليه الأمر ... إلخ.

تعليمه

ذلك كلّ ما استطعنا أن نجمعه من الأخبار النافعه عن نشأه الشاعر وأهله ، ولا فائده من البحث فى المصادر التى بين أيدينا عن أيّام صباه وتعليمه ومن حضر عليهم وتتلمذ له من العلماء والرواه ، فإنّ هذه المصادر خلوٌ ممّا يُفيد فى هذا المقام إلّا ما جاء عرضاً فى الجزء السادس من الأغانى (۱) ، حيث يروى ابن الرومى عن أبى العبّاس ثعلب ، عن حمّاد بن المبارك ، عن الحسين بن الضحّاك. وحيث يروى فى موضع آخر عن قتيبه ، عن عمر السكونى بالكوفه ، عن أبيه ، عن الحسين بن الضحّاك ، فيصح أن تكون الروايه هنا روايه تلميذ عن أستاذ ، لأنّ ثعلباً ولد سنه مائتين ، فهو أكبر من الشاعر بإحدى وعشرين سنه. أمّا قتيبه – والمفهوم أنَّه أبو رجاء قتيبه بن سعيد بن جميل الثقفى المحدّث العالم المشهور – فجائز أن يكون ممّن أمْلَوا عليه وعلّموه ، لأنَّه مات وابن الرومى يناهز العشرين.

وقد مرّ بنا أنَّه كان يختلف إلى محمد بن حبيب الراويه النسّابه الكبير ، وسنرى ۴.

۱- الأغانى : ۷ / ۱۹۴.

هنا أنَّه كان يرجع إليه فى بعض مفرداته اللغويّه ، فيذكر شرحها فى ديوانه معتمداً عليه ، قال بعد قوله :

وأصْدَقُ المدح مدحُ ذى حسدٍ

ملآنَ من بغضَهٍ ومن شَنَفِ

قال لى محمد بن حبيب : الشنف ما ظهر من البغضه فى العينين ، وأشار إليه بعد بيت آخر وهو :

بانوا فبانَ جميلُ الصبرِ بعدهُمُ

فللدموعِ من العينينِ عينانُ

إذ فسّر كلمه (عينان) ، فروى عن ابن حبيب أنّه قال : عان الماء يعين عيناً وعيناناً إذا ساح. فهؤلاء ثلاثه من أساتذه ابن الرومى على هذا الاعتبار ، ولا علم لنا بغيرهم فيما راجعناه ، وحسبنا مع هذا أنّ الرجل - كيفما كان تعليمه وأيّا كان معلّموه - قد نشأ على نصيب وافٍ من علوم عصره ، وساهم فى القديم والحديث منها بقسط وافر فى شعره ، فلو لم يقل المعرّى : إنّه كان يتعاطى الفلسفه ، والمسعودى : إنّ الشعر كان أقلّ آلاته لعلمنا ذلك من شواهد شتّى فى كلامه ، فهى هناك كثيرةٌ متكرّرةٌ لا يلمّ المتصفِّح ببعضها إلاّ جزم باطّلاع قائلها على الفلسفه ، ومصاحبه أهلها ، واشتغاله بها ، حتى سَرَت فى أسلوبه وتفكيره ، وما كان متعلّم الفلسفه فى تلك الأيّام يصنع أكثر من ذلك ليتعلّمها أو لِيُعَدّ من متعلّميها ، فأنت لا تقرأ لرجل غير مشتغل أو ملمّ بالفلسفه والقياس المنطقىّ والنجوم كلاماً كهذا الكلام :

لِما تؤذنُ الدنيا به من صروفها

يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعهَ يولَدُ

وإلاّ فما يُبكيه منها وأنّها

لأرحبُ ممّا كان فيه وأرغدُ

وذكر (١) شواهد كثيره على إلمامه بالعلوم ومعرفته بمصطلحاتها ، غضضنا الطرف عنها اختصاراً. ى.

١- أى العقّاد فى كتابه عن ابن الرومى.

رسائل ابن الرومی

وقد وردت فی أبیاته الهمزیّه إشاره إلی حذقه فی الکتابه ، ومشارکته فی البلاغه المنثوره ، تعزّزها إشاره مثلها فی هذا البیت :

ألَمْ تَجدونی آلَ وهبٍ لمدحِکمْ

بشعری ونثری أخطلاً ثمّ جاحظا

فلا بدّ أنَّه کان یکتب ویمارس الصناعه النثریّه ، إلّا أنَّ ما استجمعناه من منثوراته لا یعدو نبذاً معدوده موجزه ، منها :

۱ - رساله إلی القاسم بن عبید الله یقول فیها متنصِّلاً :

ترفّع عن ظلمی إن کنت بریئاً ، وتفضّل بالعفو إن کنت مسیئاً ، فو الله إنّی لأطلب عفو ذنب لم أجنِه ، وألتمس الإقاله ممّا لا أعرفه ، لتزداد تطوّلاً ، وأزداد تذلّلاً ، وأنا أعید حالی عندک بکرمک من واشٍ یکیدها ، وأحرسها بوفائک من باغٍ یحاول إفسادها ، وأسأل الله تعالی أن یجعل حظّی منک بقدر ودّی لک ، ومحلّی من رجائک بحیث أستحقُّ منک. والسلام.

۲ - رساله کتبها یعود صدیقاً :

أذن الله فی شفائک ، وتلقّی داءک بدوائک ، ومسح بید العافیه علیک ، ووجّه وفد السلامه إلیک ، وجعل علّتک ماحیه لذنوبک ، مضاعفه لثوابک.

۳ - کتب إلی صدیق له قَدِم من سیراف (۱) ، فأهدی إلی جماعه من إخوانه ونسیه

أطال الله بقاءک ، وأدام عزّک وسعادتک ، وجعلنی فداءک ، لو لا أنّی فی حیره من ف)

۱- سیراف : مدینه جلیله علی ساحل بحر فارس ، منها إلی شیراز ستّون فرسخاً [معجم البلدان ۳ / ۲۹۴]. (المؤلف)

أمرى ، وشغل من فكرى لما افترقنا ، وشوقى - علم الله - فغالبٌ ، وظمئى فشديدٌ ، وإلى الله الرغبه فى أن يجعل القدره على اللقاء حسب المحبّه ، إنّه قادرٌ جوادٌ.

ومكاننا من جميل رأيك - أيّدك الله - يبعثنا على تقاضى حقوقنا قِبلك ، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجّعنا على إمضاء العزم فى ذلك ، وما تطوّلت به من الإيناس يؤنسنا بك ، ويَبسُطنا إليك ، وآثار يديك تدلّنا عليك ، وتشهد لنا بسماحتك ، والله يطيل بقاءك ، ويديم لنا فيك وبك السعاده.

وبلغنى أدام الله عزّك أنّ سحابه من سحائب تفضّلك أمطرت منذ أيّام مطراً عمّ إخوانك ، بهدايا مشتمله على حسن وطيب ، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجى منها مع دخولى فى جمله من يعتدّك ، ويعتقدك ، وينحوك ، ويعتمدك ، وسبق إلى قلبى من ألم سوء الظنّ برأيك أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفك ، فرأيت مداواه قلبى من ظنّه ، وقلبك من سهوه ، واستبقاء الودّ بيننا بالعتاب الذى يقول فيه القائل : ويبقى الودّ ما بقى العتابُ ، وفيما عاتبت كفايهٌ عند من له أذنك الواعيه ، وعينك الر اعيه.

۴ - وقال فى تفضيل النرجس على الورد :

النرجس يشبه الأعين والمضاحك ، والورد يشبه الخدود ، والأعين والمضاحك أشرف من الخدود ، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى ، والورد صفهٌ لأنّه لونٌ ، والنرجس يضارعه فى هذا الاسم ، لأنَّ النرجس هو الريحان الوارد ، أعنى أنّه أبداً فى الماء ، والورد خجل والنرجس مبتسم ، وانظر أدناهما شبهاً بالعيون فهو أفضل.

هذه نماذج من منثوراته لا نعرف غيرها فيما بين أيدينا ، وخليقٌ بمن يكتب بهذا الأسلوب أن يُعدّ فى بُلغاء الكتّاب ، وإن لم يُعدّ فى أبلغهم ، على أنّ ابن الرومى لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف ، فإنّه يقول عن نفسه وهو يمدح أبا

الحسين كاتب ابن أبى الاصبع :

ونحن معاشر الشعراءِ ننمى

إلى نسبٍ من الكتّابِ دانِ

وإن كانوا أحقّ بكلّ فضلٍ

وأبلغَ باللسانِ وبالبيانِ

أبونا عند نسبتنا أبوهم

عطاردٌ السماويُّ المكانِ

أمّا حظّه من علوم العربيه والدين ، فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه فى كلامه ، لأنَّه أبين من أن يحتاج إلى تبيين. وندر فى قصائده المطوّله أو الموجزه قصيده تقرأها ولا تخرج منها وأنت موقنٌ باستبحار ناظمها فى اللغه ، وإحاطته الواسعه بغريب مفرداتها ، وأوزان اشتقاقها ، وتصريفها ، وموقع أمثالها ، وأسماء مشاهيرها ، وما يصحب ذلك من أحكام فى الدين ، ومقتبسات من أدب القرآن ، فليس فى شعر العربيّه من تبدو هذه الشواهد فى كلامه بهذه الغزاره والدقّه غير شاعرين اثنين : أحدهما صاحبنا والثانى المعرّى ، وقد كان يمدح الرؤساء والأدباء أمثال : عبيد الله بن عبد الله ، وعلىّ بن يحيى ، وإسماعيل بن بلبل ، فيفسّر غريب كلماته فى القرطاس الذى يثبت فيه قصائده ، كأنَّه كان يشفق أن تفوتهم دقائق لفظه وأسرار لغته ، ثمّ يعود إلى الاعتذار من ذلك إذا أنِسَ منهم الجفوه والتغيّر :

لم أفسِّر غريبها لكَ لكنْ

لامرئٍ يجهلُ الغريبَ سواكا

لغيرِكَ لا لكَ التفسيرُ أنّى

يُفسَّرُ لابن بَجدَتِها الغريبُ

وكانوا لشهرته باللغه ، وعلم أسرارها ، ولطيف نكاتها ، يختلقون له الكلمات النافره ، يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه ، وقصّه الجرامض إحدى هذه المعابثات التى تدلّ على غيرها من قبيلها ، فقد سأله بعضهم فى مجلس القاسم بن عبيد الله : ما الجرامض؟ فارتجل مجيباً :

وسألت عن خبرِ الجرا

مضِ طالباً علمَ الجرامضْ

وهو الخزاكل والغوا

مض قد تفسّر بالغوامضْ

وهو السلجكلُ شئت ذ

لك أم أبيت بفرض فارضْ

وكلّها كلمات من مادّه الجرامض لا معنى لها ولا وجود.

وإذا صحّ استقراؤنا ، وكان من أساتذته أمثال ثعلب وقتيبه فضلاً عن الأستاذيّه الثابته لابن حبيب فلا جرم يصير ذلك علمه بالغريب والأنساب والأخبار ، هؤلاء كلّهم من نخبه النخبه فى هذه المطالب ، ولا سيّما إذا أعانهم تلميذٌ ذو فطنه متوقّده الفهم وذاكره سريعه الحفظ كهذا التلميذ ، فقد مرّ بك أنَّه كان يحفظ الأبيات الخمسه من قراءه واحده ، فهب فى الروايه بعض المبالغه التى تتعرّض لها أمثال هذه الروايات ، فهو بعدُ سريع الحفظ ، وهذا ممّا يعينه على تحصيل اللغه وتعليق المفردات.

عاش ابن الرومى حياته كلّها فى بغداد ، لا يفارقها قليلاً حتى يعود سريعاً ، وقد نازعه إليها الشوق وغلبه نحوها حنين ، وكانت بغداد يومئذ عاصمه الدنيا غير مدافع ، وكان صاحب ضيْعَه ومالك دارين وثراء وتحف موروثه ، منها قدح زعم أنَّه كان للرشيد ، ووصفه فى شعره لمّا أهداه إلى علىّ ابن المنجّم يحيى :

قدحٌ كان للرشيد اصطفاهُ

خلفٌ من ذكوره غير خلفِ

كفم الحِبِّ فى الحلاوه بل أحلى

وإن كان لا يناغى بحرفِ

صِيغ من جوهرٍ مصفّى طِباعاً

لا علاجاً بكيمياءِ مصفِ

تنفُذُ العينُ فيه حتى تراها

أخطأتهُ من رِقّه المستشفِ

كهواه بلا هباءٍ مشوبٍ

بضياءٍ ارقِق بذاك وأصفِ

ثمّ استوعب الكلام فی البحث عن مزاجه ، وأخلاقه ، ومعیشته ، وما کانت تملکه یده ، وذکری مطایباته ومفاکهاته ، وهجائه وفشله وطیرته من (ص ۱۰۲) إلی (ص ۲۰۳) فشرع فی بیان عقیدته - وهناک مواقع للنظر - وقال :

ص: ۶۳

عقيدته :

تقدّم فى الكلام عن الحاله الدينيّه فى القرن الثالث للهجره أنّه كان عصراً كثرت فيه النحل والمذاهب ، وقلّ فيه من لا يرى فى العقائد رأياً يفسّر به إسلامه ، وبخاصّه بين جماعه الدارسين وقرّاء العلوم الحديثه.

فابن الرومى واحدٌ من هؤلاء القرّاء ، لا ننتظر أن تمرّ به هذه المباحث التى كان يدرسها ، ويحضر مجالسها ، ويسمع من أهلها ، بغير أثر محسوس فى تفسير العقيده ، فكان مسلماً صادق الإسلام ، ولكنّه كان شيعيّا معتزليّا قدريّا يقول بالطبيعتين ، وهى أسلم النحل التى كانت شائعه فى عهده من حيث الإيمان بالدين.

وقد قال المعرّى فى رساله الغفران (۱) : إنّ البغداديّين يدّعون أنّه متشيّع ، ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيميّه. ثمّ عقّب على ذلك فقال : ما أراه إلّا على مذهب غيره من الشعراء.

ولا ندرى لما ذا شكّ المعرّى فى تشيّعه لأنّه على مذهب غيره من الشعراء ، فإنّ الشعراء إذا تشيّعوا كانوا شيعه حقّا كغيرهم من الناس ، وربّما أفرطوا فزادوا فى ذلك على غيرهم من عامّه المتشيّعين ، وإنّما نعتقد أنّ المعرّى لم يطّلع على شعره كلّه ، فخفيت عنه حقيقه مذهبه ، ولولا ذلك لما كان بهذه الحقيقه من خفاء.

على أنّ القصيده الجيميّه وحدها كافيهٌ فى إظهار التشيّع الذى لا شكّ فيه ، لأنّ الشاعر نظمها بغير داعٍ يدعوه إلى نظمها من طمع أو مداراه ، بل نظمها وهو يستهدف للخطر الشديد من ناحيه بنى طاهر وناحيه الخلفاء ، فقد رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علىّ الثائر فى وجه الخلافه ووجه أبناء طاهر ولاه خراسان ، وقال فيها يخاطب بنى العبّاس ويذكر ولاه السوء من أبناء طاهر : ۴.

۱- رساله الغفران : ص ۲۴۴.

أجِنّوا بنى العبّاس من شنآنكم

وأوكوا على ما فى العيابِ وأشرجوا (١)

وخلّوا ولاه السوء منكم وغيَّهم

فأحرى بهم أن يغرقوا حيث لجّجوا

نظارٍ لكم أن يُرجِعَ الحقَّ راجعٌ

إلى أهله يوماً فتَشجُوا كما شَجوا

على حين لا عُذرى لمعتذريكمُ

ولا لكم من حُجّةِ اللهِ مخرجُ

فلا تُلقحوا الآنَ الضغائنَ بينكم

وبينهمُ إنّ اللواقحَ تنتجُ

غُرِرتم لئن صَدّقتمُ أنّ حالهً

تدوم لكم والدهرُ لونان أخرجُ (٢)

لعلّ لهم فى منطوى الغيبِ ثائراً

سيسمو لكم والصبحُ فى الليل مولَجُ

فما ذا يقول الشيعىُّ لبنى العبّاس أقسى وأصرح فى التربّص بدولتهم وانتظار دوله العلويّين من هذا الكلام؟ فقد أنذر بنى العبّاس بزوال الملك وكاد يتمنّى - أو تمنّى - لبنى علىّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم ، ويرجعون فيه حقّهم ، ويطلبون تراثهم ، وينكّلون بمن نكّل بهم ، وهواه ظاهرٌ من العلويّين لا مداجاه فيه كهوى كلّ شيعىّ فى هذا المقام.

على أنَّه كان أظهر من هذا فى النوبّه التى تمنّى فيها هلاك أعدائهم ، ولام نفسه على التقصير فى بذل دمه لنصرتهم :

إن يوالى الدهرُ أعداءً لكمْ

فلهم فيه كمينٌ قد كَمَنْ

خلعوا فيه عِذارَ المعتدى

وغدوا بين اعتراضٍ وأرَنْ (۳)

فاصبروا يُهلِكْهُمُ الله لكمْ

مثل ما أهلكَ أذواءَ اليمنْ

قَرُبَ النصرُ فلا تستبطِئوا

قَرُبَ النصرُ يقيناً غيرَ ظنْه.

۱- أوكى القربه : ربطها وشدّ رأسها. العياب : جمع عيبه ، وهى وعاء يكون فيه المتاع ، والعرب تكنّى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاه بالعياب ، وأشرج العيبه : عقد عراها وأدخل بعضها فى بعض. والمقصود : اخفوا يا بنى العبّاس ما فى صدوركم من بغض لآل علىّ.

۲- الأخرج : ذو اللونين ، ومؤنّثه خرجاء. يقال : جبل أخرج ونعجه خرجاء.

۳- الأَرَن : النشاط وإظهار القوه.

ومن التقصيرِ صونى مهجتى

فِعلَ من أضحى إلى الدنيا ركنْ

لا دمى يُسفكُ فى نُصرتِكمْ

لا ولا عِرضىَ فيكم يُمْتَهنْ

غير أنّى باذلٌ نفسى وإنْ

حقنَ الله دمى فيما حقنْ

ليت أنّى غَرضٌ من دونكمْ

ذاك أو دِرعٌ يقيكمْ ومِجَنْ

أتلقّى بجبينى من رمى

وبنحرى وبصدرى من طَعَنْ

إنّ مبتاع الرضا من ربّه

فيكمُ بالنفس لا يخشى الغَبَنْ

وليس يجوز الشكّ فى تشيّع من يقول هذا القول ويشعر هذا الشعور ، فإنّه يعرّض نفسه للموت فى غير طائل حبّا لبنى علىّ ، وغضباً لهم ، وإشهاراً لهم لعاطفه لا تفيده ولا تفيدهم ، وقد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلّا بلقب الشهيد كما ذكره فى القصيده الجيميّه وفى خاطره أخرى مفرده نظمها فى هذين البيتين :

كسته القنا حلّةً من دمٍ

فأضحتْ لدى الله من أُرجوانِ

جزته معانقةُ الدارع

- ين معانقةَ القاصراتِ الحسانِ

وبعض هذا يكفى فى الدلاله على تشيّعه للطالبيّين ، واتّخاذه التشيّع مذهباً فى الخلافه كمذهب الشعراء أو غير الشعراء ، ولا سيّما التشيّع المعتدل الذى يقول أهله بجواز إمامه المفضول مع وجود الأفضل ، ويستنكرون لعن الصحابه الذين عارضوا عليّا فى

الخلافه ، ومعظم هؤلاء من الزيديّه الذين خرجوا فى جند يحيى بن عمر لقتال بنى العبّاس ، فهم لا يقولون فى نصره آل علىّ أشدّ ممّا قال ابن الرومى ، ولا يتمنّون لهم أكثر ممّا تمنّاه.

ويلوح لنا أنّ ابن الرومى ورث التشيّع وراثه من أمّه وأبيه ، لأنّ أمّه كانت فارسيّه الأصل فهى أقرب إلى مذهب قومها الفرس فى نصره العلويّين ، ولأنّ أباه سمّاه عليّا وهو من أسماء الشيعه المحبوبه التى يتجنّبها المتشدّدون من أنصار الخلفاء ، ولا حرج على أبى الشاعر أن يتشيّع وهو فى خدمه بيت من بيوت العبّاسيّين ، لأنّ مواليه

كانوا أناساً بعيدين من الخلافه وولايه العهد ، وهما علّه البغضاء الشديده بين العبّاسيّين والعلويّين ، وقد اتّفق لبعض الخلفاء وولاه العهد أنفسهم أنّهم كانوا يكرمون عليّا وأبناءه ، كما كان مشهوراً عن المعتضد الخليفه الذى أكثر ابن الرومى من مدحه ، وكما كان مشهوراً عن المنتصر وليّ العهد الذى قيل إنّه قتل أباه المتوكّل جريره ملاحاه وقعت بينهما فى الذبّ عن حرمه عليّ وآله.

ثمّ قال بعد استظهار تشيّع بنى طاهر (ص ٢٠٧ - ٢٠٩) : وإنّ أحقّ عقيده أن يجدّ المرء فيها لعقيدهٌ تُجرّئه إذا خاف ، وتبسط له العذر والعزاء إذا سخط من صروف الحوادث ، وتمهّد له الأمل فى مقبلٍ خيرٍ من الحاضر ، وأدنى منه إلى كشف الظلامات وردّ الحقوق ، وكلّ أولئك كان ابن الرومى واجده على أوفاه فى التشيّع للعلويّين أصحاب الإمامه المنتظره فى عالم الغيب ، على العباسيّين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنّى زواله ، فلهذا كان متشيّعاً فى الهوى ، متشيّعاً فى الرجاء ، وكان على مذهب غيره من الشعراء وعلى مذهب غيره من سائر المتشيّعين.

أمّا الاعتزال فابن الرومى لا يكتمه ولا يمارى فيه ، بل يظهره إظهار معتزٍّ به ، حريصٍ عليه ، فمن قوله فى ابن حريث :

معتزليٌّ مسرٌّ كفرٍ

يُبدى ظهوراً لها بطونُ

أأرفضُ الاعتزال رأياً

كلّا لأنّى به ظنينُ

لو صحّ عندى له اعتقادٌ

ما دنتُ ربّى بما يدينُ

وكان مذهبه فى الاعتزال مذهب القدريّه الذين يقولون بالاختيار ، وينزّهون الله عن عقاب المُجبَر على ما يفعل ، وذلك واضح من قوله يخاطب العبّاس بن القاشى ويناشده صله المذهب :

إن لا يكنْ بيننا قربى فآصرهٌ

للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا

مقالهُ العدلِ والتوحيدِ تجمعُنا

دون المضاهين من ثنّى ومن جحدا

وبين مستطرِفَى غَىٍّ مرافقهٌ

تُرعى فكيف اللذان استطرفا رشدا

كن عند أخلاقِك الزُّهرِ التى جُعِلَتْ

عليكَ موقوفةً مقصورةً أبدا

ما عذرُ معتزلىٍّ مُوسرٍ مَنعَتْ

كفّاهُ معتزليًا مُقتراً صفدا

أيزعمُ القدرُ المحتومُ ثبطَه

إن قال ذاك فقد حلّ الذى عقدا

أم ليس مستأهلًا جدواه صاحبُهُ

أنّى وما جار عن قصدٍ ولا عَنَدا

أم ليس يُمكِنُهُ ما يرتضيه له

يكفى أخاً من أخ ميسورُ ما وجدا

لا عذرَ فيما يُرينى الرأى علّمهُ

للمرء مثلُكَ ألاّ يأتىَ السددا

فواضحٌ من كلامه هذا أنَّه معتزلىٌّ ، وأنَّه من أهل العدل والتوحيد ، وهو الاسم الذى تسـمّى به القدريّه ، لأنّهم ينسبون العدل إلى الله ، فلا يقولون بعقوبه العبـد على ذنب قضـى له وسـبق إليه ، ولأنّهم يوحّدون الله فيقولون : إنّ ال قرآن من خلقه ، وليس قديماً مضاهيـاً له فى صـفتَى الوجود والقـدم ، وقـد اختـاروا لأنفسـهم هـذا الاـسم ليردّوا به على الـذين سـمّوهم القـدريّه ، ورووا فيهم الحديث : القدريّه مجوس هذه الأمّه. فهم يقولون : ما نحن بالقدريّه ؛ لأنّ الذين يعتقدون القدَر أولى بأن ينسـبوا إليه ، إنّما نحن من أهل العدل والتوحيد ، لأنَّنا ننزّه الله عن الظلم وعن الشريك.

وواضحٌ كذلك من كلامه أنَّه يعتقد حرّيه الإنسان فيما يأتى من خير وشرّ ، ويحتجُّ على زميله بهذه الحجّه فيقول له : لِمَ لا تثيبنى؟ إن قلتَ : إنّ القدر يمنعك فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الإنسان فى أفعاله ، وإن قلتَ : إنّك لا تريد فقد ظلمت الصداقه وأخللت بالمروءه.

وله عدا هذا أبيات صريحه فى اعتقاد الاختيار وخلق الإنسان لأفعاله ، كقوله :

لو لا صروفُ الاختيارِ لأعنقُوا

لهوىً كما اتّسقت جمالُ قِطارِ

ص: ۶۸

وقوله :

أنّى تكون كذا وأنت مخَيّرٌ

متصرّفٌ فى النقضِ والإمرارِ

وقوله :

الخيرُ مصنوعٌ بصانعِهِ

فمتى صنعتَ الخيرَ أعقبَكا

والشرُّ مفعولٌ بفاعِلِهِ

فمتى فعلتَ الشرّ أعطَبَكا

إلّا أنَّه كان يقول بالقدَر فى تقسيم الأرزاق وأنّ :

الرزق آتٍ بلا مطالبهٍ

سيّانَ مدفوعهُ ومجتَذبُه

ويقول :

أما رأيتَ الفجاجَ واسعةً

واللهَ حيّا والرزقَ مضمونا

قال الأمينى : هذا فى الرزق الذى يطلبك لا فى الرزق الذى تطلبه كما فصّله الحديث (١).

ولا تناقض عند القدريّه فى هذا ، لأنّهم يقولون بالاختيار فيما يُعاقب عليه الإنسان ويُثاب ، لا فيما يناله من الرزق وحظوظ الحياه.

أمّا القول بالطبيعتين فأوضح ما يكون فى قوله :

فينا وفيكَ طبيعةٌ أرضيّةٌ

تهوى بنا أبداً لشرِّ قرارِ

هبطتْ بآدمَ قبلَنا وبزوجِهِ

من جنّهِ الفِردوس أفضلِ دارِ

فتعوّضا الدنيا الدنيّه كاسمِها

من تلكمُ الجنّاتِ والأنهارِد.

ص: ۶۹

۱- إلى هنا تنتهى عباره المصنّف قدس سره التى استدرک بها على ابن الرومى ، وما يليها استئناف لحديث العقّاد.

بئست لَعَمرُ الله تلكَ طبيعةٌ

حَرَمَت أبانا قُربَ أكرِم جارِ

واستأسرت ضَعفَى بنيهِ بعدَه

فهمُ لها أسرى بغير إسارِ

لكنّها مأسورةٌ مقصورةٌ

مقهورةُ السلطانِ فى الأحرارِ

فجسومُهم من أجلِها تهوى بهم

ونفوسُهم تسمو سموّ النارِ

لو لا منازعةُ الجسومِ نفوسَهم

نفروا بِسَورَتِها من الأقطارِ

أو قصّروا فتناولوا بأكفّهمْ

قمرَ السماءِ وكلَّ نجمٍ سارِ

قال الأمينى : لقد عزى الكاتب هاهنا إلى المترجَم هنات لا مقيل لها فى مستوى الحقيقه ، ومنشأ ذلك بُعده عن علم الأخلاق ، وعدم تعقّله معنى الشعر ، فَحَسِبَهُ منافياً للتوحيد الذى جاء به نبىّ الإسلام ، لكن العارف بأساليب الكلام ، العالم بما جبل به الإنسان من الغرائز المختلفه ، لا يكاد يشكّ فى صحّه معنى الشعر ، وهو يعرب عن إلمام ابن الرومى بالأخلاق ، والمتكفّل لتفصيل هذه الجمله كتب الأخلاق وما يضاهيها ، ولخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحاً.

قال : وابن الرومى كان مفطوراً على التديّن لأنَّه كان مفطوراً على التهيّب والاعتماد على نصير ، وهما منفذان خفيّان من منافذ الإيمان والتصديق بالعنايه الكبرى فى هذا الوجود ، ومن ثمّ كان مؤمناً بالله خوفاً من الشكّ ، مقبلاً على ال تسليم ، بسيطاً فى تسليمه بساطه من يهرب من القلق ويؤثر السكينه على أىّ شىء. وبلغ من بساطته أنَّه كان ينكر على الحكماء الذين يشكّون فى حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت ويحسبونه من فعل الدواء والحنوط ، فقال لابن أبى ناظره حين تذوّق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء :

ياذائق الموتى ليعلمَ هل بقوا

بعد التقادمِ منهمُ بدواءِ

بيّنتَ عن رعه وصدقِ أمانه

لو لا اتّهامُك خالقَ الأشياءِ

أحسِبتَ أنّ الله ليس بقادرٍ

أن يجعلَ الأمواتَ كالأحياءِ

وظننتَ ما شاهدتَ من آياته

بلطيفهٍ من حيلهِ الحكماءِ

ص: ٧٠

ومات وهو يقول فى ساعاته الأخيره :

ألا إنّ لقاء اللهِ

هولٌ دونه الهولُ

وما كانت الطِيَره عنده إلاّ شعبه من ذلك التهيّب الدينىّ الغريزىّ فيه ، فهو يتفلسف ويرى الآراء فى الدين ، ولكن فى حدودٍ من الشعور لا فى حدود من التفكير ، ولهذا كان الفنّان ولم يكن الفيلسوف.

قال الأمينى : الطِيَره ليست من شعب الدين ، ولا يركن إليها أىُّ خاضع له وملء مسامعه قول الصادع به صلى الله عليه وآله وسلم : «لا طِيَره ولا حام». وإنّما هى من ضعف النفس غير المتقوّيه بنور اليقين ، والتوكّل على الله فى ورد وصدر ، ولذا كانت شائعه فى الجاهليّه ونفاها الإسلام.

قال : وليس من الاجتراء أنَّه قال بالاختيار ، ورأى له فى الدين رأياً غير ما اصطلح عليه السواد ، فإنّه كان يحيل الذنب على الإنسان ، وينفى الظلم عن القدر فى العقاب والثواب ، ويتصوّر الله على أحسن ما يتصوّر المتفلسف مثله إلهه ، فكأنّما جاءه هذا الرأى من محاباه عالم الغيب لا من الاجتراء عليه ، وإنّما دفع به إلى رأى المعتزله مخاوف الشكوك التى كانت تخامره ، فلا يستريح حتى يسكن فيها إلى قرار ، وينتهى فيها إلى برّ الأمان ، ولذلك كان يأوى إلى الأصدقاء يكاشفهم بما فى صدره ، ويستعين بهم على تفريج غمّته :

ويدمجُ أسبابَ المودّه بيننا

مودّتُنا الأبرارَ من آلِ هاشمِ

وإخلاصُنا التوحيدَ لله وحدهُ

وتَذبيبُنا عن دينهِ فى المقاومِ

بمعرفه لا يقرع الشكُّ بابَها

ولا طعنُ ذى طعنٍ عليها بهاجمِ

وإعمالنا التفكير فى كلِّ شبهه

بها حجّه تُعيى دُهاه التراجمِ

يبيت كلانا فى رضى الله ماحضاً

لحجّته صدراً كثير الهماهمِ

بيـد أنّ الإيمـان شـيءٌ وأداء الفرائض الـديتيّه شـيءٌ آخر ، فقصـارى الإيمـان عنـده أنَّه يـؤمّنه بقرب آل البيت ، وتنزيـه ربّـه ، والاطمئنان إلى عدله ورحمته ، ثمّ يدَعُ له سبيله يلعب ويمرح كلّما لذّ له اللعب والمرح ، ولا أهلاً بالصيام إذا قطع عليه ما اشتهى من لذّه وأرب :

فلا أهلاً بمانعِ كلِّ خيرٍ

وأهلاً بالطعامِ وبالشراب

بل لا حرج عليه إذا قضى ليله فى السرور أن يشبّهَها بليله المعراج :

رَفَعَتْنا السعودُ فيها إلى الفو

زِ فكانت كليلهِ المعراجِ

ذلـك أنّه كـان فى تقواه طوع الإحسـاس الحاضـر ، كمـا كـان فى كلّ حاله من حالاته. يلعب فلا يبالى أن يتماجن حيث لا يليق مجـونٌ ، ويستحضـر التقـوى والخشوع فلا يُبـاريه أحـدٌ من المتعبّـدين ، ويخيّـل إليـك أنَّك تسـتمع إلى متعبّـد عـاش عمره فى الصوامع حين تستمع إليه يقول :

تتجافى جنوبُهم

عن وَطء المضاجعِ

كلّهم بين خائفٍ

مستجيرٍ وطامعِ

تركوا لذّةَ الكرى

للعيونِ الهواجعِ

ورَعَوا أنجُمَ الدجى

طالعاً بعد طالعِ

لو تراهم إذا همُ

خَطَروا بالأصابعِ

وإذا هم تأوّهوا

عند مرّ القوارعِ

وإذا باشروا الثرى

بالخدودِ الضوارعِ

واستهلّت عيونُهمْ

فائضاتِ المدامعِ

ودعوا يا مليكَنا

يا جميلَ الصنائعِ

اعفُ عنّا ذنوبَنا

للوجوهِ الخواشعِ

اعفُ عنّا ذنوبَنا

للعيونِ الدوامعِ

ص: ٧٢

أنت إن لم يكن لنا

شافعٌ خيرُ شافعِ

فَأُجيبوا إجابةً

لم تقع فى المسامعِ

ليس ما تصنعونَهُ

أوليائى بضائعِ

ابذلوا لى نفوسَكم

إنّها فى ودائعِ

وله من طراز هذا الشعر الخاشع كثيرٌ لا تسمعه من ابن الفارض ولا محيى الدين.

قال الأمينى : ليس ما ارتآه ابن الرومى فى باب الاختيار نتيجه مخامره الشُبَه والشكوك كما يراه المترجِم ، وإنّما هى وليده البرهنه الصادقه ، وإنّه لم يعطِ القدر حقّه محاباةً له ، لكنّ الحجج الدامغه ألجأته إلى ذلك ، وكذلك ما يقوله فى باب الأرزاق ، فهى تقادير محضه غير أنّ الإنسان كلف بتحرّى الأسباب الظاهريّه جرياً على النواميس الإلهيّه المطّرده فى النظام العالمىّ الأتمّ ، وهذه مسائل كلاميّه لا يروقنا الخوض فيها إلّا هنالك.

وأمّا اعتماد ابن الرومى على العدل والرحمه وتنزيه ربّه ، فهو شأن كلّ مؤمن بالله ، عارف بكمال قدسه وصفاته الجماليه الجلاليّه ، وليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلّا نتيجه مودّتهم التى هى أجر الرساله بنصّ من الذكر الحكيم ، وإنّما مثلهم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، وهم عِدل الكتاب ، وقد خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده وقال : «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى» ، فأحرِ بهم أن يكون القرب منهم مؤمّناً للإنسان نشأته الأخرى ، وأمّا ما عزاه إليه من مظاهر المجون ، فهى معانٍ شعريّه لا يؤاخذ بها القائل ، وكم للشعراء الأعفّاء أمثالها.

هجاؤه

أخرج القرن الثالث للهجره شاعرين هجّاءين ، هما أشهر الهجّائين فى أدب

العصور الإسلاميّه عامّه ، أحدهما ابن الرومى ، والآخر دعبل الخزاعى هاجى الخلفاء والأمراء وهاجى الناس جميعاً والقائل :

إنّى لأَفتحُ عينى حين أفتحُها

على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا

وقد جمع المعرّى بينهما فى بيت واحد ، وضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه ، فقال

لو أنصفَ الدهرُ هجا أهلَهُ

كأنَّه الرومىُّ أو دعبلُ

وليس للمؤرّخ الحديث أن يضيف اسماً جديداً إلى هذين الاسمين ، فإنّ العصور التاليه للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما فى قوّه الهجاء والنفاذ فى هذه الصناعه ، وكلاهما مع هذا نوع فذٌّ فى الهجاء يظهر متى قُرن بالآخر.

فدعبل كما قلنا فى غير هذا الكتاب ... (لا يهمّنا ما ذكره فى دعبل) (١).

أمّا ابن الرومى فلم يكن مطبوعاً على النفره من الناس ، ولم يكن قاطع طريق على المجتمع فى عالم الأدب ، ولكنّه كان فنّاناً بارعاً أُوتى ملكه التصوير ، ولطف التخيّل والتوليد ، وبراعه اللعب بالمعانى والأشكال ، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً به جاء صوّب إليه (مصوّرته) الواعيه ، فإذا ذلك الشخص أو ذلك الشىء صورهٌ مهيّأهٌ فى الشعر تهجو نفسها بنفسها ، وتعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال فى المرايا المعقوفه والمحدّبه ، فكلّ هجوه تصويرٌ مستحضرٌ لأشكاله ، أو لعبٌ بالمعانى على حساب من يستثيره.

وابن الرومى يسلب مهجوّه الفطنه والكياسه والعلم ، ويلصق به كلّ عيوب الحضاره التى يجمعها التبذّل والتهالك على اللذّات ، فإذا حذفت من هجوه كلّ ه.

١- ما بين القوسين للمؤلّف رحمه الله.

مـا أوجبته الحضـاره والخلاـعه الفاشـيه فى تلـك الحضـاره فقـد حـذفت منه شـرّ ما فيه ، ولم يبقَ منه إلاّ ما هو من قبيل الفكاهه والتصوير.

وكـان لصاحبنا فنٌّ واحـد من الهجاء ، لا ترتاب فى أنَّه كان يختاره ويكثر منه ولو لم تحمله الحاجه وتلجئه النقمه إليه ، ونعنى به فنّ التصوير الهزلىّ والعبث بالأشـكال المضـحكه والمناظر الفكاهيّه والمشابهات الدقيقه ، فهو مطبوعٌ على هذا كما يطبع المصوّر على نقل ما يراه ، وإعطاء التصوير حقّه من الإتقان والاختراع ، وما نراه كان يقع عنه فى شـعره ، ولو بطلت ضـروراته وحسنت مع الناس علاقاته ، لكنّ هذا الفنّ أدخلُ فى التصوير منه فى الهجاء ، وهو حسنه وليس بسيّئه ، وقدرةٌ تُطلب وليس بخَلّه تُنبذ ، وأنت لا يغضـبك أن ترى ابنك الـذى تهـذِّبه وتهديه ماهراً فيه ، خبيراً بمغامزه وخوافيه ، وإن كان يغضـبك أن تراه يشـتم المشـتوم ، ويهين المهين ، ويهجو من يسـتهدف عرضه للهجـاء ؛ لأـنَّك إذا منعته أن يفطن إلى الصور الهزليّه وأن يفتنّ فى إدراك معـانيها وتم ثيـل مشابهاتها منعت ملكه فيه أن تنمو ، وأبيتَ على حاسّـته الصادقه فيه أن تصـدقه وتفقه ما تقع عليه ، أمّا إذا منعت الهجاء وبواعثه ، فإنّك تمنع خُلُقاً يستغنى عنه ، وميلاً لا بدّ له من التقويم.

ذلك هو فنُّ ابن الرومى الـذى لا عـذر له منه ولا موجب للاعتذار ، فأمّا ما عدا ذلك من هجائه فهو مسوقٌ فيه لا سائق ، ومدافعٌ لا مهاجم ، ومستثارٌ عن عمد فى بعض الأحيان لا مستثيرٌ ، وإنّك لتقرأ له قوله :

ما استبّ قطُّ اثنانِ إلاّ غلبا

شرّهما نفساً وأمّا وأبا

فلاـ تصـدّق أنّ قائله هو ابن الرومىّ هجّاء اللغه العربيّه وقاذف المهجوّين بكلّ نقيصه ، لكنّ الواقع هو هـذا ، والواقع كـذلك أنَّه كان يسـكن إلى رشـده أحياناً ، فيسأم الهجاء ويعافه ويودُّ الخلاص منه حتى لوكان مهجوّا معـدوّا عليه،ويع تزم التوبه عن الهجاء مقسماً :

آليتُ لا أهجو طوا

لَ الدهرِ إلّا من هجانى

لا بل سأطّرحُ الهجا

ءَ وإن رمانى من رمانى

أمنَ الخلائقُ كُلُّهم

فليأخذوا منّى أمانى

حِلْمى أعزُّ علىَّ من

غضبى إذا غضبى عَرانى

أولى بجهلى بعد ما

مكّنتُ حلمى من عِنانى

وهذا أشبه بابن الرومى لأنَّه فى صميمه خُلِق مسالماً سهلًا ، ولم يُخلق شريراً مطويّا على الشكس والعداوه ، بل هو لو كان شرّيراً لما اضطرّ إلى كلّ هذا الهجاء ، أو هو لو كان أكثر شرّا لكان أقلّ هجاءً ، لأنَّه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله ، وما كان الهجاء عنده كما قلنا إلّا سلاح دفاع لا سلاح هجوم ، وما كان هجاؤه يشفُّ عن الكيد والنكايه وما شابههما من ضروب الشرّ المستقرّ فى الغريزه ، كما كان يشفُّ عن الحرج والتبرّم والشعور بالظلم الذى لا طاقه له باحتماله ولا باتّقائه ، وكثيرٌ من الأشرار الذين يقتلون ويعتدون ويفسدون فى الأرض ، يقضون الحياه دون أن تسمع منهم كلمه ذمٍّ فى إنسان ، وكثيرٌ من الناس يذمّون ويتسخّطون لأنّهم على ذلك مطبوعون.

ومن قرأ مراثى ابن الرومى فى أولاده ، وأمّه ، وأخيه ، وزوجته ، وخالته ، وبعض أصدقائه ، علم منها أنّها مراثى رجل مفطور على الحنان ورعايه الرحم والأنس بالأصدقاء والإخوان ، فمراثيه هى التى تدلُّ عليه الدلاله المنصفه وليست مدائحه التى كان يمليها الطمع والرغبه ، أو أهاجيه التى كان يمليها الغيظ وقلّه الصبر على خلائق الناس. ففى هذه المراثى تظهر لنا طبيعه الرجل لا تشوبها المطامع والضرورات ، ونرى فيه الولد البارّ ، والأخ الشفيق ، والوالد الرحيم ، والزوج الودود ، والقريب الرؤوف ، والصديق المحزون ، ولا يكون الرجل كذلك ثمّ يكون مع ذلك شرّيراً مغلق الفؤاد ، مطبوعاً على الكيد والإيذاء.

وإذا اختلف القولان بينه وبين أبناء عصره فأحجى بنا أن نصدّق كلامه هو فى أبناء عصره قبل أن نصدّق كلامهم فيه ، لأنّهم كانوا يستبيحون إيذاءه ، ويستسهلون الكذب عليه لغرابه أطواره ، وتعوّد الناس أن يصدّقوا كلّ ما يُرمى به غريبُ الأطوار من التهم والأعاجيب ، فى حين أنَّه كان يتحاشى عن تلك التهم ، ويغفر الإساءه بعد الإساءه مخافةً من كثره الشكايه وعلماً منه بقلّه الإنصاف :

أتانى مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ

وإن كان فيما دونه وجهُ معتب

وذكّرتُ نفسى منه عند امتعاضِها

محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلِّ مُذنب

ومثلى رأى الحُسنى بعينٍ جليّهٍ

وأغضى عن العوراءِ غيرَ مؤنّب

فيا هارباً من سُخطنا متنصِّلاً

هربتَ إلى أنجى مفرٍّ ومهرب

فعذرُكَ مبسوطٌ لدينا مقدَّمٌ

ووُدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحب

ولو بلَّغَتْنى عنك أذنى أقمتُها

لدىّ مقام الكاشحِ المتكذِّب

ولستُ بتقليبِ اللسانِ مصارماً

خليلى إذا ما القلبُ لم يتقلّب

فالرجل لم يكن شرّيراً ، ولا ردىء النفس ، ولا سريعاً إلى النقمه ، فلما ذا إذن كثر هجاؤه ، واشتدّ وقوعه فى أعراض مهجوّيه؟ نظنُّ أنَّه كان كذلك لأنَّه كان قليل الحيله ، طيّب السريره ، خالياً من الكيد والمراوغه والدسيسه ، وما شابه هذه الخلائق من أدوات العيش فى مثل عصره ، فكان مستغرقاً فى فنّه يحسب أنّ الشعر والعلم والثقافه وحدها كفيلةٌ بنجاحه وارتقائه إلى مراتب الوزاره والرئاسه ، لأنَّه كان فى زمن يتولّى فيه الوزاره الكتّاب والرواه ، ويجمعون فى مناصبهم ألوف الألوف ، ويحظوْن بالزلفى عند الأمراء والخلفاء ، وقد كان هو شاعراً كاتباً ، وكان خطيباً واسع الروايه ، مشاركاً فى المنطق والفلَك واللغه ، وكلّ ما تدور

عليه ثقافه زمان ، أو كما قال المسعودى : كان الشعر أقلّ أدواته.

وكان الشعر وحده كافياً لجمع المال وبلوغ الآمال ؛ فما ذا بعد أن يعرف الناس

أنَّه شاعرٌ ، وأنَّه كاتبٌ ، وأنَّه راويةٌ مطّلعٌ على الفلسفه والنجوم إلاّ أن تجيئه الوزاره ساعيه إليه تخطب ودّه ، كما جاءت إلى أناس كثيرين لا يعلمون علمه ، ولا يبلغون فى البلاغه مكانه؟! ألم يصل ابن الزيّات إلى الوزاره بكلمه واحده فسّرها للمعتصم وفصّل له تفسيرها ، وهى كلمه الكلأ التى يعرفها عامّه الأدباء؟ بلى ، وابن الرومى كان يعرف من غرائب اللغه ما لم يكن يعرفه شعراء عصره ولا أدباؤه ، فما أولاه إذن بالوزاره! وما أظلم الدنيا إن هى ضنّت عليه بحقّه من المناصب والثراء!

فإذا لم تكن الوزاره ، فهل أقل من الكتابه أو العماله لبعض الوزراء والكتّاب المبرّزين؟ فإذا لم يكن هذا ولا ذاك ، فهل غبنٌ أصعب على النفس من هذا الغبن؟ وهل تقصيرٌ من الزمان ألأم من هذا التقصير؟

ونبوءه أبيه ورجاؤه فى مستقبله وقوله : أنت للشرف ، أيذهب هذا كلّه هباءً لا يقبض منه اليدين على شىء؟ تلك النبوءات التى تنطبع على أفئده الصغار بمثل النار ، ولا تزال غراره الطفوله وأحلام الصبا تزخرفها وتوشّيها وتعمّق فى الضمير أغوارها ، أيأتى الشباب وهى محوٌ لغوٌ مطموسٌ لا يبين ، أَوَلا يبين منه إلاّ ما ينقلب إلى الأضداد ، وتترجمه الأيّام بالسقم والفقر والكساد؟ وكيف يُمحى إلاّ وقد مُحى القلب الذى طبعت فيه؟ وكيف ينعكس معناه إلاّ وقد انعكس فى القلب كلّ قائم والتوى فيه كلّ قويم؟ ذلك صعبٌ على النفوس وليس بالسهل ، إلاّ على من يلهو به وهو بعيدٌ.

وهكذا كان ابن الرومى يسأل نفسه مرّه بعد مرّه ويوماً بعد يوم :

ما لى أُسَلُّ من القرابِ وأُغمَدُ

لِمْ لا أُجرَّدُ والسيوفُ تُجرَّدُ

لِمْ لا أُجرَّبُ فى الضرائبِ مرّةً

يا لَلرجالِ وإنّنى لَمهنّدُ

ولا يدرى كيف يجيب نفسه على سؤاله ، لأنَّه لم يكن يدرى أنّ فضائله كلّها لا تساوى فتيلاً بغير الحيله والعلم بأساليب الدخول بين الناس ، وأنّ الحيله وحدها

قد تغنى عن فضائله جميعاً ولو كان صاحبها لا ينظم شعراً ، ولا ينظر فى كتب الفلسفه والروايه والنجوم.

حسن ، إذن ندع الوزاره والولايه والعماله بعد يأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطّره فى كلمه عابره ، ولكنّه لا يسهل على من يعالجه ويشقى بمحنته فى كلّ ساعه من ساعات حياته ، ندع الوزاره والولايه والعماله ، ونقنع بالمثوبه من الوزراء والولاه والعمّال ، إن كانوا يثيبون المادحين ، فهل تراهم يفعلون؟

لا! لأنّ الحيله لازمةٌ فى استدرار الجوائز والمثوبات لزومها فى كلّ غرض من أغراض المعاش ، ولا سيّما فى ذلك الزمان الذى شاعت فيه الفتن والسعايات ، وما كانت تنقضى منه سنةٌ واحدةٌ بغير مكيده خبيثه تؤدى بحياه خليفه ، أو أمير ، أو وزير ، وربما كانت مصانعه الحجّاب ، والتماس مواقع الهوى من نفوس الحاشيه والندمان ، واللعب بمغامز النفوس الخفيّه ، وإضحاك هؤلاء وهؤلاء ، أجدى على الشاعر فى هذا الباب من بلاغه شعره وغزاره علمه.

وبسط الكلام فى الموضوع إلى (ص ٢٣٥) فقال :

هو وشعراء عصره

عاصر ابن الرومى فى بيئته كثيرٌ من الشعراء ، أشهرهم فى عالم الشعر : الحسين ابن الضحّاك ، ودعبل الخزاعى ، والبحترى ، وعلىٌّ بن الجهم ، وابن المعتزّ ، وأبو عثمان الناجم.

وليس لهؤلاء ولا لغيرهم ممّن عاصروه وعرفوه أو لم يعرفوه أثر يُذكر فى تكوينه غير اثنين فيما نظنّ ، هما الحسين بن الضحّاك ودعبل الخزاعى.

قال الأمينى : وكان بين ابن الرومى والشاعر المفلق ابن الحاجب محمد بن أحمد صله ومودّه ، وجرت بينهما نوادر ، منها : أنّ ابن الحاجب سأله ابن الرومى زيارته فى

يوم معلوم ، فصاروا إليه فلم يجدوه ، فقال ابن الرومى فيه شعراً أوّله :

نجّاك يا ابن الحاجب الحاجبُ

وليس ينجو منّىَ الهاربُ

وأجابه ابن الحاجب بأبيات توجد فى معجم المرزبانى (١) (ص ۴۵۳).

قال (٢) : فكان ابن الرومى معجباً بالحسين بن الضحاك ، يروى شعره ، ويستملح أخباره ، ويذكرها لأصحابه ، وكان ابن الرومى يافعاً يحضر مجالس الأدب ويتلقّى دروسه ، والحسين فى أوج شهرته يتناشد أشعاره أدباء الكوفه وبغداد ومدن العراق. ثمّ ذكر بعض ما رواه ابن الرومىّ من شعر ابن الضحّاك نقلاً عن الأغانى فقال : وقد مات الحسين بن الضحّاك وابن الرومى فى التاسعه والعشرين ، ولم نرَ فى تاريخه ولا فى تاريخ الحسين ما يشير إلى تلاقيهما فى بغداد حيث عاش ابن الرومى معظم حياته ، أو فى غير بغداد حيث كان يرحل ابن الضحّاك.

أمّا دعبل فابن الرومى عارضه فى موضعين : أحدهما القصيده الطائيّه التى نظمها دعبل حين اتّهم خالداً بسرقه ديكه وإطعامه لضيوفه ، وقال فى مطلعها :

أسر المؤذّنَ خالدٌ وضيوفُهُ

أسْرَ الكميِّ هفا خلال الماقط (٣)

والآخر فى قصيده لدعبل مطلعها :

أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتُهُ

مريضَ الخلائقِ مُلتاثَها

وكان دعبل عدا ذلك متشيّعاً لآل علىّ غالياً فى تشيّعه (۴) ، فجذب ذلك كلّه نفس ابن الرومى الفتى نحوه ، وحبّب إليه محاكاته ومجاراته ، وربما كانت الرغبه فى ف)

١- معجم الشعراء : ص ۴١٠.

٢- أى العقّاد فى كتابه المذكور.

٣- راجع من كتابنا : ٢ / ٣٧٩. (المؤلف)

۴- عزو باطل لا يشوّه به قدس تشيّع مثل دعبل. (المؤلف)

مجاراته إحدى دواعيه إلى الهجاء ، ومات دعبل وابن الرومى فى الخامسه والعشرين ، ولا نعلم أنّهما تعارفا أو كان بينهما لقاء.

وأمّا البحترى وأبو عثمان الناجم فالثابت أنّ ابن الرومى كان على معرفه وصحبه معهما ، عرف البحترى فى بيت الناجم ، وكان هذا صديقاً له بقى على صداقته إلى يوم موته.

قال الأمينى : لابن الرومى قصيده فى البحترى وأدبه وشعره ، توجد منها أبيات فى ثمار القلوب للثعالبى (۱) (ص ۲۰۰ و ۳۴۲).

وأمّا علىّ بن الجهم المتوفّى (۲۴۹) فقد كان بينه وبين ابن الرومى برزخ واسع من اختلاف المذهب فى الدين والشعر ، فابن الرومى متشيّع ، وابن الجهم ناصب يذمُّ عليّا وآله ، ولا يلتقى الشيعى والناصب كما يقول ابن الرومى. وكان ابن الجهم شديد النقمه على المعتزله وعلى أهل العدل والتوحيد منهم خاصّه ، يهجوهم ويدسُّ لهم ، ويقول فى زعيمهم أحمد بن أبى دؤاد :

ما هذه البدعُ التى سمّيتَها

بالجهل منك العدلَ والتوحيدا (۲)

وابن الرومى كما مرّ بك من هذه الجماعه ، فمذهبه فى الدين ينفّره من ابن الجهم ولا يرغّبه فى مجاراته ولو تشابها فيما عدا ذلك من المزاج والنزعه. لقد يهون هذا الفارق ويسهل على ابن الرومى الإغضاء عنه ، وهو ناشئٌ يتلمّس القدوه ، ويخطو فى سبيل الشهره ، ولكنّك تقرأ شعر ابن الجهم فى فخره ومزاحه فيخيّل إليك أنّك تقرأ كلام جندىٍّ يتنفّج أو يعربد لخلوّه من كلِّ عاطفه غير عواطف الجند الذين يقضون أوقاتهم بين الفخر والضجيج واللهو والسكر ، وليس بين هذه الطبيعه وطبيعه ابن الرومى مسرب للقدوه أو للمقاربه فى الميل والإحساس. ۵.

۱- ثمار القلوب : ص ۲۵۰ رقم ۳۴۱ ، ص ۴۳۱ رقم ۶۹۰.

۲- ديوان علىّ بن الجهم : ص ۱۲۵.

وأمّا ابن المعتز فقد ولد فی سنه سبع وأربعین ومائتین ، فلمّا أیفع وبلغ السنّ التی یقول فیها الشعر کان ابن الرومی قد جاوز الأربعین أو ضرب فی حدود الخمسین ، ولمّا بلغ واشتهر له کلام یروی فی مجالس الأدباء کان ابن الرومی قد أوفی علی الستّین وفرغ من التعلّم والاقتباس ، ولو انعکس الأمر وکان ابن المعتزّ هو السابق فی المیلاد لما أخذ منه ابن الرومی شیئاً ، أو لکان أفسد سلیقته بالأخذ عنه ، لأنّ ابن المعتزّ إنّما امتاز بین شعراء بغداد فی عصره بمزایاه الثلاث ، وهی البدیع والتوشیح والتشبیه بالتحف والنفائس. وابن الرومی لم یُرزق نصیباً معدوداً من هذه المزایا ، ولم یکن قطُّ من أصحاب البدیع وأصحاب التوشیح أو أصحاب التشبیهات التی تدور علی الزخرف ، وتستفید نفاستها من نفاسه المشبّهات.

تاریخ وفاته :

قال ابن خلّکان (۱) : توفّی یوم الأربعاء للیلتین بقیتا من جمادی الأولی سنه ثلاث وثمانین. وقیل ست وسبعین ومائتین ، ودفن فی مقبره باب البستان.

والذین جاءوا بعد ابن خلّکان تابعوه فی هذا الشکّ ، ولا مسوّغ لهذا الشکّ لأمور (۲).

الأوّل : قوله :

طربتُ ولم تطرب علی حین مطربِ

وکیف التصابی بابن ستّینَ أشیبِ

فبملاحظه تاریخ ولادته المتسالم علیه بین أرباب المعاجم یوافق ستّین مع سنه (۲۸۱) ، فهو لم یمت فی سنه (۲۷۶) علی التحقیق. ولا یُظنّ أنّ الستّین هنا تقریبیّه لضروره الشعر ، فإنّه ذکر الخمس والخمسین فی موضع آخر ، حیث قال : ف)

۱- وفیات الأعیان : ۳ / ۳۶۱ رقم ۴۶۳.

۲- نحن نذکر ملخّصها. (المؤلف)

كَبرتَ وفی خمس وخمسین مکبرُ

وشِبتَ فألحاظُ المها عنک نُفّر (۱)

الثانی : ما فی مروج الذهب (۲) (۲ / ۴۸۸) للمسعودی : من أنّ قطر الندی بنت خمارویه وصلت إلی مدینه السلام مع ابن الجصّاص فی ذی الحجّه سنه إحدی وثمانین ، ففی ذلک یقول ابن الرومی :

یا سیّدَ العربِ الذی زُفّتْ له

بالیُمنِ والبرکاتِ سیّدهُ العجم

قال الأمینی : قال الطبری فی تاریخه (۳) (۱۱ / ۳۴۵) : کان دخولهم بغداد یوم الأحد للیلتین خلتا من المحرّم سنه (۲۸۲).

الثالث : مقطوعاته التی نظمها الشاعر فی العرس الذی احتفل به الخلیفه سنه اثنتین وثمانین.

قال الأمینی : وممّا ینفی الشکّ عن عدم وقوع وفاه المترجم سنه (۲۷۰) قصیدته التی یمدح بها المعتضد بالله أبا العبّاس أحمد فی أیّام خلافته ، وقد بویع له فی شهر رجب بعد عمّه المعتمد سنه (۲۷۹) قال فیها :

هنیئاً بنی العبّاس إنّ إمامَکمْ

إمامُ الهدی والبأسِ والجودِ أحمدُ

کما بأبی العبّاس أنشئ ملککمْ

کذا بأبی العبّاس أیضاً یُجدّدُ

قال العقّاد : وأمّا التاریخان الآخران ، أی سنتا ثلاث وأربع وثمانین فعندنا تاریخ الیوم والشهر من أولاهما ولیس عندنا مثل ذلک من الثانیه ، وهذا ممّا یرجّح وفاته فی سنه ثلاث وثمانین دون أربع وثمانین.

قال الأمینی : لم نعرف وجه الترجیح بذکر تاریخ الیوم والشهر لمجرّده ، مع قطع .

۱- ذکر الخمس والخمسین فی هذا البیت لا ینافی تقریبیه الستّین فی سابقه. (المؤلف)

۲- مروج الذهب : ۴ / ۲۸۹.

۳- تاریخ الأمم والملوک : ۱۰ / ۳۹ حوادث سنه ۲۸۲ ه.

النظر عمّا ذكره بعدُ من مضاهاه التاريخ بقوله :

ويقوّى هذا الترجيح أنّ مضاهاه التواريخ تُثبت لنا أنّ جمادى الأخرى من سنه ثلاث وثمانين بدأت يوم جمعه ، فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فى تلك السنه كما جاء فى تاريخ الوفاه.

وقد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الافرنجى فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو ، أى يوافق إبّان الصيف فى العراق ، وابن الرومى مات فى الصيف كما يؤخذ من قول الناجم : أنَّه دخل عليه فى مرضه الذى مات فيه وبين يديه ماءٌ مثلوجٌ ، فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأنّ أصحّ التواريخ هو التاريخ الأوّل ، وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنه ثلاث وثمانين.

شهادته :

الأقوال بعد ذلك مجمعه على موت ابن الرومى بالسمّ ، وأنّ الذى سمّه هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه. قال ابن خلّكان فى وفيات الأعيان (١) (١ / ٣٨٦) : إنّ الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش ، فدسّ عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجه (٢) مسمومه وهو فى مجلسه ، فلمّا أكلها أحسَّ بالسمّ ، فقام فقال له الوزير : إلى أين تذهب؟ فقال : إلى الموضع الذى بعثتنى إليه. فقال له : سلّم على والدى. فقال له : ما طريقى على النار.

وقال الشريف المرتضى فى أماليه (٢ / ١٠١) : إنّه قد اتّصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب أمر علىّ بن العبّاس الرومى وكثره مجالسته لأبى الحسين القاسم ، فقال لأبى ر.

١- وفيات الأعيان : ٣ / ٣٦١ رقم ۴۶٣.

٢- الخشكنانجه : نوع من الخبز المحلّى بالسكّر.

الحسين : قد أحببت أن أرى ابن روميّك هذا. فدخل يوماً عبيد الله إلى أبى الحسين وابن الرومى عنده ، فاستنشده من شعره فأنشده وخاطبه ، فرآه مضطرب العقل جاهلاً. فقال لأبى الحسين بينه وبينه : إنّ لسان هذا أطول من عقله ، ومن هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند أوّل عتب ، ولا يفكّر فى عاقبته ، فأخرجه عنك. فقال : أخاف حينئذٍ أن يعلن ما يكتمه فى دولتنا ، ويذيعه فى تمكّننا. فقال : يا بنىّ إنّى لم أُرد بإخراجك له طرده. فاستعمل فيه بيت أبى حيّه النميرى :

فقلن لها سرّا فَديناكِ لا يَرُحْ

سليماً وإلّا تقتليه فأَلممى

فحدّث القاسمُ ابنَ فراس بما جرى وكان أعدى الناس لابن الرومى وقد هجاه بأهاجٍ قبيحه ، فقال له : الوزير أعزّه الله أشار بأن يغتال حتى يستراح منه ، وأنا أكفيك ذلك. فسمّه فى الخشكنانج فمات. قال الباقطانى : والناس يقولون : ما قتله ابن فراس وإنّما قتله عبيد الله.

ثمّ ضعّف (۱) الروايه الأولى بأنّ عبيد الله بن سليمان مات سنه (۲۸۸) بعد وفاه ابن الرومى فلا معنى لقول القاسم له : سلّم على والدى ، ووالده بقيد الحياه.

واستشكل فى الروايه الثانيه : بأنّ عبيد الله كانت له سوابق معرفه مع ابن الرومى ، فلا يتمُّ ما فيها من طلبه رؤيته.

وأنت ترى أنّ التضعيف الثانى ليس فى محلّه ، إذ الرؤيه المطلوبه لعبيد الله كما يظهر من نفس الروايه رؤيه اختبار لا مجرّد رؤيه حتى تنافى التعارف والاجتماع قبلها ، فيحتمل عندئذٍ أنّ عبيد الله هو القائل : سلّم على والدى لا ابنه ، والله العالم. ر.

۱- أى العقّاد فى كتابه المذكور.

۱۴ – الحِمّانی الأفوه

اشاره

۱۴ – الحِمّانی الأفوه (۱)

المتوفّی (۳۰۱)

ابن الذی رُدّت علیه الشم

سُ فی یوم الحجابِ

وابنُ القسیمِ النارَ فی

یومِ المواقفِ والحسابِ

مولاهمُ یومَ الغدیرِ

برغمِ مرتابٍ وآبی (۲)

وله :

قالوا أبو بکرٍ له فضلُهُ

قلنا لهم هنّأهُ اللهُ

نسیتمُ خطبهَ خمٍّ وهل

یُشبَّهُ العبدُ بمولاهُ

إنّ علیّا کان مولیً لمنْ

کان رسولُ اللهِ مولاهُ (۳)

الشاعر

أبو الحسین علیّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زید بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام الکوفی الحمّانی المعروف بالأَفوه.ف)

۱- تبعاً للمؤرخین ذکرناه فی هذا القرن. (المؤلف) وحکی فی المجدی ص ۱۸۵ وفاته سنه ۲۷۰.(الطباطبائی)

۲- امتدح بها بعض أهل البیت الطاهر ، ذکرها ابن شهرآشوب فی المناقب : ۱ / ۴۶۲ [۲ / ۳۵۷ - ۳۵۸]. (المؤلف)

۳- ذکرها البیاضی فی صراطه المستقیم [۲ / ۷۲]. (المؤلف)

وفی لباب الأنساب (۱) : یُلقّب هو ووالده محمد بالحمّال ، ویقال لأولاده بنو الحمّال.

حِمّان - بکسر المهمله وتشدید المیم - محلّه بالکوفه ، والنسبه إلی حِمّان قبیله من تمیم ، وهم بنو حِمّان بن عبد العزیز بن کعب بن سعد بن زید مناه بن تمیم. واسم حمّان : عبد العزّی. وقد سکن هذه المحلّه من نسب إلیها وإن لم یکن منها (۲) ، فما فی بعض المعاجم ضبطه بالمعجمه تصحیفٌ.

المترجَم له فی الرعیل الأوّل من فقهاء العتره ومدرّسیهم فی عاصمه التشیّع بالعراق فی القرون الأولی - الکوفه - وفی السنام الأعلی من خطباء بنی هاشم وشعرائهم المفْلقین ، وقد سار بذکره وبشعره الرکبان ، وعرفه القریب والبعید بحسن الصیاغه وجوده السرد ، أضف إلی ذلک علمه الغزیر ، ومجده الأثیل ، وسؤدده الباهر ، ونسبه العلویّ المیمون ، وحسبه الوضّاح ، إلی فضائل جمّه تسنّمت به إلی ذروه الخطر المنیع.

سأل المتوکّل ابن الجهم : من أشعر الناس؟ فذکر شعراء الجاهلیّه والإسلام ، ثمّ إنّه سأل أبا الحسن الإمام علیّ بن محمد الهادی فقال : «الحِمّانی ، حیث یقول :

لقد فاخرتْنا من قریشٍ عصابهٌ

بمطّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعِ

فلمّا تنازعنا المقالَ قضی لنا

علیهم بما یهوی نداءُ الصوامعِ

ترانا سکوتاً والشهیدُ بفضلِنا

علیهم جهیرُ الصوتِ فی کلِّ جامعِ

فإنّ رسول الله أحمدَ جدُّنا

ونحن بنوهُ کالنجومِ الطوالعِ»ف)

۱- الذی فی لباب الأنساب ۱ / ۲۴۸ - الطبعه الأولی سنه ۱۴۱۰ - : (الحِمّانی) هو محمد وابنه علیّ الشاعر ... له أولاد ، یقال لهم بنو الحِمّانی ، أکثر أولاده بالکوفه ، ولعلیّ دیوان شعر. (الطباطبائی)

۲- معجم البلدان : ۳/۳۳۵ (۲/۳۰۰) اللباب ۱/۳۱۶ (۱/۲۴۸) (المولف)

قال : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال : «أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، جدّی أم جدّک؟» فضحک المتوکّل ، ثمّ قال : هو جدُّک لا ندفعک عنه.

هذا الحديث ذكره الجاحظ فی المحاسن والأضداد (۱) (ص ۱۰۴) ، والبيهقی فی المحاسن والمساوئ (۲) (۱ / ۷۴) غير أنّ فيها : الرضی مكان أبی الحسن ، وأحسبه تصحيف المرتضی ، وهو لقب الإمام الهادی - سلام الله عليه.

ورواه شيخ الطائفه فی أماليه (۳) (ص ۱۸۰) ، وبهاء الدين فی تاريخ طبرستان (۴) (ص ۲۲۴) ، وابن شهرآشوب فی المناقب (۵) (۵ / ۱۱۸) طبعه الهند.

وأثنی عليه المسعودی فی مروج الذهب (۶) (۲ / ۳۲۲) فی كلام يأتی له ، وقال : كان علیّ بن محمد الحِمّانی مفتيهم بالكوفه ، وشاعرهم ومدرّسهم ولسانهم ، ولم يكن أحدٌ بالكوفه من آل علیّ بن أبی طالب يتقدّمه فی ذلک الوقت.

وذكره النسّابه العمری فی المجدی (۷) وأطراه بما ملخّصه : كان مشهوراً بالشعر ، رثی يحيی بن عمر ، وكان أشعر ولد أبيه يكنّی أبا الحسين. وقال فی ترجمه الشريف الرضی : هو أشعر قريش إلی وقتنا ، وحسبک أن يكون قريش فی أوّلها الحارث بن هشام ، والعبلی ، وعمر بن أبی ربيعه ، وفی آخرها بالنسبه إلی زمانه محمد بن صالح الموسوی ، وعلیّ بن محمد الحِمّانی. ۶.

۱- المحاسن والأضداد : ص ۹۰.

۲- المحاسن والمساوئ : ص ۹۹.

۳- أمالی الطوسی : ص ۲۸۷ ح ۵۵۷.

۴- تاريخ طبرستان : ص ۲۲۵.

۵- مناقب آل أبی طالب : ۴ / ۴۳۷ - ۴۳۸.

۶- مروج الذهب : ۴ / ۱۶۳.

۷- المجدی : ص ۱۸۵ ، ۱۲۶.

وذکره الرفاعی فی صحاح الأخبار (ص ۴۰) وقال : کان شهماً ، شجاعاً ، شاعراً ، مفلقاً ، وخطیباً مصقعاً. وأثنی علیه بالعلم وجوده الشعر سهل بن عبد الله البخاری النسّابه فی سرّ السلسله (۱) ، وصاحب بحر الأنساب المشجّر ، والبیهقی فی لباب الأنساب (۲) ، وابن المهنّا فی عمده الطالب (۳) (ص ۲۶۹) ، وذکر الأخیر أنّ له دیوان شعر مشهوراً.

وقال الحموی فی معجم الأدباء (۴) (۵ / ۲۸۵) فی ترجمه محمد بن أحمد الحسنی العلوی - بعد ما أثنی علیه - بأنَّه شاعر مفلق ، وعالم محقّق ، شائع الشعر ، نبیه الذکر ، لیس فی ولد الحسن من یشبهه ، بل یقاربه علیّ بن محمد الأفوه.

وحکی صاحب نسمه السحر (۵) عن الحموی أنَّه قال : کان المترجم فی العلویّه من الشهره والأدب والطبع کعبد الله بن المعتز فی العبّاسیّه ، وکان یقول : أنا شاعرٌ ، وأبی شاعرٌ ، وجدّی شاعرٌ إلی أبی طالب.

کان سیّدنا الحِمّانی فی جانب عظیم من الإباء ، والحماسه ، وقوّه القلب ، ورباطه الجأش ، وصراحه اللهجه ، والجرأه علی مناوئیه ، کلّ ذلک وراثه من سلفه الطاهر وبیته الرفیع. قال المسعودی : لمّا دخل الحسن بن إسماعیل الکوفه وهو صاحب الجیش الذی لقی یحیی بن عمر الشهید سنه (۲۵۰) ، قعد عن سلامه ولم یمضِ إلیه ، ولم یتخلّف عن سلامه أحدٌ من آل علیّ بن أبی طالب الهاشمیّین ، وکان علیّ بن محمد الحِمّانی مفتیهم بالکوفه - إلی أن قال - : فتفقّده الحسن بن إسماعیل ، وسأل عنه ، وبعث بجماعه فأحضروه ، فأنکر الحسن تخلّفه ، فأجابه علیّ بن محمد بجواب مستقتلٍ آیسٍ ۵.

۱- سرّ السلسله : ص ۶۷.

۲- لباب الأنساب : ۱ / ۲۴۸.

۳- عمده الطالب : ص ۳۰۰.

۴- معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۴۳.

۵- نسمه السحر : مج ۸ / ج ۲ / ۳۸۵.

من الحياه. فقال : أردتُ أن آتيك مهنّئاً بالفتح ، وداعياً بالظفر.

وأنشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب فى الحياه :

قتلتَ أعزَّ من رَكِبَ المطايا

وجئتكَ أَستلينُكَ فى الكلامِ

وعزَّ علىَّ أن ألقاك إلاّ

وفيما بيننا حدُّ الحُسامِ

ولكنَّ الجناحَ إذا أُهيضتْ

قوادمُه يرفُّ على الأكامِ

فقال له الحسن بن إسماعيل : أنت موتورٌ فلست أنكر ما كان منك. وخلع عليه وحمله إلى منزله (١).

حبسه أبو أحمد الموفّق بالله المتوفّى (٢٧٨) مرّتين مرّه لكفالته بعض أهله ، ومرّه لسعايه عليه من أنَّه يريد الخروج على الخليفه ، فكتب إليه من الحبس :

قد كان جدُّك عبدُ الله خيرَ أبٍ

لابنَى علىٍّ حسينِ الخيرِ والحسنِ

فالكفّ يوهنُ منها كلَّ أنملهٍ

ما كان من أختها الأخرى من الوهنِ

فلمّا وصل إليه الشعر كفل وخلّى سبيله ، فلقيه أبو علىّ وقال له : قد عدت إلى وطنك الذى تلذّه ، وإخوانك الذين تحبّهم.

فقال : يا أبا على ذهب الأتراب والشباب والأصحاب ، وأنشد :

هبنى بقيتُ على الأيّام والأبدِ

ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن وَلَدِ

من لى برؤيه من قد كنت آلَفُهُ

وبالشباب الذى ولّى ولم يَعُدِ

لا فارقَ الحزنُ قلبى بعد فرقتِهِمْ

حتى يفرّقَ بين الروحِ والجسدِ (۲)ف)

۱- مروج الذهب : ۲ / ۳۲۲، وفى طبعه : ص ۴۱۱ [۴ / ۱۶۳]. (المؤلف)

۲- مروج الذهب : ۲ / ۳۲۳، وفى طبعه : ص ۴۱۴ [۴ / ۱۶۴]، أنوار الربيع : ص ۴۸۱ [۴ / ۱۴۷]. (المؤلف)

ومن نماذج شعره قوله :

بين الوصيِّ وبين المصطفى نسبٌ

تختال فيه المعالى والمحاميدُ

كانا كشمس نهارٍ فى البروج كما

أدارها ثمّ إحكام وتجويدُ

كَسَيرها انتقلا من طاهرٍ علَمٍ

إلى مطهّرِهِ آباؤها صيدُ

تفرّقا عند عبد الله واقترنا

بعد النبوّه توفيقٌ وتسديدُ

وذرّ ذو العرش ذرّا طابَ بينهما

فانبثّ نورٌ له فى الأرض تخليدُ

نورٌ تفرّع عند البعثِ فانشعبتْ

منهُ شعوبٌ لها فى الدين تمهيدُ

هم فتيةٌ كسيوفِ الهندِ طال بهم

على المطاولِ آباءٌ مناجيدُ

قومٌ لماءِ المعالى فى وجوهِهمُ

عند التكرّمِ تصويبٌ وتصعيدُ

يدعونَ أحمدَ إن عُدّ الفخارُ أباً

والعودُ يُنسَبُ فى أفنائه العودُ

والمنعمونَ إذا ما لم تكن نِعَمٌ

والذائدون إذا قلَّ المذاويدُ

أوفَوا من المجدِ والعلياءِ فی قُلَلٍ

شُمٍّ قواعدُهنّ الفضلُ والجودُ

ما سوّد الناسَ إلّا من تمکّن فی

أحشائِهِ لهمُ ودٌّ وتسويدُ

سُبطُ الأکفِّ إذا شیمت مخايلُهمْ

أُسدُ اللقاءِ إذا صیدَ الصناديدُ

يزهو المطافُ إذا طافوا بکعبتِهِ

وتشرئبّ (۱) لهم منها القواعيدُ

فی کلّ يومٍ لهم بأسٌ يُعاشُ به

وللمکارم من أفعالهمْ عيدُ

محسّدون ومن يعقدْ بحبِّهمُ

حبلَ المودّه يضحی وهو محسودُ (۲)

لا يُنکرُ الدهرُ إن ألوی بحقّهمُ

فالدهر مُذ کان مذمومٌ ومحمودُ (۳)ف)

۱- اشرأب للشیء وإليه : مدّ عنقه لينظره ، والاسم منه الشُّرأْبيبه ، کالطمأنينه. (المؤلف)

۲- فی نهايه الأَرب [۳ / ۱۸۸] : () مُحسّدونَ ومن يعلق بحبلهم () من البريّهِ يُصبحْ وهو محمودُ. () (المؤلف)

۳- الفصول المختاره : ۱ / ۱۹ ، مناقب ابن شهرآشوب : ۵ / ۲۱ [۴ / ۲۳۶] ، نهايه الأرب : ۳ / ۱۸۴ [۳ / ۱۸۸] ، مجالس المؤمنين : ص ۴۶۸ [۲ / ۵۶۸] نقلاً عن الشريف المرتضی. (المؤلف)

ولعلّ قوله : محسّدون. إشاره إلى قوله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) (۱) وقد ورد فيها أنّهم الأئمّه من آل محمد.

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج (۲) (۲ / ۲۳۶): إنّها نزلت فى علىّ عليه السلام وما خصّ به من العلم.

وأخرج ابن حجر فى الصواعق (۳) (ص ۹۱) عن الباقر عليه السلام أنّه قال فى هذه الآيه : «نحن الناس والله».

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَهُ

فالناسُ أعداءٌ له وخصومُ

كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهِها

حسداً وبغضاً إنّه لدميمُ

وأخرج الفقيه ابن المغازلى فى المناقب (۴) ، عن ابن عبّاس : إنّ الآيه نزلت فى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلىّ رضى الله عنه.

وقال الصبّان فى إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار (ص ۱۰۹) : أخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) أنَّه قال : «أهل البيت هم الناس».

وذكر أبو الفرج فى المقاتل (۵) (ص ۴۲۰) للجِمّانى قوله يرثى به يحيى الشهيد :

فإن يكُ يحيى أدركَ الحتفَ يومهُ

فما ماتَ حتى ماتَ وهو كريمُ

وما مات حتى قال طلّابُ نفسِه

سقى اللهُ يحيى إنّه لصميمُ

فتىً آنستْ بالبأسِ والروعِ نفسه

وليس كما لاقاه وهو سؤومُ

إلى آخر الأبيات. ۴.

۱- النساء : ۵۴.

۲- شرح نهج البلاغه : ۷ / ۲۲۰ خطبه ۱۰۸.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۱۵۲.

۴- أنظر : مناقب أمير المؤمنين ۷ لابن المغازلی : ص ۲۶۷ ح ۳۱۴ بإسناده عن الباقر ۷ قال : «نحن الناس». (الطباطبائی)

۵- مقاتل الطالبيّين : ص ۵۲۰ رقم ۶۴.

وذكر له المسعودى (١) وأبو الفرج فى رثاء يحيى أيضاً قوله :

تضوّعَ مِسكاً جانبُ النهر إذ ثوى

وما كان إلاّ شِلوُهُ يتضوّعُ

مصارع أقوامٍ كرامٍ أعزّهِ

أُبيح ليحيى الخيرِ فى القومِ مصرعُ

وذكر المسعودى فى مروج الذهب قوله فى يحيى بن عمر أيضاً :

يا بقايا السلَفِ الصا

لحِ والبحرِ الربيحِ

نحن للأيّامِ من بين

قتيلٍ وجريحِ

خابَ وجه الأرض كمْ

غَيّبَ من وجهٍ صبيحِ

آهِ من يومِك ما أو

راه (٢) للقلب القريحِ

وفى المروج للمسعودى (٣) ، وربيع الأبرار للزمخشرى (٤) ، قوله :

إنّى وقومىَ من أَحساب قومِكمُ

كمسجد الخيفِ من بُحبوحه الخيفِ

ما علّق السيف منّا بابن عاشرهٍ

إلاّ وهمّته أمضى من السيفِ

وله فى رثاء يحيى قوله كما فى مروج الذهب :

لعمرى لئن سُرّت قُريشٌ بِهُلكِهِ

لما كانَ وقّافاً غداةَ التوقّفِ

فإن ماتَ تلقاءَ الرماحِ فإنّه

لَمن معشرٍ يشنونَ (۵) موت التترُّفِ

فلا تَشمتُوا فالقومُ من يبق منهمُ

على سننٍ منهم مقام المخلفِ

لهم معكم إمّا جدعتم أنوفَكمْ

مقاماتُ ما بين الصفا والمعَرّفِ (۶)ه.

۱- مروج الذهب : ۴ / ۱۶۲.

۲- أورى القلب : أخرج ناره ، وفى مروج الذهب : ما أوداه.

۳- مروج الذهب : ۴ / ۱۶۳.

۴- ربيع الأبرار : ۳ / ۴۱۶.

۵- يشنون : يكرهون.

۶- الصفا والمعرّف : جبلان بمكّه.

تراثٌ لهم من آدمٍ ومحمدٍ

إلى الثقَلَينِ من وصايا ومصحفِ

وله فى يحيى بن عمر أيضاً قوله :

قد كان حين علا الشباب به

يَققَ السوالفِ (١) حالكَ الشعرِ

وكأنّه قمرٌ تمنطقَ فى

أُفْقِ السماءِ بدارهِ البدرِ

يا ابن الذى جُعِلتْ فضائلُهُ

فَلَكَ العلا وقلائدَ السوَرِ

من أسرهٍ جُعِلتْ مخايلُهمْ

للعالمين مخايلَ النظرِ

تتهيّبُ الأقدارُ قدرَهمُ

فكأنّهم قدرٌ على قدَرِ

والموتُ لا تُشوى (٢) رَميّتُهُ

فَلَكَ العُلا ومواضعَ الغررِ

وله فى رثاء أخيه لأمّه إسماعيل العلوىّ شعرٌ كثيرٌ ، ومنه قوله :

هذا ابن أمّى عديل الروح فى جسدى

شقَّ الزمانُ به قلبى إلى كبدى

فاليوم لم يبقَ شىءٌ أستريحُ به

إلاّ تفتُّتُ أعضائى من الكَمَدِ

أو مقلةٌ بحياءِ الهمّ باكيةٌ

أو بيتُ مرثيةٍ تبقى على الأبدِ

تُرى أناجيك فيها بالدموعِ وقد

نامَ الخلىُّ ولم أهجع ولم أكَدِ

من لى بمثلك يا نورَ الحياه ويا

يُمنى يَدَىَّ التى شُلّتْ من العضُدِ

من لى بمثلكَ أدعوهُ لحادثةٍ

تُشكى إليه ولا أشكو إلى أحَدِ

قد ذُقتُ أنواعَ ثُكْلٍ كُنْتَ أبلغَها

على القلوبِ وأجناها على كبدى

قل للردى لا تُغادر بعدهُ أحداً

وللمتيّهِ من أحببتِ فاعتمدى

إنّ الزمانَ تَقَضّى بعدَ فُرقَتِه

والعيشَ آذنَ بالتفريقِ والنكدِ

وقال فى نسب علىّ بن الجهم السامى أحد الشعراء المنحرفين عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ممّن يظهر عداءه ، وقد طعن على نسبه من طعن ، وقال أناس : من ً

۱- يقق السوالف : أبيضها.

۲- أشوى السهم : أخطأ رميّتَه ولم يصب مقتلاً.

عقب سامه بن لؤى بن غالب :

وسامهُ منّا فأمّا بنوهُ

فأمرهمُ عندنا مظلمُ

أناسٌ أتَونا بأنسابهم

خرافهُ مضطجعٍ يحلُمُ

وقلتُ لهم مثلَ قولِ النبىّ

وكلُّ أقاويله محكمُ

إذا ما سُئلتَ ولم تدرِ ما

تقولُ فقل ربُّنا أعلمُ

وقال فيه أيضاً :

لو اكتنفتَ النضرَ أو معدّا

أو اتّخذتَ البيتَ كفّا مهدا

وزمزماً شريعةً ووِردا

والأخشَبَينِ (١) مَحضراً ومبدا

ما ازددتَ إلّا فى قريش بُعدا

أو كنت إلّا مصقليّا وغدا (٢)

وذكر له الثعالبى فى ثمار القلوب (٣) (ص ٢٢٣) قوله :

ويومٍ قد ظللتُ قريرَ عينٍ

بهِ فى مثل نعمهِ ذو رعينِ (٤)

تُفكِّهُنى أحاديثُ الندامى

وتطربُنى مثقّفهُ اليدينِ

فلو لا خوفُ ما تجنى الليالى

قبضتُ على الفتوّه باليدينِ

وذكر له قوله فى بنى طاهر لمّا مرّ على دورهم وقد سلبها الدهر البهجه ، ونزل بها من غدره رجّه :

مررتُ بدورِ بنى طاهرٍ

بدورِ السرور ودور الفرحْ

فشبّهتُ سرعهَ أيّامِهمْ

بسرعهِ قوسٍ يُسمّى قُزَحْف)

۱- الأَخشبان : جبلان بمكّه. معجم البلدان : ۱ / ۱۲۲.

۲- معجم الشعراء : ص ۲۸۶ [ص ۱۴۰] ، مروج الذهب : ۲ / ۳۸۶ [۴ / ۱۲۳]. (المؤلف)

۳- ثمار القلوب : ص ۲۷۹ رقم ۴۲۵.

۴- من أذواء اليمن ، يضرب به المثل فى النعمه. (المؤلف)

تألّقَ معترضاً فى السماءِ

قليلاً وما دامَ حتى مصحْ (١)

وذكر البيهقى فى المحاسن والمساوئ (٢) (١ / ٧٥) قوله :

عَصَيتُ الهوى وهجرتُ النساء

وكنت دواءً فأصبحتُ داءَ

وماأنسَ لا أنسَ حتى المماتِ

نزيبَ (٣) الظباءِ تُجيبُ الظباءَ

دعينى وصبرى على النائباتِ

فبالصبرِ نلتُ الثرى والثواءَ

وإن يكُ دهرى لوى رأسَهُ

فقد لقىَ الدهرُ منّى التواءَ

ونحن إذا كان شُرب المدام

شَربنا على الصافنات الدماءَ

بلغنا السماءَ بأنسابِنا

ولولا السماءُ لجزنا السماءَ

فحسبُكَ من سؤددٍ أنَّنا

بحُسنِ البلاءِ كَشفْنا البلاءَ

يطيبُ الثناءُ لآبائنا

وذكرُ علىٍّ يَزينُ الثناءَ

إذا ذُكِرَ الناسُ كنّا مُلوكاً

وكانوا عبيداً وكانوا إماءَ

هجانىَ قومٌ ولم أهجُهُمْ

أبى اللهُ لى أن أقولَ الهجاءَ

وذكر له النسّابه العمرى فى المجدى (۴) قوله :

هبنى حننتُ إلى الشبابِ

فطمستُ شَيْبى باختضابى

ونفقتُ عند الغانياتِ

بحيلتى وجهلت ما بى

من لى بما وقف المشيبُ

عليه من ذُلِّ الخِضابِ

ولقد تأمّلتُ الحياةَ

بُعيدَ فقدانِ التصابى

فإذا المصيبهُ بالحياهِ

هى المصيبهُ بالشبابِ۵.

۱- توجد فى أنوار الربيع : ص ۲۵۰ [۲ / ۳۳۳] ، ونسمه السحر [مج ۸ / ج ۲ / ۳۸۶] نقلاً عن الثعالبى. (المؤلف)

۲- المحاسن والمساوئ : ص ۹۹.

۳- نزيب الظباء : أى صوتها. (المؤلف)

۴- المجدى فى أنساب الطالبيّين : ص ۱۸۵.

ومن شعره ما ذكره الزمخشری فی ربیع الأبرار (۱) فی الباب (۳۴) وهو :

لَعمرُکَ لَلْمشیبُ علیَّ ممّا

فقدْتُ من الشبابِ أشدُّ فوتا

تملّیتُ (۲) الشبابَ فصارَ

شیباً

وأبلَیتُ المشیبَ فصار موتا

وذکر له الحموی فی معجم البلدان (۳) (۷ / ۲۶۶) قوله :

فیا أسفی علی النجفِ المعرّی

وأودیهِ منوَّرهِ الأقاحی

وما بسطَ الخورنقُ من ریاضٍ

مفجّرهٍ بأفنیهِ فساحِ

ووا أسفاً علی القنّاص تغدو

خرائطُها علی مجری الوشاحِ

ولعلّ من هذه القصیده ما ذکره ابن شهرآشوب (۴) له :

وإذ بیتی علی رغم المُلاحی

هو البیتُ المقابلُ للضراحِ

ووالدیَ المُشارُ به إذا ما

دعا الداعی بحیَّ علی الفلاحِ

ومن شعره فی عمده الطالب (۵) (ص ۲۶۹) قوله :

لنا من هاشمٍ هَضَباتُ عِزٍّ

مطنّبهٌ بأبراجِ السماءِ

تطوف بنا الملائكُ كلَّ يومٍ

ونُكفَلُ فی حُجورِ الأنبیاءِ

ویهتزُّ المقامُ لنا ارتیاحاً

ویلقانا صَفاهُ بالصفاءِ

وذکر له ابن شهرآشوب فی المناقب (۶) (۴ / ۳۹) طبعه الهند قوله : ۵.

ص: ۹۸

۱- ربیع الأبرار : ۲ / ۴۴۲.

۲- من الملاوه : أی البرهه من الدهر ، یقال : عشت مع الشباب ملاوه. (المؤلف)

۳- معجم البلدان : ۵ / ۲۷۱.

۴- مناقب آل أبی طالب : ۳ / ۲۷۲.

۵- عمده الطالب : ص ۳۰۱.

۶- مناقب آل أبی طالب : ۳ / ۴۴۴ ، ۴۴۵.

يا ابن من بيته من الدين والإس

- لام بين المقام والمنبرينِ

لك خير البيتينِ من مسجدَى جدّ

ك والمَنشأين والمسكنينِ

والمساعى من لدن جدّك اسما

عيل حتى أُدرِجْتَ فى الريطتينِ

يوم نيطت بك التمائمُ ذاتُ ال

ريشِ من جبرئيلَ فى المنكبينِ

ومنها :

أنتما سيّدا شباب الجنا

ن يوم الفوزين والروعتينِ

يا عديل القرآن من بين ذا الخل

- ق ويا واحداً من الثقلينِ

أنتما والقرآن فى الأرض مذ أ

زلٍ مثلُ السماء والفرقدينِ

فهما من خلافهِ الله فى الأر

ضِ بحقّ مقامِ مستخلفينِ

قاله الصادقُ الحديثِ ولن

يفترقا دون حوضهِ واردينِ

أشار إلى ما صحّ عند أئمّه فرق الإسلام من قول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبه له : «إنّى تاركٌ - أو مخلّفٌ - فيكم

الثقلين – أو الخليفتين – كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

وله فى حديث الثقلين كما فى المناقب (۱) (۵ / ۱۸) قوله :

يا آل حاميمَ الذين بحبّهم

حُكمُ الكتاب منزّلٌ تنزيلا

كان المديحُ حُلى الملوكِ وكنتُمُ

حُللَ المدائح غُرّةً وحجولا

بيتٌ إذا عدّ المآثرَ أهلُه

عدّوا النبىَّ وثانياً جبريلا

قومٌ إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا

متقسّمين خليفةً ورسولا

نشأوا بآيات الكتاب فما انثنوا

حتى صدرنَ كهولةً وكهولا

ثقلانِ لن يتفرّقا أو يُطفيا

بالحوضِ من ظمأ الصدور غليلا۷.

۱- مناقب آل أبى طالب : ۴ / ۲۲۶ ، ۳ / ۲۷ ، ۲ / ۲۱۵ ، ۲۴۷.

وخليفتان على الأنامِ بقولهِ

الحقّ أصدقُ من تكلّم قيلا

فأتوا أكفّ الآيسين فأصبحوا

ما يعدلون سوى الكتاب عديلا

وله قوله :

وأنزله منه على رَغمهِ العدى

كهارونَ من موسى على قِدم الدهرِ

فمن كانَ فى أصحاب موسى وقومِهِ

كهارونَ لا زلتم على ظلل الكفرِ

وآخاهمُ مثلاً لمثلٍ فأصبحتْ

أخوّتُهُ كالشمسِ ضُمّت إلى البدرِ

فآخى عليّا دونكمْ وأصارَهُ

لكم عَلَماً بين الهدايه والكفرِ

وأنزله منه النبيُّ كنفسهِ

روايه أبرارٍ تأدّت إلى البشرِ

فَمن نفسُهُ منكم كنفسِ محمدٍ

ألا بأبى نفسَ المطهّر والطهرِ (١)

كلّ هذه الأبيات مأخوذةٌ من الأحاديث النبويّه الصحيحه من حديث الثقَلَين وحديث المنزله وحديث المؤاخاه الآتيه فى محلّها ، وأشار بالبيتين الأخيرين إلى ما أخرجه الحافظ النسائى فى خصائصه (٢) (ص ١٩) بإسناده عن أبى ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَيَنتَهيَنّ بنو وليعه أو لأبعثنَّ عليهم رجلاً كنفسى يُنفِذ فيهم أمرى ...».

وله فى المناقب (٣) ، قوله فى العتره الطاهره :

همُ صفوةُ اللهِ التی لیس مثلها

وما مثلهم فی العالمین بدیلُ

خیارُ خیارِ الناسِ من لا یحبّهم

فلیس له إلّا الجحیمُ مَقیلُ۱.

ص: ۱۰۰

۱- هـذان البیتـان الأخیران ذکرهما له البیاضـی فی الصـراط المسـتقیم [۱ / ۲۵۲ بـاب ۸، وفی أوّلهمـا : البرّ ، بـدلاً من البشـر]. (المؤلف)

۲- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۸۹ ح ۷۲، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۲۷ ح ۸۴۵۷، وأخرجه أحمد فی فضائل الصحابه ح ۹۶۶ وفی کتاب مناقب علیّ ح ۹۰ بسند صحیح رجاله ثقات.

۳- مناقب آل أبی طالب : ۴ / ۳۰۱.

وذكر له أبو نصر المقدسى فى الظرائف واللطائف (١) (ص ١٢٣) قوله فى صديق له ولدت له بنت فسخطها :

قالوا له ما ذا رزقتَ

فأصاخ ثَمّه قال بنتا

وأجلُّ من وَلَدَ النسا

ءُ أبو البناتِ فَلِمْ جَزعتا

إنّ الذين تَوَدُّ من

بين الخلائقِ ما استطعتا

نالوا بفضل البنتِ ما

كَبتوا به الأعداءَ كَبتا

وذكر له المقدسى أيضاً قوله :

إنّ صدرَ النهارِ أنضرُ شَطر

يه كما نضرةُ الفتى فى فتائه

ويوجد له فى مجموعه المعانى (٢) (ص ٥٩):

كان يُبكينى الغِناءُ سروراً

فأرانى أبكى لهُ اليومَ حُزنا

قد مضى ما مضى فليس يُرجّى

وبقى ما بقى فما فيه مَغنى

وله فى (ص ٨٢):

لا تكتسى النورَ الرياضُ إذا

لم يَرْوِهنّ مخايلُ المطرِ (٣)

والغيثُ لا يُجدى إذا ذرفتْ

آماقُ مدمعِه على حَجَرِ

وكذاك لو نيلَ الغنى بيدٍ

لم تجتذب بسواعدِ القدرِ

وله فى أنوار الربيع (۴) (ص ۴۵۶) قوله :

يا شادناً أُفرِغَ من فضّه

فى خدّه تفّاحةٌ غَضّه۲.

۱- الظرائف واللطائف : ص ۹۲ باب ۸۵ ، ص ۱۰۶ باب ۹۷.

۲- مجموعه المعانى : ۱ / ۲۶۹ رقم ۴۲۲ ، ص ۳۸۲ رقم ۶۰۷.

۳- مخايل : جمع مخيله ، وهى السحابه التى يُخال فيها المطر.

۴- أنوار الربيع : ۴ / ۹۲ ، ۱۴۶ ، ۲۶۲.

كأنما القُبلهُ فى خدّهِ

للحُسنِ من رقّته عضّه

يهتزُّ أعلاه إذا ما مشى

وكلّه فى يمنه قبضه

ارحم فتىً لمّا تملّكتَهُ

أقرّ بالرقّ فلم تَرضَه

وله فى الأنوار (ص ۴۸۰) قوله :

بأبى فمٌ شهد الضميرُ لهُ

قبل المذاقِ بأنّه عَذْبُ

كشهادتى للهِ خالصةً

قبلَ العيان بأنّه الربُ

والعينُ لا تُغنى بنظرتِها

حتى يكونَ دليلَها القلبُ

وله فى (ص ۴۸۱) قوله :

كأنّ هموم الناسِ فى الأرض كلّها

علىَّ وقلبى بينهم قلبُ واحدِ

ولى شاهدا عدلٍ سُهادٌ وعَبرةٌ

وكم مدّعٍ للحقّ من غير شاهدِ

وله فى (ص ۵۲۸) قوله :

وجهٌ هو البدر إلاّ أنّ بينهما

فضلاً تحيّر عن حافاته النورُ

فى وجهِ ذاكَ أخاليطٌ مُسوّدةٌ

وفى مضاحِكِ هذا الدرُّ منثورُ

وذكر له فى نشوه السكران (ص ٧٩) قوله :

عَريتُ عن الشبابِ وكنتُ غضّا

كما يعرى عن الورقِ القضيبُ

ونُحتُ على الشبابِ بدمعِ عينى

فما نفعَ البكاءُ ولا النحيبُ

ألا ليتَ الشبابَ يعود يوماً

فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ (١)

ولادته ووفاته :

لم نقف على تاريخ ولاده المترجَم سيّدنا الحِمّانى ، غير أنّ المستفاد من وفاته ف)

١- توجد هذه الأبيات بتغيير يسير فى ديوان أبى العتاهيه : ص ٢٣. (المؤلف)

سنه (۳۰۱) ، ووفاه والده سنه ستّ بعد المائتين فی خلافه المعتمد (۱) ، کما فی مروج الذهب (۲) (۲ / ۴۱۳) : هو أنّ السیّد کان من المعمَّرین ، أدرک القرن الثالث من أوّله إلی آخره.

وأمّا وفاته فقد اختلف فی تاریخها. قال النسّابه العمری فی المجدی (۳) ما ملخّصه : ذکر شیخنا أبو الحسن بن [أبی] جعفر أنّ الحِمّ انی مات سنه (۲۷۰) بعد مخرجهِ من المحبس ، وقال ابن حبیب صاحب التاریخ فی اللوامع : إنّه مات سنه (۳۰۱) ، وهذا هو الصحیح. انتهی.

وقال ابن الأثیر فی الکامل (۴) (۷ / ۹۰) : إنّه توفّی سنه (۲۶۰) والله أعلم.

ونحن نری الصحیح ما صحّحه النسّابه صاحب المجدی ، لمکان أبیاته المذکوره فی بنی طاهر بن مصعب بعد ما حکم علیهم الدهر ، وانقرضت حکومتهم بعد موت آخر رئیسهم عبید الله بن عبد الله بن طاهر المتوفّی فی الثانی عشر من شوّال سنه (۳۰۰) ، فشعره فیهم یقتضی بقاءه إلی هذا التاریخ (۳۰۱).

ولسیّدنا المترجَم ذریّه کریمه وأحفاد علماء أئمّه أعلام ، فیهم من هو فی الطلیعه من الشعراء والأدباء والخطباء ، وإلیه ینتهی نسب الأسره الشهیره القزوینیّه العریقه فی العلم والفضل والأدب ، النازلین فی مدن العراق ، کما أن له آباءً أعلاماً نالوا سنام المجد وذروه الشرف ، فمن أولئک جدُّه الأعلی زید الشهید ، ویهمّنا الآن بیان مجمل اعتقاد الشیعه فیه لإماطه الستر عمّا هناک من الجنایات المخبّأه والنسب المختلقه..

۱- کانت خلافه المعتمد بین عامی ۲۵۶ و ۲۷۹ ه. وأمّا کلمه (ست) المذکوره فی المتن فهی منقوله عن إحدی النسخ الخطّیه لمروج الذهب ، وهی تصحیف لکلمه (ستّین) السنه التی ذکرها المسعودی تاریخاً لوفاه الشاعر نفسه لا والده.

۲- مروج الذهب : ۴ / ۱۵۳.

۳- المجدی فی أنساب الطالبیّین : ص ۱۸۵ ، وفیه کما أثبتناه بین المعقوفتین.

۴- الکامل فی التاریخ : ۴ / ۴۵۳ حوادث سنه ۲۶۰ ه.

زید الشهید والشیعه الإمامیّه الاثنا عشریّه

هو أحد أُباه الضیم ، ومن مقدّمی علماء أهل البیت ، قد اکتنفته الفضائل من شتّی جوانبه ، علم متدفّق ، وورع موصوف ، وبساله معلومه ، وشدّه فی البأس ، وشَمم یخضعُ له کلُّ جامح ، وإباء یکسح عنه أیَّ ضیم ، کلُّ ذلک موصولٌ بشرف نبویّ ، ومجد علویّ ، وسؤدد فاطمیّ ، وروح حسینیّ.

والشیعه علی بکره أبیها لا- تقول فیه إلّا بالقداسه ، وتری من واجبها تبریر کلّ عمل له من جهاد ناجع ، ونهضه کریمه ، ودعوه إلی الرضا من آل محمد ، تشهد لذلک کلّه أحادیث أسندوها إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأئمّتهم علیهم السلام ، ونصوص علمائهم ، ومدائح شعرائهم وتأبینهم له ، وإفراد مؤلّفیهم أخباره بالتدوین.

أمّا الأحادیث فمنها قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم للحسین السبط : «یخرج من صلبک رجلٌ یقال له زید ، یتخطّی هو وأصحابه رقاب الناس ، یدخلون الجنّه بغیر حساب» (۱)

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم فیه : «إنّه یخرج ویُقتل بالکوفه ، ویُصلب بالکناسه ، یُخرج من ف)

۱- عیون أخبار الرضا لشیخنا الصدوق فی الباب ۲۵ [۱ / ۲۲۶ ح ۲] ، وکفایه الأثر [ص ۳۰۴]. (المؤلف)

قبره نبشاً ، وتُفتح لروحه أبواب السماء ، وتبتهج به أهل السموات والأرض» (۱).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف على موضع صلبه بالكوفه ، فبكى وبكى أصحابه ، فقالوا له : ما الذى أبكاك؟ قال : «إنّ رجلاً من ولدى يُصلب فى هذا الموضع ، من رضى أن ينظر إلى عورته كبّه الله على وجهه فى النار» (۲).

وقول الإمام الباقر محمد بن علىّ عليهما السلام : «اللهمّ اشدد أزرى بزيد».

وكان إذا نظر إليه يتمثّل :

لعمرك ما إن أبو مالكٍ

بواهٍ ولا بضعيفٍ قواهُ

ولا بالألدّ له وازعٌ

يُعادى أخاهُ إذا ما نهاهُ

ولكنّه هيّنٌ ليّنٌ

كعاليهِ الرمحِ عَردٌ نَساهُ

إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مطواعةً

ومهما وكلتَ إليه كفاهُ

أبو مالك قاصرٌ فقرَهُ

على نفسِهِ ومشيعٌ غناهُ (۳)

ودخل عليه زيد فلمّا رآه تلا : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) (۴) ثمّ قال : «أنت والله يا زيد من أهل ذلك» (۵).

وقول الصادق عليه السلام : «إنّه كان مؤمناً ، وكان عارفاً ، وكان عالماً ، وكان صدوقاً ، أما إنّه لو ظفر لَوفى ، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها» (۶).

وقوله الآخر لمّا سمع قتله : «إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، عند الله أحتسب عمّى إنّه ف)

۱- عیون أخبار الرضا لشیخنا الصدوق [۱ / ۲۲۷ ح ۴]. (المؤلف)

۲- کتاب الملاحم لسیّدنا ابن طاووس فی الباب ۳۱ [ص ۸۴]. (المؤلف)

۳- الأغانی : ۲۰ / ۱۲۷ [۲۴ / ۹۵]. (المؤلف)

۴- النساء : ۱۳۵.

۵- الروض النضیر : ۱ / ۵۵ (المؤلف).

۶- رجال الکشّی : ص ۱۸۴ [۲ / ۵۷۰ رقم ۵۰۵]. (المؤلف)

كان نعم العمّ ، إنّ عمّی کان رجلًا لدنیانا وآخرتنا ، مضی والله عمّی شهیداً کشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلیٍّ والحسین ، مضی والله شهیداً» (۱).

وقوله الآخر : «إنّ زیداً کان عالماً ، وکان صدوقاً ، ولم یدْعُکم إلی نفسه وإنّما دعاکم إلی الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لَوفی بما دعاکم إلیه ، وإنّما خرج إلی سلطان مجتمع لینقضه» (۲).

وقوله الآخر فی حدیث : «أمّا الباکی علی زید فمعه فی الجنّه ، وأمّا الشامت فشریکٌ فی دمه».

وقول الرضا – سلام الله علیه – : «إنّه کان من علماء آل محمد ، غضب لله ، فجاهد أعداءه حتی قُتل» (۳).

والأحادیث فی ذلک کثیرهٌ ، وإنّما اقتصرنا علی المذکور تحرّیاً للإیجاز.

وأمّا نصوص العلماء (۴) ، فدونک کلمه الشیخ المفید فی إرشاده ، والخزّاز القمّی فی کفایه الأثر ، والنسّابه العمری فی المجدی ، وابن داود فی رجاله ، والشهید الأوّل فی قواعده ، والشیخ محمد ابن الشیخ صاحب المعالم فی شرح الاستبصار ، والأسترابادی فی رجاله ، وابن أبی جامع فی رجاله ، والعلاّمه المجلسی فی مرآه العقول ، ومیرزا عبد الله الأصبهانی فی ریاض العلماء ، والشیخ عبد النبیّ الکاظمی فی تکمله الرجال ،۲.

۱- عیون أخبار الرضا [۱ / ۲۲۸ ح ۶]. (المؤلف)

۲- الکافی [روضه الکافی : ۸ / ۲۶۴ ح ۳۸۱]. (المؤلف)

۳- عیون الأخبار لشیخنا الصدوق [۱ / ۲۲۵ ح ۱]. (المؤلف)

۴- الإرشاد : ۲ / ۱۷۱ – ۱۷۵ ، کفایه الأثر : ص ۳۰۱ ، المجدی : ص ۱۵۶ ، رجال ابن داود : ص ۱۰۰ رقم ۶۶۳ ، القواعد والفوائد : ۲ / ۲۰۷ ، رجال الاسترابادی : ص ۱۵۴ ، مرآه العقول : ۱۴ / ۱۶۲ ، ریاض العلماء : ۲ / ۳۱۸ ، تکمله الرجال : ۱ / ۴۲۱ ، خاتمه الوسائل : ۲۰ / ۲۰۲ رقم ۵۱۱ ، منتهی المقال (رجال أبی علی) : ص ۲۰۶ ، خاتمه المستدرک : ص ۵۹۹ الفائده الخامسه ، تنقیح المقال : ۱ / ۴۶۷ رقم ۴۴۴۲.

والشیخ الحرّ العاملی فی خاتمه الوسائل ، والسیّد محمد جدّ آیه الله بحر العلوم فی رسالته ، والشیخ أبی علیّ فی رجاله ، وشیخنا النوری فی خاتمه المستدرک ، وشیخنا المامقانی فی تنقیح المقال. إلی کثیرین من أمثالهم ، فقد اتّفقوا جمیعاً علی معنیً واحد هو تنزیه ساحه زید عن أیّ عابٍ وشیه ، وإنّ دعوته کانت إلهیّه ، وجهاده فی سبیل الله.

ویعرب عن رأی الشیعه جمعاء قول شیخهم بهاء الملّه والدین العاملی فی رساله إثبات وجود الإمام المنتظر : إنّا معشر الإمامیّه لا نقول فی زید بن علیّ إلاّ خیراً ، والروایات عن أئمّتنا فی هذا المعنی کثیرهٌ.

وقال العلاّمه الکاظمیّ فی التکمله (۱) : اتّفق علماء الإسلام علی جلاله زید وورعه وفضله.

وأمّا شعراء الشیعه فللکمیت من هاشمیّاته قصیدهٌ یرثی بها زید بن علیّ وابنه الحسین ، ویمدح بنی هاشم مطلعها :

ألا هل عمٍ فی رأیهِ متأمّلُ

وهل مدبرٌ بعد الإساءهِ مقبلُ

وله قوله فی زید :

یَعزّ علی أحمدَ بالذی

أصاب ابنَهُ أمسِ من یوسفِ (۲)

خبیثٌ من العصبهِ الأخبثینَ

وإن قلتُ زانین لم أقذفِ

وقال سدیف بن میمون فی قصیده له :

لا تُقیلنَّ عبدَ شمسٍ عثارا

واقطعوا کلَّ نخلهٍ وغِراسِ

واذکروا مصرعَ الحسین وزیدٍ

وقتیلاً بجانب المهراسِ (۳)ف)

۱- تکمله الرجال : ۱ / ۴۲۱.

۲- یوسف بن عمر الثقفی عامل هشام علی العراق ، وهو قاتل زید. (المؤلف)

۳- ماء بجبل أحد ، والقتیل بجنبه حمزه بن عبد المطّلب - سلام الله علیهما. (المؤلف)

وقال أبو محمد العبدىّ الكوفىّ المترجم فى كتابنا (٢ / ٣٢٦ - ٣٢٩):

حَسِبتْ أميّهُ أن سترضى هاشمٌ

عنها ويذهبُ زيدُها وحسينُها

كلاّ وربِّ محمدٍ وإلهِهِ

حتى تُباحَ سهولُها وحزونُها

وتَذِلَّ ذُلَّ حليلةٍ لحليلها

بالمشرفىّ وتُستردَّ ديونُها

وقال السيّد الحميرى المترجم (٢ / ٢١٣ - ٢٨٩) كما فى تاريخ الطبرى (١) (٨ / ٢٧٨):

بتُّ ليلى مُسَهّدا

ساهرَ الطرف مقصدا

ولقد قلتُ قولةً

وأطلت التبلّدا

لعنَ الله حوشَباً

وخراشاً ومزيدا

ويزيداً فإنّه

كان أعتى وأعندا

ألف ألف وألف أل

- فٍ من اللعن سرمدا

إنّهم حاربوا الإلهَ

وآذوا محمدا

شَركوا فی دم المط

- هّرِ زیدٍ تعنّدا

ثمّ عالوه فوق جذ

عٍ صریعاً مجرّدا

یا خراش بن حوشبٍ (۲)

أنت أشقی الوری غدا

ورثاه الفضل بن عبد الرحمن بن ربیعه بن الحارث بن عبد المطّلب المتوفّی (۱۲۹) بقصیده أوّلها :

ألا یا عین لا ترقی وَجُودی

بدمعک لیس ذا حینَ الجمودِ

غداه ابنُ النبیّ أبو حسینٍ

صلیبٌ بالکُناسهِ فوق عودِف)

۱- تاریخ الأمم والملوک : ۷ / ۱۹۰ حوادث سنه ۱۲۲ ه.

۲- یقال : إنّ خراش بن حوشب هو الذی أخرج جسد زید الشهید من مدفنه الشریف. (المؤلف)

وأبو ثميله صالح بن ذبيان الراوى عن زيد بقصيده مستهلّها :

أأبا الحسين أَعار فقدُكَ لوعةً

من يَلقَ ما لاقيتَ منها يكمَدِ

والوزير الصاحب بن عبّاد (١) ، بمقطوعةٍ أوّلها :

بدا من الشيبِ فى رأسى تفاريقُ

وحانَ للهوِ تمحيقٌ وتطليقُ

هذا فلا لهوَ من همٍّ يعوّقنى

بيومِ زيدٍ وبعضُ الهمّ تعويقُ

وقال أبو الحسن بن حمّاد فى أبيات له تأتى :

ودليلُ ذلك قولُ جعفر عندما

عُزّى بزيدٍ قال كالمستعبرِ

لو كان عمّى ظافراً لَوفى بما

قد كان عاهدَ غيرَ أن لم يظفَرِ

وللشيخ صالح الكوّاز (٢) فى قصيده يرثى بها الإمام السبط قوله :

وزيد وقد كان الإباءُ سجيّةً

لآبائِهِ الغرِّ الكرامِ الأطايبِ

كأنّ عليه أُلقى الشَّبحُ الذى

تشكّلَ فيهِ شِبهُ عيسى لصالبِ

وقال الشيخ يعقوب النجفى المتوفّى (١٣٢٩):

يبكى الإمامُ لزيدٍ حين يذكُرهُ

وإنّ زيداً بسهمٍ واحدٍ ضُرِبا

فكيف حالُ عليّ بن الحسينِ وقد

رأى ابنَهُ لنبالِ القومِ قد نُصِبا

وللشيخ ميرزا محمد عليّ الأوردبادى قصيده فى مدحه ورثائه ، أوّلها :

أبت علياؤه إلاّ الكرامه

فلم تُقبر له نفسٌ مضامه

(۲۵) بيتاً

وللسيّد مهدى الأعرجى قصيدةٌ فى رثائه ، مطلعها : ۳.

۱- ديوان الصاحب بن عبّاد : ص ۲۴۵.

۲- ديوان الشيخ صالح الكوّاز الحلى : ص ۲۳.

خليليّ عوجا بى على ذلكَ الربعِ

لأسقيه إن شحّ الحيا هاطلَ الدمعِ

(١٩) بيتاً

ورثاهُ السيّد عليّ النقى النقوى اللكهنوى بقصيده استهلّها :

أبى اللهُ للأشرافِ من آل هاشمِ

سوى أن يموتوا فى ظلال الصوارمِ

(٢٢) بيتاً

وللشيخ جعفر النقدى قصيدةٌ فى رثائه ، أوّلها :

يا منزلٌ بالبلى غُيّبن أرسمُهُ

يبكيه شجواً على بُعدٍ متيّمُهُ

(٣١) بيتاً

وأفرد غير واحد من أعلام الإماميّه تأليفاً فى زيد وفضله ومآثره ، فمنهم :

١ - إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفى : المتوفّى (٢٨٣) ، له كتاب أخبار زيد.

٢ - محمد بن زكريّا مولى بنى غلّاب : المتوفّى (٢٩٨) ، له كتاب أخبار زيد.

٣ - الحافظ أحمد بن عقده : المتوفّى (٣٣٣) ، له كتاب من روى أخبار زيد ومسنده.

٤ - عبد العزيز بن يحيى الجلودى : المتوفّى (٣٦٨) ، له كتاب أخبار زيد.

٥ - محمد بن عبد الله الشيبانى : المتوفّى (٣٧٢) ، له كتاب فضائل زيد.

٦ - الشيخ الصدوق أبو جعفر القمّى : المتوفّى (٣٨١) ، له كتاب فى أخباره.

٧ - ميرزا محمد الاسترابادى ، صاحب الرجال الكبير.

٨ - السيد عبد الرزاق المقرّم (١) أحد أعلام العصر المنقدين المكثرين من التأليف فى المذهب ، على تضلّعه فى العلم ، وقدمه

فی الشرف ، واحتوائه للمآثر الجلیله ، ومن مهمات تآلیفه وأوفرها فائده : کتاب الإمام السبط المجتبی ، وکتاب حیاه.

۱- ولد ۱۳۱۶ ه ، وتوفّی ۱۳۹۱ ه.

الإمام السبط الشهيد ومقتله ، وكتاب السيّده سكينه ، ورساله فى علىّ بن الحسين الأكبر ، وكتاب زيد الشهيد ، وكتاب فى تنزيه المختار بن أبى عبيد الثقفى طبع مع كتاب زيد ، وكتاب أبى الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين. إلى غيرها من كتابات ورسائل قد جمع فيها وأوعى ، وأتى بما خلت عنه زبر الأوّلين ، فحيّاه الله ووفّقه للخير كلّه.

القول الفصل

هذا زيد ومقامه وقداسته عند الشيعه جمعاء ، فلست أدرى أين يكون إذاً مقيل قول ابن تيميّه من مستوى الحقيقه : إنّ الرافضه رفضوا زيد بن علىّ بن الحسين ومن والاه ، وشهدوا عليه بالكفر والفسق؟! (١)

وتبعه على هذه الهفوه السيّد محمود الآلوسى فى رسالته المطبوعه فى كتاب السنّه والشيعه (ص ٥٢) وقال : الرافضه مثلهم كمثل اليهود ، الرافضه يبغضون كثيراً من أولاد فاطمه - رضى الله عنها - بل يسبّونهم كزيد بن علىّ ، وقد كان فى العلم والزهد على جانب عظيم. وأخذ عنه القصيمى هذه الأكذوبه ، وذكرها فى كتابه الصراع بين الإسلام والوثنيّه.

ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا إلى الشيعه فى عداد مساوئهم ، فشنّوا عليهم الغارات. ألا من يسائلهم عن أنّ الشيعه متى لهجت بهذه؟ ومن ذا الذى حكاها؟ وعلى أىّ كتاب تستند مزعمتهم؟ ومَن ذا الذى شافههم بها حيث خلت عنها الكتب؟ نعم ، لم يقصدوا إلّا إسقاط محلّ الشيعه بهذه السفاسف ، فكشفوا عن سوأه إفكهم.

وإذا كان الكاتب عن أىّ أمّه لا يعرف شيئاً من معالمهم وأحوالهم ، أو يعرفها ثمّ ف)

١- منهاج السنّه : ٢ / ١٢٦. (المؤلف)

يقلبها ظهراً لبطن ، يكون مثل هؤلاء الكتبه مورداً للمثَل : حَنّ قِدحٌ ليس منها (۱).

وكأنّ هؤلاء المدافعين عن ساحه قدس زيد يحسبون القرّاء جهلاء بالتاريخ الإسلامى ، وأنّهم لا يعرفون شيئاً منه ، وتخفى عليهم حقيقه هذا القول المزوّر.

ألا من مُسائل هؤلاء عن أنّ زيداً ، إن كان عندهم وعند قومهم فى جانب عظيم من العلم والزهد ، فبأىّ كتاب أم بأيّه سنّه حاربه أسلافهم ، وقاتلوه ، وقتلوه ، وصلبوه ، وأحرقوه ، وداروا برأسه فى البلاد؟!

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقاتله يوسف بن عمر؟

أوَليس منهم صاحب شرطته العبّاس بن سعد؟

أوَليس منهم قاطع رأسه الشريف ابن الحكم بن الصلت؟

أوَليس منهم مبشّر يوسف بن عمر بقتله الحجّاج بن القاسم؟

أوَليس منهم خراش بن حوشب الذى أخرج جسده من قبره؟

أوَليس من خلفائهم الآمر بإحراقه الوليد أو هشام بن عبد الملك؟

أوَليس منهم حامل رأسه إلى هشام زهره بن سليم؟

أوَليس من خلفائهم هشام بن عبد الملك ، وقد بعث رأس زيد إلى مدينه الرسول ، فنصب عند قبر النبىّ يوماً وليله؟

أوَليس هشام بن عبد الملك ، كتب إلى خالد القسرى يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت ويده ، بقصيده رثى بها زيد بن علىّ وابنه ، ومدح بنى هاشم؟ ۸.

۱- مثل يُضرَب للرجل يفتخر بقبيلهٍ ليس هو منها ، أو يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال : ۱ / ۳۴۱ رقم ۱۰۱۸.

أوَليس عامل خليفتهم بالمدينه محمد بن إبراهيم المخزومى كان يعقد حفلات بها سبعه أيّام ، ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها ، فيلعنون هناك عليّا والحسنين وزيداً وأشياعهم؟

أوَليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟ وهو القائل :

صَلَبنا لكم زيداً على جذعِ نخلهٍ

ولم نَرَ مهديّا على الجِذعِ يُصلَبُ

وقِستُم بعثمانٍ عليّا سفاهةً

وعثمانُ خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ!!

أوَليس سَلَمهُ بن الحرّ بن الحكم شاعرهم هو القائل فى قتل زيد؟ :

وأهلكنا جَحاجحَ من قريشٍ

فأمسى ذكرُهم كحديثِ أمسِ

وكنّا أُسّ ملكِهمُ قديماً

وما ملكٌ يقومُ بغيرِ أُسِ

ضمنّا منهمُ نكلاً وحزناً

ولكن لا محالهَ من تأسِ

أوَليس منهم من يقول بحيال رأس زيد وهو مصلوبٌ بالمدينه؟ :

ألا يا ناقض الميثا

قِ أبشر بالّذى ساكا

نقضتَ العهدَ والميثا

قَ قِدماً كان قُدماكا

لقد أخلف إبليسُ ال

ذی قد کان منّاکا

هذه حقیقه الحال ، فاقضِ ما أنت قاضٍ.

(أَفَمِنْ هذَا الْحَدِیثِ تَعْجَبُونَ* وَتَضْحَکُونَ وَلا تَبْکُونَ* وَأَنْتُمْ سامِدُونَ) (۱)۱.

ص: ۱۱۴

۱- النجم : ۵۹ - ۶۱.

نقدٌ وإصلاح حول الكتب والتآليف المزوّره

اشاره

وإذ لم تكن هذه الفريه الشائنه على الشيعه - حول زيد الشهيد - مجرّده عن أمثالها الكثيره فى كتب القوم قديماً وحديثاً - وهى بذره كلّ شرّ وفساد ، تُحيى فى النفوس نعرات الطائفيّه ، وتفرّق جمع الإسلام ، وتُشتّت شمل الأمّه ، وتُضادّ الصالح العام.

يهمّنا أن نذكر جملةً منها عن عدّه من الكتب ، ليقف القارئ على ما لهم من هوسٍ وهياج فى تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعه ، وليعرف محلّهم من الصدق والأمانه ، وليتّخذ به المتكلّم دروساً عاليه فى معرفه الآراء والمعتقدات ، ويظهر للمفسّر ما حرّفته يد التأويل من آى الكتاب العزيز عن مواضعها ، وللفقيه ما لعبت به أيدى الهوى من أحكام الله ، وللمحدِّث ما ضيّعته الأهواء المضِلّه من السنّه النبويّه ، وللأخلاقىّ مصارع الهوى ومساقط الاستهتار ، وبذلك كلّه يتّخذ المؤلّف دستوراً صحيحاً ، وخطّةً راقيهً ، وأسلوباً صالحاً ، وأدباً بارعاً فى التأليف.

(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (۱)۵.

۱- البقره : ۱۴۵.

۱ – العقد الفريد

۱ – العقد الفريد(۱)

قد يحسب القارئ لأوّل وهله أنَّه كتاب أدب لا كتاب مذهب ، فيرى فيه نوعاً من النزاهه ، غير أنَّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلّفه ذلك المهوس المهملج ، ذلك الأفّاك الأثيم ، قال (۲) (۱ / ۲۶۹):

۱ – الرافضه يهود هذه الأمّه ، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانيّه!

الجواب : كيف يرتضى القارئ هذه الكلمه القارصه؟ وبين يديه القرآن المجيد وفيه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّه) (۳).

وقد ثبت فيها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قوله لعليّ : «هم أنت وشيعتك» (۴). وكيف يرتضيها وهو يقرأ فى الحديث قول الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : «أنت وشيعتك فى الجنّه»؟ تاريخ بغداد (۱۲ / ۲۸۹).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا كان يوم القيامه دُعى الناس بأسمائهم وأسماء أمّهاتهم إلّا هذا – يعنى عليّا – وشيعته. فإنّهم يُدعَون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّه ولادتهم» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ : «يا عليّ إنّ الله قد غفر لك ، ولذريّتك ، ولولدك ، ولأهلك ، وشيعتك ، ولمحبّى شيعتك» (۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيّين» (۷).ف)

۱– تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكى : المتوفّى ۳۲۸. (المؤلف)

۲– العقد الفريد : ۲ / ۱۰۴.

۳– البيّنه : ۷.

۴– راجع الجزء الثانى من كتابنا : ص ۵۷. (المؤلف)

۵– مروج الذهب : ۲ / ۵۱ [۳ / ۷]. (المؤلف)

۶– الصواعق : ص ۹۶ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ [ص ۱۶۱ ، ۲۳۲ ، ۲۳۵]. (المؤلف)

۷– نهايه ابن الأثير : ۳ / ۲۷۶ [۴ / ۱۰۶]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت أوّل داخل الجنّه من أمّتى ، وأنّ شيعتك على منابر من نور ، مسرورون مبيضّه وجوههم حولى ، أشفع لهم فيكونون غداً فى الجنّه جيرانى» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا الشجره ، وفاطمه فرعها ، وعلىٌّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، وأصل الشجره فى جنّه عدن وسائر ذلك فى سائر الجنّه» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا علىُّ إنّ أوّل أربعه يدخلون الجنّه : أنا وأنت والحسن والحسين ، وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا ، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا» (۳).

وفى لفظ : «أما ترضى أنّك معى فى الجنّه ، والحسن والحسين وذريّتنا خلف ظهورنا؟» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ هذا - يعنى عليّا - وشيعته هم الفائزون يوم القيامه» (۵)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبه له : «أيّها الناس من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامه يهوديّا» فقال جابر بن عبد الله : يا رسول الله وإن صام وصلّى؟! قال : «وإن صام وصلّى ، وزعم أنّه مسلم ، احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدّى الجزيه عن يد وهم صاغرون. مُثّل لى أمّتى فى الطين فمرّ بى أصحاب الرايات ، فاستغفرت لعلىّ وشيعته». أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۱۷۲). ف)

۱- مجمع الزوائد : ۹ / ۱۳۱ ، كفايه الطالب : ص ۱۳۵ [ص ۲۶۵ باب ۶۲]. (المؤلف)

۲- راجع من هذا الجزء : ص ۸. (المؤلف)

۳- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ۱ / ۳۱۹ ح ۹۵۰] عن أبى رافع ، وابن عساكر عن علىّ عليه السلام فى تاريخه : ۴ / ۳۱۸ [۵ / ۴۳ ، وفى ترجمه الإمام الحسين عليه السلام : رقم ۱۶۵] ، ويوجد فى الصواعق : ص ۹۶ [ص ۱۶۱] ، ومجمع الزوائد : ۹ / ۱۳۱ ، وكنوز الحقائق هامش الجامع الصغير : ۲ / ۱۶. (المؤلف)

۴- أخرجه أبو سعد فى شرف النبوّه كما فى الرياض النضره : ۲ / ۲۰۹ [۳ / ۱۶۰]. (المؤلف)

۵- راجع من كتابنا : ۲ / ۵۷ ، ۵۸ وتذكره السبط : ص ۳۱ [ص ۵۴]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «شفاعتى لأمّتى ، من أحبّ أهل بيتى ، وهم شيعتى». تاريخ الخطيب (٢ / ١۴۶).

٢ - قال : محنه الرافضه محنه اليهود ، قالت اليهود : لا يكون الملك إلّا فى آل داود. وقالت الرافضه : لا يكون الملك إلّا فى آل علىّ بن أبى طالب.

الجواب : إن كانت فى قول الرافضه تبعةٌ فهى على مخلّف آل علىّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه ، المروىّ عن بضع وعشرين صحابيّا ، كما فى الصواعق (١)) (ص ١٣۶): «إنّى تاركٌ - أو مخلّفٌ - فيكم الثقلين - أو الخليفتين - ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».

فقد خطب به الصادع بالحقِّ على رءوس الأشهاد ، فى ملأ من الصحابه تبلغ عدّتهم مائه ألف أو يزيدون ، وأنبأ فى ذلك المحتشد الحافل عن خلافه آل بيته الطاهر ، وعلىٌّ سيّدهم وأبوهم.

وهذا الإمام الزرقانى المالكى يحكى فى شرح المواهب (٧ / ٨) عن العلّامه السمهودى أنَّه قال : هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من عترته فى كلّ زمن إلى قيام الساعه ، حتى يتوجّه الحثُّ المذكور على التمسّك به ، كما أن الكتاب كذلك ، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. انتهى.

فأىُّ رجل يسعه أن يسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظ من حديث الثقلين : «إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى : الثقلين» (٢).

أو يقرأ قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظه الآخر : «أيّها الناس إنّى تاركٌ فيكم أمرين لن ف)

١- الصواعق المحرقه : ص ٢٢٨.

٢- أخرجه الترمذى [فى سننه : ۵ / ۶٢١ ح ٣٧٨۶] ، وأحمد [فى مسنده : ٣ / ۴۶٣ ح ١١١۶٧] ، وجمع كثير من الحفّاظ والأئمّه. (المؤلف)

تضلّوا إن اتّبعتموهما ، وهما : كتاب الله وأهل بيتى عترتى».

أو يقرع سمعه قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظه الثالث : «فسألت ذلك لهما - الثقلين - ربّى ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم». (١)

أو يقف على قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظه الرابع : «وناصرهما لى ناصرٌ ، وخاذلهما لى خاذلٌ ، ووليّهما لى وليٌّ ، وعدوّهما لى عدوٌّ» (٢).

ثمّ لا يتّبع آل علىّ ولا يتّخذهم إلى الله سبل السلام ، أو يقتدى بغيرهم ويضلّ عن سبيل الله - حاش لله - (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) (٣).

وما ذنب الشيعه بعد قول نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم : «من سرّه أن يحيا حياتى ، ويموت مماتى ، ويسكن جنّه عدن غرسها ربّى ، فليوالِ علىّا من بعدى ، وليوالِ وليّه ، وليقتدِ بأهل بيتى من بعدى ، فإنّهم عترتى خُلقوا من طينتى ، ورُزقوا فهمى وعلمى ، فويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمّتى ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى» (٤).

ونحن نقول : آمين ، ورحم الله من قال : آمينا.

وما ذا على الشيعه فى قولهم بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فى كلّ خلوفٍ من أمّتى عدولٌ من أهل بيتى ينفون من هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل ف)

١- أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير ، وعنه السيوطى فى الدرّ المنثور : ٢ / ٦٠ ، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف : ق ٢١ / ب ، والسمهودى فى جواهر العقدين : ق ٨۴ / ب ، وابن حجر فى الصواعق : ص ٨٩. (الطباطبائى)

٢- راجع فى هذه الألفاظ الجزء الأول من كتابنا : ص ٣١ - ٣٨. (المؤلف)

٣- الإنسان : ٣.

۴- أخرجه أبو نعيم فى الحليه : ١ / ٨۶ [رقم ۴] ، والطبرانى [فى المعجم الكبير : ٥ / ١٩۴ ح ٥٠۶٧] والرافعى كما فى ترتيب جمع الجوا : ۶ / ٢١٧ [كنز العمّال : ١٢ / ١٠٣ ح ٣۴١٩٨]. (المؤلف)

الجاهلين ، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ ، فانظروا من توفدون» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّما مثلى ومثل أهل بيتى كسفينه نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق» (۲). (۳) :

۱- أخرجه الملّا [فى وسيله المتعبدين : ج ۵ / ق ۲ / ۲۰۰] ، كما فى ذخائر العقبى : ص ۱۷ ، الصواعق : ص ۱۴۱ [ص ۲۳۶]. (المؤلف)

۲- أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه : ۱۲ / ۹۱ [رقم ۶۵۰۷] ، والحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۵۱ [۳ / ۱۶۳ ح ۴۷۲۰] وصحّحه. (المؤلف)

۳- وممّن أخرج حديث السفينه هذا ابن قتيبه فى عيون الأخبار : ۱ / ۲۱۱ ، والبزّار فى مسنده (كشف الأستار : ۲۶۱۳ و ۲۶۱۴ و ۲۶۱۵) ، والفسوى فى المعرفه والتاريخ : ۲ / ۴۲ ، والفاكهى فى أخبار مكّه : ۳ / ۱۳۴ برقم ۱۹۰۴. وأخرجه الحافظ أبو يعلى ، وعنه البوصيرى فى إتحاف الساده وأخرجه الطبرى وعنه السيوطى فى جمع الجوامع ، والمتّقى فى كنز العمّال : ۱۲ / ۹۴ ، ۹۸ ح ۳۴۱۴۴ ، ۳۴۱۶۹ ، ۳۴۱۷۰ ، وأخرجه الدولابى فى الكنى والأسماء : ۲ / ۷۶. وأخرجه الطبرانى فى معاجمه الثلاثه فى المعجم الصغير : ۱ / ۱۳۹ وفى الأوسط : ح ۳۵۰۲ وفى الكبير : ۳ / ۳۷ ح ۲۶۳۶ و ۲۶۳۷ و ۲۶۳۸ وفى ۱۲ / ۳۴ ح ۱۲۳۸۸. وأخرجه الدارقطنى فى العلل : ۶ / ۲۳۶ سؤال ۱۰۹۸ ، والحاكم فى المستدرك : ۲ / ۳۴۳ ، والمقدسى فى البدء والتاريخ : ۳ / ۲۲ ، وابن عبد البرّ فى الإنباه على قبائل الرواه : ص ۶۷ ، والخركوشى فى شرف المصطفى مخطوطه الظاهريه : ۱۸۸۷ / ق ۱۷۲ / ب ، عن ابن عباس. وأخرجه ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بالأرقام : ۱۷۳ - ۱۷۷ ، والقاضى القضاعى فى الشهاب ومسند الشهاب : ۲ / ۲۷۳ ، والديلمى فى الفردوس : ۴ / ۴۲۳ ، وابنه فى مسند الفردوس مخطوطه لاله لى : رقم ۶۴۸ / ق ۲۲۸ / ب ، بثلاثه طرق عن عبد الله بن الزبير وأبى ذر ، قال : وفى الباب أبو سعيد ، وقال أيضاً : وفى الباب عن ابن عباس. وأخرجه القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله الأنصارى فى مشيخته مخطوطه فيض الله : رقم ۵۳۳ / ق ۳ عن أبى محمد الجوهرى عن القطيعى بإسناده عن أبى ذر. وأخرجه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام : ۱ / ۱۰۴ والملّا فى سيرته وسيله المتعبدين : ج ۲ / ق ۲ / ص ۲۳۴ وج ۵ / ق ۲ / ص ۱۹۹ ، وابن الأبار فى المعجم : ص ۸۷ ، وابن الأثير فى النهايه : ۲ / ۲۹۸ باب (زخ). وسبط ابن الجوزى فى تذكره خواص الأمّه : ص ۳۲۳ ، والمحب الطبرى فى ذخائر العقبى :

فأهل بيتٍ مثلُهم فى الأمّه كمثل النبىّ الطاهر ، كيف لا تقول الشيعه بالخلافه فيهم؟ وكيف يُرى موقفهم فى حبّهم موقف اليهود؟ وإلى من تُوَجّه هذه القارصه؟ وهل ابن عبد ربّه عزب عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتى أمانٌ لأمّتى من الاختلاف ، فإذا خالفها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (۱).

اللهم لا ، بل طُبع على قلبه وهو ألدّ الخصام.

فأهل بيت هم للأمّه نجوم الهدايه ، ونجوم الأمن من الضلال والخلاف ، كيف لا يُقتدى بهم؟ وما عذر من عدل عنهم؟ وإلامَ مصير من لا يهتدى بهم؟ وما قيمه تلك الحياه ، وتلك الروح ، وتلك النزعه ، وتلك النشأه؟

وإنّ خيره الله لم تقع على هذه الأسره الكريمه إلاّ بعد كلّ جداره للولايه المطلقه ، وحذق فى تدبير الشؤون فى كلّ وقت لو انتهت إليهم قياده البشر ، وثنيت لهم الوساده ، غير أنّ مناوئيهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولاً على حكم النهمه والشرَه ، إنّما هى الخلافه الإلهيّه لا الملك كما حسبه المغفّل ، وقد نصّ بها الشعبى ، كما ف)

۱- أخرجه الحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۴۹ [۳ / ۱۶۲ ح ۴۷۱۵] وصحّحه. (المؤلف)

ذکره ابن تیمیّه فی منهاجه (۱ / ۷) وقال : محنه الرافضه محنه الیهود. قالت الیهود : لا یصلح الملک إلّا فی آل داود ، وقالت الرافضه : لا تصلح الإمامه إلّا فی ولد علیٍّ.

۳ - قال : الیهود یؤخّرون صلاه المغرب حتی تشتبک النجوم ، وکذلک الرافضه.

الجواب : یجب أوّلاً أن یحفی السؤال (۱) عن خبر هذه المسأله الیهود ، هل هم یعرفون شیئاً منها ، ومن بقیّه المسائل المعزوّه إلیهم؟

ولیت شعری هل کتب الرجل هذه الکلمه بعد مراجعته لفقه الشیعه وأحادیث أئمّتهم ، وفیها قول الصادق علیه السلام : «من ترک صلاه المغرب عامداً إلی اشتباک النجوم ، فأنا منه بریء».

وقیل له علیه السلام : إنّ أهل العراق یؤخّرون المغرب حتی تشتبک النجوم ، فقال : «هذا من عمل عدوّ الله أبی الخطّاب».

وقال علیه السلام : «من أخَّر المغرب حتی تشتبک النجوم - من غیر علّه - فأنا إلی الله منه بریءٌ».

وقال علیه السلام : «وقت المغرب حین تجب الشمس إلی أن تشتبک النجوم».

وقال علیه السلام : «وقت المغرب من حین تغیب الشمس إلی أن تشتبک النجوم».

وقال علیه السلام وقد سُئل عن وقت المغرب : «فإذا تغیّرت الحمره فی الأفق وذهبت الصُفره ، وقبل أن تشتبک النجوم».

وقال له علیه السلام ذریحٌ : إنّ أناساً من أصحاب أبی الخطّاب یمسون بالمغرب حتی تشتبک النجوم. قال : «أبرأ إلی الله ممّن فعل ذلک متعمّداً».

وقال علیه السلام : «ملعونٌ ملعونٌ من أخّر المغرب طلباً لفضلها» (۲).ف)

۱- أحفاه السؤال : ألحّ علیه السؤال والطلب.

۲- راجع من لا یحضره الفقیه [۱ / ۲۲۰ ح ۶۶۱] ، وتهذیب شیخ الطائفه [۲ / ۳۳ ح ۱۰۰ ، ۱۰۲] واستبصاره [۱ / ۲۶۳ ح ۹۴۸ ، ص ۲۶۸ ح ۹۷۰] وغَیبتِهِ [ص ۲۷۱ ح ۲۳۶]. (المؤلف)

فلما ذا يكذب الرجل فى نقله؟ أو أنّه كتب قبل أن يراجع ، رجماً بالغيب ، فحيّا الله الأمانه والتنقيب!

ولعلّه قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّه ، وهم الخطّابيّه - أصحاب أبى الخطّاب - إلزاماً بذلك ، لكن أين هم من الشيعه؟ والشيعه على بكره أبيها تكفّر هؤلاء وتضلّلهم ، وأحاديث أئمّتهم كسحت معرّه (۱) عيث هؤلاء ، فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشبه إلى الشيعه ، وهم وأئمّتهم عنها برآء.

۴ - قال : اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً ، وكذا الرافضه.

الجواب : الشيعه لا ترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم ، وفى أعلى هتافه : (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) إلى قوله تعالى : (فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ) (۲) إلخ.

ومن جليّه الحقائق أنّ تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعى تكرّر وقوع الطلاق ، كما يستدعى تخلّل الرجعه بينهما أو النكاح ، فلا يقال للمطلّقه مرّتين بكلمه واحده أو فى مجلس واحد إنّها طُلّقت مراراً ، كما إذا كان زيد أعطى درهمين لعمرو بعطاء واحد ، لا يقال إنّه أعطى درهمين مرّتين ، وهذا معنىً يعرفه كلّ عربىّ صميم.

ثمّ إنّ سياق الآيه وإن كان خبريّا ، غير أنّه متضمّنٌ معنى الإنشاء الأمرىّ ، كقوله تعالى : (وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ) وقوله تعالى : (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ) (۳) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الصلاه مثنى مثنى ، والتشهّد فى كلّ ركعتين ، وتسكّن وخشوع» ولو كان إخباراً لما تخلّف عنه خارجه ، ونحن نرى أنّ فى الناس من يطلّق طلقه واحده ، والقرآن لا يتسرّب إليه شيءٌ من الكذب. ۸.

۱- المعرّه : الإثم.

۲- البقره : ۲۲۹ ، ۲۳۰.

۳- البقره : ۲۳۳ ، ۲۲۸.

فعدم الاعتداد بطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعه مأخوذٌ من القرآن الكريم ، ولهذه الجمله مزيد توضيح فى أحكام القرآن لأبى بكر الجصّاص الحنفى (١) (١ / ۴۴٧) ، وهذه الفتوى هى المنقوله عن كثير من أئمّه أهل السنّه والجماعه ، بل المخالف الوحيد فى المسأله هو الشافعىّ ، وقد بسط القول فى الردّ عليه أبو بكر الجصّاص فى أحكام القرآن (٢) (۴ / ۴۴٩).

وقال الإمام العراقىّ فى طرح التثريب (٧ / ٩٣) : وممّن ذهب إلى أنّ جمع الطلقات الثلاث بدعةٌ : مالك ، والأوزاعى ، وأبو حنيفه ، والليث ، وبه قال داود وأكثر أهل الظاهر.

وقال أبو بكر الجصّاص فى أحكام القرآن (٣) (۴ / ۴٥٩) : كان الحجّاج بن أرطاه يقول : الطلاق الثلاث ليس بشىء. ومحمد بن إسحاق كان يقول : الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحده.

هذا ما نعرفه من الشيعه ، فإن كان هذا شبهاً بينهم وبين اليهود فهم وأولئك الأئمّه فى ذلك شرعٌ سواء ، لكنَّ الأندلسى يحترم جانب أصحابه ، فشبّه الشيعه باليهود ، فهو إمّا جاهلٌ بفقه قومه - فضلاً عن فقه الشيعه - ولم يعرف شيئا ممّا عندهم فى المسأله ، أو يعلم ويتعمّد الكذب ، أو يريد معنىً غير ما ذكر ، ونحن لا نعرفه ولا نعرف قائلاً به من الشيعه.

وما تقرأ أو تسمع فى المسأله غير ما يقوله الشيعه ، فهو من البدع الحادثه بعد النبىّ الأعظم ، لم يأت به الكتاب والسنّه ، بل أحدثته أهواءٌ مضلّهٌ ، وحبّذته أناسٌ ، وجاؤوا به من عند أنفسهم ، وأمضاه عليهم عمر بن الخطاب ، وهذا صريح ما أخرجه ٨.

١- أحكام القرآن : ١ / ٣٧٨.

٢- أحكام القرآن : ١ / ٣٨٠.

٣- أحكام القرآن : ١ / ٣٨٨.

مسلم فی صحیحه (۱) (۱ / ۵۷۴) ، وأبو داود فی سننه (۲) (۱ / ۳۴۴) ، وأحمد فی مسنده (۳) (۱ / ۳۱۴) عن ابن عبّاس قال : کان الطلاق علی عهد رسول الله وأبی بکر وسنتین من خلافه عمر طلاق الثلاث واحده ، فقال عمر بن الخطاب : إنّ الناس قد استعجلوا فی أمر قد کانت لهم فیه أناهٌ ، فلو أمضیناه علی هم! فأمضاه علیهم.

وأخرج مسلم (۴) وأبو داود (۵) ، بإسناده عن ابن طاووس عن أبیه : أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : أتعلم إنّما کانت الثلاث تجعل واحدهً علی عهد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر وثلاثاً من إماره عمر؟ فقال ابن عبّاس : نعم.

وأخرج مسلم (۶) بإسناد آخر : أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : هات من هناتک ، ألم یکن طلاق الثلاث علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم وأبی بکر واحده؟ فقال : قد کان ذلک ، فلمّا کان عهد عمر تتابع الناس فی الطلاق ، فأجازه علیهم.

وللشرّاح فی المقام کلمات متضاربه ، وآراء واهیه ، وتوجیهات بارده بعیده عن العلم والعربیّه ، وعدّه القسطلانی (۷) من الأحادیث المشکله - ولعمری مشکله جدّا لا یسعنا بسط الکلام فی ذلک کلّه.

۵ - قال : الیهود لا تری علی النساء عدّه ، وکذلک الرافضه!

الجواب : الشیعه تری علی النساء من العدّه ما حکم به الکتاب والسنّه. فالمطلّقاتُ یتربّصنَ بأنفسهنّ ثلاثه قروء إن کنّ ذوات الأقراء ، وتعتدُّ ذوات الشهور ۸.

۱- صحیح مسلم : ۳ / ۲۷۶ ح ۱۵ کتاب الطلاق.

۲- سنن أبی داود : ۲ / ۲۶۱ ح ۲۱۹۹.

۳- مسند أحمد : ۱ / ۵۱۷ ح ۲۸۷۰.

۴- صحیح مسلم : ۳ / ۲۷۷ ح ۱۶ کتاب الطلاق.

۵- سنن أبی داود : ۲ / ۲۶۱ ح ۲۲۰۰.

۶- صحیح مسلم : ۳ / ۲۷۷ ح ۱۷ کتاب الطلاق.

۷- إرشاد الساری : ۱۲ / ۱۶ - ۱۸.

ثلاثه أشهر. (وَأُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَ) (۱).

واللاّتی توفّی عنهنّ أزواجهن یتربّصن بأنفسهنّ أربعه أشهر وعشراً إذا کانت حائلاً، والحامل تعتدُّ بأبعد الأجلین من العدّه والوضع جمعاً بین عموم الآیتین.

والإماء تعتدُّ قرءین من طلاق إن کنّ ذوات الأقراء ، وإلاّ فشهراً ونصفاً.

وتعتدُّ من الوفاه شهرین وخمسه أیّام إن کانت حائلاً ، والحامل عدّتها أبعد الأجلین.

وأمّ الولد لمولاها عدّتها أربعه أشهر وعشراً.

والمتمتّع بها إذا انقضی أجلها بعد الدخول أو أعرض عنها الزوج ، فعدّتها حیضتان فی ذوات الأقراء ، وخمسه وأربعون یوماً فی غیرهنّ.

وتعتدُّ من الوفاه بأربعه أشهر وعشره أیّام إن کانت حائلاً أو لم یدخل بها ، وبأبعد الأجلین إن کانت حاملاً ، ولو کانت أمه فعدّتها - حائلاً - شهران وخمسه أیّام.

هذا ما عند الشیعه من العدّه ، وهذه کتب القوم الفقهیّه والتفسیریّه - قدیمه وحدیثه - طافحه بما ذکرناه ، فهل وجد عزوه المختلق فی شیء منها؟ اللهم لا. بل إنّه لا یکترث بالمباهته وهی شأنه فی کثیر من الموارد.

۶ - قال : الیهود تستحلُّ دم کلّ مسلم ، وکذلک الرافضه!

الجواب : هل یعرف الرجل مصدر هذه النسبه من کتب الشیعه وعلمائهم وأعلامهم ، بل من ساقتهم وذوی المراتب الواطئه منهم؟ والشیعه هم الذین یتلون الکتاب العزیز فی آناء اللیل وأطراف النهار ، مخبتین بأنّ ما بین دفّتیه وحیٌ منزلٌ من الله إلی سیّد رسله صلی الله علیه وآله وسلم ، وفیه آیات التحذیر عن قتل المؤمن ، والإیعاز بالخلود فی ۴.

۱- الطلاق : ۴.

جهنّم من جرّائه ، وفيه آيه القصاص. والسنّه النبويّه وأحاديث أئمّتهم مشحونهٌ بالنهى عنه والعقوبات عليه والأحكام المرتّبه عليه من قصاص وديات ، ومن المطّرد فى فقههم عقد كتابين فيهما. فبذلك كلّه تعلم أنّ هذه النسبه لا مصدر لها إلّا الخيال المتوهّم الصادر عن العداء المحتدم والعصبيّه الحمقاء.

٧ - قال : اليهود حرّفوا التوراه ، وكذلك الرافضه حرّفت القرآن!

الجواب : إنّ مصدر الشيعه فى التفسير والتأويل ، وفى كلّ حكم أو تعليم ليس إلاّ أحاديث معتبره صادره عن رجالات بيت الوحى بعد مشرِّفهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت أدرى بما فيه ، وليس ما يُروى عنهم من الشئون مستعصياً على العقل والمنطق ولا الأصول المسلّمه فى الدين ، وليس بمأخوذ من مثل قتاده ، والضحّاك ، والسدّى ، وأمثالهم ، المفسّرين بالرأى ، البعيدين عن مستقى العلم النبوىّ.

فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه والنظر إليه ، فإليك بكتب القوم وتفاسيرهم تجد هناك التعليلات البارده ، والتحكّمات الفارغه ، والعلل التافهه ، والآراء السخيفه ، وإنكار المسلّمات ، وحسبك ما يأتى من نماذجها نقلاً عن كتاب منهاج السنّه لا بن تيميّه وغيره. إذن فألق الشبه بين اليهود وأىّ فرقه شئت.

٨ - قال : اليهود تبغض جبرئيل وتقول : هو عدوُّنا من الملائكه ، وكذلك الرافضه تقول : غلط جبرئيل فى الوحى إلى محمد بترك علىّ بن أبى طالب!

الجواب : لعلّ الرجل يحسب فى أحلامه الطائشه أنّه يحدّث عن أمّه بائده قد أكل عليها الدهر وشرب ، فلم يبق لها من يدافع عن شرفها ، وما كان يحسب أنّ المستقبل الكشّاف سوف يُقيّض من يُسائله قائلاً : كيف يعادى جبرئيل من يتلو فى كتابه المقدّس قوله تعالى : (مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ) (١)؟!٨.

١- البقره : ٩٨.

ومتى خالج شيعيّا الشكّ فى نبوّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو هجس فى خلد أىّ منهم نبوّه أمير المؤمنين علىّ عليه السلام؟ حتى يحكم بغلط جبريل وهو يقرأ آناء الليل وأطراف النهار قوله تعالى : (وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (۱).

وقوله تعالى : (ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ) (۲).

وقوله تعالى : (وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) (۳).

وقوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) (۴).

وقوله تعالى : (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ) (۵).

وكيف يرى شيعىٌّ أنّ جبريل قد غلط فى الوحى؟ وهو يتشهّد بالرساله فى كلّ فريضه ونافله ، وفى الأذان والإقامه ، وفى دعوات كثيره مأثوره عن أئمّتهم - صلوات الله عليهم - وتشهد بذلك كلّه مؤلّفاتهم فى الفقه ، والحديث ، والكلام ، والعقائد ، والملل والنحل.

وهل من الممكن أن تزعم الشيعه - على هذه الفريه - أنّ الله سبحانه أمضى ذلك الغلط لمجرّد اشتباه جبريل وهو يريد أن يبعث أمير المؤمنين؟! وهل يقول بهذا معتوهٌ دهش ، أو بربرىٌّ عزبت عنه العلوم والمعارف كلّها فضلاً عن الشيعه ، وهم هم؟! (فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) (۶).

والعجب كلّ العجب أنّه يكتب كاتب مصر اليوم وعالمها ، ردّا على الشيعه ۸.

۱- آل عمران : ۱۴۴.

۲- الأحزاب : ۴۰.

۳- محمد : ۲.

۴- الفتح : ۲۹.

۵- الصف : ۶.

۶- النساء : ۷۸.

ويسلقهم بهذا التافه الخرافيّ.

(فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى) (۱).

۹ - قال : اليهود لا تأكل لحم الجزور ، وكذلك الرافضه.

الجواب : إقرأ واضحك ، أو اقرأ وابكِ.

وإذا تحرّيت الوقاحه والصلف فإلى صاحب هذه الكلمه ، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب المائن ، ويبهت الخائن ، فالأندلسيُّ يوقفك عليه فى كتابه.

ليت شعرى ما ذنب الجزور المخرج حكمه ممّا يؤكل لحمه من الحيوانات؟ أو ما كرامته على الشيعه حتى أربوا به عن الذبح؟!

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك ، ولعلّ عند مفتعل الروايه فلسفه راقيه تؤول إلى تلك الفريه الشائنه.

والحكم الفاصل فى هذه المعضله مجازر القصّابين وسواطيرهم وحوانيتهم فى بلاد الشيعه من أقطار العالم.

أُضحوكه

۱۰ - قال : قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : أخبرنى رجلٌ من رؤساء التجّار قال : كان معنا فى السفينه شيخٌ شرس الأخلاق ، طويل الإطراق ، وكان إذا ذُكر له الشيعه غضب واربدَّ وجهه ، وزوى من حاجبيه ، فقلت له يوماً : يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعه؟ فإنّى رأيتك إذا ذُكروا غضبتَ وقبضتَ. قال : ما أكره منهم إلاّ هذه الشين فى أوّل اسمهم ، فإنّى لم أجدها قطُّ إلاّ فى كلّ شرٍّ ، وشؤمٍ ، وشيطانٍ ، وشغبٍ ، وشقاءٍ ، وشفارٍ ، وشررٍ ، وشَيْنٍ ، وشَوكٍ ، وشكوى ، وشهرهٍ ، وشتمٍ ، وشُحٍّ. قال أبو عثمان : فما ثبت للشيعىّ بعدها قائمه. ۶.

۱- طه : ۱۶.

عجباً من سفاهه الشيخ – شرس الأخلاق – وضؤوله رأيه ، حيث لم يجد فى الشيعه ما يزرى بهم ، لكنّ عداءه المحتدم حداه إلى أن يتّخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف ، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض اطّراد حرف من حروفه فى أشياء من أسماء الشرّ ، ولو اطّرد هذا لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدّسه ، وإلى كتاب الله العزيز وفيه قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ) (۱). وآىٌ أخرى جاءت فيها لفظه الشيعه.

وأسخف من الشيخ أبو عثمان الذى يحسب أنَّه لم تثبت للشيعه بعد تلك الكلمه التافهه قائمه ، فكأنّ صاعقه أصابتهم ، أو أنّها خسفَت الأرض من تحت أرجلهم ، أو دكدكت عليهم الجبال فأهلكتهم ، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم ، ولم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سوأته ، وأقام حجّةً على شراسه أخلاقه ، فاقتدى به أبو عثمان بعقليّته الضئيله.

ولم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أورده فى كتابه مرتضياً له ، ولِمَ لم يَرُق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعه هذه الشين الموجوده فى الشريعه ، والشمس ، والشروق ، والشعاع ، والشهد ، والشفاعه ، والشرف ، والشباب ، والشكر ، والشهامه ، والشأن ، والشجاعه ، والشفق؟ وقد جاءت غير واحده من تلكم الألفاظ كلفظه الشيعه فى القرآن.

وكيف تجد الشيخ فى أكذوبته بأنّه لم يجد الشين إلاّ فى تلك الألفاظ دون هذه؟ ولعلّه كان أعور فلا يبصر ما يحاذى عينه العوراء.

أوَليس فى وسع الشيعى أن يقول على وتيره الشيخ : إنّى ما أكره من السنِّى إلاّ هذه السين فى أوّل اسمه التى أجدها فى السام ، والسأم ، والسعر ، والسقر ، والسبى ، والسقم ، والسمّ ، والسموم ، والسوأه ، والسهم ، والسهو ، والسرطان ، والسرقه ، والسفه ، والسفل ، والسخب ، والسخط ، والسخف ، والسقط ، والسلّ ، والسليطه ، والسماجه.

لكنّ الشيعه عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات ، ولا يخدشون العواطف ۳.

۱- الصافّات : ۸۳.

بالسفاسف ، ولا يشوّهون سمعه أىّ مبدأ بمثل هذه الخرافات.

هـذه نبـذه من مخاريق ابن عبـد ربّه ، وكم لها من نظير ، ولو ذهبنا إلى استيعاب ما هناك لجاء كتاباً حافلاً ، وهناك له سـقطات تاريخيّه كقوله فى زيد الشهيد : إنّه خرج بخراسان!! فقتل وصُلب (١) ، نخرج بنقدها عن موضوع البحث ولا يهمّنا الإيعاز إليها.

وذكر ابن تيميّه فى منهاج السـنّه (٢) هـذه النسب والإضافات المفتعله ، وراقه أن يُرى للمجتمع أنَّه أقدر فى تنسـيق الأكاذيب من سلفه ، وأنَّه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانه فزاد عليها :

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين ، إنّما يقولون : السام عليكم - السام : الموت - وكذلك الرافضه.

اليهود لا يرون المسح على الخفّين ، وكذلك الرافضه.

اليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم ، وكذلك الرافضه.

اليهود تسجد على قرونها فى الصلاه ، وكذلك الرافضه.

اليهود لا تسجد حتى تخفق برءوسها مراراً تشبيهاً بالركوع ، وكذلك الرافضه.

اليهود يرون غشّ الناس ، وكذلك الرافضه.

وأمثـال هـذه من الخرافـات والسـفاسف ، وحسـبك فى تكـذيب هـذه التقوّلات المعزوّه إلى الشـيعه شـعورك الحرُّ ، وحيطتك بفقههم ، وكتبهم ، وعقائدهم ، وأعمالهم ، وما عُرف منهم قديماً وحديثاً. فإلى الله المشتكى.

(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (٣).

١- العقد الفريد : ٢ / ١۴۶ ، ٣۵۵ ، ٣ / ۴١ [٣ / ٢١٧ ، ۴ / ٢٣۴ ، ۵ / ۵۵]. (المؤلف)

٢- منهاج السنّه : ١ / ٧ - ٨.

٣- البقره : ١٢٠.

۲ – الانتصار

۲ – الانتصار (۱)

إنک غیر مائن لو سمّیته بمصدر الأکاذیب ، ولو عُزی إلیه علی عدد صفحاته (۱۷۳) أکذوبه لما کذب القائل. ولو جُست خلال صحائفه لأوقفک الفحص علی العجب العجاب من کذب شائن ، وتحکّم بارد ، وتهکّم ممضّ ، ونِسَب مفتعله ، وإنّا نرجئ إیقافک علیها إلی ظفرک بالکتاب نفسه ، فإنّه مطبوع بمصر منشور ، ولا نسوّد جبهات صحائف کتابنا بنقل هاتیک الأساطیر کلّها ، وإنّما نذکر لک نماذج منها لتعرف مقدار توغّله فی القذائف ، وتهالکه دون الطامّات ، وتغلغل الحقد فی ضمیره الدافع له إلی تشویه سمعه أمَّه کبیره ، کریمه ، نزیهه عن کلّ ما تقوّله علیها. قال :

۱ – الرافضه تعتقد أنّ ربّها ذو هیئه وصوره ، یتحرّک ، ویسکن ، ویزول ، وینتقل ، وأنّه کان غیر عالم فعلِم – إلی أن قال – : هذا توحید الرافضه بأسرها ، إلّا نفراً منهم یسیراً صحبوا المعتزله واعتقدوا التوحید ، فنفتهم الرافضه عنهم وتبرّأت منهم ، فأمّا جملتهم ومشایخهم مثل : هشام بن سالم ، وشیطان الطاق ، وعلیّ بن میثم ، وهشام بن الحکم ، وعلیّ بن منصور ، والسکّاک ، فقولهم ما حکیت عنهم (ص ۵) (۲).

۲ – الرافضه تقول وهی معتقدهٌ : إنّ ربّها جسمٌ ذو هیئه وصوره ، یتحرّک ، ویسکن ، ویزول ، وینتقل ، وإنّه کان غیر عالم ثمّ علم (ص ۷) (۳).

۳ – فهل علی وجه الأرض رافضیٌّ إلاّ وهو یقول : إنّ الله صورهٌ ، ویروی فی ذلک الروایات ، ویحتجّ فیه بالأحادیث عن أئمّتهم؟ إلّا من صحب المعتزله منهم قدیماً فقال بالتوحید ، فنفته الرافضه عنها ولم تقرّ به (ص ۱۴۴) (۴). ۴.

۱– تألیف أبی الحسین عبد الرحیم الخیّاط المعتزلی. (المؤلف)

۲– الانتصار : ص ۳۶.

۳– الانتصار : ص ۴۱.

۴– الانتصار : ص ۲۱۴.

۴ - یرون الرافضه أن یطأ المرأه الواحده فی الیوم الواحد مائه رجل من غیر استبراء ، ولا قضاء عدّه ، وهذا خلاف ما علیه أمّه محمد (ص ۸۹) (۱).

ستتضح جلیّه الحال فی هذه کلّها ، وأنّ الشیعه بریئهٌ منها من أوّل یومها.

(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّکَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ) (۲)

۳ - الفرق بین الفِرَق

تألیف أبی منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادیّ

المتوفّی (۴۲۹) فی (۳۵۵) صفحه

لم یترک هذا المؤلّف فی قوس إفکه منزعاً لم یرمِ به الشیعه ، إنّما قحمه فی هذه المهلکه حسبانه فی (ص ۳۰۹) (۳) أنَّه لم یکن فی الروافض قطُّ إمامٌ فی الفقه ، ولا إمامٌ فی روایه الحدیث ، ولا إمامٌ فی اللغه والنحو ، ولا موثوقٌ به فی نقل المغازی والسیَر والتواریخ ، ولا إمامٌ فی التأویل والتفسیر ، وإنّما کان أئمّه هذه العلوم علی الخصوص والعموم أهل السنّه والجماعه.

وحمد الله علی ذلک ، وکأنّ هذه المزعمه عنه کانت عامّه حتی للأجیال القادمه نظراً إلی الغیب من وراء ستر رقیق ، وبذلک أمِن أن یکون من بعده من یکشف عورته ، ویطعن فی أمانته فی العزو ، أو أنّ کتب الشیعه وعلماءها المضادّه لهاتیک النسب تکذّبه بأنفسها.

وإن تعجب فعجبٌ أنَّه کان نصب عینی الرجل فی بیئته - بغداد - رجالات من ۵.

۱- الانتصار : ص ۱۴۲.

۲- البقره : ۱۴۵.

۳- الفرق بین الفِرق : ص ۲۴۷ باب ۵.

الشيعه لا يُطعن فى إمامتهم فى كلّ ما ذكره من العناوين ، وكانت بيدهم أزمّه الزعامه ، كشيخ الأمّه ومعلّمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، وعلم الهدى سيّدنا المرتضى ، والشريف الرضى ، وأبى الحسين النجاشى ، والشيخ أبى الفتح الكراجكى ، والشريف أبى يعلى ، وسلّار الديلمى ، ونظرائهم ؛ فهو إمّا أنَّه لم يحسّ بهم لخلل فى حسّه المشترك ، أو أنَّه مندفعٌ إلى الإنكار بدافع الحَنَق ، وأيّا ما كان فنحن لا نبالى بما هو فيه ، وكلّ قصدنا تنبيه القارئ إلى خطّه الرجل ، حتى لا يغترّ بما له من صخب وتركاض.

ولعلّك تعرف شيئاً ممّا حوته صفحات هذا الكتاب المزوّر من الكذب ، والزور ، والبهت ، والتدجيل ، والتمويه ، عندما تقف على كلماتنا حول ما يضاهيه من الكتب المزوّره.

(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا واقٍ) (١)

۴ – الفِصَل فى الملل والنحل

۴ – الفِصَل فى الملل والنحل (٢)

يجب على من يكتب فى الملل والنحل قبل كلّ شىء الالتزام بالصدق والأمانه أكثر ممّن يؤلّف فى التاريخ والأدب ، حتى يأمن بوائق هذا الفنّ من قذف الأمم من غير استناد إلى ركن وثيق ، وتشويه سمعه الأبرياء بمجرّد الوهم أو الخيال ، فلا يخطّ إلّا وهو متثبّت فى النقل ، معتمد على أوثق المصادر ، حتى يكون ذلك مُعذِّراً له عند المولى سبحانه ، فلا يؤاخذ بالبَهت على الناس والوقيعه فيهم.

غير أنّ ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب ، بل التزم بضدّه فى كلّ ما يكتب ، ف)

١- الرعد : ٣٧.

٢- تأليف ابن حزم الظاهرى الأندلسى : المتوفّى ۴۵۶. راجع : ١ / ٣٢٣. (المؤلف)

فطفق ينسّق الأقاويل ، ويروقه تكثير المذاهب ، وقذف من يخالفه فى المبدأ. فإليك نماذج من تحكّماته ، قال :

١ - إنّ الروافض ليسوا من المسلمين ، إنّما هى فِرَقٌ حدث أوّلها بعد موت النبىّ صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنه ، وكان مبدؤها إجابةً ممّن خذله الله لدعوه من كاد الإسلام ، وهى طائفةٌ تجرى مجرى اليهود والنصارى فى الكذب والكفر (١).

الجواب : لعمر الحقّ إنّ هذه جملٌ قارصه تندى منها جبهه الإنسانيّه ، ولو كان الظاهرىُّ يحملها لوجب أن يتصبّب عرقاً ولكن ...

وليت شعرى! كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبله فى فرائضهم ، ويلهجون بالشهادتين فيها ، ويحملون القرآن ويعملون به ، ويتّبعون سنّه النبىّ الأقدس؟ وملء الدنيا كتبهم فى العقائد والأحكام ، فهى شهيدةٌ لهم على ما قلناه بعد أعمال هم الخارجيّه.

وكيف يسع الرجل هذا الحكم الباتّ ، وآلافٌ من الشيعه هم مشايخ أعلام السنّه ورواه الحديث فى صحاحهم الستّه وغيرها من المسانيد ، وهى مراجع قومه فى معتقداتهم وأحكامهم وآرائهم؟ نظراء :

أبان بن تغلب الكوفى

إبراهيم بن يزيد الكوفى

أبو عبد الله الجدلى

أحمد بن المفضّل الحفرى

إسماعيل بن أبان الكوفى

إسماعيل بن خليفه الكوفى

إسماعيل بن زكريّا الكوفى

إسماعيل بن عبد الرحمن

إسماعيل بن موسى الكوفى

تليد بن سليمان الكوفى

ثابت أبو حمزه الثمالى

ثُوير بن أبى فاخته الكوفى

جابر بن يزيد الجعفى

جريربن عبد الحميد الكوفى

جعفر بن زياد الكوفى

جعفر بن سليمان البصرى

جُميع بن عُمير الكوفى

الحارث بن حصيره الكوفى

الحارث بن عبد الله الهمدانى

حبيب بن أبى ثابت الكوفى

الحسن بن حيّ الهمدانى ۸.

۱- الفصَل : ۲ / ۷۸.

حكم بن عُتيبه الكوفى

حمّاد بن عيسى الجهنى

خالد بن مخلد القطوانى

أبوالجَحّاف[داود]بن

أبى

عوف

زبيد بن الحارث الكوفى

زيد بن الحباب الكوفى

سالم بن أبى الجعد الكوفى

سالم بن أبى حفصه الكوفى

سعد بن طريف الكوفى

سعيد بن خثيم الهلالى

سلمه بن الفضل الأبرش

سلمه بن كهيل الحضرمى

سليمان بن صرد الكوفى

سليمان بن طرخان البصرى

سليمان بن قرم الكوفى

سليمان بن مهران الكوفى

شعبه بن الحجّاج البصرى

صعصعه بن صوحان العبدى

طاووس بن كيسان الهمدانى

ظالم بن عمرو الدؤلى

أبو الطفيل عامر المكّى

عبّاد بن يعقوب الكوفى

عبد الله بن داود الكوفى

عبد الله بن شداد الكوفى

عبد الله بن عمر الكوفى

عبد الله بن لهيعه الحضرمى

عبد الله بن ميمون القدّاح

عبد الرحمن بن صالح الأزدى

عبد الرزاق بن همام الحميرى

عبد الملك بن أعين

عبيد الله بن موسى الكوفى

عثمان بن عُمير الكوفى

عدىّ بن ثابت الكوفى

عطيّه بن سعد الكوفى

العلاء بن صالح الكوفى

علقمه بن قيس النخعى

علىّ بن بزيمه

علىّ بن الجعد الجوهرى

علیّ بن زید البصری

علیّ بن صالح

علیّ بن غراب الکوفی

علیّ بن قادم الکوفی

علیّ بن المنذر الطرایقی

علیّ بن هاشم الکوفی

عمّار بن معاویه الکوفی

عمّار بن زُریق الکوفی

عمرو بن عبد الله السبیعی

عوف بن أبی جمیله البصری

فضل بن دکین الکوفی

فضیل بن مرزوق الکوفی

فطر بن خلیفه الکوفی

مالک بن إسماعیل الکوفی

محمد بن حازم الکوفی

محمد بن عبید الله المدنی

محمد بن فضیل الکوفی

محمد بن مسلم الطائفی

محمد بن موسی المدنی

محمد بن عمّار الکوفی

معروف بن خربوذ الكرخی

منصور بن المعتمر الكوفی

نوح بن قيس الحدّانی

هارون بن سعد الكوفی

هاشم بن البريد الكوفی

هُبيره بن يريم الحميری

هشام بن زياد البصری

هشام بن عمّار الدمشقی

وكيع بن الجرّاح الكوفی

يحيی بن الجزّار الكوفی

يزيد بن أبی زياد الكوفی (۱)ف)

۱- راجع فی ترجمه هؤلاء وتفصيل حديثهم ، المراجعات لسيّدنا المجاهد حجّه الإسلام شرف الدين : ص ۴۱ - ۱۰۵ [ص ۷۰ - ۱۲۶]. (المؤلف)

أضف إليهم رجال الشيعه من الصحابه الأكرمين ، والتابعين الأوّلين ، وأعلام البيت العلوىّ الطاهر من الذين يُحتجُّ بهم وبحديثهم ، وأنهى أئمّه أهل السنّه إليهم الإسناد فى الصحاح والسنن والمسانيد ، وهم مصرّحون بثقتهم وعدالتهم.

فلو كانت الشيعه - كما زعمه ابن حزم - خارجين عن الإسلام ، فما قيمه تلك الصحاح ، وتلك المسانيد ، وتلك السنن؟ وما قيمه مؤلّفيها أولئك المشايخ ، وأولئك الأئمّه ، وأولئك الحفّاظ؟ وما قيمه تلكم المعتقدات والآراء المأخوذه ممّن ليسوا من المسلمين؟ اللهمّ غفرانك وإليك المصير ، وأنت القاضى بالحق.

نعم ؛ ذنبهم الوحيد الذى لا يُغفر عند ابن حزم أنّهم يُوالون عليّا أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمّه الأمناء - صلوات الله عليهم - اقتداءً بالكتاب والسنّه ، ومن جرّاء ذلك يستبيح صاحب الفصَل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم ، والله هو الحكم الفاصل.

وأمّا ما حسبه من أنّ مبدأ التشيّع كان إجابةً ممّن خذله الله لدعوه من كاد الإسلام ، وهو يريد عبد الله بن سبأ الذى قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقاً بالنار على مقالته الإلحاديّه ، وتبعته شيعته على لعنه والبراءه منه.

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلوىّ حتى تأخذ الشيعه منه مبدأها القويم؟ وهل تجد شيعيّا فى غضون أجيالها وأدوارها ينتمى إلى هذا المخذول ويمتُّ إليه؟ لكنّ الرجل أبى إلاّ أن يقذفهم بكلّ مائنه شائنه ، ولو استشفّ الحقيقه لعلم بحقّ اليقين أنّ ملقى هذه البذره - التشيّع - هو مشرّع الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم يوم كان يُسمّى من يوالى عليّا عليه السلام بشيعته ، ويضيفهم إليه ويطريهم ، ويدعو أمَّته إلى موالاته واتّباعه. راجع (ص ٧٨).

ولتفاهه هذه الكلمه لا نسهب الإفاضه فى ردّه ، ونقتصر على كلمه ذهبيّه للأستاذ محمد كرد على فى خطط الشام (۶ / ۲۵۱) قال : أمّا ما ذهب إليه بعض الكتّاب

من أنّ مذهب التشيّع من بدعه عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، فهو وهمٌ وقلّه علم بتحقيق مذهبهم ، ومن علم منزله هذا الرجل عند الشيعه وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله ، وكلام علمائهم فى الطعن فيه بلا خلاف بينهم فى ذلك ، علم مبلغ هذا القول من الصواب. انتهى.

٢ - قال : كذب من قال : بأنّ عليّا كان أكثر الصحابه علماً (۴ / ١٣۶) ، ثمّ بسط القول فى تقرير أعلميّه أبى بكر وتقدّمه على علىّ فى العلم ببيانات تافهه ، إلى أن قال : علم كلُّ ذى حظّ من العلم أنّ الذى كان عند أبى بكر من العلم أضعاف ما كان عند علىّ منه.

وقال فى تقدّم عمر على علىّ فى العلم : علم كلُّ ذى حسّ علماً ضروريّا أنّ الذى كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند علىّ من العلم! - إلى أن قال - : فبطل قول هذه الوقّاح الجهّال ، فإن عاندنا معاند فى هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه وجهله ، فإنّا غير مهتمّين على حطّ أحد من الصحابه عن مرتبته.

الجواب : أنا لست أدرى أأضحك من هذا الرجل جاهلاً؟ أم أبكى عليه مغفّلاً ، أم أسخر منه معتوهاً؟ فإنّ ممّا لا يدور فى أىّ خلد الشكّ فى أنّ أمير المؤمنين علىّا عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابه ، وكانوا يرجعون إليه فى القضايا والمشكلات ، ولا يرجع إلى أحد منهم فى شىء ، وإنّ أوّل من اعترف له بالأعلميّه نبىّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لفاطمه :

«أما ترضين أنّى زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لها : «زوّجتك خير أمّتى ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سِلماً» (٢). ف)

١- مستدرك الحاكم : [٣ / ١۴٠ ح ۴۶۴۵] ، كنز العمّال : ۶ / ١٣ [١١ / ۶٠۵ ح ٣٢٩٢۵]. (المؤلف)

٢- أخرجه الخطيب فى المتّفق ، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه : ۶ / ٣٩٨ [كنز العمّال : ١١ / ۶٠۵ ح ٣٢٩٢۶]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لها : «إنّه لأوّل أصحابى إسلاماً - أو أقدم أمّتى سلماً - ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أعلم أمّتى من بعدى علىٌّ بن أبى طالب» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىٌّ وعاء علمى ووصيّى وبابى الذى أوتى منه» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىٌّ باب علمى ومبيّن لأمّتى ما أُرسلتُ به من بعدى» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىٌّ خازن علمى» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىٌّ عيبه علمى» (۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أقضى أمّتى علىّ» (۷). ف)

۱- مسند أحمد : ۵ / ۲۶ [۵ / ۶۶۲ ح ۱۹۷۹۶] ، الاستيعاب : ۳ / ۳۶ [القسم الثالث / ۱۰۹۹ رقم ۱۸۵۵] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱] ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۰۱ و ۱۱۴ بطريقين ، صحّح أحدهما ووثّق رجال الآخر ، المرقاه فى شرح المشكاه : ۵ / ۵۶۹ [۱۰ / ۴۷۰ ح ۶۰۹۶] ، كنز العمّال : ۶ / ۱۵۳ [۱۱ / ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۴] ، السيره الحلبيه : ۱ / ۲۸۵ [۱ / ۲۶۸] ، سيره زينى دحلان : ۱ / ۱۸۸ [۱ / ۹۱] هامش الحلبيه. (المؤلف)

۲- أخرجه الديلمى عن سلمان ، وذكره الخوارزمى فى المناقب : ص ۴۹ [ص ۸۲ ح ۶۷] ، ومقتل الحسين : ۱ / ۴۳ ، المتّقى فى كنز العمّال : ۶ / ۱۵۳ [۱۱ / ۶۱۴ ح ۳۲۹۷۷]. (المؤلف)

۳- شمس الأخبار : ص ۳۹ [۱ / ۱۰۶ باب ۷] ، كفايه الكنجى : ص ۷۰ ، ۹۳ [ص ۱۶۸ باب ۳۷]. (المؤلف)

۴- أخرجه الديلمى [فى الفردوس بمأثور الخطاب : ۳ / ۶۵ ح ۴۱۸۱] عن أبى ذرّ كما فى كنز العمّال : ۶ / ۱۵۶ [۱۱ / ۶۱۴ ح ۳۲۹۸۱] ، كشف الخفاء : ۱ / ۲۰۴ [ح ۶۱۸]. (المؤلف)

۵- شرح النهج لابن أبى الحديد : ۲ / ۴۴۸ [۹ / ۱۶۵ خطبه ۱۵۴]. (المؤلف)

۶- شرح النهج لابن أبى الحديد : ۲ / ۴۴۸ ، الجامع الصغير للسيوطى [۲ / ۱۷۷ ح ۵۵۹۳] وجمع الجوامع له كما فى ترتيبه : ۶ / ۱۵۳ [كنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۳ ح ۳۲۹۱۱ وفيه : عتبه بدل عيبه] ، شرح العزيزى : ۲ / ۴۱۷ [۲ / ۴۵۸] ، حاشيه شرح العزيزى للحفنى : ۲ / ۴۱۷ [۲ / ۴۵۸] ، مصباح الظلام : ۲ / ۵۶ [۲ / ۱۳۶ ح ۴۰۵]. (المؤلف)

۷- مصابيح البغوى : ۲ / ۲۷۷ [۴ / ۱۸۰ ح ۴۷۸۷] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۸ [۳ / ۱۴۷] ، مناقب الخوارزمى : ص ۵۰ [ص ۸۱ ح ۶۶] ، فتح البارى : ۸ / ۱۳۶ [۸ / ۱۶۷] ، بغيه الوعاه : ص ۴۴۷ [۲ / ۴۰۶ رقم ۲۱]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أقضاكم علىّ» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا علىُّ أخصِمُكَ بالنبوّه ولا نبوّه بعدى ، وتَخصِم بسبعٍ - إلى أن عدّ منها - وأعلمهم بالقضيّه» وفى لفظ : «وأبصرهم بالقضيّه» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «قُسّمت الحكمه عشره أجزاء ، فأُعطى علىٌّ تسعه أجزاء ، والناس جزءاً واحداً» (۳).

وكيف كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمّا يقضى علىٌّ فى حياته : «الحمد للهِ الذى جعل الحكمه فينا أهل البيت» (۴).

وإذا كان علىٌّ باب مدينه علم رسول الله وحكمته (۵) ارجاع دارد بالنصوص المتواتره ق.

۱- الاستيعاب : ۳ / ۳۸ هامش الإصابه [الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۲ رقم ۱۸۵۵] ، مواقف القاضى الإيجى : ۳ / ۲۷۶ [ص ۴۱۱] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۳۵ [۷ / ۲۱۹ خطبه ۱۰۸] ، مطالب السؤول : ص ۲۳ ، تمييز الطيّب من الخبيث : ص ۲۵ [ص ۳۴ ح ۱۸۴] ، كفايه الشنقيطى : ص ۴۶. (المؤلف)

۲- حليه الأولياء : ۱ / ۶۶ [رقم ۴] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۸ [۳ / ۱۴۷] عن الحاكمى ، مطالب السؤول : ص ۳۴ ، تاريخ ابن عساكر [۱۲ / ۱۳۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۷ / ۳۱۵] ، كفايه الكنجى : ص ۱۳۹ [ص ۲۲۶ باب ۵۹] ، كنز العمّال : ۶ / ۱۵۳ [۱۱ / ۶۱۷ ح ۳۲۹۹۴]. (المؤلف)

۳- حليه الأولياء : ۱ / ۶۵ [رقم ۴]، أسنى المطالب للحافظ الجزرى : ص ۱۴ [ص ۷۱]. (المؤلف)

۴- أخرجه أحمد فى المناقب [ص ۱۶۸ ح ۲۳۵] ، محبّ الدين الطبرى فى الرياض : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۹]. (المؤلف)

۵- ويأتى هذا الحديث : «أنا مدينه العلم وعلىّ بابها» ومصادره والكلام عليه مشبعاً فى الجزء السادس ، فراجع. وقد ألّف فيه السيوطى جزءاً مفرداً (دليل مخطوطات السيوطى وأماكن وجودها ص ۵۲ رقم ۱۳۸). وألّف فيه العلاّمه المحدّث أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغمارى المغربى المتوفّى سنه ۱۳۸۰ كتاباً سمّاه فتح الملك العلى بصحه حديث أنا مدينه العلم وبابها على ، ولقد أجاد وأفاد وصحّح الحديث بما لا مزيد عليه وطبع فى مصر والعراق.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم (۱) فأيُّ أحد يُوازيه أو يُضاهيه أو يقرب منه فى شىء من العلم؟ وهذا الحديث ممّا لا شكّ فى صدوره عن مصدر النبوّه ، وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد فى مؤلَّفات مستقلّه.

وبعده صلى الله عليه وآله وسلم عائشه ، فإنَّها قالت : علىٌّ أعلم الناس بالسنّه (۲).

وعمر بقوله : علىٌّ أقضانا (۳).

وقوله : أقضانا علىٌّ (۴).ف)

۱- أخرجه كثير من الحفّاظ بعدّه طرق ، وصحّحه الطبرى ، وابن معين [فى معرفه الرجال : ۱ / ۷۹ رقم ۲۳۱] ، والحاكم [فى المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۳۷ ح ۴۶۳۷] ، والخطيب [فى تاريخ بغداد : ۱۱ / ۴۸ رقم ۵۷۲۸] ، والسيوطى [فى تاريخ الخلفاء : ص ۱۵۹] وغيرهم. (المؤلف)

۲- الاستيعاب : ۳ / ۴۰ هامش الإصابه [الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۴ رقم ۱۸۵۵] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۳ [۳ / ۱۴۱] ، مناقب الخوارزمى : ص ۵۴ [ص ۹۱ ح ۸۴] ، الصواعق : ص ۷۶ [ص ۱۲۷] ، تاريخ الخلفاء : ص ۱۱۵ [ص ۱۶۰]. (المؤلف)

۳- حليه الأولياء : ۱ / ۶۵ [رقم ۴] ، طبقات ابن سعد : ص ۴۵۹ ، ۴۶۰ ، ۴۶۱ [۲ / ۳۳۹ ، ۳۴۰] الاستيعاب : ۴ / ۳۸ ، ۳۹ هامش الإصابه [الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۲ رقم ۱۸۵۵] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۳۵۹ [۷ / ۳۹۷ حوادث سنه ۴۰ ه] وقال : ثبت عن عمر ، أسنى المطالب للجزرى : ص ۱۴ [ص ۷۲] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۱۱۵ [ص ۱۶۰]. (المؤلف)

۴- طبقات ابن سعد : ص ۸۶۰ [۲ / ۳۳۹] ، الاستيعاب : ۳ / ۴۱ [القسم الثالث / ۱۱۰۴ رقم ۱۸۵۵] ، تاريخ ابن عساكر : ۲ / ۳۲۵ [۱۲ / ۳۳۰] ، مطالب السؤول : ص ۳۰ ، الرياض النضره : ۲ / ۱۹۸ ، ۲۴۴ [۳ / ۱۴۷ ، ۲۰۴]. (المؤلف)

ولعمر كلماتٌ مشهورةٌ تعرب عن غايه احتياجه فى العلم إلى أمير المؤمنين ، منها قوله غير مرّه : لو لا علىٌّ لهلك عمر (۱).

وقوله : اللهمَّ لا تبقنى لمعضله ليس لها ابن أبى طالب (۲).

وقوله : لا أبقانى الله بأرض لستَ فيها أبا الحسن (۳).

وقوله : لا أبقانى الله بعدك يا علىُ (۴).

وقوله : أعوذ بالله من معضله ولا أبو حسن لها (۵).

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن (۶).

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش فى قومٍ ليس فيهم أبو الحسن (۷).

وقوله : اللهمّ لا تنزل بى شديده إلاّ وأبو الحسن إلى جنبى (۸). ف)

۱- أخرجه أحمد والعقيلى وابن السمّان ، ويوجد فى الاستيعاب : ۳ / ۳۹ [القسم الثالث / ۱۱۰۳ رقم ۱۸۵۵] ، الرياض : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۲] ، تفسير النيسابورى فى سوره الأحقاف [مج ۱۱ / ج ۲۶ / ۱۰] ، مناقب الخوارزمى : ص ۴۸ [ص ۸۰ ح ۶۵] ، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحفنى : ص ۴۱۷ هامش السراج المنير [۲ / ۴۵۹] ، تذكره السبط : ص ۸۷ [ص ۱۴۷] ، مطالب السؤول : ص ۱۳ ، فيض القدير : ۴ / ۳۵۷. (المؤلف)

۲- تذكره السبط : ص ۸۷ [ص ۱۴۸] ، مناقب الخوارزمى : ص ۵۸ [ص ۹۷ ح ۹۸] ، مقتل الخوارزمى : ۱ / ۴۵. (المؤلف)

۳- إرشاد السارى : ۳ / ۱۹۵ [۴ / ۱۳۶]. (المؤلف)

۴- الرياض النضره : ۲ / ۱۹۷ [۴ / ۱۴۶] ، مناقب الخوارزمى : ص ۶۰ [ص ۱۰۱ ح ۱۰۴] تذكره السبط : ص ۸۸ [ص ۱۴۸] ، فيض القدير : ۴ / ۳۵۷. (المؤلف)

۵- تاريخ ابن كثير : ۷ / ۳۵۹ [۷ / ۳۹۷ حوادث سنه ۴۰ ه] ، الفتوحات الإسلاميه : ۲ / ۳۰۶. (المؤلف)

۶- الرياض النضره : ۲ / ۱۹۷ [۳ / ۱۴۶] ، منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد : ۲ / ۳۵۲ [منتخب كنز العمّال : ۲ / ۴۰۰]. (المؤلف)

۷- فيض القدير : ۴ / ۳۵۷ ، قال : أخرج الدارقطنى عن أبى سعيد : أنّ عمر كان يسأل عليّا عن شىءٍ فأجابه. فقال عمر : أعوذ بالله ... إلخ. (المؤلف)

۸- أخرجه ابن البخترى كما فى الرياض : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۲]. (المؤلف)

وقوله : لا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن.

ترجمه علیّ بن أبی طالب (ص ۷۹).

وقوله : لا أبقانی الله إلی أن أدرک قوماً لیس فیهم أبو الحسن (۱).

حاشیه شرح العزیزی (۲ / ۴۱۷) ، مصباح الظلام (۲ / ۵۶).

وقال سعید بن المسیّب : کان عمر یتعوّذ بالله من معضله لیس لها أبو الحسن (۲).

وقال معاویه : کان عمر إذا أشکل علیه شیءٌ أخذه منه (۳).

ولمّا بلغ معاویه قتل الإمام قال : لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبی طالب! أخرجه أبو الحجّاج البلوی فی کتابه ألف باء (۱ / ۲۲۲).

ثمّ الإمام السبط الحسن الزکیّ ، فإنَّه قال فی خطبه له : «لقد فارقکم رجلٌ بالأمس لم یسبقه الأوّلون ، ولا یدرکه الآخرون بعلم» (۴).

وقال ابن عبّاس حبر الأمّه : والله لقد أُعطی علیٌّ بن أبی طالب تسعهَ أعشار ف)

۱- حاشیه السراج المنیر للشیخ محمد الحفنی : ۲ / ۴۵۸ ، مصباح الظلام وبهجه الأنام للجردانی : ۲ / ۱۳۶.

۲- أخرجه أحمد فی المناقب [ص ۱۵۵ ح ۲۲۲] ، ویوجد فی الاستیعاب هامش الإصابه : ۳ / ۳۹ [الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۲ رقم ۱۸۵۵] ، صفه الصفوه : ۱ / ۱۲۱ [۱ / ۳۱۴] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۲] ، تذکره السبط : ص ۸۵ [ص ۱۴۴] ، طبقات الشافعیه للشیرازی : ص ۱۰ [طبقات الفقهاء : ص ۴۲] ، الإصابه : ۲ / ۵۰۹ [رقم ۵۶۸۸] ، الصواعق : ص ۷۶ [ص ۱۲۷] ، فیض القدیر : ۴ / ۳۵۷ ، ألف باء : ۱ / ۲۲۲. (المؤلف)

۳- مناقب أحمد [ص ۱۵۵ ح ۲۲۲] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۹۵ [۳ / ۱۴۳]. (المؤلف)

۴- أخرجه أحمد [فی مسنده : ۱ / ۳۲۸ ح ۱۷۲۱] کما فی تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۳۳۲ [۷ / ۳۶۸ حوادث سنه ۴۰ ه] ، وأبو نعیم فی الحلیه : ۱ / ۶۵ [رقم ۴] ، وابن أبی شیبه [فی المصنّف : ۱۲ / ۶۸ ح ۱۲۱۴۳] کما فی ترتیب جمع الجوامع : ۶ / ۴۱۲ [کنز العمّال : ۱۳ / ۱۹۲ ح ۳۶۷۴] ، وأبو الفرج ابن الجوزی فی صفه الصفوه : ۱ / ۱۲۱ [۱ / ۳۱۳]. (المؤلف)

العلم ، وايم الله لقد شارككم فی العشر العاشر (۱).

وقال : ما علمی وعلم أصحاب محمد فی علم علیٍّ رضی الله عنه إلّا کقطره فی سبعه أبحر (۲)).

وقال : العلم ستّه أسداس ، لعلیٍّ من ذلک خمسه أسداس وللناس سدسٌ ، ولقد شارکنا فی السدس حتی لَهو أعلم به منّا (۳).

وقال ابن مسعود : قسّمت الحکمه عشره أجزاء ، فأُعطی علیٌّ تسعه أجزاء والناس جزءاً واحداً ، وعلیٌّ أعلمهم بالواحد منها (۴).

وقال : أعلم أهل المدینه بالفرائض علیّ بن أبی طالب (۵).

وقال : کنّا نتحدّث أنَّ أقضی أهل المدینه علیٌّ (۶).

وقال : أفرض أهل المدینه وأقضاها علیٌّ (۷).

وقال : إنَّ القرآن أُنزل علی سبعه أحرف ، ما منها حرفٌ إلّا وله ظهرٌ وبطنٌ ، ف)

۱- الاستیعاب : ۳ / ۴۰ [القسم الثالث / ۱۱۰۴ رقم ۱۸۵۵] ، الریاض : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱] ، مطالب السؤول : ص ۳۰. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثانی من کتابنا : ص ۴۴ ، ۴۵. (المؤلف)

۳- مناقب الخوارزمی : ص ۵۵ [ص ۹۲ ح ۸۸ ، ۸۹] ، فرائد السمطین فی الباب ال ۶۸ بطریقین [۱ / ۳۶۹ ح ۲۹۸]. (المؤلف)

۴- کنز العمّال : ۵ / ۱۵۶ ، ۴۰۱ [۱۱ / ۶۱۵ ح ۳۲۹۸۲ ، ۱۳ / ۱۴۶ ح ۳۶۴۶۱] نقلاً عن غیر واحد من الحفّاظ. (المؤلف)

۵- الاستیعاب : ۳ / ۴۱ [القسم الثالث / ۱۱۰۵ رقم ۱۸۵۵] ، الریاض : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱]. (المؤلف)

۶- مستدرک الحاکم : ۳ / ۱۳۵ [۳ / ۱۴۵ ح ۴۶۵۶] وصحّحه ، الاستیعاب : ۳ / ۴۱ [القسم الثالث / ۱۱۰۵ رقم ۱۸۵۵] ، أسنی المطالب للجزری : ص ۱۴ [ص ۱۲۷] ، تمییز الطیّب من الخبیث لابن الدیبع : ص ۲۵ [ص ۳۴ ح ۱۸۴] ، الصواعق : ص ۷۶ [ص ۱۲۷]. (المؤلف)

۷- مستدرک الحاکم [۳ / ۱۴۵ ح ۴۶۵۶] ، الریاض : ۲ / ۱۹۸ [۳ / ۱۴۱] ، الصواعق : ص ۷۶ [ص ۱۲۷] ، تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۱۱۵ [ص ۱۶۰]. (المؤلف)

وإنَّ علیّ بن أبی طالب عنده منه الظاهر والباطن. مفتاح السعاده ((۱) ۱ / ۴۰۰).

وقال هشام بن عتیبه فی علیّ علیه السلام : هو أوّل من صلّی مع رسول الله ، وأفقهه فی دین الله ، وأَولاه برسول الله (۲).

وسُئل عطاء : أکان فی أصحاب محمد أحد أعلم من علیّ؟ قال : لا والله ما أعلمه (۳).

وقال عـدیّ بن حاتم فی خطبه له : والله لئن کان إلی العلم بالکتاب والسـنّه ، إنَّه - یعنی علیّا - لأعلم الناس بهما ، ولئن کان إلی الإسلام ، إنَّه لأخو نبیِّ الله والرأس فی الإسلام ، ولئن کان إلی الزهد والعباده ، إنَّه لأظهر الناس زهداً وأنهکهم عبادهً ، ولئن کان إلی العقول والنحائز (۴) ، إنَّه لأشدُّ الناس عقلاً ، وأکرمهم نحیزهً (۵).

وقال عبد الله بن حجل فی خطبه له : أنت أعلمنا بربِّنا ، وأقربنا بنبیِّنا ، وخیرنا فی دیننا (۶).

وقال أبو سعید الخدری : أقضاهم علیّ. وأخرج عبد الرزاق (۷) عن قتاده مثله. فتح الباری (۸) (۸ / ۱۳۶).

وقد امتدح جمعٌ من الصحابه أمیر المؤمنین علیه السلام فی شعرهم بالأعلمیّه ، کحسّان ۷.

۱- مفتاح السعاده : ۲ / ۵۶.

۲- کتاب صفّین لنصر بن مزاحم : ص ۴۰۳ [ص ۳۵۵]. (المؤلف)

۳- الاستیعاب : ۳ / ۴۰ [القسم الثالث / ۱۱۰۴ رقم ۱۸۵۵] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱] ، ألف باء : ۱ / ۲۲۲ ، الفتوحات الإسلامیه : ۲ / ۳۳۷. (المؤلف)

۴- النحائز - جمع النحیزه - : الطبیعه. (المؤلف)

۵- جمهره خطب العرب : ۱ / ۲۰۲ [۱ / ۳۷۹ رقم ۲۶۷]. (المؤلف)

۶- جمهره الخطب : ۱ / ۲۰۳ [۱ / ۳۸۰ رقم ۲۶۸]. (المؤلف)

۷- المصنّف : ۱۱ / ۲۲۵ ح ۲۰۳۸۷.

۸- فتح الباری : ۸ / ۱۶۷.

ابن ثابت ، وفضل بن عبّاس ، وتبعهم فی ذلک أمّه کبیره من شعراء القرون الأولی ، لا نطیل بذکرهم المقام.

والأمّه بعد أولئک کلّهم مجمعهٌ علی تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام علی غیره بالعلم ، إذ هو الذی ورث علم النبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم وقد ثبت عنه بعدّه طرق قوله صلی الله علیه وآله وسلم : إنَّه وصیّه ووارثه. وفیه قال علیٌّ : «وما أرث منک یا نبیَّ الله؟ قال : ما ورّث الأنبیاء من قبلی. قال : وما ورّث الأنبیاء من قبلک؟ قال : کتاب الله وسنّه نبیِّهم».

قال الحاکم فی المستدرک (۱) (۳ / ۱۲۶) فی ذیل حدیث وراثته النبیَّ دون عمِّه العبّاس ما نصّه : لا خلاف بین أهل العلم أنَّ ابن العمّ لا یرث مع العمِّ ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنَّ علیّا ورث العلم من النبیِّ دونهم.

وبهذه الوراثه الثابته صحَ عن علیّ علیه السلام قوله : «والله إنّی لأخوه ، وولیّه ، وابن عمِّه ، ووارث علمه ، فمن أحقُّ به منّی؟» (۲).

وهذه الوراثه هی المتسالم علیها بین الصحابه ، وقد وردت فی کلام کثیر منهم. وکتب محمد بن أبی بکر إلی معاویه فیما کتب : یا لک الویل ، تعدل نفسک بعلیّ ، وهو وارث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ووصیّه (۳)!

فلینظر الرجل الآن إلی من یوجّه قوارصه وقذائفه؟ وما حکم من یقول ذلک ، ومن المفضّلین النبیُّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم؟ وأمّا حکم من یقع فی الصحابه ، وفیمن یقع فی الإمام السبط الحسن ، وعائشه ، وعمر بن الخطاب ، وحبر الأمّه ابن عبّاس ونظرائهم ، فالمرجع فیه زملاء الرجل وعلماء مذهبه. ف)

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۳۶ ح ۴۶۳۴.

۲- خصائص النسائی : ص ۱۸ [ص ۸۳ ح ۶۵ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۲۵ ح ۸۴۵۰] ، مستدرک الحاکم : ۳ / ۱۲۶ [۳ / ۱۳۶ ح ۴۶۳۵ ، وکذا فی تلخیصه] صحّحه هو والذهبی. (المؤلف)

۳- کتاب صفّین لنصر بن مزاحم : ص ۱۳۳ [ص ۱۱۹] ، مروج الذهب : ۲ / ۵۹ [۳ / ۲۱]. (المؤلف)

۳ – قال : من قول الإمامیّه کلّها قدیماً وحدیثاً : إنَّ القرآن مبدَّلٌ ، زید فیه ما لیس منه ، ونقص منه کثیرٌ ، وبُدّل منه کثیرٌ ، حاشا علیّ بن الحسن (۱) بن موسی بن محمد ، وکان إمامیّا یظاهر بالاعتزال مع ذلک ، فإنَّه کان ینکر هذا القول ویکفِّر من قاله.

الجواب : لیت هذا المجترئ أشار إلی مصدر فریته من کتاب للشیعه موثوق به ، أو حکایه عن عالم من علمائهم تقیم له الجامعه وزناً ، أو طالبٍ من روّاد علومهم ولو لم یعرفه أکثرهم ، بل نتنازل معه إلی قول جاهل من جهّالهم ، أو قرویّ من بسطائهم ، أو ثرثار کمثل هذا الرجل یرمی القول علی عواهنه.

لکن القارئ إذا فحص ونقّب لا یجد فی طلیعه الإمامیّه إلاّ نُفاه هذه الفریه ، کالشیخ الصدوق فی عقائده (۲) ، والشیخ المفید (۳) ، وعلم الهدی الشریف المرتضی (۴) الذی اعترف له الرجل بنفسه بذلک ، ولیس بمتفرّد عن قومه فی رأیه کما حسبه المغفَّل ، وشیخ الطائفه الطوسی فی التبیان (۵) ، وأمین الإسلام الطبرسی فی مجمع البیان (۶) وغیرهم.

فهؤلاء أعلام الإمامیّه وحمله علومهم ، الکالئون لنوامیسهم وعقائدهم قدیماً وحدیثاً ، یوقفونک علی مَین الرجل فیما یقول ، وهذه فرق الشیعه وفی مقدَّمهم الإمامیّه مجمعه علی أنَّ ما بین الدفّتین هو ذلک الکتاب الذی لا ریب فیه ، وهو المحکوم بأحکامه لیس إلاّ. ۸.

۱- کذا فی الفصَل [۴ / ۱۸۲] والمحکی عنه فی کتب العامّه ، والصحیح : علیّ بن الحسین ، وهو الشریف علم الهدی المرتضی. (المؤلف)

۲- الاعتقادات فی دین الإمامیّه : ص ۵۹ باب ۳۳.

۳- أوائل المقالات : ص ۹۳ – ۹۵.

۴- أمالی السید المرتضی : ۲ / ۸۴.

۵- التبیان فی تفسیر القرآن : ۱ / ۳ المقدّمه.

۶- مجمع البیان : ۶ / ۵۰۸.

وإن دارت بين شدقى أحد من الشيعه كلمه التحريف فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه ، لا الزياده والنقيصه ، ولا تبديل حرف بحرف ، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو وقومه ، ويرمون به الشيعه. كما مرَّ (ص ٨٠).

۴ - قال : من الإماميّه من يجيز نكاح تسع نسوه ، ومنهم من حرّم الكُرُنْب لأنَّه نبت على دم الحسين ، ولم يكن قبل ذلك. (۴ / ۱۸۲).

الجواب : كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق فى النكاح قبل مراجعه فقه الإماميّه ، حتى يعلم أنَّهم جمعاء - من غير استثناء أحد - لا يبيحون نكاح أكثر من أربع ، فإنّ النكاح بالتسع من مختصّات النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيه أىّ خلاف بينهم وبين العامّه.

ولولا أنَّ هذه نسبه مائنه إلى بعض الإماميّه لدلَّ القارئ عليه ونوّه باسمه أو بكتابه ، لكنه لم يعرفه ولا قرأ كتابه ولا سمعت أذناه ذكره ، غير أنّ حقده المحتدم أبى إلاّ أن يفترى على بعضهم ، حيث لم تسعه الفريه على الجميع.

كما كنت أودّ أن لا يُملى عن الكُرُنب حديثاً يفترى به قبل استطراقه بلاد الشيعه ، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرُنب ويستمرءون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز ومقلىّ القمح - البُرغُل - يفعل ذلك علماؤهم والعامّه منهم ، وأعاليهم وساقتهم ، وما سمعت أذنا أحد منهم كلمه حظر عن أحد منهم ، ولا نقل عن محدّث ، أو مؤرخ ، أو لغوىّ ، أو قصّاص ، أو خضروى ، بأنَّه نبت على دم الحسين عليه السلام ولم يكن قبل ذلك.

لكن الرجل ليس بمنتأىً عن الكذب ، وإن طرق البلاد وشاهد ذلك كلّه بعينه ، لأنّه أراد فى خصوص المقام تشويه سمعه القوم بكذب لا يشاركه فيه أحدٌ من قومه.

۵ - قال : وجدنا عليًا رضى الله عنه تأخّر عن البيعه ستّه أشهر ، فما أكرهه أبو بكر على البيعه حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره (ص ۹۶). وقال (ص ۹۷) : وأظرف من هذا كلّه بقاء علىّ ممسكاً عن بيعه أبى بكر رضى الله عنه ستّه أشهر ، فما سُئِلها ولا أُجبر عليها

ولاـ كُلّفها ، وهو متصرّفٌ بينهم فی أموره ، فلو لا أنَّه رأی الحقَّ فيها واستدرک أمره ، فبايع طالباً حظَّ نفسه فی دينه راجعاً إلی الحقّ لما بايع.

دعا الأنصار إلی بيعه سعد بن عباده ، ودعا المهاجرون الی بيعه أبی بكر ، وقعد علیّ رضی الله عنه فی بيته لا إلی هؤلاء ولا إلی هؤلاء ، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام ، ثمَّ استبان الحقّ للزبير رضی الله عنه فبايع سريعاً ، وبقی علیّ وحده لا يرقب عليه.

الجواب : أنا لا أحوم حول هذا الموضوع ، ولا أولّی وجهی شطر هذه الأكاذيب الصريحه ، ولا أقابل هذا التدجيل والتمويه علی الحقيقه والجنايه علی الإسلام وتاريخه ، لكنّی أقول : إقرأ هذا ثمّ انظر إلی ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتّاح عبد المقصود فی كتابه – الإمام علیّ بن أبی طالب (۱) (ص ۲۲۵) – فإنَّه زبده المخض ، قال :

واجتمعت جموعهم آونه فی الخفاء وأخری علی ملأـ يدعون إلی ابن أبی طالب ، لأنَّهم رأوه أولی الناس بأن يلی أمور الناس ، ثمَّ تألّبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعونه أن يخرج إليهم ليردّوا عليه تراثه المسلوب ، ... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير ، وإذا بالمدينه حزبان ، وإذا بالوحده المرجوّه شقّان أوشكا علی انفصال ، ثمَّ لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال ، ... فهلّا كان علیّ كابن عباده حريّا فی نظر ابن الخطّاب بالقتل حتی لا تكون فتنه ولا يكون انقسام؟

كان هذا أولی بعنف عمر إلی جانب غيرته علی وحده الإسلام ، وبه تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفه عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجری اليقين ، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريره ابن الخطّاب ، ولكنَّهم جميعاً ساروا وراء الخيال ، ولهم سند ممّا عرف عن الرجل دائماً من عنف ومن دفعات ، ولعلَّ فيهم من ۱.

۱– المجموعه الكامله للإمام علیّ بن أبی طالب عليه السلام : مج ۱ / ج ۱ / ۱۸۹ – ۱۹۱.

سبق بـذهنه الحوادث على متن الاسـتقراء ، فرأى بعين الخيال قبل رأى العيون ثبات علىّ أمام وعيـد عمر لو تقـدّم هذا منه يطلب رضاءه وإقراره لأبى بكر بحقّه فى الخلافه ، ولعلّه تمادى قليلاً فى تصوّر نتائـج هذا الموقف وتخيّل عقباه ، فعاد بن تيجه لازمه لا معدى عنها ، هى خروج عمر عن الجادّه ، وأخذه هذا المخالف العنيد بالعنف والشدّه!

وكذلك سـبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار ، وهو يسـير فى جمع من صـحبه ومعاونيه إلى دار فاطمه ، وفى باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله – إن طوعاً وإن كرهاً – على إقرار ما أباه حتى الآن. وتحـدّث أناس بأنَّ السـيف سـيكون وحـده متن الطـاعه! ... وتحـدّث آخرون بأنَّ السـيف سوف يلقى السـيف! ... ثمَّ تحـدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ النار هى الوسـيله المثلى إلى حفظ الوحـده وإلى الرضا والإقرار! ... وهل على ألسـنه الناس عقال يمنعها أن تروى قصّه حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بـدار فاطمه ، وفيها علىٌّ وصحبه ، ليكون عده الإقناع أو عده الإيقاع؟

على أنَّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبَّره أو المرتجله كانت كمثل الزبد ، أسـرع إلى ذهاب ومعها دفعه ابن الخطّاب ... أقبل الرجل محنقاً مندلع الثوره على دار علىّ ، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشـكوا على اقتحام ، فإذا وجهٌ كوجه رسول الله يبـدو بالباب حائلاً من حزن ، على قسـماته خطوط آلام ، وفى عينيه لمعات دمع ، وفوق جبينه عبسه غضب فائر وحنق ثائر ...

وتوقّف عمر من خشـيه وراحت دفعته شـعاعاً ، وتوقّف خلفه أمـام البـاب صـحبه الـذين جاء بهم ، إذ رأوا حيالهم صوره الرسول تطـالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء ، وغضّوا الأبصار من خزيٍ أو من اسـتحياء ، ثمَّ ولّت عنهم عزمات القلوب وهم يشـهدون فاطمه تتحرّك كالخيال وئيـداً وئيـداً بخطوات المحزونه الثكلى ، فتقترب من ناحيه قبر أبيها ... وشـخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها ، وهى ترفع

صوتها الرقيق الحزين النبرات ، تهتف بمحمد الثاوى بقربها ، تناديه باكيه مريره البكاء :

يا أبت رسول الله! ... يا أبت رسول الله! ...

فكأنَّما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغى من رهبه النداء ...

وراحت الزهراء ، وهى تستقبل المثوى الطاهر ، تستنجد بهذا الغائب الحاضر :

يا أبت رسول الله! ... ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبى قحافه؟

فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن ، وعيوناً جرت دمعاً ، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا فى طوايا الثرى مغيَّبين. انتهى.

قال الأمينى : راجع (1) الإمامه والسياسه (١ / ١٣) ، تاريخ الطبرى (٣ / ١٩٨) ، العقد الفريد (٢ / ٢٥٧) ، تاريخ أبى الفداء (١ / ١۶۵) ، تاريخ ابن شحنه فى حوادث سنه (١١) ، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ١٩).

۶ - قال : الرافضه تجيز إمامه المرأه والحمل فى بطن أمّه (ص ١١٠).

الجواب : هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمه ، وكذلك عند بقيّه فتاواه المجرَّده عن أىِّ مصدر ، وقف على شىء من كتب الشيعه فى الكلام والعقائد وخصوص مبحث الإمامه ، ووجد هذا الاختلاق مثبتاً فى شىء منها؟ بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياضٍ خطّته يمين أىِّ شيعىّ جاهلٍ فضلاً عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.

لقد عرف الشيعه بأنَّ الإماميّه منهم يحصرون الإمامه فى اثنى عشر رجلاً ۶.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١٩ ، تاريخ الأمم والملوك : ٣ / ٢٠٢ حوادث سنه ١١ ه ، العقد الفريد : ۴ / ٨۶ ، ٨٧ ، تاريخ ابن شحنه : ١ / ١٨٩ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۴۶ خطبه ۶۶.

ليست فيهم امرأه ، ويفنّدون كلّ خارج عن هذا العدد ، وأمّا الفرق الأخرى منها من الزيديّه ، والإسماعيليّه ، وحتى المنقرضه من فرقها كالكيسانيّه وأشباههم فينهون الإمامه إلى أناس معيَّنين كلّهم من الرجال ، غير ما اختلقه الشهرستانى فى الملل والنحل من الاختلاف الواقع فى أمر فاطمه بنت الإمام الهادى ، وستقف على تفنيده وأنَّه عليه السلام لم يخلّف بنتاً اسمها فاطمه ، ولو كانت الشيعه تجوّز الإمامه لامرأه لما عَدَتْ بها عن الصدّيقه الطاهره فاطمه - وهى هى - ولكنّها لا تقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلى شىء من هذه ، لكنّه حسب عند تأليف هذا الكتاب أنّ الأجيال الآتيه لا تلدُ منقّبين يناقشونه الحساب ، يميّزون بين الحقائق والأوهام ، ويوقظون الأمّه للفصل بين الصحيح والسقيم ، فطفق يأفك ويمين (١) غير مكترث بما سوف يلاقيه من سوء الحساب.

وليت شعرى بما ذا يجيب الرجل إذا سئل عن أنَّ الشيعه متى جوّزت إمامه الحمل فى بطن أمّه؟

وأىّ أحد من أىّ فرقه منهم ذهب إلى إمامه حمل لم يولد بعد؟

وأىّ حمل قالوا بإمامته؟

ومتى كان ذلك؟

ومن ذا الذى نقله عنه؟

وممّن سمعه؟

نعم ؛ إنَّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

٧ - قال : إنَّ محبّه النبىّ عليه السلام لمن أحبّ ليس فضلاً ، لأنَّه قد أحبَّ عمّه وهو كافر (ص ١٢٣).

وقال فى (ص ١٢۴) : وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبَّ أبا طالب فقد حرّم الله تعاليب.

١- من المَيْن وهو الكذب.

علیه بعد ذلک ونهاه عن محبّته ، وافترض علیه عداوته.

الجواب : النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وإن أکّد علی صله الأرحام ، لکنَّه کان یری الکفر حاجزاً عنها وإن تأکّدت معه وشائج الرحم ، ولذلک قلی أبا لهب وهتف بالبراءه منه بسوره مستقلّه ، ولم یرفع قید الأسار عن عمِّه العبّاس وابن عمّه عقیل إلّا بعد تظاهرهما بالإسلام ، وأجری علیهما حکم الفدیه مع ذلک ، وفرّق بین ابنته زینب وزوجها أبی العاص طیله مقامه علی الکفر حتی أسلم وسلم.

فلم یکن محبّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لمن یحبّه إلاّ لثباته فی الإیمان ورسوخ کلمه الحقّ وتمکّنه من فؤاده ، فهو إذا أحبَّ أحداً کان ذلک آیه تضلّعه فی الدین وتحلّیه بالیقین ، وهذه قضیّه قیاسها معها ، وهی مرتکزه فی القلوب جمعاء ، حتی أنّ ابن حزم نفسه احتجّ بأفضلیّه عائشه علی جمیع الأمّه بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بحدیث باطل رواه ، من أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال لها : أنتِ أحبّ الناس إلیَّ.

وأمّا أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبّه النبیّ له أوّلاً ، ونحن نصدّقه علی ذلک ونراه فضلاً له وأیَّ فضل.

وأمّا دعواه تحریم المحبّه بعد ذلک ، ونهی الله عنها ، وأمره بعداوته ، فغیر مقرونه بشاهد ، وهل یسعه دعوی الفرق بین یومی النبیّ معه قبل التحریم وبعده؟

وهل یمکنه تعیین الیوم الذی قلاه فیه أو السنه التی هجره فیها وافترضت علیه عداوته؟

التاریخ خلو من ذلک کلّه ، بل یُعلمنا الحدیث والسیره أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم لم یفارقه حتی قضی أبو طالب نحبه ، فطفق یؤبّنه وقال لعلیّ : «اذهب فاغسله وکفّنه وواره ، غفر الله له ورحمه» (۱) ، ورثاه علیّ بقوله : ف)

۱- طبقات ابن سعد : ۱ / ۱۰۵ [۱ / ۱۲۴]. (المؤلف)

أبا طالبٍ عِصمةَ المستجير

وغيثَ الُمحول ونورَ الظُّلَمْ

لقد هدَّ فقدُك أهلَ الحفاظِ

فصلّى عليكَ وليُّ النعمْ

ولقّاك ربّك رضوانَهُ

فقد كنت للطهْرِ من خير عمْ (۱)

فمن أراد الوقوف على الحقيقه فى ترجمه شيخ الأبطح أبى طالب فعليه بكتاب العلاّمه البرزنجىّ الشافعىّ وتلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتى الشافعيّه السيّد أحمد زينى دحلان (۲).

۸ - قال : لسنا من كذب الرافضه فى تأويلهم (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) (۳) وأنَّ المراد بذلك علىٌّ رضى الله عنه بل هذا لا يصحُّ ، بل الآيه على عمومها وظاهرها لكلِّ من فعل ذلك (۴ / ۱۴۶).

الجواب : إن الواقف على هذه الأضحوكه يعرف موقع الرجل من التدجيل ، لحسبانه أنَّ فى مجرَّد عزو هذا التأويل إلى الرافضه فحسب ، وقذفهم بالكذب ، وإتباع ذلك بعدم الصحّه حطّا فى كرامه الحديث الوارد فى الآيه الشريفه ، وهو يعلم أنَّ أمّه كبيره من أئمّه التفسير والحديث يروون ذلك ، ويثبتونه مسنداً فى مدوّناتهم. وإن كان لا يدرى فتلك مصيبهٌ.

وهذا الحافظ أبو محمد العاصمى أفرد ذلك كتاباً فى مجلّدين أسماه زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى ، وهو كتابٌ ضخمٌ فخمٌ ممتعٌ ، ينمّ عن فضل مؤلّفه وسعه إحاطته بالحديث ، وتعالى مقدرته فى الكلام والتنقيب ، مع أنَّ فى غضونه سقطات تلائم مذهبه وخطّه قومه. ۸.

۱- تذكره السبط : ص ۶ [ص ۹]. (المؤلف)

۲- سيوافيك البحث عن إيمان أبى طالب عليه السلام مفصّلاً فى الجزء السابع والثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

۳- الإنسان : ۸.

أو يزعم المغفَّل أنَّ أولئك أيضاً من الرافضه؟ أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحّه الحديث؟ أم أنّه لا يعتدُّ بكلّ ما وافق الرافضه وإن كان مخرجاً بأصحّ الأسانيد؟ وكيف ما كان فقد رواه :

١ - أبو جعفر الإسكافى : المتوفّى (٢٤٠). قال فى رسالته (١) التى ردَّ بها على الجاحظ : لسنا كالإماميّه الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومه ، ولكنّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابه على علىّ بن أبى طالب ، ولسنا ننكر غير ذلك - إلى أن قال - : وأمّا إنفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره ، وهو الذى أطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، وأنزلت فيه وفى زوجته وابنيه سوره كامله من القرآن.

٢ - الحكيم أبو عبد الله محمد بن علىّ الترمذى : كان حيّا فى سنه (٢٨٥). ذكره فى نوادر الأصول (٢) (ص ۶۴).

٣ - الحافظ محمد بن جرير الطبرى ، أبو جعفر : المتوفّى (٣١٠). ذكره فى سبب نزول - هل أتى - كما فى الكفايه (٣).

۴ - شهاب الدين بن عبد ربّه المالكىّ : المتوفّى (٣٢٨). ذكر فى العقد الفريد (۴) (٣ / ۴٢ - ۴٧) حديث احتجاج المأمون الخليفه العبّاسى على أربعين فقيهاً،وفيه :

قال : يا إسحاق ، هل تقرأ القرآن؟ قلت : نعم.

قال : اقرأ علىَّ : (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) فقرأت منها حتى بلغت : (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً) إلى قوله : ٩.

١- نقض العثمانيه : ص ٣١٨.

٢- نوادر الأصول : ١ / ١٥۴ الأصل ۴۴.

٣- كفايه الطالب : ص ٣۴٥ باب ٩٧.

۴- العقد الفريد : ٥ / ٥٩.

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) (۱). قال : على رسلك ، فى من أنزلت هذه الآيات؟ قلت : فى علىّ. قال : فهل بلغك أنّ عليّا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : إنّما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّا؟ قلت : لا. قال : صدقت لأنّ الله - جلَّ ثناؤه - عرف سيرته.

يا إسحاق ألست تشهد أنَّ العشره فى الجنّه؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين. قال : أرأيت لو أنَّ رجلاً قال : والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا ، ولا أدرى إن كان رسول الله قاله أم لم يقله ، أكان عندك كافراً؟ قلت : أعوذ بالله. قال : أرأيت لو أنَّه قال : ما أدرى هذه السوره من كتاب الله أم لا ، كان كافراً؟ قلت : نعم. قال : يا إسحاق أرى بينهما فرقاً.

۵ - الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : المتوفّى (۴۰۵). ذكره فى مناقب فاطمه - سلام الله عليها - كما فى الكفايه (۲).

۶ - الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهانى : المتوفّى (۴۱۶). أخرجه فى تفسيره ، حكاه عنه جمع ، وقال الآلوسى فى روح المعانى (۳) بعد نقله عنه : والخبر مشهور.

۷ - أبو إسحاق الثعلبى : المتوفّى (۴۲۷ ، ۴۳۷) : فى تفسيره الكشف والبيان (۴).

۸ - أبو الحسن الواحدى النيسابورى : المتوفّى (۴۶۸). فى تفسيره البسيط ، وأسباب النزول (۵) (ص ۳۳۱). ۶.

۱- الإنسان : ۱ و ۵ و ۸.

۲- كفايه الطالب : ص ۳۴۸.

۳- روح المعانى : ۲۹ / ۱۵۷.

۴- الكشف والبيان : الورقه ۲۱۹ ، ۲۶۶ سوره الإنسان.

۵- أسباب النزول : ص ۲۹۶.

۹ – الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدی الأندلسی ، الشهیر بالحمیدی : المتوفّی (۴۸۸). ذکره فی فوائده.

۱۰ – أبو القاسم الزمخشری : المتوفّی (۵۳۸). فی الکشّاف (۱) (۲ / ۵۱۱)

۱۱ – أخطب الخطباء الخوارزمی : المتوفّی (۵۶۸). فی المناقب (۲) (ص ۱۸۰).

۱۲ – الحافظ أبو موسی المدینی : المتوفّی (۵۸۱). فی الذیل ، کما فی الإصابه (۳).

۱۳ – أبو عبد الله فخر الدین الرازی : المتوفّی (۶۰۶). فی تفسیره (۴) (۸ / ۲۷۶).

۱۴ – أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوری الشرخانی : المتوفّی (۶۴۳) کما یأتی عنه فی الکفایه (۵).

۱۵ – أبو سالم محمد بن طلحه الشافعیّ : المتوفّی (۶۵۲). ذکره فی مطالب السؤول (ص ۳۱) وقال : رواه الإمام أبو الحسن علیّ بن أحمد الواحدی وغیره من أئمّه التفسیر. ثمّ قال : فکفی بهذه عبادهً ، وبإطعام هذا الطعام مع شدّه حاجتهم إلیه منقبهً ، ولولا ذلک لما عظمت هذه القصّه شأناً وعلت مکاناً ، ولما أنزل الله تعالی فیها علی رسول الله قرآناً. وله فی (ص ۸) قوله :

هُمُ العروهُ الوثقی لمعتصمٍ بها

مناقبهُمْ جاءت بوحیٍ وإنزالِ

مناقبُ فی الشوری وسورهِ هل أتی

وفی سورهِ الأحزابِ یعرفُها التالی

وهم أهلُ بیتِ المصطفی فودادُهمْ

علی الناسِ مفروضٌ بحکمٍ وإسجالِ۸.

۱- تفسیر الکشّاف : ۴ / ۶۷۰.

۲- المناقب : ص ۲۶۷ – ۲۸۰ ح ۲۵۰ – ۲۵۲.

۳- الإصابه : ۴ / ۳۸۷ رقم ۸۷۵.

۴- التفسیر الکبیر : ۳۰ / ۲۴۴.

۵- کفایه الطالب : ص ۳۴۸.

۱۶ – أبو المظفّر سبط ابن الجوزی الحنفیّ : المتوفّی (۶۵۴). رواه فی تذکرته (۱) من طریق البغوی والثعلبی ، وردَّ علی جدِّه ابن الجوزی فی إخراجه فی الموضوعات ، وقال بعد تنزیه سنده عن الضعف : والعجب من قول جدّی وإنکاره ، وقد قال فی کتاب المنتخب : یا علماء الشرع أعلمتم لِمَ آثر علیٌّ وفاطمه وترکا الطفلین – الحسنین – علیهما أثر الجوع؟ أتراهما خفی عنهما سرُّ ذلک (۲))؟ ما ذاک إلّا لأنَّهما علما قوّه صبر الطفلین ، وأنَّهما غصنان من شجره الظلّ عند ربّی ، وبعض من جمله فاطمه بضعهٌ منّی ، وفرخ البطّ سابح (۳).

۱۷ – عزّ الدین عبد الحمید الشهیر بابن أبی الحدید المعتزلیّ : المتوفّی (۶۵۵). فی شرح نهج البلاغه (۴) (۳ / ۲۵۷).

۱۸ – الحافظ أبو عبد الله الکنجی الشافعیّ : المتوفی (۶۵۸) فی الکفایه (۵) (ص ۲۰۱) وقال بعد ذکر الحدیث : هکذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحمیدی فی فوائده ، ورواه الحاکم أبو عبد الله فی مناقب فاطمه ، ورواه ابن جریر الطبری أطول من هذا فی سبب نزول هل أتی.

وقد سمعت الحافظ العلّامه أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح فی درس التفسیر فی سوره هل أتی ، وذکر الحدیث وقال فیه : إنَّ السؤّال کانوا ملائکه من عند ربّ العالمین ، وکان ذلک امتحاناً من الله عزّ وجلّ لأهل بیت رسول الله صلی الله علیه وسلم.

وسمعت بمکّه – حرسها الله تعالی – من شیخ الحرم بشیر التبریزی ، فی درس ۷.

۱– تذکره الخواص : ص ۳۱۳ – ۳۱۶.

۲– فی المصدر : أتراهما خفی عنهما سرّ : ابدأ بمن تعول؟

۳– فی النسخه تصحیف. (المؤلف)

۴– شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۷۶ خطبه ۲۳۸.

۵– کفایه الطالب : ص ۳۴۸ باب ۹۷.

التفسير : أنَّ السائل الأوّل كان جبرئيل ، والثانى ميكائيل ، والثالث كان إسرافيل عليهم السلام.

١٩ – القاضى ناصر الدين البيضاوى : المتوفّى (٦٨٥). فى تفسيره (١) (٢ / ٥٧١).

٢٠ – الحافظ محبّ الدين الطبرى : المتوفّى (٦٩۴). فى الرياض النضره (٢) (٢ / ٢٠٧ ، ٢٢٧) وقال : وهذا قول الحسن وقتاده.

٢١ – الحافظ أبو محمد بن أبى جمره الأزدى الأندلسى : المتوفّى (٦٩٩). فى بهجه النفوس (۴ / ٢٢۵).

٢٢ – حافظ الدين النسفى : المتوفّى (٧٠١ ، ٧١٠). فى تفسيره (٣) هامش تفسير الخازن (۴ / ۴۵٨) ، رواه فى سبب نزول الآيه ، ولم يرو غيره.

٢٣ – شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئى : المتوفّى (٧٢٢) فى فرائد السمطين (۴)

٢۴ – نظام الدين القمّى النيسابورى : فى تفسيره (۵) ، هامش الطبرى (٢٩ / ١١٢) وقال : ذكر الواحدى فى البسيط ، والزمخشرى فى الكشّاف ، وكذا الإماميّه أطبقوا على أنَّ السوره نزلت فى أهل بيت النبىّ صلى الله عليه وسلم ولا سيّما فى هذه الآى – ثمَّ ذكر حديث الإطعام فقال : – ويروى أنَّ السائل فى الليالى : جبرئيل ، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.

٢۵ – علاء الدين علىّ بن محمد الخازن البغدادى : المتوفّى (٧۴١). فى تفسيره (۶) (۴ / ٣۵٨) ذكر أوّلاً نزولها فى علىّ عليه السلام وأخرج حديثه ، ثمَّ قال : وقيل : الآيه٩.

١– تفسير البيضاوى : ٢ / ۵۵٢.

٢– الرياض النضره : ٣ / ١٨٣.

٣– تفسير النسفى : ٣ / ٣١٨.

۴– فرائد السمطين : ٢ / ۵٣ ح ٣٨٣ باب ٢١.

۵– غرائب القرآن : مج ١٢ / ج ٢٩ / ١١٢.

۶– تفسير الخازن : ۴ / ٣٣٩.

عـامّه فی کـلّ من أطعم ، موعزاً إلی ضـعف بقیـل ، مع أنَّ القول بـالعموم لاـ ینـافی نزولها فی أمیر المؤمنین علیه السـلام کما لا یخفی لانحصار المصداق به.

۲۶ – القاضی عضد الإیجی : المتوفّی (۷۵۶). فی المواقف (۱) (۳ / ۲۷۸).

۲۷ – الحافظ ابن حجر : المتوفّی (۸۵۲). فی الإصابه (۴ / ۳۸۷) من طریق أبی موسی فی الذیل ، والثعلبی فی تفسیر سوره – هل أتی – عن مجاهد ، عن ابن عبّاس.

۲۸ – الحافظ جلال الدین السیوطی : المتوفّی (۹۱۱). فی الدرّ المنثور (۲) (۶ / ۲۹۹) من طریق ابن مردویه.

۲۹ – أبو السعود العمادی محمد بن محمد الحنفی : المتوفّی (۹۸۲). فی تفسیره (۳) هامش تفسیر الرازی (۸ / ۳۱۸).

۳۰ – الشیخ إسماعیل البروسوی : المتوفّی (۱۱۳۷). فی تفسیره روح البیان (۱۰ / ۲۶۸ – ۲۶۹).

۳۱ – الشوکانی : المتوفّی (۱۱۷۳). فی تفسیره فتح القدیر (۴) (۵ / ۳۳۸)

۳۲ – الأستاذ محمد سلیمان محفوظ : فی أعجب ما رأیت (۱ / ۱۰) وقال : رواه أهل التفسیر.

۳۳ – السیّد الشبلنجی : فی نور الأبصار (۵) (ص ۱۲ – ۱۴).

۳۴ – السیّد محمود القراغولی البغدادیّ الحنفیّ : فی جوهره الکلام (ص ۵۶) ۹.

۱– المواقف : ص ۴۱۱.

۲– الدرّ المنثور : ۸ / ۳۷۱.

۳– تفسیر أبی السعود : ۹ / ۷۳.

۴– فتح القدیر : ۵ / ۳۴۹.

۵– نور الأبصار : ص ۲۲۷ – ۲۲۹.

لفظ الحديث

قال ابن عبّاس رضی الله عنه : إنَّ الحسن والحسین مرضا فعادهما رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ناسٍ معه ، فقالوا : یا أبا الحسن ، لو نذرت علی ولَدَیک. فنذر علیّ ، وفاطمه ، وفضّه - جاریه لهما - إن برئا ممّا بهما أن یصوموا ثلاثه أیّام. فشفیا وما معهم شیء ، فاستقرض علیّ من شمعون الخیبریّ الیهودیّ ثلاثه أصوع من شعیر ، فطحنت فاطمه صاعاً ، واختبزت خمسه أقراص علی عددهم ، فوضعوها بین أیدیهم لیفطروا ، فوقف علیهم سائل فقال : السلام علیکم أهل بیت محمد ، مسکین من مساکین المسلمین أطعمونی ، أطعمکم الله من موائد الجنّه. فآثروه وباتوا لم یذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صیّاماً. فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بین أیدیهم وقف علیهم یتیم فآثروه ، ووقف علیهم أسیر فی الثالثه ففعلوا مثل ذلک. فلمّا أصبحوا أخذ علی رضی الله عنه بید الحسن والحسین وأقبلوا إلی رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فلمّا أبصرهم - وهم یرتعشون کالفراخ من شدّه الجوع - قال : «ما أشدّ ما یسوؤنی ما أری بکم!» وقام فانطلق معهم ، فرأی فاطمه فی محرابها قد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عیناها ، فساءه ذلک فنزل جبریل وقال : خذها یا محمد ، هنّأک الله فی أهل بیتک ، فأقرأه السوره.

هذا لفظ جمع من الأعلام المذکورین ، وهناک لفظ آخر ضربنا عنه صفحاً.

۹] - قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : لو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً ، ولکن أخی وصاحبی. وهذا الذی لا یصحُّ غیره ، وأمّا أخوّه علیّ فلا تصحُّ إلّا مع سهل بن حنیف (۱).

الجواب : أنا لا أروم الکلام حول حدیث رآه صحیحاً ، ولا أناقش فی صدوره ، ولا أزیّفه بما زیّف عمر بن الخطّاب حدیث الکتف والدواه ، إذ هذا لده ذاک ۷.

۱- الفِصَل : ۴ / ۱۴۷.

صدرا فی مرض وفاته صلی الله علیه وآله وسلم کما فی الصحیحین (۱) ، ولا أقول بما قال ابن أبی الحدید فی شرحه (۲) (۳ / ۱۷) من أنَّه موضوع وضعته البکریّه فی مقابله حدیث الإخاء.

وأنا لا أبسط القول فی مفاده بما یستفاد من کلام ابن قتیبه فی تأویل مختلف الحدیث (۳) (ص ۵۱) من أنَّ الأخوّه هناک منزّله بالأخوّه الإسلامیّه العامّه الثابته بقوله تعالی : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (۴) نظیر ما ورد عنه صلی الله علیه وآله وسلم من قوله لعمر : یا أخی (۵) ، ولزید : أنت أخونا (۶) ، ولأسامه : یا أخی (۷). وإنَّما یفسّر تلک الأخوّه لفظ البخاری (۸) ، ومسلم (۹) ، والترمذی (۱۰) : «لو کنت متّخذاً خلیلاً ـ لاتّخذت أبا بکر خلیلاً ـ ، ولکن أخوّه الإسلام ومودّته». کما أنَّ الخلّه المنتفیه فیه هی الخلّه بالمعنی الخاصّ ، لا الخلّه العامّه الثابته بقوله تعالی : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (۱۱).

فلم تکن هی تلک الأخوّه بالمعنی الخاص التی تمّت یومی المؤاخاه (۱۲) بوحی من الله العزیز ، وکانت علی أساس الم شاکله والمماثله بین کلّ اثنین فی الدرجات النفسیّه ، کما ستسمعه عن غیر واحد من الأعلام ، ووقعت المؤاخاه فیهما بین أبی بکر ف)

۱- صحیح البخاری : ۴ / ۱۶۱۲ ح ۴۱۶۸ و ۴۱۶۹ ، صحیح مسلم : ۳ / ۴۵۵ ح ۲۲ کتاب الوصیّه.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۱ / ۴۹ خطبه ۲۰۳.

۳- تأویل مختلف الحدیث : ص ۶۳.

۴- الحجرات : ۱۰.

۵- الریاض النضره : ۲ / ۶ [۲ / ۲۷۲]. (المؤلف)

۶- خصائص النسائی : ص ۱۹ [ص ۲۰۵ ح ۱۹۴ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۶۹ ح ۸۵۷۹]. (المؤلف)

۷- تاریخ ابن عساکر : ۶ / ۹ [۶ / ۶۲۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۱۳۹]. (المؤلف)

۸- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۳۸ ح ۳۴۵۷.

۹- صحیح مسلم : ۵ / ۸ ح ۳ کتاب فضائل الصحابه.

۱۰- سنن الترمذی : ۵ / ۵۶۹ ح ۳۶۶۱.

۱۱- الزخرف : ۶۷.

۱۲- وقعت المؤاخاه مرّتین : إحداهما قبل الهجره ، وأخری بعدها بخمسه أشهر کما یأتی. (المؤلف)

وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحه والزبير ، وبين أبى عبيده بن الجرّاح وسالم مولى أبى حذيفه ، وبين أُبيّ بن كعب وابن مسعود ، وبين معاذ وثوبان ، وبين أبى طلحه وبلال ، وبين عمّار وحذيفه ، وبين أبى الدرداء وسلمان ، وبين سعد بن أبى وقّاص وصهيب ، وبين أبى ذرّ والمقداد بن عمرو ، وبين أبى أيّوب الأنصارى وعبد الله بن سلام ، وبين أسامه وهند - حجّام النبى - وبين معاويه والحباب المجاشعى ، وبين فاطمه بنت النبىّ وأمّ سلمه ، وبين عائشه وامرأه أبى أيّوب (۱).

وأخّر صلى الله عليه وآله وسلم عليّا لنفسه قائلاً له : «والذى بعثنى بالحق ، ما أخّرتك إلّا لنفسى ، أنت أخى ووارثى ، أنت أخى ورفيقى ، أنت أخى فى الدنيا والآخره».

بل أقول عجباً للصلافه التى تحدو الإنسان لأن يقول : لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً ، ويجهل مفاده أو يعلم ويحبّ أن يغرى الأمّه بالجهل ، ثمَّ يعطف على حديث اعترفت به الأمّه جمعاء ، وجاء مثبتاً فى الصحاح والمسانيد ويراه باطلاً.

أهكذا حبّ الشىء يعمى ويصمّ؟

أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

هذه الأخوّه بالمعنى الخاص الثابته لأمير المؤمنين ممّا يختص به عليه السلام ولا يدّعيها بعده إلّا كذّاب ، على ما ورد فى الصحيح كما يأتى ، وكانت مطّرده بين الصحابه كلقب يعرف به ، تداولته الأنديه ، وحوته المحاورات ، ووقع الحجا ج به ، وتضمّنه الشعر السائر ، ولو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخم ، غير أنّا نختار منها نبذاً : ف)

۱- سيره ابن هشام [۲ / ۱۰۸ ، ۱۰۹] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۹۰ ، ۲۰۰ [۱۲ / ۱۳۶ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام : - الطبعه المحقّقه - : رقم ۱۴۶] ، أُسد الغابه : ۲ / ۲۲۱ [۲ / ۲۷۷ رقم ۱۸۲۲] ، مطالب السؤول : ص ۱۸ ، إرشاد السارى للقسطلانى : ۶ / ۲۲۷ [۸ / ۴۶۷] ، شرح المواهب : ۱ / ۳۷۳. (المؤلف)

١ - آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فآخى بين أبى بكر وعمر ، وفلان وفلان ، فجاءه علىّ رضى الله عنه فقال : «آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بينى وبين أحد». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنت أخى فى الدنيا والآخره».

ينتهى سند هذا الحديث إلى :

أمير المؤمنين علىّ ، عمر بن الخطّاب ، أنس بن مالك ، زيد بن أبى أوفى ، عبد الله بن أبى أوفى ، ابن عبّاس ، محدوج بن زيد ، جابر بن عبد الله ، أبى ذرّ الغفارى ، عامر بن ربيعه ، عبد الله بن عمر ، أبى أمامه ، زيد بن أرقم ، سعيد بن المسيّب (١).

راجع (٢) : جامع الترمذى (٢ / ٢١٣) ، مصابيح البغوى (٢ / ١٩٩) ، مستدرك الحاكم (٣ / ١٤) ، الاستيعاب (٢ / ۴۶٠) وعدّ حديث المؤاخاه من الآثار الثابته ، تيسير الوصول (٣ / ٢٧١) ، مشكاه المصابيح - هامش المرقاه - (٥ / ٥۶٩) ، الرياض النضره (٢ / ١۶٧) ، وقال فى (ص ٢١٢):

ومن أدلّ دليل على عظم منزله علىّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه فى المؤاخاه ، فإنَّه صلى الله عليه وسلم جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما ، إلى أن آخى بين أبى بكر وعمر ، وادّخر عليّا لنفسه ، وخصّه بذلك ، فيا لها مفخره وفضيله. .

١- هذا الحديث بوحدته متواتر على رأى ابن حزم فى التواتر. (المؤلف)

٢- سنن الترمذى : ٥ / ٥٩٥ ح ٣٧٢٠ ، مصابيح السنّه : ۴ / ١٧٣ ح ۴٧۶٩ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١۶ ح ۴٢٨٩ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥ ، تيسير الوصول : ٣ / ٣١٥ ح ٢ ، مشكاه المصابيح : ٣ / ٣٥۶ ح ۶٠٩٣ ، الرياض النضره : ٣ / ١١١ ، ١۶۴ ، فرائد السمطين : ١ / ١١۶ ح ٨١ ، الفصول المهمّه : ص ٣٧ ، تذكره الخواص : ص ٢۴ ، كفايه الطالب : ص ١٩۴ باب ۴٧ ، السيره النبويه : ١ / ٢۶۴ - ٣۶٥ ، البدايه والنهايه : ٧ / ٣٧١ حوادث سنه ۴٠ ه ، أسنى المطالب : ص ۶٠ ، الصواعق المحرقه : ص ١٢٢ ، تاريخ الخلفاء : ص ١٥٩ ، المواقف : ص ۴١٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢ / ۶٠ ، أخبار الدول : ١ / ٣٠۶ ، السيره الحلبيه : ٢ / ٢٠ ، ٩٠ ، السيره النبويه : ١ / ١٥٥ ، الإمام علىّ بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا : ص ۶ ، الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود : مج ١ / ج ١ / ۶٠.

فرائد السمطين فی الباب العشرين ، الفصول المهمّه (ص ۲۲ و ۲۹) ، تذكره السبط (ص ۱۳ و ۱۵) وحكی عن الترمذی أنّه صحّحه ، كفايه الكنجی (ص ۸۲) وقال : هذا حديث حسنٌ عالٍ صحيح ، فإذا أردت أن تعلم قرب منزله علیّ من رسول الله .. إلی آخر ما مرّ عن الرياض النضره.

السيره النبويّه لابن سيّد الناس (۱ / ۲۰۰ - ۲۰۳) وصرّح بأنّ هذه هی المؤاخاه قبل الهجره ، ثمّ قال :

وقال ابن إسحاق : آخی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال : «تواخوا فی الله أخوين». ثمّ أخذ بيد علیّ بن أبی طالب فقال : هذا أخی ، فكان رسول الله وعلیّ أخوين.

تاريخ ابن كثير (۷ / ۳۳۵) ، أسنی المطالب للجزری (ص ۹) ، مطالب السؤول (ص ۱۸) وقال : فعقد الأخوّه بين اثنين منهم حثّا علی التناصر والتعاضد ، وجعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته فی المماثله والمساواه.

الصواعق (ص ۷۳ ، ۷۵) ، تاريخ الخلفاء (ص ۱۱۴) ، الإصابه (۲ / ۵۰۷) ، المواقف (۳ / ۲۷۶) ، شرح المواهب (۱ / ۳۷۳) ، طبقات الشعرانی (۲ / ۵۵) ، تاريخ القرمانی - هامش الكامل - (۱ / ۲۱۶) ، السيره الحلبيّه (۲ / ۲۳ ، ۱۰۱) ، وفی هامشها السيره النبويه لزينی دحلان (۱ / ۳۲۵) ، كفايه الشنقيطی (ص ۳۴) ، الإمام علیّ بن أبی طالب للأستاذ محمد رضا (ص ۲۱) ، الإمام علیّ بن أبی طالب للأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود ، وقال فی (ص ۷۳):

ولئن كان أبو بكر من نبیّ الله وزيره الصادق ، فإنّ عليّا كان منه الظلّ اللاصق ، لم ينأَ عنه ولم يبعد ، إلّا كما أرسله محمد ليكون له علی أعدائه عيناً أو لرجاله طليعه ، حتی فی بدء ذلك الوقت الذی أخذ رسول الله يكوّن فيه ملكه الصغير ، ويربط بين المهاجرين والأنصار بالمدينه ، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليّا دون الباقين. آخی بين

صحبه الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلده الذين آووا ، فتخيّر أن يكون عليّ أخاه فی دين ، لم يؤاخ أبا بكر ، ولم يؤاخ عمر ، ولم يؤاخ حمزه - أسده وأسد الله - ولكنه اصطفی لهذه الأخوّه المعنويّه بعد أخوّه الدم فتاه الربيب ، فآثره علی كلّ حبيب بعيد وقريب.

وقد أصفقت هذه المصادر كلّها أنّه صلی الله عليه وآله وسلم آخی بين أبی بكر وعمر ، وليس فيها من مزعمه ابن حزم عين ولا أثر.

٢ - زيد بن أبی أوفی ، قال : لمّا آخی النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، وآخی بين عمر وأبی بكر - إلی أن قال - : فقال عليّ : «لقد ذهب روحی وانقطع ظهری حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيری ، فإن كان هذا من سخطٍ عليَّ فلك العتبی والكرامه.

فقال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : والذی بعثنی بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفسی ، وأنت منّی بمنزله هارون من موسی غير أنّه لا نبیَّ بعدی ، وأنت أخی ووارثی.

قال : وما أرث منك يا رسول الله؟ قال : ما ورّث الأنبياء من قبلی. قال : ما ورّث الأنبياء من قبلك؟

قال : كتاب ربّهم وسنّه نبيّهم ، وأنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی ، وأنت أخی ورفيقی». ثمَّ تلا رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : (إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ) (١)

مناقب أحمد بن حنبل ، الرياض النضره (٢ / ٢٠٩) ، تاريخ ابن عساكر (٦ / ٢٠١) ، تذكره السبط (ص ١۴) وصحّحه وقال : رجاله ثقات ، كنز العمّال (۶ / ٣٩٠) ، كفايه الشنقيطی (ص ٣۵ ، ۴۴) (٢). ۵.

١- الحجر : ۴٧.

٢- مناقب عليّ لأحمد بن حنبل : ص ٩۴ ح ١۴١ ، الرياض النضره : ٣ / ١۶٠ ، تاريخ مدينه دمشق : ١٢ / ١٣۶ ، وفی ترجمه الإمام عليّ بن أبی طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ١۴٨ ، تذكره الخواص : ص ٢۴ ، كنز العمّال : ١٣ / ١٠۶ ح ٣۶٣۴۵.

۳ – جابر بن عبد الله وسعید بن المسیّب ، قالا : إنَّ رسول الله صلی الله علیه وسلم آخی بین أصحابه ، فبقی رسول الله صلی الله علیه وسلم وأبو بکر وعمر وعلیّ ، فآخی بین أبی بکر وعمر ، وقال لعلیّ : «أنت أخی وأنا أخوک ، فإن ناکرک أحدٌ فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا یدّعیها بعدک إلاّ کذّاب».

مناقب أحمد ، تاریخ ابن عساکر ، کفایه الکنجی (ص ۸۲ ، ۸۳) ، تذکره السبط (ص ۱۴) وصحّحه ، وردّ علی جدّه فی تضعیفه سنده ، المرقاه فی شرح المشکاه (۵ / ۵۶۹) (۱)).

وفی لفظ أمیر المؤمنین ویعلی بن مرّه : فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «إنّما ترکتک لنفسی ، أنت أخی وأنا أخوک ، فإن حاجّک أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا یدّعیها بعدک إلاّ کذّاب».

کنز العمّال (۲) (۶ / ۱۵۴ ، ۳۹۹) عن الحافظ أبی یعلی فی مسنده (۳).

۴ – قال محمد بن إسحاق : وآخی رسول الله بین أصحابه من المهاجرین والأنصار ، فقال فیما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول علیه ما لم یقل : «تآخوا فی الله أخوین أخوین». ثمَّ أخذ بید علیّ بن أبی طالب ، فقال : «هذا أخی». فکان رسول الله صلی الله علیه وسلم سیّد المرسلین ، وإمام المتّقین ، ورسول ربّ العالمین الذی لیس له خطیر ولا نظیر من العباد ، وعلیّ بن أبی طالب رضی الله عنه أخوین.

تاریخ ابن هشام (۴) (۲ / ۱۲۳) ، تاریخ ابن کثیر (۵) (۳ / ۲۲۶) ، السیره .

۱– مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۷۸ ح ۱۱۷ ، تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۱۳۶ ، کفایه الطالب : ص ۱۹۴ باب ۴۷ ، تذکره الخواص : ص ۲۲ ، المرقاه فی شرح المشکاه : ۱۰ / ۴۶۵ ح ۶۰۹۳.

۲– کنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۸ ح ۳۲۹۳۹ و ۱۳ / ۱۴۰ ح ۳۶۴۴۰.

۳– مسند أبی یعلی : ۱ / ۳۴۷ ح ۴۴۵.

۴– السیره النبویه : ۲ / ۱۵۰.

۵– البدایه والنهایه : ۳ / ۲۷۷ حوادث سنه ۱ ه.

الحلبیّه (۱) (۲ / ۱۰۱) ، الفتاوی الحدیثیّه (ص ۴۲).

۵ - أمیر المؤمنین ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «أنت أخی ، وصاحبی ، ورفیقی فی الجنّه». تاریخ الخطیب (۱۲ / ۲۶۸) ، کنز العمّال (۲) (۶ / ۴۰۲).

۶ - أمیر المؤمنین ، قال : «آخی رسول الله بین عمر وأبی بکر ، وبین حمزه بن عبد المطلب وزید بن حارثه - إلی أن قال - : وبینی وبین نفسه».

أخرجه الخلعی فی الخلعیّات وسعید بن منصور فی سننه کما فی کنز العمّال (۳) (۶ / ۳۹۴).

۷ - ابن عبّاس فی حدیث ، وقال صلی الله علیه وسلم لعلیّ رضی الله عنه : «أنت أخی وصاحبی».

مسند أحمد (۴) (۱ / ۲۳۰) ، الاستیعاب (۵) (۲ / ۴۶۰) ، الإمتاع للمقریزی (ص ۳۴۰) ، کنز العمّال (۶) (۶ / ۳۹۱).

۸ - أسماء بنت عمیس ، قالت : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : «اللهم إنّی أقول کما قال أخی موسی : اللهم اجعل لی وزیراً من أهلی أخی علیّا اشدد به أزری ، وأشرکه فی أمری ، کی نسبّحک کثیراً ونذکرک کثیراً ، إنّک کنت بنا بصیراً»

مناقب أحمد بن حنبل (۷). الریاض النضره (۸) (۲ / ۱۶۳). ۶.

۱- السیره الحلبیه : ۲ / ۹۰.

۲- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۵۰ ح ۳۶۴۶۸.

۳- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۲۰ ح ۳۶۳۸۴.

۴- مسند أحمد بن حنبل : ۱ / ۳۸۱ ح ۲۰۴۱.

۵- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۸ رقم ۱۸۵۵.

۶- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۰۹ ح ۳۶۳۵۶.

۷- مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۲۰۲ ح ۲۸۰.

۸- الریاض النضره : ۳ / ۱۰۶.

۹ – ابن عبّاس فی حدیث احتجاجه علی الرجل الشامیّ ، وهو حدیث طویل کثیر الفائده ، ومنه : وقال رسول الله : «یا أمّ سلمه هل تعرفین هذا؟ قالت : نعم ، هذا علیّ بن أبی طالب.

فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : نعم هذا علیّ سیط لحمه بلحمی ، ودمه بدمی ، وهو منّی بمنزله هارون من موسی ، إلّا أنّه لا نبیَّ بعدی ، یا أمّ سلمه هذا علیٌّ سیّد مبجَّل ، ومأمل المسلمین ، وأمیر المؤمنین ، وموضع سرّی وعلمی ، وبابی الذی یؤوی إلیه ، وهو الوصیّ علی أهل بیتی ، وعلی الأخیار من أمّتی ، وهو أخی فی الدنیا والآخره».

المحاسن والمساوئ (۱) (۱ / ۳۱) ، مرَّ حدیث أمّ سلمه هذا بلفظ آخر ، ومصادره فی (۱ / ۳۳۷ ، ۳۳۸).

۱۰ – مرّ قوله صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ علیه السلام فی حدیث بدء الدعوه : «أنت أخی ووصیّی وخلیفتی من بعدی». راجع (۲ / ۲۷۸ – ۲۸۶).

۱۱ – مرّ فی (۱ / ۲۱۵) من طریق الطبری قوله صلی الله علیه وآله وسلم یوم غدیر خمّ : «إنَّ علیّ ابن أبی طالب أخی ، ووصیّی ، وخلیفتی». وقوله : «معاشر الناس هذا أخی ، ووصیّی ، وواعی علمی ، وخلیفتی علی من آمن بی».

ویظهر من کلام النویری (۲) الذی أسلفناه فی (۱ / ۲۸۸) أنَّ مؤاخاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم علیًا علیه السلام یوم غدیر خمّ کانت مشهوره فی العصور المتقادمه.

۱۲ – جابر بن عبد الله الأنصاری ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «مکتوب علی باب الجنّه : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، علیّ أخو رسول الله ، قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفی عام». ۴.

۱- المحاسن والمساوئ : ص ۴۴.

۲- نهایه الأرب : ۱ / ۱۸۴.

مناقب أحمد ، تاريخ الخطيب (٧ / ٣٨٧) ، الرياض النضره (٢ / ١٦٨) ، تذكره السبط (ص ١۴) ، مجمع الزوائد (٩ / ١١١) ، مناقب الخوارزمى (ص ٨٧) ، شمس الأخبار (ص ٣٥) عن مناقب الفقيه ابن المغازلى ، كنز العمّال (۶ / ٣٩٩) عن ابن عساكر ، فيض القدير (۴ / ٣٥٥) ، كفايه الشنقيطى (ص ٣۴) ، مصباح الظلام (٢ / ۵۶) نقلاً عن الطبرانى (١).

١٣ - أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «طلبنى النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدنى فى حائط نائماً ، فضربنى برجله ، وقال : قم فو الله لأُرضينّك ، أنت أخى وأبو ولدى ، تقاتل على سنّتى».

مناقب أحمد ، الرياض النضره (٢ / ١۶٧) ، الصواعق (ص ٧۵) ، كنز العمّال (۶ / ۴٠۴) ، كفايه الشنقيطى (ص ٢۴) (٢).

١۴ - محدوج بن زيد الذهلى ، قال : إنَّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لعلىّ : «أما علمت يا علىّ أنَّ أوّل من يُدعى به يوم القيامه بى؟ - إلى أن قال - : ثمَّ ينادى منادٍ من تحت العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علىّ».

مناقب أحمد ، مناقب الفقيه ابن المغازلى ، الرياض النضره (٢ / ٢٠١) ، مناقب الخوارزمى (ص ٨٣ و ٢٣۴ و ٢٣٨) ، شمس الأخبار (ص ٣٢) ، تذكره السبط (ص ١٣) (٣) ، ١.

١- مناقب علىّ لأحمد بن حنبل : ص ١٨٢ ح ٢۵۴ ، الرياض النضره : ٣ / ١١٢ ، تذكره الخواص : ص ٢٢ ، المناقب : ص ١۴۴ ح ١۶٨ ، مسند شمس الأخبار : ١ / ٩۶ ، مناقب علىّ بن أبى طالب : ص ٩١ ح ١٣۴ ، كنز العمّال : ١١ / ۶٢۴ ح ۴۴٠۴٣ ، تاريخ مدينه دمشق : ١٢ / ١٣٩ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ١۶٢ ، مصباح الظلام : ٢ / ١٣۵ ح ۴٠۵.

٢- مناقب علىّ لأحمد بن حنبل : ص ١٨٣ ح ٢۵۶ ، الرياض النضره : ٣ / ١١١ ، الصواعق المحرقه : ص ١٢۶ ، كنز العمّال : ١٣ / ١۵٩ ح ٣۶۴٩١.

٣- مناقب علىّ لأحمد بن حنبل : ص ٢٠٧ ح ٢٨۵ ، مناقب علىّ بن أبى طالب : ص ۴٣ ح ۶۵ ، الرياض النضره : ٣ / ١۵٠ ، المناقب : ص ١۴٠ ح ١۵٩ ، ص ٢٩۴ ح ٢٨٢ ، ص ٣٠١ ح ٢٩۶ ، مسند شمس الأخبار : ١ / ٨۶ ، تذكره الخواص : ص ٢١.

وردّ على من ضعّفه لمكان ميسره والحكم فى طريق الحافظ الدارقطنى ، فقال : الحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل ليس فيه ميسره ولا الحكم ، وأحمد مقلّدٌ فى الباب ، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته ، لأنَّه إمام زمانه ، وعالم أوانه ، والمبرَّز فى علم النقل على أقرانه ، والفارس الذى لا يجارى فى ميدانه.

١٥ - أبو برزه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ الله تعالى عهد إلىَّ عهداً فى علىّ ، فقلت : يا ربّ بيِّنه لى. فقال : اسمع. فقلت : سمعت. فقال : إنَّ عليّا رايه الهدى ، وإمام أوليائى ، ونور من أطاعنى ، وهو الكلمه التى ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّنى ، ومن أبغضه أبغضنى ، فبشّره بذلك.

فجاء علىٌّ فبشّرته ، فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفى قبضته ، فإن يعذِّبنى فبذنبى ، وإن يتمّ لى الذى بشّرتنى به فالله أولى بى.

قال : قلت : اللهم اجلُ قلبه واجعل ربيعه الإيمان. فقال الله : قد فعلت به ذلك. ثمَّ إنَّه رفع إلىَّ أنَّه سيخصّه من البلاء بشىء لم يخصّ به أحدٌ من أصحابى. فقلت : يا ربّ ، أخى وصاحبى. فقال : إنّ هذا شىءٌ قد سبق ، إنَّه مبتلى ومُبتلىً به».

حليه الأولياء (١ / ٦٧) ، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ۴۴٩) ، فرائد السمطين فى الباب ال (٣٠ و ٥٠) بطريقين ، مناقب الخوارزمى (ص ٢۴٥) ، كفايه الكنجى (ص ٩٥) ، نزهه المجالس (٢ / ٢۴١) (١).

١۶ - فى خطبه للنبىّ صلى الله عليه وسلم : «أيّها الناس : أوصيكم بحبّ ذى قرباها أخى وابن عمّى علىّ بن أبى طالب ، لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق ، من أحبّه فقد أحبّنى ، ومن أبغضه فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى عذّبه الله».

مناقب أحمد ، تذكره السبط (ص ١٧) ، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ۴٥١) ، ٨.

١- شرح نهج البلاغه : ٩ / ١۶٧ خطبه ١٥۴ ، فرائد السمطين : ١ / ١٥١ ح ١١۴ ، المناقب : ص ٣٠٣ ح ٢٩٩ ، كفايه الطالب : ص ٢١٥ باب ٥٩ ، نزهه المجالس : ٢ / ٢٠٨.

الرياض النضره (۲ / ۲۱۲) ، ذخائر العقبی (ص ۹۱) (۱).

۱۷ – فی حدیث مفاخره علیّ وجعفر وزید وتحاکمهم إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثمَّ قال صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ «أنت أخی وخالصتی».

شرح ابن أبی الحدید (۲) (۳ / ۳۹) وقال : اتّفق علیه المحدِّثون.

۱۸ – أبو ذرّ الغفاری ، قال فی حدیث : فإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول لعلیّ : «وأنت أخی ووزیری ، وخیر من أترک بعدی».

مرَّ تمام الحدیث ومصادره (۲ / ۳۱۳). راجع.

۱۹ – سلمان الفارسی ، قال : إنّه سمع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «إنَّ أخی ووزیری ، وخیر من أخلفه بعدی علیّ بن أبی طالب». مناقب الخوارزمی (۳) (ص ۶۷).

۲۰ – بلال بن حمامه ، فی حدیث زواج علیّ وفاطمه – سلام الله علیهما وآلهما – قال صلی الله علیه وآله وسلم : «بشاره أتتنی من ربّی فی أخی وابن عمّی – وفیه – : فصار أخی وابنتی فُکّاک رقاب رجال ونساء من أمّتی من النار». راجع (۲ / ۳۱۶).

۲۱ – عبد الله بن عمر ، قال فی حدیث عنه صلی الله علیه وآله وسلم : إنَّه قال : «اللهمّ اشهد لهم ، اللهمّ قد بلّغت ، هذا أخی وابن عمّی وصهری وأبو ولدی ، اللهمّ کبّ من عاداه فی النار».

کنز العمّال (۴) (۶ / ۱۵۴) نقلاً عن ابن النجّار والشیرازی فی الألقاب. ۷.

۱- مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۴۵ ح ۷۱ ، تذکره الخواص : ص ۲۸ ، شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۷۲ خطبه ۱۵۴ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۶۶.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۱ / ۱۱۷ خطبه ۲۱۱.

۳- المناقب : ص ۱۱۲ ح ۱۲۱.

۴- کنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۹ ح ۳۲۹۴۷.

۲۲ – عبد الله بن عمر ، قال فی حدیث : قال صلی الله علیه وآله وسلم : «ألا أرضیک یا علیّ؟ قال : بلی یا رسول الله. قال : أنت أخی ووزیری ، تقضی دینی ، وتنجز موعدی».

مجمع الزوائد (۹ / ۱۲۱) عن الطبرانی (۱) ، و (ص ۱۲۲) عن أبی یعلی (۲) ، کنز العمّال (۳) (۶ / ۱۵۵).

۲۳ – فی حدیث الإسراء عنه صلی الله علیه وآله وسلم : «فلمّا أن رجعت ، نادی منادٍ من وراء الحجاب : نعم الأب أبوک إبراهیم ، ونعم الأخ أخوک علیّ ، فاستوصِ به خیراً».

فرائد السمطین فی الباب العشرین (۴) ، کنز العمّال (۵) (۶ / ۱۶۱).

۲۴ – قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث : قال صلی الله علیه وآله وسلم : «لیس فی القیامه راکب غیرنا ونحن أربعه – إلی أن قال – : وأخی علیّ علی ناقه من نوق الجنّه ، بیده لواء الحمد».

تاریخ بغداد (۱۱ / ۱۱۲) ، کفایه الحفّاظ الکنجی (۶) (ص ۷۷) ، کنز العمّال (۷) (۶ / ۴۰۲).

۲۵ – ابن عبّاس ، فی حدیث زواج علیّ وفاطمه – سلام الله علیهما – قال : فجاء رسول الله صلی الله علیه وسلم فدقّ الباب ، فخرجت إلیه أمّ أیمن فقال : «أعلمی أخی». قالت : وکیف یکون أخاک وقد زوّجته ابنتک؟! قال : «إنّه أخی».

خصائص النسائی (ص ۳۲) ، الریاض (۲ / ۱۸۱) ، الصواعق (ص ۸۴) (۸) ۲.

۱- المعجم الکبیر : ۱۲ / ۳۲۱ ح ۱۳۵۴۹.

۲- مسند أبی یعلی : ۱ / ۴۰۲ ح ۵۲۸.

۳- کنز العمّال : ۱۱ / ۶۱۰ ح ۳۲۹۵۵.

۴- فرائد السمطین : ۱ / ۱۰۹ ح ۷۷.

۵- کنز العمّال : ۱۱ / ۶۳۴ ح ۳۳۰۸۸ ، ۱۳ / ۲۳۵ ح ۳۶۷۰۶.

۶- کفایه الطالب : ص ۱۸۳ باب ۴۲.

۷- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۵۳ ح ۳۶۴۷۸.

۸- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۱۳۹ ح ۱۲۵ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۴۴ ح ۸۵۱۰ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۲۷ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۴۲.

۲۶ – مرَّ فی حدیث لیله المبیت : «فأوحی الله إلی جبریل ومیکائیل : أفلا کنتما مثل علیّ بن أبی طالب آخیت بینه وبین محمد؟» راجع (۲ / ۴۸).

۲۷ – فی حدیث الإسراء ، عن النسفی وغیره ، عن جبرئیل أنَّه قال : «إنَّ الله تعالی اطّلع إلی الأرض فاختارک من خلقه ، وبعثک برسالته ، ثمّ اطّلع إلیها ثانیه ، فاختار لک أخاً ووزیراًو صاحباً ، فزوّجه ابنتک فاطمه. فقلت : یا جبریل من هذا الرجل؟ قال : أخوک فی الدارین وابن عمّک فی النسب علیّ بن أبی طالب».

نزهه المجالس (۲ / ۲۲۳).

۲۸ – أخرج الطبرانی (۱) بإسناده عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه قال لعلیّ علیه السلام : «أما ترضی أنّک أخی وأنا أخوک». مجمع الزوائد (۹ / ۱ ۳۱).

۲۹ – عبد الله بن عمر ، قال : إنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال فی مرضه : «ادعوا لی أخی» فدعوا له أبا بکر فأعرض عنه ، ثمَّ قال : «ادعوا لی أخی». فدعوا له عمر فأعرض عنه ، ثمَّ قال : «ادعوا لی أخی». فدعوا له عثمان فأعرض عنه ، ثمَّ قال : ادعوا لی أخی. فدُعی له علیٌّ بن أبی طالب ، فستره بثوب وأکبَّ علیه ، فلمّا خرج من عنده قیل له : ما قال؟ قال : «علّمنی ألف باب ، یفتح کلّ باب إلی ألف باب».

أخرجه الحافظ ابن عدی (۲) ، عن أبی یعلی ، عن کامل بن طلحه ، عن ابن لهیعه إلی آخر السند ، وذکره ابن کثیر فی تاریخه (۳) (۷ / ۳۵۹) ، وحکی تضعیفه عن ابن عدی لمکان ابن لهیعه فی سنده ،ذاهلاً عمّا قال أحمد بن حنبل فی حقّه. راجع (۱ / ۷۷).

۳۰ – عبد الله بن عمر ، عن رسول الله صلی الله علیه وسلم : «علیّ أخی فی الدنیا والآخره»..

۱– المعجم الکبیر : ۱ / ۳۱۹ ح ۹۴۹.

۲– الکامل فی ضعفاء الرجال : ۲ / ۴۵۰ رقم ۵۶۲.

۳– البدایه والنهایه : ۷ / ۳۹۶ حوادث سنه ۴۰ ه.

أخرجه الطبرانی ، والسیوطی فی الجامع الصغیر (۱) (۲ / ۱۴۰) وحسّنه. وقال المناوی فی فیض القدیر (۴ / ۳۵۵) بعد ذکره : کیف وقد بُعث رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم الإثنین فأسلم - علیّ - وصلّی یوم الثلاثاء ، فمکث یصلّی مستخفیاً سبع سنین کما رواه الطبرانی (۲) عن أبی رافع. یرید بذلک بیان المشاکله والمماثله فی الأخوّه بینهما - صلّی الله علیهما وآلهما.

۳۱ - قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث : «اشتقَّ الله تعالی لنا من أسمائه أسماءً : فالله عزَّ وجلَّ محمود ، وأنا محمد. والله الأعلی ، وأخی علیّ».

أخرجه شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائده فی الباب الثانی (۳) من طریق أبی نعیم والنطنزی.

۳۲ - أنس بن مالک ، قال : صعد رسول الله صلی الله علیه وسلم المنبر فذکر قولاً کثیراً ، ثمَّ قال : «أین علیّ بن أبی طالب؟ فوثب إلیه فقال : ها أنا ذا یا رسول الله ، فضمّه إلی صدره ، وقبّل بین عینیه ، وقال بأعلی صوته : معاشر المسلمین هذا أخی وابن عمّی وختنی ، هذا لحمی ودمی وشعری ، هذا أبو السبطین الحسن والحسین سیّدی شباب أهل الجنّه ، هذا مفرِّج الکروب عنّی ، هذا أسد الله وسیفه فی أرضه علی أعدائه ، علی مبغضه لعنه الله ولعنه اللاعنین ، والله منه بریء وأنا منه بریء».

أخرجه أبو سعد فی شرف النبوّه ، کما فی ذخائر العقبی (ص ۹۲).

۳۳ - عن الزهری ، فی حدیث حول حرب الجمل : فقالت عائشه لرجل من ضبّه وهو آخذ بخطام جملها أو بعیرها : أین تری علیَّ بن أبی طالب رضی الله عنه؟ قال : ها هو ذا واقف رافع یده إلی السماء ، فنظرت فقالت : ما أشبهه بأخیه! قال الضبّی : ومن

۵.

۱- الجامع الصغیر : ۲ / ۱۷۶ ح ۵۵۸۹.

۲- المعجم الکبیر : ۱ / ۳۲۰ ح ۹۵۲.

۳- فرائد السمطین : ۱ / ۴۱ ح ۵.

أخوه؟ قالت : رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال : فلا أرانى أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله - عليه الصلاه والسلام - فنبذ خطام راحلتها من يده ومال إليه. المحاسن والمساوئ (۱) (۱ / ۳۵).

۳۴ - عبّاد بن عبد الله الأسدى ، قال : قال علىّ رضى الله عنه : «أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدى إلّا كاذب ، آمنت قبل الناس بسبع سنين - وفى لفظ جمع من الحفّاظ : لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مفترٍ - ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين».

خصائص النسائى (ص ۳) ، السنّه لابن أبى عاصم ، سنن ابن ماجه (۱ / ۵۷) ، المعرفه لأبى نعيم ، العقد الفريد (۳ / ۲۷۵) ، تاريخ الطبرى (۲ / ۳۱۲) ، الرياض النضره (۲ / ۱۵۵) ، الاستيعاب (۲ / ۴۶۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۲۵۷) من طريق الحافظ ابن أبى شيبه مسنداً ، فرائد السمطين فى الباب ال (۴۹) ، مطالب السؤول (ص ۱۹) وقال : كان يقولها فى كثير من الأوقات ، تاريخ ابن عساكر ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۳۳۵) ، كنز العمّال (۶ / ۳۹۴) عن ابن أبى شيبه ، والنسائى ، وابن أبى عاصم ، والعقيلى ، والحاكم ، وأبى نعيم (۲).

۳۵ - زيد بن وهب ، قال : سمعت عليّا عليه السلام على المنبر وهو يقول : «أنا عبد الله وأخو رسوله ، لم يقلها أحدٌ قبلى ولا يقولها أحدٌ بعدى إلّا كذّاب أو مفترٍ». فقام إليه ۴.

۱- المحاسن والمساوئ : ص ۴۹.

۲- خصائص أمير المؤمنين : ص ۲۴ ح ۷ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۰۶ ح ۸۳۹۵ ، السنّه لابن أبى عاصم : ص ۸۵۴ ح ۱۳۲۴ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۴ ح ۱۲۰ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۲۳ ، تاريخ الأمم والملوك : ۲ / ۳۱۰ ، الرياض النضره : ۳ / ۱۰۰ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۸ رقم ۱۸۵۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۸ خطبه ۲۳۸ ، المصنّف : ۱۲ / ۶۲ ح ۱۲۱۲۸ ، ص ۶۵ ح ۱۲۱۳۳ ، فرائد السمطين : ۱ / ۲۴۸ ح ۱۹۲ باب ۴۸ ، تاريخ مدينه دمشق : ۱۲ / ۱۴۰ ، وفى ترجمه الإمام علىّ ابن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ۱۶۸ : وفيه عن عبّاد بن يعقوب ، البدايه والنهايه : ۷ / ۳۷۱ حوادث سنه ۴۰ ه ، كنز العمّال : ۱۳ / ۱۲۲ ح ۳۶۳۸۹ ، الضعفاء الكبير : ۳ / ۱۳۷ رقم ۱۱۲۰ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۴.

رجلٌ فقال : أنا أقول كما يقول هذا. فضرب به الأرض ، فجاءه قومه فغشّوه ثوباً ، فقيل لهم : أكان هذا فيه قبل؟ قالوا : لا.

فرائد السمطين فی الباب ال (۴۴) (۱) ، کنز العمّال (۲) (۶ / ۳۹۶) عن أبی یحیی من طریق الحافظ العدنی ، وفیه : فقالها رجلٌ فأصابته جنّه. الاستیعاب (۲ / ۴۶۰) من دون ذیله ، وقال : رویناه من وجوه ، آخی رسول الله صلی الله علیه وسلم بین المهاجرین ، ثمَّ آخی بین المهاجرین والأنصار ، وقال فی کلّ واحده منهما لعلیّ : «أنت أخی فی الدنیا والآخره».

فلذلک کان هذا القول وما أشبهه من علیّ رضی الله عنه.

۳۶ - معاذه عن علیّ علیه السلام : إنّه قال علی رءوس الأشهاد خطیباً : «أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصدّیق الأکبر ، والفاروق الأعظم ، صلّیت قبل الناس سبع سنین ، وأسلمت قبل إسلام أبی بکر ، وآمنت قبل إیمانه».

شرح ابن أبی الحدید (۳) (۳ / ۲۵۷) ، راجع الجزء الثانی من کتابنا (ص ۳۱۳).

۳۷ - حیّان ، قال : سمعت علیّا یقول : «لأقولنَّ قولاً لم یقله أحدٌ قبلی ، ولا یقوله بعدی إلّا کذّاب : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وزیر نبیّ الرحمه ، نکحت سیّده نساء هذه الأمّه ، وأنا خیر الوصیّین». فرائد السمطین (۴) الباب ال (۵۷).

۳۸ - إنّ علیّا کرّم الله وجهه أُتی به إلی أبی بکر وهو یقول : «أنا عبد الله وأخو رسول الله».

فقیل له : بایع أبا بکر. فقال : «أنا أحقُّ بهذا الأمر منکم ، لا أبایعکم وأنتم أولی بالبیعه لی». الإمامه والسیاسه (۵) (ص ۱۲ ، ۱۳).

۸.

۱- فرائد السمطین : ۱ / ۲۲۷ ح ۱۷۷.

۲- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۲۹ ح ۳۶۴۱۰.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۸ خطبه ۲۳۸.

۴- فرائد السمطین : ۱ / ۳۱۱ ح ۲۴۹.

۵- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۸.

۳۹ – أبو الطفیل عامر بن واثله ، فی حدیث مناشده أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الشوری ، قال : قال : «أنشدکم الله ، أفیکم أحدٌ آخی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بینه وبین نفسه حیث آخی بین المسلمین غیری؟». فقالوا : اللهمّ لا.

أخرج ابن عبد البرّ خصوص هذه الفقره من حدیث المناشده فی الاستیعاب (۱) (۲ / ۴۶۰) ، وهی ممّا صحّحه ابن أبی الحدید فی شرحه (۲) (۲ / ۶۱) من فقرات الحدیث ، وعدّها ممّا استفاض فی الروایات ، وقد أسلفنا طرق الحدیث فی (۱ / ۱۵۹ – ۱۶۳).

۴۰ – أخرج الحافظ الدارقطنی : أنَّ عمر سأل عن علیّ ، فقیل له : ذهب إلی أرضه. فقال : اذهبوا بنا إلیه. فوجدوه یعمل ، فعملوا معه ساعه ، ثمَّ جلسوا یتحدّثون ، فقال له علیّ : «یا أمیر المؤمنین أرأیت لو جاءک قوم من بنی إسرائیل ، فقال لک أحدهم : أنا ابن عمِّ موسی صلی الله علیه وسلم أکانت له عندک أثره علی أصحابه؟ قال : نعم. قال : فأنا والله أخو رسول الله صلی الله علیه وسلم وابن عمّه».

قال : فنزع عمر رداءه فبسطه ، فقال : لا ـ والله لا یکون لک مجلس غیره حتی نفترق. فلم یزل جالساً علیه حتی تفرّقوا. الصواعق (۳) (ص ۱۰۷).

۴۱ – عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث عن حوریّه من الجنّه ، قال : «قالت : أنا الراضیه المرضیّه ، خلقنی الجبّار من ثلاثه أصناف : أعلای من عنبر ، ووسطی من کافور ، وأسفلی من مسک ، وعجننی بماء الحیوان ، ثم قال : کونی فکنت ، خلقنی لأخیک وابن عمِّک علیّ بن أبی طالب». ذخائر العقبی (ص ۹۰).

۴۲ – مرّ فی کتاب لأمیر المؤمنین علیه السلام کتبه إلی معاویه بن أبی سفیان قوله : ۹.

۱– الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۸ رقم ۱۸۵۵.

۲– شرح نهج البلاغه : ۶ / ۱۶۷ خطبه ۷۳.

۳– الصواعق المحرقه : ص ۱۷۹.

محمدٌ النبیُّ أخی وصنوی

وحمزه سیّد الشهداء عمّی

راجع (۲ / ۲۵ - ۳۰).

۴۳ - قال جابر بن عبد الله الأنصاری : سمعت علیّا علیه السلام ینشد ، ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یسمع شعره :

«أنا أخو المصطفی لا شک فی نسبی

رُبِّیتُ مَعْهُ وسبطاهُ هما ولدی

جدّی وجدُّ رسول الله منفردٌ

وزوجتی فاطمٌ لا قول ذی فندِ

صدّقتُهُ وجمیع الناس فی بُهُمٍ (۱)

من الضلاله والإشراک والنکدِ

الحمد لله شکراً لا شریکَ لهُ

البرّ بالعبد والباقی بلا أمدِ

فقال له النبیُّ صلی الله علیه وآله وسلم : صدقت یا علیّ».

فرائد السمطین فی الباب ال (۴۴) ، نظم درر السمطین للزرندی ، کفایه الکنجی (ص ۸۴) ، مناقب الخوارزمی (ص ۹۵) ، تاریخ ابن عساکر ، کنز العمّال (۲) (۶ / ۳۹۸).

۴۴ - قال ابن عبّاس : إنَّ علیّا کان یقول فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنَّ الله تعالی یقول : (أَفَإِن ماتَ أو قُتِلَ) (۳) لأقاتلنَّ علی ما قاتل علیه حتی أموت ، والله إنّی لأخوه ووليّه ووارثه - وارث علمه - وابن عمِّه ، فمن أحقُّ به منّی؟».

مناقب أحمد ، خصائص النسائی (ص ۱۸) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۱۲۶) وصحّحه هو والذهبی ، الریاض النضره (۲ / ۲۲۶) ، ذخائر العقبی (ص ۱۰۰) ، فرائد السمطین ۴.

۱- البُهُم : جمع بهیم وهو الأسود.

۲- فرائد السمطين : ۱ / ۲۲۶ ح ۱۷۶ ، نظم درر السمطين : ص ۹۶ ، كفايه الطالب : ص ۱۹۶ باب ۴۷ ، المناقب : ص ۱۵۷ ح ۱۸۶ ، تاريخ مدينه دمشق : ۱۲ / ۳۹۷ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ۱۳۲۹ ، كنز العمّال : ۳ / ۱۳۷ ح ۳۶۴۳۴ ، مطالب السؤول : ص ۱۱.

۳- آل عمران : ۱۴۴.

الباب ال (۴۴) ، مجمع الزوائد (۹ / ۱۳۴) من طريق الطبرانى وقال : رجاله رجال الصحيح (۱).

۴۵ – قال عدىّ بن حاتم فى خطبه له : لئن كان إلى الإسلام ، إنَّه لأخو نبىِّ الله والرأس فى الإسلام. جمهره الخطب (۲) (۱ / ۲۰۲).

۴۶ – قال الثعلبى فى العرائس (۳) (ص ۱۴۹) : قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار : إنّ الله أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنّه حين أهبط إلى الأرض ، فيه صور الأنبياء من أولاده ، وفيه بيوتٌ بعدد الرسل منهم ، وآخر البيوت بيت محمد ، من ياقوته حمراء – إلى أن قال – : وبين يديه علىٌّ بن أبى طالب – كرّم الله وجهه – شاهرٌ سيفه على عاتقه ، ومكتوبٌ على جبهته : هذا أخوه وابن عمّه ، المؤيَّد بالنصر من عند الله.

۴۷ – فى كتاب لمحمد بن أبى بكر إلى معاويه : فكان أوّل من أجاب وأناب ، وآمن وصدّق ، وأسلم وسلّم ، أخوه وابن عمّه علىّ بن أبى طالب.

كتاب صفّين لابن مزاحم (۴) (ص ۱۳۳) ، مروج الذهب (۵) (۲ / ۵۹).

۴۸ – قال أبان بن أبى عيّاش : سألت الحسن البصرى عن علىّ عليه السلام فقال : ما أقول فيه؟ كانت له السابقه ، والفضل ، والعلم ، والحكمه ، والفقه ، والرأى ، والصحبه ، والنجده ، والبلاء ، والزهد ، والقضاء ، والقرابه – إلى أن قال – : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه عليها السلام : «زوّجتك خير أمّتى». فلو كان فى أمّته خير منه لاستثناه ، ۱.

۱- مناقب علىّ لأحمد بن حنبل : ص ۱۱۶ ح ۲۳۲ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ۸۳ ح ۶۵ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۲۵ ح ۸۴۵۰ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۳۶ ح ۴۶۳۵ ، الرياض النضره : ۳ / ۱۸۱ ، فرائد السمطين : ۱ / ۲۲۵ ح ۱۷۵ ، المعجم الكبير : ۱ / ۱۰۷ ح ۱۷۶.

۲- جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۷۹ رقم ۲۶۷.

۳- عرائس المجالس : ص ۲۶۶.

۴- وقعه صفّين : ص ۱۱۸.

۵- مروج الذهب : ۳ / ۲۱.

ولقد آخی رسول الله بین أصحابه ، فآخی بین علیّ ونفسه ، فرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خیر الناس نفساً وخیرهم أخاً. شرح ابن أبی الحدید (۱) (۱ / ۳۶۹).

۴۹ – فی خطبه لعمّار بن یاسر فی البصره قوله : أیّها الناس ، أخو نبیّکم وابن عمّه یستنفرکم لنصر دین الله. شرح ابن أبی الحدید (۲) (۳ / ۲۹۳).

۵۰ – مرّ فی (۱ / ۲۰۱) من کتاب لعمرو بن العاص إلی معاویه بن أبی سفیان قوله : وأمّا ما نسبت أبا الحسن – أخا رسول الله ووصیّه – إلی البغی والحسد علی عثمان ، وسمّیت الصحابه فسَقَهً ، وزعمت أنّه أشلاهم (۳) علی قتله ، فهذا کذب وغوایه.

ولشهره هذه الأثاره وثبوتها لأمیر المؤمنین ، ولأهمیّتها الکبری عند الأمّه ، وإعرابها عن المماثله والمشاکله فی الفضیله بینه وبین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخذها رجال القریض من الصحابه والتابعین کحسّان بن ثابت ، والنجاشی ، وتبعهم شعراء القرون من الفریقین حتی الیوم فصبّوها فی بوتقه النظم ، ونحن نصفح عن کلّ ذلک النظم الرائق روماً للاختصار ، غیر أنَّ القارئ یقف علی شیء کثیر منه فی طیّ أجزاء کتابنا. راجع الجزء الثانی (ص ۴۰ ، ۴۳ ، ۱۱۵ ، ۲۱۸ ، ۲۲۶ ، ۲۲۹ ، ۲۸۶ ، ۲۹۱ ، ۲۹۲ ، ۲۹۳ ، ۳۳۰ ، ۳۵۰) و (۳ / ۶۶).

۱۰ – قال : جمهور متکلّمی الرافضه کهشام بن الحکم الکوفی وتلمیذه أبی علیّ الصکّاک (۴) وغیرهما یقول : إنَّ علم الله تعالی محدث ، وإنَّه لم یکن یعلم شیئاً حتی أحدث لنفسه علماً. وهذا کفر صریح ، وقد قال هشام هذا فی عین مناظرته ی)

۱- شرح نهج البلاغه : ۴ / ۹۶ خطبه ۵۶.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۱۴ کتاب ۱.

۳- أشلاهم : أغراهم.

۴- کذا فی الفِصَل ، وصوابه : أبو جعفر السکاک ، وهو محمد بن خلیل البغدادی من أعلام متکلّمی الشیعه فی القرن الثالث ، راجع فهرست الندیم : ص ۲۲۵ ، فهرست الطوسی : رقم ۵۹۶ ، فهرست النجاشی : رقم ۸۸۹. (الطباطبائی)

لأبی الهذیل العلّاف : إنّ ربَّه سبعه أشبار بشبر نفسه. وهذا کفر صریح ، وکان داود الجوازی من کبار متکلّمیهم ، یزعم أنَّ ربّه لحم ودم علی صوره الإنسان (۱).

الجواب : أمّا جمهور متکلّمی الشیعه فلن تجد هذه المزعمه فی شیء من مؤلّفاتهم الکلامیّه ، بل فیها نقیض هذه کلّها ودحض شبه الزاعمین خلافهم ، ضع یدک علی أیّ من تلک الکتب مخطوطها ومطبوعها ، حتی تألیف هشام نفسه ومن قصدهم الرجل بالقذف المائن ، تجده علی حد ما وصفناه.

وأما هشام فأوّل من نسب إلیه هذه الفریه الجاحظ (۲) ، عن النظّام ، ورآها ابن قتیبه فی مختلف الحدیث (۳) (ص ۵۹) والخیّاط فی الانتصار (۴) ، وکلّ منهم هو العدوّ الألدُّ للرجل ، لا یؤتمن علیه فیما ینقله ممّا یشوّه سمعه هشام ، فهو لا یزال یتحرّی الوقیعه فیه وفی نظرائه من أیّ الوسائل کانت صادقه أو مکذوبه ، والمذاهب والعقائد یجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقین لها أو من کتبهم الثابته نسبتها إلیهم ، أو ممّن یؤتمن علیه فی نقلها ، وهذه النسب المفتعله لم یتسنَّ لها الحصول علی شیء من الحاله ، وإنَّما الحاله فیها کما وصفناها.

ثمّ تبع أولئک فی العصور المتأخِّره أهل الهوس والهیاج حنقاً علی هشام ومبدئه ومن حذا حذوه ، کابن حزم وأمثاله ، ولم یقنع الرجل تفرید هشام بهاتیک الشائنه المائنه ، حتی شرّکه فیها جمهور متکلّمی الرافضه وهم برآء ، والرجل غیر مکترث لما أعدَّ الله لکلّ أفّاک أثیم. ۶.

۱- الفِصَل : ۴ / ۱۸۲.

۲- قال أبو جعفر الإسکافی : إنَّ الجاحظ لیس علی لسانه من دینه وعقله رقیب ، وهو من دعوی الباطل غیر بعید ، فمعناه نزر ، وقوله لغو ، ومطلبه سجع ، وکلامه لعب ولهو ، یقول الشیء وخلافه ، ویحسن القول وضدّه ، لیس له من نفسه واعظ ، ولا لدعواه حدّ قائم. شرح ابن أبی الحدید : ۳ / ۲۶۷ [۱۳ / ۲۵۳ خطبه ۲۳۸]. (المؤلف)

۳- تأویل مختلف الحدیث : ص ۶۸.

۴- الانتصار : ص ۳۶.

وهؤلاء متكلّمو الشيعه لا يعترفون بشيء من ذلك ، وفيما كتبه علم من أعلامهم ألا وهو علم الهدى الشريف المرتضى فى الشافى (۱) (ص ۱۲) مقنع وكفايه فى الدفاع عن هشام ، على أنَّ نصَّ مناظره هشام مع أبى الهذيل المذكوره فى الملل والنحل للشهرستانى (۲) ليس فيه إلاّ إلزام من يناظره بلازم قوله : من أنَّه تعالى جسم لا كالأجسام. وأين هو من الاعتقاد به؟

وبقيّهالنسب المعزوَّه إلى غير هشام من رجالات الشيعه من التجسيم وغيره ممّا ذكر لده ما يُنسب إلى هشام ، بعيده عن مستوى الصدق.

۱۱ - قال : الرافضه لا يختلفون فى أنَّ الشمس رُدَّت على علىّ بن أبى طالب مرّتين ، أفيكون فى صفاقه الوجه ، وصلابه الخدّ ، وعدم الحياء ، والجرأه على الكذب ، أكثر من هذا على قرب العهد وكثره الخلق (۳)؟

وقال (۵ / ۳) بعد نقل جمله من الخرافات : لا فرق بين من ادّعى شيئاً ممّا ذكر ، وبين دعوى الرافضه ردَّ الشمس على علىّ بن أبى طالب مرّتين.

وقال (۲ / ۷۸) : وأقلّ الروافض غلوّا يقولون : إنَّ الشمس رُدّت على علىّ بن أبى طالب مرّتين.

الجواب : ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أنَّ القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام من خاصّه الشيعه ليس إلاّ. وأنَّ الحديث به منكر وقول زور ، لا يرى الإسلام لقائله قدراً ولا حرمه ، بل يحقّ بكلّ ذلك السباب والقذف المقذع ، ولا يتصوّر أن تكون هذه الوقيعه والتحامل من الرجل دون حقيقه راهنه ، وقول صحيح ، ورأى ثابت بالسنّه. ۲.

۱- الشافى فى الإمامه : ۱ / ۸۳.

۲- الملل والنحل : ۱ / ۱۶۴.

۳- الفِصَل : ۴ / ۱۸۲.

فأدب الشيعه وإن يمنعنا عن السباب والتقابل بالمثل ، غير أنّا نمثّل بين يدى القارئ تلك الحقيقه ونوقفه على حقّ القول وقائليه ومحدّثيه ، فيرى عندئذٍ نصب عينيه مثال صفاقه الوجه ، وصلابه الخد ، وعدم الحياء ، والجرأه على الكذب فنقول :

إنَّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفّاظ الأثبات بأسانيد جمّه ، صحّح جمع من مهره الفنّ بعضها ، وحكم آخرون بحسن آخر ، وشدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعّفه ، وهم الأبناء الأربعه حمله الروح الأمويّه الخبيثه ، ألا وهم : ابن حزم ، ابن الجوزى ، ابن تيميّه ، ابن كثير.

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثره النبويّه ، والمكرمه العلويّه الثابته ، فأفردوها بالتأليف ، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها ، فمنهم :

١ - أبو بكر الورّاق : له كتاب من روى ردَّ الشمس ، ذكره له ابن شهرآشوب فى المناقب (١) (١ / ۴۵٨).

٢ - أبو الحسن شاذان الفضلى : له رساله فى طرق الحديث ، ذكر شطراً منها الحافظ السيوطى فى اللآلئ المصنوعه (٢) (٢ / ١٧۵) وقال : أورد طرقه بأسانيد كثيره وصحّحه بما لا مزيد عليه ، ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله.

٣ - الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى : له كتاب مفرد فيه ، ذكره له الحافظ الكنجى فى الكفايه (٣).

۴ - أبو القاسم الحاكم ابن الحذّاء الحسكانى النيسابورى الحنفى : المترجم (١ / ١١٢). له رساله فى الحديث أسماها مسأله فى تصحيح ردّ الشمس وترغيم ٠.

١- مناقب آل أبى طالب : ٢ / ٣۵٣.

٢- اللآلئ المصنوعه : ١ / ٣٣٨.

٣- كفايه الطالب : ص ٣٨٣ باب ١٠٠.

النواصب الشُّمْس (۱) ، ذكر شطراً منها ابن كثير فى البدايه والنهايه (۲) (۶ / ۸۰) ، وذكرها له الذهبى فى تذكرته (۳) (۳ / ۳۶۸).

۵ - أبو عبد الله الجعل الحسين بن علىّ البصرى ثمّ البغدادى : المتوفّى (۳۹۹) ، ذلك الفقيه المتكلّم. له كتاب جواز ردّ الشمس ، ذكره له ابن شهرآشوب (۴).

۶ - أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد : المتوفّى (۵۶۸) المترجم فى الجزء الرابع من كتابنا هذا. له كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين ، ذكره له معاصره ابن شهرآشوب (۵).

۷ - أبو علىّ الشريف محمد بن أسعد بن علىّ بن المعمر الحسنى النقيب النسّابه : المتوفّى (۵۸۸). له جزء فى جمع طرق حديث ردّ الشمس لعلىّ ، أورد فيه أحاديث مستغربه. لسان الميزان (۶) (۵ / ۷۶).

۸ - الحافظ جلال الدين السيوطى : المتوفّى (۹۱۱). له رساله فى الحديث أسماها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس.

۹ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى تلميذ السيوطى : المتوفّى (۹۴۲). له جزء : مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس ، ذكره له برهان الدين الكورانى المدنى فى كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص ۶۳) كما يأتى لفظه.

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد ، إذ يحتاج إلى تأليف ۱.

۱- جمع شَموس ، وهو العسِر فى عداوته ، الشديد الخلاف على من عانده.

۲- البدايه والنهايه : ۶ / ۸۸.

۳- تذكره الحفّاظ : ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

۴- مناقب آل أبى طالب : ۳ / ۳۵۳.

۵- مناقب آل أبى طالب : ۲ / ۳۶۰.

۶- لسان الميزان : ۵ / ۸۵ رقم ۷۰۳۱.

ضخم يُخصُّ به ، غير أنّا نـذكر نمـاذج ممّن أخرجه من الحفّـاظ والأعلام ، بين من ذكره من غير غمز فيه ، وبين من تكلّم حوله وصحّحه ، وفيها مقنعٌ وكفايه :

١ – الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبى شيبه العبسى الكوفى : المتوفّى (٢٣٩). رواه فى سننه.

٢ – الحافظ أبو جعفر أحمـد بن صالـح المصـرىّ : المتوفّى (٢٤٨) ، شـيخ البخـارى فى صـحيحه ونظرائه المجمع على ثقته. رواه بطريقين صـحيحين عن أسماء بنت عميس ، وقال : لا ينبغى لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذى روى لنا عنه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنَّه من أجلِّ علامات النبوّه (١).

٣ – محمد بن الحسـين الأزدى : المتوفّى (٢٧٧). ذكره فى كتابه فى مناقب على رضـى الله عنه وصـحّحه ، كما ذكره ابن النـديم والكورانى وغيرهما. راجع لسان الميزان (٢) (٥ / ١۴٠).

قال الأمينى : أحسب أنّ كتاب المناقب للأزدى غير ما أفرده فى حديث ردّ الشمس.

۴ – الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابى : المتوفّى (٣١٠). أخرجه فى كتابه الذريّه الطاهره (٣) ، وسيأتى لفظه وإسناده.

۵ – الحافـظ أبو جعفر أحمـد بن محمـد الطحـاوى : المتوفّى (٣٢١) ، فى مشـكل الآثـار (٢ / ١١). أخرجه بلفظين وقال : هـذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات.

قال الأمينى : تواتر نقل هذا التصـحيح والتثبيت عن أبى جعفر الطحاوى فى كتب القوم كالشـفاء للقاضى ، وستقف على نصوص أقوالهم ، غير أنَّ يد الطبع الأمينه ۶.

١– حكاه عنه الحافظ الطحاوى فى مشكل الآثار : ٢ / ١١ وتبعه جمع آخرون كما يأتى. (المؤلف)

٢– لسان الميزان : ۵ / ١۵٨ رقم ٧٢۵٠.

٣– الذريّه الطاهره : ص ١٢٩ ح ١۵۶.

على ودائع الإسلام حرّفته عن مشكل الآثار. حيّا الله الأمانه!!

۶ – الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى (۱) : المتوفّى (۳۲۲) والمترجم (۱ / ۱۶۱).

۷ – الحافظ أبو القاسم الطبرانى : المتوفّى (۳۶۰) والمترجم (۱ / ۱۰۵). رواه فى معجمه الكبير (۲) ، وقال : إنَّه حسن.

۸ – الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين : المتوفّى (۳۸۵). ذكره فى مسنده الكبير.

۹ – الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : المتوفّى (۴۰۵) والمترجم (۱ / ۱۰۷). رواه فى تاريخ نيسابور ، فى ترجمه عبد الله بن حامد الفقيه الواعظ.

۱۰ – الحافظ ابن مردويه الأصبهانى : المتوفّى (۴۱۶) والمترجم (۱ / ۱۰۸). أخرجه فى المناقب بإسناده عن أبى هريره.

۱۱ – أبو إسحاق الثعلبى : المتوفّى (۴۲۷ ، ۴۳۷) والمترجم (۱ / ۱۰۹). رواه فى تفسيره وقصص الأنبياء الموسوم بالعرائس (۳) (ص ۱۳۹).

۱۲ – الفقيه أبو الحسن علىّ بن حبيب البصرى البغدادى الشافعى الشهير بالماوردى : المتوفّى (۴۵۰). عدّه من أعلام النبوّه فى كتابه أعلام النبوّه (۴) (ص ۷۹) ، ورواه من طريق أسماء.

۱۳ – الحافظ أبو بكر البيهقى : المتوفّى (۴۵۸) والمترجم (۱ / ۱۱۰). رواه فى ۲.

۱– الضعفاء الكبير : ۳ / ۳۲۷ رقم ۱۳۲۸.

۲– المعجم الكبير : ۲۴ / ۱۴۵ ح ۳۸۲.

۳– عرائس المجالس : ص ۲۴۹.

۴– أعلام النبوّه : ص ۱۳۲.

الدلائل ، كما فی فیض القدیر للمناوی (۵ / ۴۴۰).

۱۴ – الحافظ الخطیب البغدادی : المتوفّی (۴۶۳) والمترجم (۱ / ۱۱۱). ذکره فی تلخیص المتشابه (۱) والأربعین.

۱۵ – الحافظ أبو زکریّا الأصبهانی الشهیر بابن منده : المتوفّی (۵۱۲) والمذکور (۱ / ۱۱۳). أخرجه فی کتابه المعرفه.

۱۶ – الحافظ القاضی عیاض أبو الفضل المالکی الأندلسی إمام وقته : المتوفّی (۵۴۴). رواه فی کتابه الشفا (۲) وصحّحه.

۱۷ – أخطب الخطباء الخوارزمی : المتوفّی (۵۶۸) أحد شعراء الغدیر فی القرن السادس ، یأتی شعره وترجمته فی الجزء الرابع من کتابنا. رواه فی المناقب (۳).

۱۸ – الحافظ أبو الفتح النطنزی ، المترجم (۱ / ۱۱۵). رواه فی الخصائص العلویّه.

۱۹ (۴) – أبو المظفّر یوسف قزأوغلی الحنفیّ : المتوفّی (۶۵۴) رواه فی التذکره (۵) (ص ۳۰) ثمّ ردّ علی جدّه ابن الجوزی فی حکمه بأنّه موضوعٌ وروایته مضطربه ، لمکان أحمد بن داود ، وفضیل بن مرزوق ، وعبد الرحمن بن شریک ، والمتّهم هو ابن عقده فإنَّه کان رافضیّا ، فقال ما ملخّصه : قول جدّی بأنَّه موضوع دعوی بلا دلیل ، وقدحه فی رواته لا یرِد لأنّا رویناه عن العدول الثقات الذین لا مغمز فیهم ، ولیس فی إسناده أحد ممّن ضعّفه ، وقد رواه أبو هریره أیضاً ، أخرجه عنه ۹.

۱- تلخیص المتشابه : ۱ / ۲۲۵ رقم ۳۵۳.

۲- الشفا بتعریف حقوق المصطفی : ۱ / ۵۴۸.

۳- المناقب : ص ۳۰۶ ح ۳۰۱.

۴- وممّن رواه الإمام أحمد بن إسماعیل بن یوسف الطالقانی : المتوفّی ۵۹۰ ه فی کتابه الأربعین المنتقی فی فضائل علیّ المرتضی. (الطباطبائی)

۵- تذکره الخواص : ص ۴۹.

ابن مردويه ، فيحتمل أنَّ الذين أشار إليهم فى طريقه (۱).

واتّهام جدّى بوضعه ابن عقده من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين ، وابن عقده مشهور بالعداله ، كان يروى فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ، ولا يتعرّض للصحابه - رضى الله عنهم - بمدح ولا بذمّ ، فنسبوه إلى الرفض.

والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقى ، ولو رُدَّت على الحقيقه لم يكن عجباً ، لأنَّ ذلك يكون معجزه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامه لعلىّ عليه السلام ، وقد حُبست ليوشع بالإجماع ، ولا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزةً لموسى أو كرامه ليوشع ، فإن كان لموسى فنبيّنا صلى الله عليه وسلم أفضل منه ، وإن كان ليوشع فعلىّ عليه السلام أفضل من يوشع ، قال صلى الله عليه وسلم : «علماء أمّتى كأنبياء بنى إسرائيل». وهذا فى حقّ الآحاد ، فما ظنّك بعلىّ عليه السلام؟ ثمّ استدلَّ على فضل علىّ عليه السلام على أنبياء بنى إسرائيل ، وذكر شعر الصاحب بن عبّاد فى ردّ الشمس ، فقال :

وفى الباب حكايه عجيبه حدّثنى بها جماعه من مشايخنا بالعراق قالوا : شهدنا أبا منصور المظفّر بن أردشير العبادى الواعظ وقد جلس بالتاجيّه مدرسه بباب أبرز محلّه ببغداد ، وكان بعد العصر ، وذكر حديث ردّ الشمس لعلىّ عليه السلام وطرّزه بعبارته ونمّقه بألفاظه ، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابه غطّت الشمس حتى ظنَّ الناس أنّها قد غابت ، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومأ إلى الشمس وأنشد :

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى

مدحى لآلِ المصطفى ولنجلِهِ

واثنى عِنانَكِ إن أردت ثناءَهمْ

أنسيتِ أن كان الوقوفُ لأجلِهِ

إن كان للمولى وقوفُكِ فليكنْ

هذا الوقوفُ لخيلِهِ ولرجلِهِ

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت. ه.

۱- أى فى طريق أبى هريره.

قال الأمينى : حكى ابن النجار (۱) نحو هذه القضيّه لأبى الوفاء عبيد الله بن هبه الله القزوينى الحنفى الواعظ : المتوفّى (۵۸۵) قال : أنشدنى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبه الله القزوينى بأصبهان ، أنشدنى والدى ببغداد على المنبر فى المدرسه التاجيّه مرتجلاً لنفسه وقد دانت الشمس للغروب ، وكان ساعتئذ شرع فى مناقب علىّ رضى الله عنه :

لا تعجلى يا شمسُ حتى ينتهى

مدحى لفضلِ المرتضى ولنجلِهِ

يثنى عنانَكِ إن غَرَبتِ ثناؤه

أنسيتِ يوماً قد رُددتِ لأجلِهِ

وذكره محيى الدين بن أبى الوفاء القرشى الحنفى فى الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيّه (۲) (۱ / ۳۴۲).

۲۰ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى : المتوفّى (۶۵۸). جعل فى كتابه كفايه الطالب (۳) (ص ۲۳۷ - ۲۴۴) فصلاً فى حديث ردّ الشمس ، وتكلّم فيه من حيث الإمكان تاره ، ومن حيث صحّه النقل أخرى ، فلا يرى للمتشرّع وسعاً فى إنكاره من ناحيه الإمكان لحديث ردّ الشمس ليوشع المتّفق على صحّته. وقال فى الكلام عن صحّته ما ملخّصه : فقد عدّه جماعه من العلماء فى معجزاته صلى الله عليه وسلم ومنهم : ابن سبع ذكره فى شفاء الصدور وحكم بصحّته ، ومنهم : القاضى عياض فى الشفاء ، وحكى عن الطحاوى من طريقين صحيحين ، ونقل كلام أحمد بن صالح المصرى.

وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى فى جمع طرقه فى كتاب مفرد ، ثمَّ رواه من طريق الحاكم فى تاريخه ، والشيخ أبى الوقت فى الجزء الأوّل من أحاديث الأمير أبى أحمد. ثمّ ردَّ على من ضعّفه إمكاناً ووقوعاً ، سنداً .

۱- ابن النجّار فى ذيل تاريخ بغداد : ۲ / ۱۵۴ رقم ۳۹۰ من طبعه الهند سنه ۱۳۹۸. (الطباطبائى)

۲- الجواهر المضيّه : ۲ / ۵۰۲ رقم ۹۰۹.

۳- كفايه الطالب : ص ۳۸۱ - ۳۸۸ باب ۱۰۰.

ومتناً ، وذكر مناشده أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى ، فقال :

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجّار ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر ، قال : سمعت القاضى محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقول : جلس أبو منصور المظفّر بن أردشير العبادى الواعظ. وذكر إلى آخر ما مرّ عن سبط ابن الجوزى ، ثمّ ذكر شعر الصاحب بن عبّاد فى حديث ردّ الشمس.

٢١ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الأندلسى : المتوفّى (٦٧١) قال فى التذكره بأحوال الموتى وأمور الآخره (١) : إنّ الله تعالى ردَّ الشمس على نبيّه بعد مغيبها حتى صلّى عليّ. ذكره الطحاوى وقال : إنّه حديث ثابت ، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً ، وأنّه لا يتجدّد الوقت ، لَما ردّها عليه.

٢٢ - شيخ الإسلام الحمّوئى : المتوفّى (٧٢٢) والمترجم (١ / ١٢٣). رواه فى فرائد السمطين (٢).

٢٣ - الحافظ وليّ الدين أبو زرعه العراقى : المتوفّى (٨٢٦). أخرجه فى طرح التثريب (٣) (٧ / ٢٤٧) من طريق الطبرانى فى معجمه الكبير (۴) وقال : حسن.

٢۴ - الإمام أبو الربيع سليمان السبتى الشهير بابن سبع : ذكره فى كتابه شفاء الصدور وصحّحه.

٢۵ - الحافظ ابن حجر العسقلانى : المتوفّى (٨٥٢) والمترجم (١ / ١٣٠). ذكره فى فتح البارى (۵) (۶ / ١۶٨) وقال : روى الطحاوى ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم ، ٢.

١- التذكره بأحوال الموتى وأمور الآخره : ص ١۴.

٢- فرائد السمطين : ١ / ١٨٣ ح ١۴۶ باب ٣٧.

٣- هذا الكتاب وإن كان مشتركاً بينه وبين والده ، غير أنّ إخراج هذا الحديث يعزى إليه فى كتب القوم. (المؤلف)

۴- المعجم الكبير : ٢۴ / ١۴۵ ح ٣٨٢.

۵- فتح البارى : ۶ / ٢٢٢.

والبيهقی فی الدلائل ، عن أسماء بنت عميس : أنَّه صلی الله عليه وسلم دعا لمّا نام علی رکبه علیّ ففاتته صلاه العصر ، فرُدَّت الشمس حتی صلّی علیّ ، ثمَّ غربت. وهذا أبلغ فی المعجزه ، وقد أخطأ ابن الجوزی بإيراده له فی الموضوعات ، وهکذا ابن تيميّه فی کتاب الردّ علی الروافض فی زعم وضعه ، والله أعلم.

۲۶ - الإمام العينی الحنفی : المتوفّی (۸۵۵) والمترجم (۱ / ۱۳۱). قال فی عمده القاری شرح صحيح البخاری (۱) (۷ / ۱۴۶) : وقد وقع ذلک أيضاً للإمام علیّ رضی الله عنه ، أخرجه الحاکم ، عن أسماء بنت عميس - وذکر الحديث - ثمَّ قال : وذکره الطحاوی فی مشکل الآثار - ثمَّ ذکر کلام أحمد بن صالح المذکور - فقال : وهو حديثٌ متّصلٌ ورواته ثقات ، وإعلال ابن الجوزی هذا الحديث لا يلتفت إليه.

۲۷ - الحافظ السيوطی : المتوفّی (۹۱۱) والمترجم (۱ / ۱۳۳). رواه فی جمع الجوامع کما فی ترتيبه (۲) (۵ / ۲۷۷) عن علیّ عليه السلام فی عدّ معجزات النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم ، وقال فی الخصائص الکبری (۳) (۲ / ۱۸۳) : أوتی يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبّارين ، وقد حبست لنبيّنا صلی الله عليه وآله وسلم فی الإسراء ، وأعجب من ذلک ردّ الشمس حين فات عصر علیّ رضی الله عنه.

ورواه فی اللآلئ المصنوعه (۴) (۲ / ۱۷۴ - ۱۷۷) عن أمير المؤمنين ، وأبی هريره ، وجابر الأنصاری ، وأسماء بنت عميس ، من طريق ابن منده ، والطحاوی ، والطبرانی ، وابن أبی شيبه ، والعقيلی ، والخطيب ، والدولابی ، وابن شاهين ، وابن عقده. وذکر شطراً من رساله أبی الحسن الفضلی فی الحديث ، وقال فی (۲ / ۱۷۴) : الحديث صرّح جماعه من الأئمّه والحفّاظ بأنّه صحيح.
۱.

۱- عمده القاری : ۱۵ / ۴۳.

۲- کنز العمّال : ۱۲ / ۳۴۹ ح ۳۵۳۵۳.

۳- الخصائص الکبری : ۲ / ۳۱۰.

۴- اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۳۳۶ - ۳۴۱.

وروى فى اللآلئ (۱) (۲ / ۱۷۶) من غير غمز فى سنده ، عن أبى ذرّ أنّه قال : قال علىّ يوم الشورى : «أنشدكم بالله : هل فيكم من رُدّت له الشمس غيرى حين نام رسول الله وجعل رأسه فى حجرى؟ ...».

وقال فى نشر العلَمين (ص ۱۳) بعد ذكر كلام القرطبى المذكور : قلت : وهو فى غايه التحقيق ، واستدلاله على تجدّد الوقت بقصّه رجوع الشمس فى غايه الحسن ، ولهذا حكم بكون الصلاه أداء ، وإلّا لم يكن لرجوعهافائده ؛ إذ كان يصحّ قضاء العصر بعد الغروب.

وذكر هذا الاستدلال والاستحسان فى التعظيم والمنّه (ص ۸).

۲۸ - نور الدين السمهودى الشافعى : المتوفّى (۹۱۱) والمترجم (۱ / ۱۳۳). قال فى وفاء الوفا (۲) (۲ / ۳۳) فى ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس : قال المجد : لا يظنّ ظانّ أنّه المكان الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلىّ رضى الله عنه ؛ لأنّ ذلك إنّما كان بالصهباء من خيبر.

ثمّ روى حديث القاضى عياض وكلمته وكلمه الطحاوى فقال : قال المجد : فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه ، وصرّح ابن حزم بأنّ الحديث موضوع ، وقصّه ردّ الشمس على علىّ رضى الله عنه باطله بإجماع العلماء ، وسفّه قائله. قلت : والحديث رواه الطبرانى بأسانيد. قال الحافظ نور الدين الهيثمى : رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن وهو ثقه ، وفاطمه بنت علىّ بن أبى طالب لم أعرفها!

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبى هريره ، وإسنادهما حسن ، وممّن صحّحه الطحاوى وغيره. وقال ۲.

۱- اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۳۴۱.

۲- وفاء الوفا : ۳ / ۸۲۲.

الحافظ ابن حجر فی فتح الباری (۱) بعد ذکر روایه البیهقی له : وقد أخطأ ابن الجوزی بإیراده فی الموضوعات.

۲۹ – الحافظ أبو العبّاس القسطلانی : المتوفّی (۹۲۳) والمترجم (۱ / ۱۳۴). ذکره فی المواهب اللدنیّه (۲) (۱ / ۳۵۸) من طریق الطحاوی ، والقاضی عیاض ، وابن منده ، وابن شاهین ، والطبرانی ، وأبی زرعه من حدیث أسماء بنت عمیس ، ومن طریق ابن مردویه من حدیث أبی هریره.

۳۰ – الحافظ ابن الدیبع : المتوفّی (۹۴۴) والمترجم (۱ / ۱۳۴). رواه فی تمییز الطیّب من الخبیث (۳) (ص ۸۱) وذکر تضعیف أحمد وابن الجوزی له ، ثمّ استدرکه بتصحیح الطحاوی وصاحب الشفاء ، فقال : وأخرجه ابن منده ، وابن شاهین وغیرهما من حدیث أسماء بنت عمیس وغیرها.

۳۱ – السیّد عبد الرحیم بن عبد الرحمن العبّاسی : المتوفّی (۹۶۳). ذکر فی معاهد التنصیص (۴) (۲ / ۱۹۰) من مقصوره ابن حازم (۵) :

فیا لها من آیهٍ مبصرهٍ

أبصرها طرفُ الرقیبِ فامتری

واعتورتْهُ شبههٌ فضلَّ عن

تحقیقِ ما أبصرَهُ وما اهتدی

وظنَّ أنَّ الشمسَ قد عادتْ له

فانجاب جنحُ اللیل عنها وانجلی

والشمس ما رُدَّت لغیرِ یوشعٍ

لمّا غزا ولعلیٍّ إذ غفا

ثمَّ ذکر الحدیث بلفظ الطحاوی من طریقیه ، وأردفه بذکر قصّه أبی منصور ف)

۱- فتح الباری : ۶ / ۲۲۲.

۲- المواهب اللدنیّه : ۲ / ۵۲۸.

۳- تمییز الطیّب من الخبیث : ص ۹۶ ح ۶۶۳.

۴- معاهد التنصیص : ۴ / ۱۹۸ رقم ۲۱۵.

٥- شرحها الشريف أبو عبد الله السبتى : المتوفّى ٧٦٠ ، والشيخ جلال الدين المحلّى : المتوفّى ٨٦٤. (المؤلف)

المظفَّر الواعظ المذكوره.

۳۲ – الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمى : المتوفّى (۹۷۴) والمترجم (۱ / ۱۳۴). عدّه فى الصواعق (۱) (ص ۷۶) كرامةً باهرةً لأمير المؤمنين عليه السلام وقال : وحديث ردِّها صحّحه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعه وتبعه غيره ، وردّوا على جمعٍ قالوا : إنَّه موضوع. وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائده لردِّها (۲) فى محلّ المنع ، بل نقول : كما أنَّ ردّها خصوصيةٌ كذلكَ إدراك العصر الآن أداءً خصوصيه وكرامه. ثمَّ ذكر قصّه أبى منصور المظفَّر بن أردشير العبادى المذكوره.

وقال فى شرح همزيّه البوصيرى (۳) (ص ۱۲۱) فى حديث شقّ القمر : ويناسب هذه المعجزه ردّ الشمس له صلى الله عليه وسلم بعد ما غابت حقيقه لمّا نام صلى الله عليه وسلم – إلى أن قال – : فرُدَّت ليصلّى – علىّ – العصر أداءً كرامه له صلى الله عليه وسلم ، وهذا الحديث اختلف فى صحّته جماعه ، بل جزم بعضهم بوضعه ، وصحّحه آخرون وهو الحقّ. ثمَّ صرّح بأنّ إحدى روايتى أسماء صحيحه والأخرى حسنه.

۳۳ – الملّا علىّ القارى : المتوفّى (۱۰۱۴) قال فى المرقاه شرح المشكاه (۴ / ۲۸۷) : أمّا ردُّ الشمس لحكمه صلى الله عليه وسلم فروى عن أسماء. ثمَّ ذكر الحديث وقال بعد ذكر كلام العسقلانى المذكور : وبهذا يعلم أنَّ ردَّ الشمس بمعنى تأخيرها ، والمعنى أنَّها كادت أن تغرب فحبسها ، فيندفع بذلك ما قال بعضهم : ومن تغفّل واضعه أنَّه نظر إلى صوره فضيله ولم يلمح إلى عدم الفائده فيها ، فإنّ صلاه العصر بغيبوبه الشمس تصير قضاءً ورجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهى. مع أنَّه يمكن حمله على الخصوصيّات وهو أبلغ فى باب المعجزات ، والله أعلم بتحقيق الحالات. ۳.

۱– الصواعق المحرقه : ص ۱۲۸.

۲– زعمه ابن الجوزى [فى كتاب الموضوعات : ۱ / ۳۵۵]. (المؤلف)

۳– شرح همزيه البوصيرى : ص ۱۳۳.

قيل : يعارضه قوله فى الحديث الصحيح : لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع.

ويُجاب : بأنّ المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيرى إلّا ليوشع (۱).

۳۴ - نور الدين الحلبى الشافعى : المتوفّى (۱۰۴۴) والمترجم (۱ / ۱۳۹) ، قال فى السيره النبويّه (۲) (۱ / ۴۱۳) : وأمّا عَوْد الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر ، فعن أسماء بنت عميس - وذكر الحديث ثمَّ قال - : قال بعضهم : لا ينبغى لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ هذا الحديث لأنَّه من أجلّ أعلام النبوّه ، وهو حديث متّصل ، وقد ذكر فى الإمتاع : أنَّه جاء عن أسماء من خمسه طرق وذكرها ، وبه يُردُّ ما تقدّم عن ابن كثير (۳) : بأنَّه تفرّدت بنقله امرأه من أهل البيت مجهوله لا يعرف حالها ، وبه يردّ على ابن الجوزى حيث قال فيه : إنَّه حديث موضوع بلا شكّ.

ثمَّ ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه ، وحكى عن سبط ابن الجوزى قصّه أبى منصور المظفَّر الواعظ فى (ص ۴۱۲).

۳۵ - شهاب الدين الخفاجىّ الحنفىّ : المتوفّى (۱۰۶۹) والمترجم (۱ / ۱۴۰) ، قال فى شرح الشفا (۳ / ۱۱) : ورواه الطبرانى بأسانيد مختلفه ، رجال أكثرها ثقات. وقال [فى] (ص ۱۲) : اعترض عليه بعض الشرّاح وقال : إنَه موضوع ، ورجاله مطعون فيهم ، كذّابون ووضّاعون. ولم يدرِ أنَّ الحقّ خلافه ، والذى غرّه كلام ابن الجوزى ولم يقف على أنَّ كتابه أكثره مردود ، وقد قال خاتمه الحفّاظ السيوطى وكذا السخاوى : إنَّ ابن الجوزى فى موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحه ، كما أشار إليه ابن الصلاح. ف)

۱- هذا الجمع ذكره جمع من الحفّاظ والأعلام. (المؤلف)

۲- السيره الحلبيّه : ۱ / ۳۸۶.

۳- ذكر كلام ابن كثير : ص ۴۱۱ [ص ۳۸۵]. (المؤلف)

وهذا الحديث صحّحه المصنّف رحمه الله وأشار إلى أنَّ تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته ، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمّه كالطحاوى ، وأخرجه ابن شاهين ، وابن منده ، وابن مردويه ، والطبرانى فى معجمه وقال : إنَّه حسن ، وحكاه العراقىّ فى التقريب - ثمَّ ذكر لفظه فقال - : وإنكار ابن الجوزى فائده ردّها مع القضاء لا وجه له ؛ فإنَّها فاتته بعذر مانع عن الأداء وهو عدم تشويشه على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهذه فضيله - أىّ فضيله - فلمّا عادت الشمس حاز فضيله الأداء أيضاً - إلى أن قال - :

إنَّ السيوطى صنّف فى هذا الحديث رساله مستقلّه سمّاها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. وقال : إنَّه سبق بمثله لأبى الحسن الفضلى ، أورد طرقه بأسانيد كثيره وصحّحه بما لا مزيد عليه ، ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله.

وقال فى قول الطحاوى - لأنَّه من علامات النبوّه - : وهذا مؤيِّدٌ لصحّته ، فإنَّ أحمد (۱) هذا من كبار أئمّه الحديث الثقات ، ويكفى فى توثيقه أنَّ البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعّفه وطعن فى روايته.

وبهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيميّه وابن الجوزى من أنّ هذا الحديث موضوع. فإنَّه مجازفهٌ منهما. وما قيل : من أنَّ هذه الحكايه لا موقع لها بعد نصِّهم على وضع الحديث ، وإنَّ كونه من علامات النبوّه لا يقتضى تخصيصه بالحفظ ، خلط وخبط لا يعبأ به بعد ما سمعت. وذكر من الهمزيّه :

رُدَّت الشمسُ والشروقُ عليه

لعلىٍّ حتى يتمَّ الأداءُ

ثمَّ ولّت لها صريرٌ وهذا

لفراقٍ له الوصالُ دواءُ (۲)

وذكر (ص ۱۵) قصّه أبى منصور الواعظ وشعره. ف)

۱- يعنى أحمد بن صالح المصرى. (المؤلف)

۲- لا يوجد هذان البيتان فى همزيّه البوصيرى. (المؤلف)

۳۶ - أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردى الكورانى ثمّ المدنى : المتوفّى (۱۱۰۲). ذكره فى كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص ۶۳) عن الذرّيه الطاهره للحافظ أبى بشر الدولابى (۱) ، قال : قال : حدّثنى إسحاق بن يونس ، حدّثنا سُويد بن سعيد ، عن مطّلب بن زياد ، عن إبراهيم بن حيّان ، عن عبد الله بن الحسين ، عن فاطمه بنت الحسين ، عن الحسين بن علىّ - رضى الله عنهما - قال : «كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجر علىٍّ وكان يوحى إليه ، فلمّا سُرّى عنه قال له : يا علىُّ صلّيت الفرض؟ قال : لا. قال : اللهم إنَّك تعلم أنَّه كان فى حاجتك وحاجه رسولك ، فردَّ عليه الشمس» فردّها عليه ، فصلّى وغابت الشمس.

ثمَّ رواه من طريق الطبرانى عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتى ، ثمَّ قال : قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى جزء كشف اللبس فى حديث ردّ الشمس : إنَّ حديث ردّ الشمس معجزهٌ لنبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، صحّحه الإمام أبو جعفر الطحاوى وغيره ، وأفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فأورده فى كتاب الموضوعات. وقال تلميذه (۲) المحدِّث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى فى جزء مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس : اعلم أنَّ هذا الحديث رواه الطحاوى فى كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين ، وقال : هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات. ونقله القاضى عياض فى الشفاء والحافظ ابن سيّد الناس فى بشرى اللبيب والحافظ علاء الدين مغلطاى فى كتاب الزهر الباسم ، وصحّحه الحافظ ابن الفتح (۳) الأزدى ، وحسّنه الحافظ أبو زرعه ابن العراقي (۴) ، وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى فى الدرر المنتثره فى الأحاديث المشتهره (۵) ، وقال الحافظ أحمد بن صالح ۹.

۱- الذرّيه الطاهره : ص ۱۲۹ ح ۱۵۶.

۲- أى تلميذ السيوطى.

۳- كذا والصحيح : أبو الفتح. (المؤلف)

۴- طرح التثريب : ۷ / ۲۴۷.

۵- الدرر المنتثره : ص ۱۵۲ ح ۴۸۹.

- وناهيك به - : لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء لأنَّه من أجلِّ علامات النبوّه.

وقد أنكر الحفّاظ على ابن الجوزى إيراده الحديث فى كتاب الموضوعات ، فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : «أُحلّت لكم الغنائم» من فتح البارى ، بعد أن أورد الحديث : أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات. انتهى. ومن خطّه نقلت. ثمَّ قال : إنَّ هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس ، وعلىّ ابن أبى طالب ، وابنه الحسين ، وأبى سعيد ، وأبى هريره (١). ثمَّ ساقها وتكلّم على رجالها ثمَّ قال - : قد علمت ممّا أسلفناه من كلام الحفّاظ فى حكم هذا الحديث وتبيّن حال رجاله أنَّه ليس فيه متّهمٌ ولا من أُجمع على تركه ، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه ، ولم يبق إلاّ الجواب عمّا أُعلّ به ، وقد أُعلّ بأمور فساقها ، وأجاب عن الأمور التى أُعلّ بها بأجوبه شافيه.

٣٧ - أبو عبد الله الزرقانى المالكى : المتوفّى (١١٢٢) والمترجم (١ / ١٤٢). صحّحه فى شرح المواهب (٥ / ١١٣ - ١١٨) وقال : أخطأ ابن الجوزى فى عدِّه من الموضوعات. وبالغ فى الردِّ على ابن تيميّه وقال : العجب العجاب إنّما هو من كلام ابن تيميّه. وقال بعد نقل نفى صحّته عن أحمد وابن الجوزى : قال الشامى (٢) : والظاهر أنَّه وقع لهم من طريق بعض الكذّابين ولم يقع لهم من الطرق السابقه ، وإلاّ فهى يتعذّر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع ، ولو عرضت عليهم أسانيدها لاعترفوا بأنَّ للحديث أصلاً وليس بموضوع. قال : وما مهّدوه من القواعد وذِكْر جماعه من الحفّاظ له فى كتبهم المعتمده وتقويه من قوّاه يردُّ على من حكم بالوضع.

وقال : وبهذا الحديث أيضاً بانَ أنَّ الصلاه ليست قضاء بل يتعيّن الأداءُ وإلاّ لم س.

١- فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم فى التواتر. (المؤلف)

٢- أى شمس الدين الدمشقى الصالحى مؤلّف مزيل اللبس.

يكن للدعاء فائدةٌ – ثمّ قال – : ومن القواعد أنّ تعدّد الطريق فيه يفيد أنَّ للحديث أصلاً ، ومن لطائف الاتِّفاقات الحسنه أنَّ أبا منصور المظفّر الواعظ ... وذكر القصّه كما مرّت.

۳۸ – شمس الدين الحفنى الشافعى : المتوفّى (۱۱۸۱) والمترجم (۱ / ۱۴۴). قال فى تعليقه على الجامع الصغير للسيوطى (۱) (۲ / ۲۹۳) فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما حُبست الشمس على بشر إلاّ على يوشع بن نون» : لا يعارض هذا حديث ردِّ الشمس لسيِّدنا عليٍّ رضى الله عنه ؛ لأنّ ذلك ردٌّ لها بعد غروبها ، وما هنا حبسٌ لها لا ردٌّ لها بعد الغروب ، والمراد : ما حُبست على بشر غير يوشع فيما مضى من الزمان ؛ لأنّ (حُبس) فعل ماض ، فلا ينافى وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء الله تعالى.

۳۹ – ميرزا محمد البَدَخشى : المذكور فى (۱ / ۱۴۳). قال فى نُزُل الأبرار (۲)) (ص ۴۰) : الحديث صرّح بتصحيحه جماعه من الأئمّه الحفّاظ : كالطحاوى والقاضى عياض وغيرهما ، وقال الطحاوى : هذا حديث ثابت رواته ثقات. ثمَّ نقل كلام الطحاوى ، وذكر حكايه أبى منصور المظفّر الواعظ ، وقال : إنَّ للحافظ السيوطى جزءاً فى طرق هذا الحديث وبيان حاله.

۴۰ – الشيخ محمد الصبّان : المتوفّى (۱۲۰۶) والمترجم (۱ / ۱۴۵). عدّه فى إسعاف الراغبين (ص ۶۲) من معجزات النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وفى (ص ۱۶۲) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الحديث ، ثمّ قال : وصحّحه الطحاوى والقاضى فى الشفاء ، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعه وتبعه غيره ، وردّوا على جمع قالوا : إنَّه موضوعٌ ، وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائده لردّها فى محلّ المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وإن اقتضى كلام الزركشى خلافه. وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول : ۹.

۱– حاشيه السراج المنير – شرح الجامع الصغير – : ۳ / ۲۶۷.

۲– نُزُل الأبرار : ص ۷۹.

كما أنَّ ردّها خصوصيه ، كذلك إدراك العصر أداء خصوصيّه.

۴۱ – الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقى إمام الحنفيّه فى عصره : المتوفّى (۱۲۵۲). قال – فى حاشيته (۱) (۱ / ۲۵۲) عند قول المصنّف : لو غربت الشمس ثمّ عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر : نعم – : بحث لصاحب النهر حيث قال : ذكر الشافعيّه أنَّ الوقت يعود لأنّه – عليه الصلاه والسلام – نام فى حجر علىّ رضى الله عنه حتى غربت الشمس ، فلمّا استيقظ ذكر له أنَّه فاتته العصر. فقال : «اللهمَّ إنَّه كان فى طاعتك وطاعه رسولك فارددها عليه». فردّت حتى صلّى العصر ، وكان ذلك بخيبر. والحديث صحّحه الطحاوى وعياض ، وأخرجه جماعه منهم الطبرانى بسند صحيح ، وأخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزى ، وقواعدنا لا تأباه.

ثمَّ قال : قلت : على أنَّ الشيخ إسماعيل ردّ ما بحث فى النهر تبعاً للشافعيّه بأنَّ صلاه العصر بغيبوبه الشمس تصير قضاء ورجوعها لا يعيدها أداءً ، وما فى الحديث خصوصيّهٌ لعلىٍّ كما يعطيه قوله عليه السلام : «إنَّه كان فى طاعتك وطاعه رسولك».

۴۲ – السيّد أحمد زينى دحلان الشافعى : المتوفّى (۱۳۰۴) والمترجم (۱ / ۱۴۷). قال فى السيره النبويّه (۲) هامش السيره الحلبيّه (۳ / ۱۲۵) : ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ردّ الشمس له. روت أسماء بنت عميس ... وذكر الحديث وروايه الطحاوى وكلام أحمد ابن صالح المصرى ، فقال : أحمد بن صالح من كبار أئمّه الحديث الثقات ، وحسبه أنّ البخارى روى عنه فى صحيحه. ولا عبره بإخراج ابن الجوزى لهذا الحديث فى الموضوعات ، فقد أطبق العلماء على تساهله فى كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحه ، قال السيوطى (۳) : ۲.

۱– تسمّى بردّ المحتار على الدرّ المختار ، شرح تنوير الأبصار فى فقه الحنفيه [۱ / ۲۴۱]. (المؤلف)

۲– السيره النبويّه : ۲ / ۲۰۱.

۳– ألفيّه السيوطى فى علم الحديث : ص ۹۲.

ومن غريبِ ما تراهُ فاعلَمِ

فيه حديثٌ من صحيحِ مسلمِ

ثمّ ذكر كلام القسطلانى فى المواهب اللدنيّه (۱) ، وجمله من مقال الزرقانى فى شرحه (۲) ، ومنها قصّه أبى منصور الواعظ وشعره ، ثمَّ حكى عن الحافظ ابن حجر نفى التنافى بين هذا الحديث وبين حديث : لم تُحبس الشمس على أحدٍ إلّا ليوشع بن نون ؛ بأنَّ حبسها ليوشع كان قبل الغروب وفى قصّه علىّ كان حبسها بعد الغروب. ثمَّ قال : قيل : كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك ، فلمّا وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره ، ولمّا رُدّت لعلىّ رضى الله عنه بطل جميعه.

۴۳ - السيّد محمد مؤمن الشبلنجى : عدّه فى نور الأبصار (۳) (ص ۲۸) من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لفظ الحديث

عن أسماء بنت عميس : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ، ثمّ أرسل عليّا فى حاجه فجاء وقد صلّى رسول الله العصر ، فوضع رأسه فى حجر علىّ ولم يحرِّكه حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهمَّ إنَّ عبدك عليّا احتبس نفسه على نبيِّه فرُدَّ عليه شرقها».

قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال ، فقام علىّ فتوضّأ وصلّى العصر ، ثمَّ غابت الشمس.

وهناك لفظٌ آخر نصفح عنه روماً للاختصار.

ويعرب عن شهره هذه الأثاره بين الصحابه الأقدمين ، احتجاج الإمام ۳.

۱- المواهب اللدنيّه : ۲ / ۵۲۸ - ۵۳۰.

۲- شرح المواهب : ۵ / ۱۱۶.

۳- نور الأبصار : ص ۶۳.

أمير المؤمنين بها على الملأ يوم الشورى بقوله : «أنشدكم الله أفيكم أحدٌ رُدّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلّى العصر غيري؟». قالوا : لا (۱).

وأخرج الخوارزمى فى المناقب (۲)) (ص ۲۶۰) عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قيل له : ما تقول فى علىٍّ بن أبى طالب؟ فقال : ذكرت والله أحد الثقلين ، سبق بالشهادتين ، وصلّى بالقبلتين ، وبايع البيعتين ، وأُعطى السبطين ، وهو أبو السبطين الحسن والحسين ، ورُدّت عليه الشمس مرّتين بعد ما غابت عن الثقلين.

ووردت فى شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم ، يوجد منه شطر مهمّ فى غضون كتابنا. راجع (۲ / ۲۹۳ و ۳ / ۲۹ ، ۵۷).

فبهذه كلّها نعرف قيمه ابن حزم وقيمه كتابه ، ونحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كلِّ ما فى الفِصَل من الطامّات ولا على شطرٍ مهمٍّ منه ، إذ جميع أجزائه - ولا سيّما الجزء الرابع - مشحونٌ بالتحكّم والتقوّل والتحريف والتدجيل والإفك والزور ، وهناك مذاهب مختلقه لا وجود لها إلّا فى عالم خيال مؤلِّفه.

وأمّا ما فيه من القذف والسباب المقذع فلا نهايه له ، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلّفنا ذلك جزءاً ، ولا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا فى فِصَله ولا فى بقيّه تآليفه حتى نبيُّ العظمه ، قال فى الإحكام (۳) (۵ / ۱۷۱) : قد غاب عنهم - يعنى الشيعه - أنّ سيِّد الأنبياء هو ولد كافر وكافره.

أيساعده فى هذه القارصه أدب الدين ، أدب التأليف ، أدب العلم ، أدب العفّه؟ (أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ* سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ) (۴) ۶.

۱- مرّ الإيعاز إلى حديث المناشده يوم الشورى : ۱ / ۱۵۹ - ۱۶۳. (المؤلف)

۲- المناقب : ص ۳۲۹ ح ۳۴۹.

۳- الإحكام فى أصول الأحكام : ۵ / ۱۶۰.

۴- القمر : ۲۵ - ۲۶.

۵ – الملل والنحل

۵ – الملل والنحل (۱)

هـذا الكتاب وإن لم يكن يضاهى الفِصَل فى بـذاءه المنطق ، غير أنّ فى غضونه نسـباً مفتعله ، وآراء مختلقه ، وأكاذيب جمّه ، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها ، فإليك نماذج منها :

۱ – قـال : قـال هشـام بن الحكم متكلّم الشـيعه : إنّ الله جسم ذو أبعاض فى سـبعه أشـبار بشبر نفسه ، فى مكان مخصوص وجهه مخصوصه (۲).

۲ – قال فى حقِّ علىٍّ : إنّه إله واجب الطاعه (۳).

۳ – وقال هشام بن سالم : إنّ الله على صوره إنسان ، أعلاه مجوّف ، وأسـفله مصـمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواسّ خمس ويد ورجل وأنف وأُذن وعين وفم ، وله وفره سوداء ، وهو نور أسود لكنّه ليس بلحم ولا دم ، وإنّ هشاماً هذا أجاز المعصيه على الأنبياء مع قوله بعصمه الأئمّه (۴).

۴ – وقال زراره بن أعين : لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً ، ولا قادراً ، ولا حيّا ، ولا بصيراً ، ولا مريداً ، ولا متكلّماً (۵).

۵ – قال أبو جعفر محمد بن النعمان : إنّ الله نور على صوره إنسان ، ويأبى أن يكون جسماً (۶).

۶ – وزعم يونس بن عبد الرحمن القمّى أنَّ الملائكه تحمل العرش ، والعرش يحمل الربّ ، وهو من مشبِّهه الشـيعه وصـنّف لهم فى ذلك كتباً (۷). ۸.

۱– تأليف الفيلسوف الأشعرى أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى : المتوفّى ۵۴۸. (المؤلف)

۲– فى المطبوع فى هامش الفِصَل : ۲ / ۲۵ [الملل والنحل : ۱ / ۱۶۴]. (المؤلف)

۳– الملل والنحل : ۱ / ۱۶۵.

۴– الملل والنحل : ۱ / ۱۶۵.

۵– الملل والنحل : ۱ / ۱۶۵.

۶– الملل والنحل : ۱ / ۱۶۷.

۷– الملل والنحل : ۱ / ۱۶۸.

الجواب : هـذه عقائـد بـاطله ، عزاها إلى رجالات الشـيعه المقتصّـين أثر أئمّتهم عليهم السـلام اقتصاص الظلّ لـذيه ، فلا يعتنقون عقيده ، ولا ينشـرون تعليماً ، ولا يبثّون حكماً ، ولا يرون رأياً إلاّ ومن ساداتهم الأئمّه على ذلك برهنه دامغه ، أو بيانٍ شافٍ ، أو فتوىً سديده ، أو نظر ثاقب.

على أنَّ أحاديث هؤلاء كلّهم فى العقائـد والأحكام والمعارف الإلهيّه مبثوثه فى كتب الشـيعه ، تتداولها الأيدى ، وتشـخص إليها الأبصـار ، وتهشّ إليها الأفئـده ، فهى وما نسب إليهم من الأقاويل على طرفى نقيض ، وهاتيك كتبهم وآثارهم الخالـده لا ترتبط بشىء من هذه المقالات ، بل إنَّما هى تدحرها وتضادُّها بألسنه حداد.

وإطراء أئمّه الـدين عليهم السـلام لهم بلـغ حـدَّ الاسـتفاضه ، ولـو كـانوا يعرفـون من أحـدهم شـيئاً من تلكم النسب لشـنّوا عليهم الغارات ، كلاءةً لمَلَئهم عن الاغترار بها ، كما فعلوا ذلك فى أهل البدع والضلالات.

وهؤلاء علماء الرجال من الشـيعه بسـطوا القول فى تراجمهم ، وهم بقول واحد ينزِّهونهم عن كلِّ شائنه معزوَّه إليهم ، وهم أعرف بالقوم من أضدادهم البعداء عنهم ، الجهلاء بهم وبترجمتهم ، غير مجتمعين معهم فى حلّ أو مرتحل.

وليس فى الشـيعه منـذ القـدم حـتى اليـوم مـن يعـترف أو يعرف بوجـود هـذه الفرق : هشـاميه ، زراريّـه ، يونسـيّه ، المنتميـه عند الشهرسـتانى ونظرائه إليهم ككثير من الفرق التى ذكرها للشيعه ، وقد نفاها الشيخ العلاّمه أبو بكر بن العتايقى الحلّى فى رساله له فى النحل الموجوده بخطّ يمينه ، وحكم سيّدنا الشـريف المرتضى علم الهدى فى الشافى (١) ، والسيّد العلاّمه المرتضى الرازى فى تبصره العوام (٢) ، بكـذب ما عزوه إلى القوم جميعاً ، وأنَّها لا توجـد إلاّ فى كتب المخالفين لهم فى المبدأ إهباطاً لمكانتهم عند الملأ ، لكنّ ۴.

۱- الشافى فى الإمامه : ۱ / ۸۳ - ۸۷.

۲- تبصره العوام : ص ۴۶ - ۵۴.

الشيعه الذين هم ذووهم وأعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيک المفتريات ، ولا يعترفون بها ، ولا يوجد شيءٌ منها فى كتبهم ، وإنَّما الثابت فيها خلاف ذلک كلّه ، كما لا يعتمد على تحقيق شيء من هاتيک الفرق آيه الله العلاّمه الحلّى فى مناهج اليقين ، وغيرهم من أعلام الشيعه.

فهل فى وسع الرجل أن يخصم الإماميّه بحجّه مثبته لتلكم الدعاوى؟ لاها الله.

وهل نُسب فى كتب الكلام والتاريخ قبل خلق الشهرستانى إلى هشام القول بأُلوهيه علىّ؟ لاها الله.

وهل رأت عين بشر أو سمعت أُذناه شيئاً ، ولو كلمه ، من تلكم الكتب المعزوّه إلى يونس بن عبد الرحمن المصنّفه فى التشبيه؟ لاها الله. والشهرستانى أيضاً لم يره ولم يسمعه ، وإن تعجب فعجبٌ قوله :

٧ – اختلف الشيعه بعد موت علىّ بن محمد العسكرى أيضاً ، فقال قوم بإمامه جعفر بن علىّ ، وقال قوم بإمامه الحسن بن علىّ ، وكان لهم رئيس يقال له علىّ بن فلان الطاحن ، وكان من أهل الكلام قوّى أسباب جعفر بن علىّ وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه ، وذلک أنَّ محمداً قد مات وخلّف الحسن العسكرىّ ، قالوا : امتحنّا الحسن ولم نجد عنده علماً. ولقّبوا من قال بإمامه الحسن (الحماريه) ، وقوّوا أمر جعفر بعد موت الحسن ، واحتجّوا بأنَّ الحسن مات بلا خلف ، فبطلت إمامته لأنَّه لم يعقب ، والإمام لا يكون إلاّ ويكون له خلف وعقب ، وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادّعاها عليه أنَّه فعل ذلک من حبل فى جواريه وغيره ، وانكشف أمرهم عند السلطان والرعيّه وخواصّ الناس وعوامّهم ، وتشتّتت كلمه من قال بإمامه الحسن وتفرّقوا أصنافاً كثيره ، فثبتت هذه الفرقه على إمامه جعفر ، ورجع إليهم كثير ممّن قال بإمامه الحسن ، منهم : الحسن بن علىّ بن فضّال ، وهو من أجلّ أصحابهم وفقهائهم ، كثير الفقه والحديث. ثمّ قالوا بعد جعفر بعلىّ

ابن جعفر ، وفاطمه بنت علىّ أخت جعفر ، وقال قومٌ بإمامه علىّ بن جعفر دون فاطمه السيّده. ثمَّ اختلفوا بعد موت علىّ وفاطمه اختلافاً كثيراً (۱).

الجواب : إنَّ الرجل يدخل المراقص والمسارح لينظر إلى المفرحات والمضحكات ، أو يسمع أشياء سارّه ولو من بعض النواحى ، وقد غفل عن أنَّ كتاب الشهرستانى أوفى بمقصده من تلك المنتديات.

غير أنَّه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مُبكٍ من ناحيه أن يوجد فى بحّاثه المسلمين من تروقه الوقيعه فى أممٍ من قومه ، لكنَّه لا يعرف كيف يقع ، فيثبت ما يتراوح بين جهلٍ شائنٍ ، وإفك مفترىً ، وليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم وعقائدهم وتاريخ رجالهم ، فلا يتحمّل إثم ما افتعله ، ولا يخبط فى ذلك خبط عشواء ، ولا يُثبت ما لا يعرف.

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌ

وإن كان يدرى فالمصيبه أعظمُ

ليت شعرى متى وقع الخلاف فى الإمامه بين الإمام الحسن العسكرى عليه السلام وبين أخيه جعفر الذى ادّعى الإمامه بعد وفاه أخيه؟

ومن هو علىّ بن فلان الطاحن الذى قوّى أسباب جعفر وأمال الناس إليه؟ ومتى خُلق؟ ومتى مات؟ ولست أدرى أىّ هَىّ بن بَىّ هو (۲)؟ وهل وجد لنفسه مقيلاً فى مستوى الوجود؟ أنا لا أدرى ، والشهرستانى لا يدرى ، والمنجّم أيضاً لا يدرى!

وكيف أعان جعفراً فارس بن حاتم بن ماهويه ، وقد قتله جُنيد بأمر والده الإمام علىّ الهادى عليه السلام؟ ه.

۱- الملل والنحل : ۱ / ۱۵۱.

۲- يقال : هىّ بن بىّ وهيّان بن بيّان : أى لا يعرف هو ولا يعرف أبوه.

ومن هو محمد الذى خلف الإمام الحسن العسكرى؟ أهو الإمام محمد الجواد ولم يخلّف إلّا ابنه الإمام الهادى - سلام الله عليه -؟ أو هو أبو جعفر محمد بن علىّ صاحب البقعه المعظّمه بمقربه من بلد وقد مات بحياه أبيه الطاهر ، والإمامه مستقرّه لوالده؟ ومتى كان إماماً أو مدّعياً للإمامه حتى يخلّف غيره عليها؟

ومن هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكىّ العسكرىّ فلم يجدوا عنده علماً؟ ثمَّ وجدوه فى جعفر الذى لم يُعرف منه شىء غير أنَّه ادّعى الإمامه باطلاً بعد أخيه وقصارى ما عندنا أنَّه أدركته التوبه ، ولم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمه فيها فضيله فى أىٍّ من الكتب ، ولا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدّعاه له عند الشهرستانى لو صدقت الأحلام ، وهذا الحسن العسكرى عليه السلام تجده فى التراجم والمعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم والثقه ، وملء كتب العلم والحديث تعاليمه ومعارفه.

ومن هم الذين لقّبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحماريّه؟ نعم أهل بيت النبوّه محسودون فى كلِّ وقت ، فكان يحصل لكلّ منهم فى وقته من يسبّه حسداً ويسبُّ أتباعه ، لكن لا يذهب ذلك لقباً له أو لأشياعه ، وإنَّما يتدهور فى مهوى الضعه.

ومتى كان الحسن بن علىّ بن فضّال فى عهد الإمام الحسن العسكرى؟ حتى يرجع عنه إلى جعفر ، وقد توفّى ابن فضّال سنه (٢٢١) ونطفه الحسن وجعفر بعدُ لم تنعقد ، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادى المتولّد سنه (٢١٢).

ومن ذا الذى ذكر للإمام علىّ الهادى بنتاً اسمها فاطمه حتى يقول أحدٌ بإمامتها؟ فإنَّ الإمام عليه السلام لم يخلّف من الذكور إلّا الحسن والحسين وجعفراً ، ومن الإناث إلّا عليّه ، باتّفاق المؤرخين.

هذا كلّ ما فى علبه الشهرستانى من جهل وفريه سوّد بهما صحيفه من كتابه

أو صحيفه من تاريخ حياته ، وكم له من لداتها صحائف ، ولم يُدهوره إلى تلك الهوّه إلّا عدم معرفته بما يقول ، حتى إنّه يقول فى الإمام الهادى الذى خبط فيه وفى ولده هذا الخبط العظيم : إنَّ مشهده بقم (۱) ، وهذه سامرّاء المشرّفه تزدهى بمرقده الأطهر ، وإلى جنبه ولده الإمام الزكىّ منذ دُفنا فيه قبل الشهرستانى وبعده ، وتلك قبّته الذهبيه تحكّ السماء بذخاً ، وتفوق ذُكاء سناءً ، وهذه المعاجم والتواريخ مفعمه بتعيين هذا المرقد الأقدس له ولولده ، لكنّ الشهرستانى يجهل ذلك كلّه.

۸ – خاصّه الشيعه عند الشهرستانى.

قال : ومن خصائص الشيعه : القول بالتناسخ ، والحلول ، والتشبيه (۲ / ۲۵) (۲).

الجواب : (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ* تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ) (۳).

ليس بينك وبين عقائد الشيعه حجز وهى مدوّنه فى مؤلّفاتهم الكلاميّه قديماً وحديثاً ، فلن تجد من يضرب على يدك إذا مددتها إلى أىٍّ منها ، أو من يغشى على بصرك إذا نظرت فيها ، فأمعن فيها بصرك وبصيرتك ، أو سل من شئت من علماء الشيعه وعارفيها ، وأتنازل معك إلى جهّالها عن هذه العقائد المعزوَّه إلى الشيعه على لسان الشهرستانى فى القرون الوسطى ، وعلى لسان طه حسين وأمثاله فى القرن الأخير ، وسلْهم : أنَّهم هل يرون لمعتنقى هاتيك العقائد مقيلاً فى مستوى الدين؟ أو مُبوَّأً على باحه الإسلام؟ أما وإنَّك لا تجد فرداً من أفراد الشيعه إلّا وهو يقول بكفر من يكون هذا معتقده ، إذن فاعرف قيمه كتاب الشهرستانى ومحلّه من الأمانه فى النقل. ۳.

۱– هامش الفِصَل : ۲ / ۵ [الملل والنحل : ۱ / ۱۵۰]. (المؤلف)

۲– الملل والنحل : ۱ / ۱۴۷.

۳– الشعراء : ۲۲۱ – ۲۲۳.

أنـا لم أجـد فی قـاموس البیان ما یعرب عن حقیقه الشهرسـتانی وکتابه ، وکلّ ما ذکر من تقوّلاته وتحکّماته یقصـر عن اسـتکناه بُجره وعُجره (۱)) ، غیر أنَّ لمعاصره أبی محمد الخوارزمی کما فی معجم البلدان (۲) (۵ / ۳۱۵) کلاماً ینمُّ عن روحیّاته وإلیک نصّه. قال بعد ذکر مشایخه فی الفقه وأصوله والحدیث :

ولولا تخبّطه فی الاعتقاد ومیله إلی هـذا الإلحاد لکان هو الإمام ، وکثیراً ما کنّا نتعجّب من وفور فضـله وکمال عقله ، وکیف مال إلی شـیءٍ لاـ أصل له ، واختار أمراً لا دلیل علیه لا معقولاً ولا منقولاً ، ونعوذ بالله من الخـذلان والحرمان من نور الإیمان ، ولیس ذلـک إلاّـ لإـعراضه عن نور الشـریعه ، واشـتغاله بظلمات الفلسـفه ، وقـد کان بیننا محاورات ومفاوضات ، فکان یبالغ فی نصـره مـذاهب الفلاسـفه والـذبِّ عنهم ، وقد حضـرت عدّه مجالس من وعظه فلم یکن فیها لفظ : قال الله ، ولا قال رسول الله صـلی الله علیه وسلم ولا جواب من المسائل الشرعیّه ، والله أعلم بحاله.

(أَفَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلی عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلی سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ)

(وَجَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَهً فَمَنْ یَهْدِیهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَکَّرُونَ) (۳) ۳.

۱- أی أموره کلّها بادیها وخافیها. وأصل العُجره نفخه فی الظهر ، فإذا کانت فی السرّه فهی بُجره.

۲- معجم البلدان : ۳ / ۳۷۶.

۳- الجاثیه : ۲۳.

۶ – منهاج السنّه

۶ - منهاج السنّه (۱)

إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمّى بضدّ معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذى استعير له اسم منهاج السنّه وهو الحرىّ بأن يسمّى : منهاج البدعه. وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكّمات ، وإنكار المسلّمات ، وتكفير المسلمين ، وأخذ بناصر المبدعين ، ونصب وعداء محتدم على أهل بيت الوحى : ، فليس فيه إلاّ تدجيل محض ، وتمويه على الحقائق ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وقول بالبذاء ، ورمى بالمقذِعات ، وقذف بالفواحش ، وتحكّك بالوقيعه ، وتحرّش بالسباب. وإليك نماذج منها :

۱ – قال : من حماقات الشيعه أنَّهم يكرهون التكلّم بلفظ العشره أو فعل شىء يكون عشره ، حتى فى البناء لا يبنون على عشره أعمده ولا بعشره جذوع ونحو ذلك لبغضهم العشره المبشّره إلاّ علىَّ بن أبى طالب ، ومن العجب أنَّهم يوالون لفظ التسعه وهم يبغضون التسعه من العشره (۱ / ۹).

وقال فى (۲ / ۱۴۳) : من تعصّب الرافضه أنَّهم لا يذكرون اسم العشره بل يقولون : تسعهٌ وواحدٌ ، وإذا بنوا أعمده أو غيرها لا يجعلونها عشره ، وهم يتحرَّون ذلك فى كثير من أمورهم.

الجواب : أوليس عاراً على من يسمّى نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين فى كتابه مثل هذه الخزايه ويكرِّرها فى طيّه؟ كأنَّه جاء بتحقيق أنيق ، أو فلسفه راقيه ، أو حكمه بالغه تحيى الأمّه!

وإن تعجب فعجبٌ أنَّ رجلاً ينسب نفسه إلى العلم والفضيله ثمَّ إذا قال قولاً كذب ، أو إذا نسب إلى أحد شيئاً مان ، وكان ما يقوله أشبه شىء بأقاويل رعاه ف)

۱- تأليف ابن تيميّه أحمد بن عبد الحليم الحرّانى الحنبلى : المتوفّى فى محبس مراكش ۷۲۸. (المؤلف)

المعزى ، لا بل هو دونهم وقوله دون ما يقولون ، وكأنَّ الرجل ينقل عن الشيعه شيئاً يحدّث به عن أمّه بائده لم تُبقِ منها صروف العبر من يعرف نواميسها ، ويدافع عنها ، ويدرأ عنها القول المختلق.

هذا وأديم الأرض يزدهى بملايين من هذه الفرقه ، والمكتبات مفعمهٌ بكتبهم ، فعند أيِّ رجل منهم ، وفى أيٍّ من هاتيك الكتب تجد هذه المهزأه؟ نعم فى قرآن الشيعه (تِلْكَ عَشَرَهٌ كامِلَهٌ) (١) (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) (٢) (وَالْفَجْرِ* وَلَيالٍ عَشْرٍ) (٣) (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) (۴) وأمثالها ، وهى ترتّلها عند تلاوته فى آناء الليل وأطراف النهار ، وهذا دعاء العشرات يقرأه الشيعه فى كلّ جمعه ، وهذه الصلوات المندوبه التى تكرَّر فيها السوره عشر مرّات ، وهذه الأذكار المستحبّه التى تُقرأ بالعشرات ، وهذه مباحث العقول العشره ومباحث الجواهر والأعراض العشره فى كتبهم.

وهذا قولهم : إنّ أسماء النبىّ عشره.

وقولهم : إنّ الله قوّى العقل بعشره.

وقولهم : عشر خصال من صفات الإمام.

وقولهم : كانت لعلىٍّ من رسول الله عشر خصال.

وقولهم : بُشِّر شيعه علىّ بعشر خصال.

وقولهم : عشر خصال من مكارم الأخلاق.

وقولهم : لا تقوم الساعه حتى تكون عشر آيات.

وقولهم : لا يكون المؤمن عاقلاً إلاّ بعشر خصال. ٣.

١- البقره : ١٩۶.

٢- الأنعام : ١۶٠.

٣- الفجر : ١ - ٢.

۴- هود : ١٣.

وقولهم : لا يُؤكل عشره أشياء.

وقولهم : عشره أشياء من الميته ذكيه.

وقولهم : عشره مواضع لا يُصلّى فيها.

وقولهم : الإيمان عشر درجات.

وقولهم : العافيه عشره أجزاء.

وقولهم : الزهد عشره أجزاء.

وقولهم : الشهوه عشره أجزاء.

وقولهم : البركه عشره أجزاء.

وقولهم : الحياء عشره أجزاء.

وقولهم : فى الشيعه عشر خصال.

وقولهم : الإسلام عشره أسهم.

وقولهم : فى السواك عشر خصال.

وهذه قصور الشيعه المشيّده ، وأبنيتهم العامره ، وحصونهم المنيعه كلّها تكذِّب ابن تيميّه ، ولا يخطر على قلب أحدٍ من بانيها ما لفّقه ابن تيميّه من المخاريق.

هذا والشيعه لا ترى للعدد قيمه بمجرّده ، ولا يوسم أحدٌ منهم بحبّه وبغضه مهما كان المعدود مبغوضاً له أو محبوباً ، ولم تسمع أذن الدنيا من أحدهم فى العشره : تسعةٌ وواحد. نعوذ بالله من هذه المجهله.

٢ – قال : ومن حماقاتهم – يعنى الشيعه – أنّهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها ، كالسرداب الذى بسامرّاء يزعمون أنَّه غائبٌ فيه ، ومشاهد أُخر ، وقد يقيمون هناك دابّه إمّا بغلةً وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك ليركبها إذا خرج ، ويقيمون هناك إمّا فى طرفى النهار وإمّا فى أوقات أُخر من ينادى عليه بالخروج : يا مولانا اخرج ، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم ، وفيهم من يقوم فى أوقاته دائماً لا يصلّى

خشيه أن يخرج وهو فى الصلاه ، فيشتغل بها عن خروجه وخدمته ، وهم فى أماكن بعيده عن مشهده كمدينه النبيِّ صلى الله عليه وسلم إمّا فى العشره الأواخر من شهر رمضان ، وإمّا غير ذلك يتوجّهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عاليه يطلبون خروجه (١).

٣ - قال : ومن حماقاتهم : اتّخاذهم نعجةً ، وقد تكون نعجه حمراء لكون عائشه تُسمّى حميراء ، يجعلونها عائشه ، ويعذّبونها بنتف شعرها وغير ذلك ، ويرون أنَّ ذلك عقوبه لعائشه (٢).

٤ - واتّخاذهم حَيْساً (٣) مملوءً سمناً ، ثمَّ يشقّون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه ، ويقولون : هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه.

٥ - ومثل تسميه بعضهم لحمارين من حمر الرحى أحدهما بأبى بكر والآخر بعمر ، ثمّ عقوبه الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبه عقوبةً لأبى بكر وعمر. وكرّر هذه النسب الثلاث فى (٢ / ١۴۵).

۶ - قال : وتارةً يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم ، حتى إنَّ بعض الولاه جعل يضرب رِجل من فعل ذلك ويقول : إنّما ضربت أبا بكر وعمر ، ولا أزال أضربهما حتى أعدمهما.

٧ - ومنهم من يسمِّى كلابه باسم أبى بكر وعمر ، ويلعنهما (١ / ١١).

الجواب : كنّا نُربئ بكتابنا هذا عن أن نسوِّد شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخزايات التى سوّد بها ابن تيميّه جبهه كتابه وسوّد بها صحيفه تاريخه بل صحيفه تاريخ قومه. لكنّى ، خشيه أن تنطلى على أناس من السذّج ، آثرت نقلها وإردافها بأنَّ أمثالها ممّا هو خارج عن الأبحاث العلميّه ومباحث العلماء ، وإنّما هى قذائف تترامى ن.

١- منهاج السنّه : ١ / ٢۴ - ٣٠.

٢- منهاج السنّه : ٢ / ١۴۵.

٣- حلوى تتّخذ من التمر المخلوط بالسويق والسمن.

بهـا ساقه الناس وأوباشـهم ، ولعلَّ فى الساقه من تنـدى جبهه إنسانيّته عنـد التلفّظ بها ، لأنّها مخاريق مقيلها قاعه الفريه ، ليس لها وجود ماثل إلاّ فى مخيّله ابن تيميّه وأوهامه.

يختلق هذه النسب المفتعله ، ويتعمّد فى تلفيق هذه الأكاذيب المحضه ، ثمَّ جاء يسبّ ويشـتم ويكفِّر ويكثر من البذاء على الشيعه ، ولا يراعى أدب الدين ، أدب العلم ، أدب التأليف ، أدب الأمانه فى النقل ، أدب النزاهه فى الكتابه ، أدب العفّه فى البيان.

ولا يحسب القارئ أنَّ هـذه النسب المختلقه كانت فى القرون البائـده ربّما تنشأ عن الجهل بمعتقـدات الفرق للتباعـد بين أهليها ، وذهبت كحديث أمس الدابر ، وأمّا اليوم فالعقول على الرقىّ والتكامل ، والمواصلات فى البلاد أكيده جدّا ، ومعتقدات كلِّ قوم شاعت وذاعت فى الملأ ، فالحرىُّ أن لا يوجد هناك فى هذا العصـر - الذى يسـمّيه المغفَّل عصـر النور - من يرمى الشـيعه بهذه الخزايات أو يرى رأى السلف.

نعم : إنّ أقلام كتّاب مصـر اليوم تنشـر فى صـحائف تآليفها هـذه المخاريق نفسـها ، وتزيـد عليها تافهات شائنه أخرى أهلك من تُرَّهات البسابس (١)) أخذاً بناصـر سلفهم ، وسنوقفك على نصِّ تلكم الكلم ، ونعرِّفك بأنَّ كاتب اليوم أكثر فى الباطل تحوّراً ، وأقبح آثاراً ، وأكذب لساناً ، وأقول بالزور والفحشاء من سـلفه الصلف وشيخه المجازف ، وهم مع ذلك يدعون الأمّه إلى كلمه التوحيد ووحده الكلمه!

٨ - قال : إنَّ العلماء كلّهم متّفقون على أنَّ الكذب فى الرافضه أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبله ، حتى إنّ أصحاب الصحيح كالبخـارى لم يروِ عن أحـد من قـدماء الشـيعه مثـل : عاصم بن ضـمره ، والحارث الأعور ، وعبـد الله بن سـلمه وأمثالهم ، مع أنّ هؤلاء من خيار الشيعه (١ / ١٥). ل.

١- البسابس : جمع بسبس ، وهو القفر ، وترّهات البسابس : الكذب والباطل.

الجواب : إنّ هـذه الفتوى المشـفوعه بنقـل اتّفـاق العلمـاء تعطى خُبراً عن أنَّ للعلمـاء بحثـاً ضافيـاً فى كتبهم حول مسأله : أنّ أىّ طوائف أهل القبله أكـذب؟ فكانت نتيجه ذلك البحث والتنقيب : أنّ الكـذب فى الرافضه ... وعليه حصل إجماع العلماء ، فطفق ابن تيميّه يرقص ويزمّر لمـا هنالك من مُكاءٍ وتصـديه ، وعليه فكلٌّ من كتب القوم شاهـدُ صـدقٍ على كـذب الرجل فيما يقول ، وإنَّ مراجعه كتاب منهاج السنّه والفِصَل وما يجرى مجراهما فى المخزى تعطينا برهنهً صادقهً على : أىّ الفريقين أكذب.

ومن أعجب الأكـاذيب قوله : حتى إنَّ أصـحاب الصـحيح ... فإنَّك تجـد الصـحاح الستّ مفعمهً بالروايه عن قـدماء الشـيعه : من الصحابه والتابعين لهم بإحسان وممّن بعدهم من مشايخهم ، كما فصّلناها فى هذا الجزء (ص ٩٢ – ٩۴).

٩ – قال : أصول الدين عند الإماميّه أربعه : التوحيد ، والعدل ، والنبوّه ، والإمامه هى آخر المراتب ، والتوحيد والعدل والنبوّه قبل ذلـك ، وهم يـدخلون فى التوحيـد نفى الصـفات والقول بأنَّ القرآن مخلوقٌ ، وأنَّ الله لا يُرى فى الآخره ، ويـدخلون فى العـدل التكذيب بالقدره ، وأنَّ الله لا يقدر أن يهدى من يشاء ، ولا يقدر أن يضلَّ من يشاء ، وأنَّه قد يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء ، وغير ذلـك ، فلا يقولون : إنَّه خالق كلّ شـىء ، ولا إنَّه على كلِّ شـىء قـدير ، ولا إنَّه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. (١ / ٢٣).

الجواب : بلغ من جهل الرجل أنَّه لم يفرِّق بين أصول الدين وأصول المذهب ، فيعدّ الإمامه التى هى من تالى القسمين فى الأوّل ، وأنَّه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها ، ولذلك أسقط المعاد من أصول الدين ، ولا يختلف من الشيعه اثنان فى عدِّه منها.

على أنّ أحـداً لو عـدَّ الإمامه من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقاييس البرهنه ، بعد أن قرن الله سـبحانه ولايه مولانا أمير المـؤمنين عليه السـلام بولاـيته وولاـيه الرسـول صـلى الله عليه وآله وسـلم بقـوله : (إِنَّمـا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا). الآـيه. وخصَ

المؤمنين بعلیّ علیه السلام ، کما مرَّ الایعاز إلیه فی الجزء الثانی صفحه (۵۲) وسیوافیک حدیثه مفصّلاً بُعید هذا.

وفی آیه کریمه أخری جعل المولی سبحانه بولایته کمال الدین ، بقوله : (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً). ولا معنی لذلک إلاّ کونها أصلاً من أصول الدین لولاها بقی الدین مخدجاً (۱) ، ونعم الله علی عباده ناقصه ، وبها تمام الإسلام الذی رضیه ربّ المسلمین لهم دیناً.

وجعل هذه الولایه بحیث إذا لم تُبلَّغ کان الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ما بلّغ رسالته ، فقال : (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ). ولعلّک تزداد بصیرهً فیما قلناه لو راجعت الأحادیث الوارده من عشرات الطرق فی الآیات الثلاث ، کما فصّلناها فی الجزء الأوّل (ص ۲۱۴ - ۲۲۳ و ۲۳۰ - ۲۳۸) وفی هذا الجزء.

وبمقربه من هذه کلّها ما مرَّ فی الجزء الثانی (ص ۳۰۱ ، ۳۰۲) من إناطه الأعمال کلّها بصحّه الولایه ، وقد أُخذت شرطاً فیها ، وهذا هو معنی الأصل ، کما أنَّه کذلک بالنسبه إلی التوحید والنبوّه ، ولیس فی فروع الدین حکمٌ هو هکذا.

ولعلَّ هذا الذی ذکرناه کان مسلّماً عند الصحابه الأوّلین ، ولذلک یقول عمر بن الخطّاب لمّا جاءه رجلان یتخاصمان عنده : هذا مولای ومولی کلِّ مؤمن ، ومن لم یکن مولاه فلیس بمؤمن. راجع الجزء الأوّل صفحه (۳۸۲).

وستوافیک فی هذا الجزء زرافهٌ من الأحادیث المستفیضه الدالّه علی أنَّ بغضه - صلوات الله علیه - سمه النفاق وشاره الإلحاد ، ولولاه علیه السلام لما عُرف المؤمنون بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، ولا یبغضه أحد إلاّ وهو خارجٌ من الإیمان ، فهی تدلّ علی تنکّب الحائد عن الولایه عن سویِّ الصراط کمن حاد عن التوحید والنبوّه ، فلترتّب کثیر ص.

۱- مخدج : ناقص.

من أحكام الأصلين على الولايه يقرب عدُّها من الأصول ، ولا ينافى ذلك شذوذها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحِكم والمصالح الاجتماعيّه كما لا يخفى.

وأمّا نفى الصفات فإن كان بالمعنى الذى تحاوله الشيعه من نفيها زائده على الذات بل هى عينها فهو عين التوحيد ، والبحث فى ذلك تتضمنه كتب الكلام ، وإن كان بالمعنى الذى ترمى إليه المعطّله فالشيعه منه برآء.

وكذلك القول بأنَّ القرآن مخلوق ، فإنَّه ليس مع الله سبحانه أزليٌّ يضاهيه فى القِدَم ، كما أثبتته البرهنه الصادقه المفصّله فى كتب العقائد. وأمّا نفى الرؤيه فلنفى الجسميّه عنه ، والمنطق الصحيح معتضداً بالكتاب والسنّه يشهد بذلك ، فراجع مظانَّ البحث فيه. وأمّا بقيّه ما عزاه إليهم فهى أكاذيب محضه ، لا تشكُّ الشيعه قديماً وحديثاً فى ضلاله القائل بها.

١٠ – قال : تجد الرافضه يعطِّلون المساجد التى أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه ، فلا يصلّون فيها جمعةً ولا جماعةً ، وليس لها عندهم كبير حرمه ، وإن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً ، ويعظِّمون المشاهد المبنيّه على القبور ، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين ، ويحجّون إليها كما يحجُّ الحاجُّ إلى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجِّ إلى الكعبه ، بل يسبّون من لا يستغنى بالحجّ إليها عن الحجّ الذى فرضه الله تعالى على عباده ، ومن لا يستغنى بها عن الجمعه والجماعه ، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين (١ / ١٣٠).

وقال فى (٢ / ٣٩) : الرافضه يعمرون المشاهد التى حرّم الله ورسوله بناءها ، ويجعلونها بمنزله دور الأوثان ، ومنهم من يجعل زيارتها كالحجِّ ، كما صنّف المفيد كتاباً سمّاه مناسك حجِّ المشاهد ، وفيه من الكذب والشرك ما هو جنس شرك النصارى وكذبهم.

الجواب : إنَّ المساجد العامره ماثلةٌ بين ظهرانىِّ الشيعه فى أوساطها

وحواضرها ومدنها وحتى فى القرى والرساتيق ، تحتفى بها الشيعه ، وترى حرمتها من واجبها ، وتقول بحرمه تنجيسها وبوجوب إزاله النجاسه عنها ، وبعدم صحّه الصلاه بعد العلم بها وقبل تطهيرها ، وعدم جواز مكث الجنب والحائض والنفساء فيها ، وعدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً ، وتكره فيها المعامله والكلام بغير الذِّكر والعباده من أمور الدنيا ، ومن فعل ذلك يُضرب على رأسه ويقال له : فضَّ الله فاك.

وتروى عن النبىّ وأئمّتها أنَّه لا صلاه لجار المسجد إلاّ فى المسجد. إلى غيرها من الحرمات التى يتضمّنها فقه الشيعه ، وينوءُ بها عملهم ، وما يقام فيها من الجماعات ، وهذه كلّها أظهر من أن تخفى على من جاسَ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم.

وأمّا تعظيمهم المشاهد فليس تشبّهاً منهم بالمشركين فإنَّهم لا يعبدون من فيها ، وإنّما يتقرّبون إلى المولى سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم والتأبين لهم ، لأنَّهم أولياء الله وأحبّاؤه ، ويروون فى ذلك أحاديث عن أئمتهم ، وفيما يُتلى هنالك من ألفاظ الزيارات شهاده واعتراف بأنَّهم (... عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (۱).

وأمّا السبُّ على ما ذكر فهو من أكذب تقوّلاته ؛ فإنَّ الشيعه على بكره أبيها تروى عن أئمّتها عليهم السلام أنَّ الإسلام بُنى على خمس : الصلاه والزكاه والحجّ والصوم والولايه ، وأحاديثهم بذلك متضافره. وتعتقد بأنَّ تأخير حجّه الإسلام عن سنتها كبيره موبقه ، وإنّه يُقال لتاركها عند الموت : مُت إن شئت يهوديّا وإن شئت نصرانيّا.

أفمن المعقول أن تسبَّ الشيعه ، مع هذه العقائد والأحاديث وفتاوى العلماء المطابقه لها المستنبطه من الكتاب والسنّه ، من لا يستغنى عن الحجِّ بالزياره؟ ۷.

۱- الأنبياء : ۲۶ ، ۲۷.

وأمّا كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلاّ أنّه أسماه - منسك الزيارات - وما المنسك إلاّ العباده وما يؤدّى به حقّ الله تعالى ، وليست له حقيقه شرعيّه مخصوصه بأعمال الحجّ وإن تخصّص بها فى العرف والمصطلح ، فكلُّ عبادهٍ مرضيّهٍ لله سبحانه فى أىِّ محلٍّ وفى أىّ وقت يجوز إطلاقه عليها ، وإذا كانت زياره المشاهد والآداب الوارده والأدعيه والصلوات المأثوره فيها من تلكم النسك المشروعه من غير سجود على قبرٍ ، أو صلاه إليه ، ولا مسألهٍ من صاحبه أوّلاً وبالذات ، وإنّما هو توسّل به إلى الله تعالى لزلفته عنده وقربه منه ، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟

وقوله عمّا فيه من كذب وشرك فهو لده سائر ما يتقوّل غير مكترث لِوَباله ، والكتاب لم يعدم بعدُ وهو بين ظهرانينا ، وليس فيه إلاّ ما يضاهيه ما فى غيره من كتب المزار ، ممّا ينزِّل الأئمّه الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب ، ويثبت لهم العبّاس بوديّه والخضوع لسلطان المولى سبحانه ، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه ، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟

١١ - قال : قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترىً : أنّ هذه الآيه (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) نزلت فى علىّ لمّا تصدّق بخاتمه فى الصلاه ، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل (١ / ١٥٥). ثمَّ استدلَّ على كذب القول به بأوهام وتافهات طالما يكرِّر أمثالها تجاه النصوص ، كما سبق منه فى حديث ردِّ الشمس ويأتى عنه فى آيه التطهير و (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) وفى حديث المؤاخاه وأمثالها من الصحاح التى تأتى.

الجواب : ما كنت أدرى أنَّ القحّه تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابته ، ويزعم أنَّ ما خرّجته الأئمّه والحفّاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين ، وابن عبّاس ، وأبى ذرّ ، وعمّار ، وجابر الأنصارى ، وأبى رافع ، وأنس بن مالك ، وسلمه

ابن كهيل ، وعبد الله بن سلام ، ممّا قام الإجماع على كذبه ، فهو كبقيّه إجماعاته المدّعاه ليس له مقيل من مستوى الصدق.

ليت شعرى كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلّون بالآيه الشريفه وحديثها هذا على أنَّ الفعل القليل لا يبطل الصلاه ، وأنَّ صدقه التطوّع تُسمّى زكاهً ، ويعدّونها بذلك من آيات الأحكام (١) ، وذلك ينمُّ عن اتِّفاقهم على صحّه الحديث.

ويشهد لهذا الاتِّفاق أنَّ من أراد المناقشه فيه من المتكلّمين قصرها على الدلاله فحسب من دون أىِّ غمزٍ فى السند ، وفيهم من أسنده إلى المفسّرين عامّه مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالى. فتلك دلاله واضحه على إطباق المفسِّرين والمتكلّمين والفقهاء على صدور الحديث ..

أضف إلى ذلك إخراج الحفّاظ وحمله الحديث له فى مدوّناتهم مخبتين إليه وفيهم من نصّ على صحّته ، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيميّه؟ وأين استقلَّ أولئك المجمعون من أديم الأرض؟ ولك الحكم الفاصل ، وإليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه ، وهم :

١ - القاضى أبو عبد الله محمد بن عمر المدنى الواقدى : المتوفى (٢٠٧). كما فى ذخائر العقبى (ص ١٠٢).

٢ - الحافظ أبو بكر عبد الرزّاق الصنعانى : المتوفّى (٢١١). كما فى تفسير ابن كثير (٢ / ٧١) وغيره ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس.

٣ - الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبى شيبه الكوفى : المتوفّى (٢٣٩). فى تفسيره. ف)

١- كما فعله الجصّاص فى أحكام القرآن [٢ / ٤٤٦] ، وغيره [كالنسفى فى تفسيره : ١ / ٢٨٩ ، والكيا الطبرى فى أحكام القرآن : ٣ / ٨٤]. (المؤلف)

۴ – أبو جعفر الإسكافی المعتزلی : المتوفّی (۲۴۰). فی رسالته التی ردَّ بها علی الجاحظ (۱).

۵ – الحافظ عبد بن حمید الكشّی أبو محمد : المتوفّی (۲۴۹). فی تفسیره كما فی الدرّ المنثور (۲).

۶ – أبو سعید الأشجّ الكوفی : المتوفّی (۲۵۷). فی تفسیره عن أبی نعیم فضل بن دكین ، عن موسی بن قیس الحضرمی ، عن سلمه بن كهیل ، والطریق صحیح رجاله كلّهم ثقات.

۷ – الحافظ أبو عبد الرحمن النسائی صاحب السنن : المتوفّی (۳۰۳). فی صحیحه.

۸ – ابن جریر الطبری : المتوفّی (۳۱۰). فی تفسیره (۳) (۶ / ۱۸۶) بعدّه طرق.

۹ – ابن أبی حاتم الرازی : المتوفّی (۳۲۷). كما فی تفسیر ابن كثیر ، والدرّ المنثور ، وأسباب النزول للسیوطی (۴). أخرجه بغیر طریق ، ومن طرقه : أبو سعید الأشجّ بإسناده الصحیح الذی أسلفناه.

۱۰ – الحافظ أبو القاسم الطبرانی : المتوفّی (۳۶۰). فی معجمه الأوسط (۵).

۱۱ – الحافظ أبو الشیخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاری : المتوفّی (۳۶۹). فی تفسیره.

۱۲ – الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازی : المتوفّی (۳۷۰). فی أحكام ۸.

۱- نقض العثمانیه : ص ۳۱۹.

۲- الدرّ المنثور : ۳ / ۱۰۵.

۳- جامع البیان : مج ۴ / ج ۶ / ۲۸۸.

۴- لباب النقول فی أسباب النزول : ص ۸۱.

۵- المعجم الأوسط : ۷ / ۱۳۰ ح ۶۲۲۸.

القرآن (۱) (۲ / ۵۴۲). رواه من عدّه طرق.

۱۳ – أبو الحسن علیُّ بن عیسی الرمّانی : المتوفّی (۳۸۲ ، ۳۸۴). فی تفسیره.

۱۴ – الحاکم ابن البیِّع النیسابوری : المتوفّی (۴۰۵). فی معرفه أصول الحدیث (ص ۱۰۲).

۱۵ – الحافظ أبو بکر الشیرازی : المتوفّی (۴۰۷ ، ۴۱۱). فی کتابه : فی ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین.

۱۶ – الحافظ أبو بکر بن مردویه الأصبهانی : المتوفّی (۴۱۶). من طریق سفیان الثوری ، عن أبی سنان سعید بن سنان البرجمی ، عن الضحّاک ، عن ابن عبّاس. إسناد صحیح ، رجاله کلّهم ثقات. ورواه بطریق آخر وقال : إسنادٌ لا یُقدح به. وأخرجه بطرق أخری عن أمیر المؤمنین ، وعمّار ، وأبی رافع.

۱۷ – أبو إسحاق الثعلبی النیسابوری : المتوفّی (۴۲۷). فی تفسیره (۲) عن أبی ذرّ کما مرّ بلفظه (۲ / ۵۲).

۱۸ – الحافظ أبو نعیم الأصبهانی : المتوفّی (۴۳۰). فی ما نزل من القرآن فی علیٍّ ، عن عمّار ، وأبی رافع ، وابن عبّاس ، وجابر ، وسلمه بن کهیل.

۱۹ – أبو الحسن الماوردی الفقیه الشافعیّ : المتوفّی (۴۵۰). فی تفسیره (۳).

۲۰ – الحافظ أبو بکر البیهقی : المتوفّی (۴۵۸). فی کتابه المصنَّف.

۲۱ – الحافظ أبو بکر الخطیب البغدادیّ الشافعیّ : المتوفّی (۴۶۳). فی المتّفق.

۲۲ – أبو القاسم زین الإسلام عبد الکریم بن هوازن النیسابوری : المتوفّی (۴۶۵) ۹.

۱- أحکام القرآن : ۲ / ۴۴۶.

۲- الکشف والبیان : الورقه ۱۸۰ سوره المائده : آیه ۵۵.

۳- تفسیر الماوردی المسمّی بالنکت والعیون : ۲ / ۴۹.

فی تفسیره.

۲۳ – الحافظ أبو الحسن الواحدیّ النیسابوریّ : المتوفّی (۴۶۸). فی أسباب النزول (۱) (ص ۱۴۸).

۲۴ – الفقیه ابن المغازلیّ الشافعیّ : المتوفّی (۴۸۳). فی المناقب (۲) من خمسه طرق.

۲۵ – شیخ المعتزله أبو یوسف عبد السلام بن محمد القزوینی : المتوفّی (۴۸۸). فی تفسیره الکبیر ، قال الذهبی : إنّه یقع فی ثلاثمائه جزء.

۲۶ – الحافظ أبو القاسم الحاکم الحسکانی (۳) : المتوفّی (۴۹۰). عن ابن عبّاس ، وأبی ذرّ ، وعبد الله بن سلام.

۲۷ – الفقیه أبو الحسن علیّ بن محمد الکیا الطبری الشافعیّ : المتوفّی (۵۰۴). فی تفسیره (۴) ، واستدلَّ به علی عدم بطلان الصلاه بالفعل القلیل ، وتسمیه صدقه التطوّع بالزکاه ، کما فی تفسیر القرطبی (۵).

۲۸ – الحافظ أبو محمد الفرّاء البغوی الشافعیّ : المتوفّی (۵۱۶). فی تفسیره معالم التنزیل (۶) هامش الخازن (۲ / ۵۵).

۲۹ – أبو الحسن رزین العبدریّ الأندلسیّ : المتوفّی (۵۳۵). فی الجمع بین الصحاح الست ، نقلاً عن صحیح النسائی. ۷.

۱- أسباب النزول : ص ۱۳۳.

۲- مناقب علیّ بن أبی طالب : ص ۳۱۱ – ۳۱۴ ح ۳۵۴ – ۳۵۸.

۳- شواهد التنزیل : ۱ / ۲۳۱ رقم ۲۳۵.

۴- أحکام القرآن : ۳ / ۸۴.

۵- الجامع لأحکام القرآن : ۶ / ۱۴۳.

۶- معالم التنزیل : ۲ / ۴۷.

۳۰ – أبو القاسم جار الله الزمخشریّ الحنفیّ : المتوفّی (۵۳۸). فی الکشّاف (۱) (۱ / ۴۲۲) وقال : فإن قلت : کیف صحَّ أن یکون لعلیٍّ رضی الله عنه واللفظ لفظ جماعه؟ قلت : جیء به علی لفظ الجمع ، وإن کان السبب فیه رجلاً واحداً لیرغب الناس فی مثل فعله ، فینالوا مثل ثوابه.

۳۱ – الحافظ أبو سعد السمعانیّ الشافعیّ : المتوفّی (۵۶۲). فی فضائل الصحابه ، عن أنس بن مالک.

۳۲ – أبو الفتح النطنزی : المولود (۴۸۰). فی الخصائص العلویّه عن ابن عبّاس ، وفی الإبانه عن جابر الأنصاری.

۳۳ – الإمام أبو بکر بن سعدون القرطبی (۲) : المتوفّی (۵۶۷). فی تفسیره (۶ / ۲۲۱).

۳۴ – أخطب الخطباء الخوارزمی : المتوفّی (۵۶۸). فی المناقب (۳) (ص ۱۷۸) بطریقین ، وذکر لحسّان فیه شعراً أسلفناه (۲ / ۵۸).

۳۵ – الحافظ أبو القاسم بن عساکر الدمشقیّ : المتوفّی (۵۷۱). فی تاریخ الشام (۴) بعدّه طرق.

۳۶ – الحافظ أبو الفرج ابن الجوزیّ الحنبلیّ : المتوفّی (۵۹۷) کما فی الریاض (۵) (۲ / ۲۲۷) وذخائر العقبی (ص ۱۰۲). ۲.

۱- تفسیر الکشّاف : ۱ / ۶۴۹.

۲- القرطبی محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاری المتوفّی سنه ۶۷۱ فی تفسیره الجامع لأحکام القرآن المشتهر بتفسیر القرطبی : ۶ / ۲۲۱ و ۲۲۲. (الطباطبائی)

۳- المناقب : ص ۲۶۴ ، ۲۶۶ ح ۲۴۶ ، ۲۴۸.

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۳۰۵ ، وفی ترجمه الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام – الطبعه المحقّقه – : رقم ۹۱۵. وفی ترجمه عمر بن علیّ.

۵- الریاض النضره : ۳ / ۱۸۲.

۳۷ – أبو عبـد الله فخر الـدين الرازیّ الشافعیّ : المتوفّی (۶۰۶). فی تفسیره (۱) (۳ / ۴۳۱) عن عطا عن عبد الله بن سـلام ، وابن عبّاس ، وأبی ذرّ.

۳۸ – أبو السعادات مبارک بن الأثیر الشیبانیّ الجزریّ الشافعیّ : المتوفّی (۶۰۶). فی جامع الأصول (۲) ، من طریق النسائی.

۳۹ – أبو سالم محمد بن طلحه النصیبی الشافعی : المتوفّی (۶۶۲). فی مطالب السؤول (ص ۳۱) بلفظ أبی ذرّ.

۴۰ – أبو المظفّر سبط ابن الجوزی الحنفی : المتوفّی (۶۵۴). فی التذکره (۳) (ص ۹) عن السدّی ، وعتبه ، وغالب بن عبد الله.

۴۱ – عز الدین بن أبی الحدید المعتزلی : المتوفّی (۶۵۵). فی شرح نهج البلاغه (۴) (۳ / ۲۷۵).

۴۲ – الحافظ أبو عبـد الله الکنجی الشافعی : المتوفّی (۶۵۸). فی کفـایه الطالب (۵) (ص ۱۰۶) من طریق عن أنس بن مالـک ، وفیه أبیات لحسّان بن ثابت ، رویناها [فی] (۲ / ۵۸) ، ورواه فی (ص ۱۲۲) من طریق ابن عساکر ، والخوارزمی ، وحافظ العراقین ، وأبی نعیـم ، والقاضـی أبی المعـالی ، وذکر لحسّـان شـعراً غیر الأبیـات المـذکوره ، ذکرنـاه [فی] (۲ / ۴۷) نقلاً عن سـبط ابن الجوزی.

۴۳ – القاضـی ناصر الدین البیضاوی الشافعیّ : المتوفّی (۶۸۵). فی تفسیره (۶) (۱ / ۳۴۵) وفی مطالع الأنظار (ص ۴۷۷ ، ۴۷۹).

۲.

۱- التفسیر الکبیر : ۱۲ / ۲۶.

۲- جامع الأصول : ۹ / ۴۷۸ ح ۶۵۰۳.

۳- تذکره الخواص : ص ۱۵.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۷۷ خطبه ۲۳۸.

۵- کفایه الطالب : ص ۲۲۹ باب ۶۱ ، ص ۲۵۰ باب ۶۲.

۶- تفسیر البیضاوی : ۱ / ۲۷۲.

۴۴ – الحافظ فقیه الحرم أبو العبّاس محبّ الدین الطبری المکی الشافعی : المتوفّی (۶۹۴). فی الریاض النضره (۲ / ۲۲۷) وذخائر العقبی (ص ۱۰۲) من طریق الواحدی ، والواقدی ، وابن الجوزی ، والفضائلی.

۴۵ – حافظ الدین النسفی : المتوفّی (۷۰۱ ، ۷۱۰). فی تفسیره (۱) (۱ / ۴۹۶) هامش تفسیر الخازن.

۴۶ – شیخ الإسلام الحمّوئی : المتوفّی (۷۲۲). فی فرائد السمطین (۲) ، وذکر شعر حسّان فیه.

۴۷ – علاء الدین الخازن البغدادیّ : المتوفّی (۷۴۱). فی تفسیره (۳) (۱ / ۴۹۶).

۴۸ – شمس الدین محمود بن أبی القاسم عبد الرحمن الأصبهانی : المتوفّی (۷۴۶ ، ۷۴۹). فی شرح التجرید الموسوم بتسدید (۴) العقائد. وقال بعد تقریر اتفاق المفسِّرین علی نزول الآیه فی علیّ : قول المفسِّرین لا یقتضی اختصاصها به واقتصارها علیه.

۴۹ – جمال الدین محمد بن یوسف الزرندی : المتوفّی (۷۵۰). فی نظم درر السمطین (۵).

۵۰ – أبو حیّان أثیر الدین الأندلسی : المتوفّی (۷۵۴). فی تفسیره البحر المحیط (۳ / ۵۱۴).

۵۱ – الحافظ محمد بن أحمد بن جُزَیّ الکلبی : المتوفّی (۷۵۸). فی تفسیره التسهیل لعلوم التنزیل (۱ / ۱۸۱). ۶.

۱- تفسیر النسفی : ۱ / ۲۸۹.

۲- فرائد السمطین : ۱ / ۱۹۰ ح ۱۵۰ باب ۳۹.

۳- تفسیر الخازن : ۱ / ۴۷۵.

۴- وقد یقال بالمعجمه. (المؤلف)

۵- نظم درر السمطین : ص ۸۶.

۵۲ – القاضی عضد الإیجی الشافعیّ : المتوفّی (۷۵۶). فی المواقف (۱) (۳ / ۲۷۶).

۵۳ – نظام الدین القمّی النیسابوری. فی تفسیره غرائب القرآن (۲) (۳ / ۴۶۱)

۵۴ – سعد الدین التفتازانی الشافعیّ : المتوفّی (۷۹۱). فی المقاصد وشرحه (۳) (۲ / ۲۸۸) ، وقال بعد تقریر إطباق المفسِّرین علی نزول الآیه فی علیٍّ : قول المفسِّرین : إنَّ الآیه نزلت فی حقِّ علیٍّ رضی الله عنه لا یقتضی اختصاصها به واقتصارها علیه.

۵۵ – السیِّد الشریف الجرجانی : المتوفّی (۸۱۶). فی شرح المواقف (۴).

۵۶ – المولی علاء الدین القوشجی : المتوفّی (۸۷۹). فی شرح التجرید (۵) ، وقال بعد نقل الاتِّفاق عن المفسِّرین علی أنَّها نزلت فی أمیر المؤمنین : وقول المفسِّرین : إنَّ الآیه نزلت فی حقِّ علیٍّ ، إلی آخر کلام التفتازانی.

۵۷ – نور الدین ابن الصبّاغ المکیُّ المالکی : المتوفّی (۸۵۵). فی الفصول المهمّه (۶) (ص ۱۲۳).

۵۸ – جلال الدین السیوطی الشافعیُّ : المتوفّی (۹۱۱). فی الدرّ المنثور (۷) (۲ / ۲۹۳) من طریق الخطیب ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حمید ، وابن جریر ، وأبی الشیخ ، وابن مردویه عن ابن عبّاس. ومن طریق الطبرانی ، وابن مردویه عن عمّار بن یاسر. ومن طریق أبی الشیخ ، والطبرانی عن علیٍّ علیه السلام. ومن طریق ابن أبی حاتم ، وأبی الشیخ ، وابن عساکر عن سلمه بن کهیل. ومن طریق ابن جریر عن ۵.

۱- المواقف : ص ۴۱۱.

۲- غرائب القرآن : مج ۴ / ج ۶ / ۱۶۷.

۳- شرح المقاصد : ۵ / ۲۷۲.

۴- شرح المواقف : ۸ / ۳۶۰.

۵- شرح التجرید : ص ۴۷۷.

۶- الفصول المهمّه : ص ۱۲۲.

۷- الدرّ المنثور : ۳ / ۱۰۵.

مجاهد والسدّی وعتبه بن حکیم. ومن طریق الطبرانی ، وابن مردویه ، وأبی نعیم ، عن أبی رافع.

ورواه فی أسباب نزول القرآن (۱)) (ص ۵۵) من غیر واحد من هذه الطرق ، ثمّ قال : فهذه شواهد یقوّی بعضها بعضاً. وذکره فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه (۲) (۶ / ۳۹۱) من طریق الخطیب عن ابن عبّاس ، و (ص ۴۰۵) من طریق أبی الشیخ ، وابن مردویه عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۹ – الحافظ ابن حجر الأنصاری الشافعیّ : المتوفّی (۹۷۴). فی الصواعق (۳) (ص ۲۴).

۶۰ – المولی حسن چلبی : فی شرح المواقف (۴).

۶۱ – المولی مسعود الشروانی : فی شرح المواقف.

۶۲ – القاضی الشوکانی الصنعانی : المتوفّی (۱۲۵۰). فی تفسیره (۵).

۶۳ – شهاب الدین السیّد محمود الآلوسیّ الشافعیّ : المتوفّی (۱۲۷۰). فی تفسیره (۶) (۲ / ۳۲۹).

۶۴ – الشیخ سلیمان القندوزیّ الحنفی : المتوفّی (۱۲۹۳). فی ینابیع المودّه (۷) (ص ۲۱۲). ۶.

۱– أسباب النزول : ص ۸۱.

۲– کنز العمّال : ۱۳ / ۱۰۸ ح ۳۶۳۵۴ ، ص ۱۶۵ ح ۳۶۵۰۱.

۳– الصواعق المحرقه : ص ۴۱.

۴– شرح المواقف : ۸ / ۳۶۰.

۵– فتح القدیر : ۲ / ۵۳.

۶– روح المعانی : ۶ / ۱۶۷.

۷– ینابیع المودّه : ۲ / ۳۷ باب ۵۶.

۶۵ – السیّد محمد مؤمن الشبلنجی : فی نور الأبصار (۱) (ص ۷۷).

۶۶ – الشیخ عبد القادر بن محمد السعید الکردستانی : المتوفّی (۱۳۰۴). فی تقریب المرام فی شرح تهذیب الکلام للتفتازانی (۲ / ۳۲۹) طبع مصر ، وتکلّم فیه کبقیّه المتکلّمین مخبتاً إلی اتِّفاق المفسِّرین علی أنَّها نزلت فی أمیر المؤمنین (۲).

وأمّا الکلام فی الدلاله فلا یخالج الشکُّ فیها أیَّ عربیٍّ صمیم مهما غالط وجدانه ، وإنَّما الخلاف فیها نشأ من الدخلاء المتطفِّلین علی موائد العربیّه ، وبسط القول یتکفّله کتب أصحابنا فی التفسیر والکلام.

لفظ الحدیث

عن أنس بن مالک : أنَّ سائلاً أتی المسجد وهو یقول : من یقرض الملیَّ الوفیّ؟ وعلیٌّ علیه السلام راکعٌ یقول بیده خلفه للسائل ، أی اخلع الخاتم من یدی.

قال رسول الله : «یا عمر وجبت». قال : بأبی أنت وأمّی یا رسول الله ما وجبت؟ قال : «وجبت له الجنّه والله ، وما خلعه من یده حتی خلعه الله من کلِّ ذنب ومن کلِّ خطیئه».

قال : فما خرج أحدٌ من المسجد حتی نزل جبرئیل بقوله عزَّ وجلَّ : (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَهُمْ راکِعُونَ) فأنشأ حسّان بن ثابت یقول :

أبا حسنٍ تَفدیکَ نفسی ومهجتی

وکلُّ بطیءٍ فی الهدی ومسارِعِ

أیذهبُ مدحی والمحبّین ضائعاً

وما المدحُ فی ذات الإلهِ بضائعِف)

۱- نور الأبصار : ص ۱۵۸.

۲- توجد ترجمه کثیر من هؤلاء الأعلام فی الجزء الأوّل من کتابنا. راجع باعتبار القرون. (المؤلف)

فأنت الذى أعطيتَ إذ أنت راكعٌ

فدتكَ نفوسُ القوم يا خيرَ راكعِ

بخاتمِكَ (۱) الميمونِ يا خيرَ

سيّدٍ

ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعِ

فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايهٍ

وبيَّنها فى مُحكمات الشرائعِ

وهناك ألفاظ أخرى نقتصر على هذا روماً للاختصار ، وقد أسلفناه بلفظ أبى ذرّ (۲ / ۵۲).

إشكال مزيَّف

قال السيّد حميد الدين عبد الحميد الآلوسى فى كتابه نثر اللآلى على نظم الأمالى (ص ۱۶۹) عند ذكره آيه الولايه : إنَّ الآيه ليس نزولها فى حقّ علىّ خاصّه كما زعموا ، بل نزلت فى المهاجرين والأنصار وهو من جملتهم ، فإنّ قوله : (الَّذِينَ) صيغه جمع ، فلا يكون علىٌّ هو المراد وحده.

قال الأمينى : كأنَّ الرجل يضرب فى قوله هذا على وتر ابن كثير الدمشقى وينسج على نوله ، ويمتح من قليبه ، حيث قال فى تاريخه حول الآيه - كما يأتى بُعيد هذا (۲) : ولم ينزل فى علىٍّ شىءٌ من القرآن بخصوصيّته ...

وقد عزب عن المغفَّلين أنّ إصدار الحكم على الجهه العامّه ، بحيث يكون مصبّه الطبيعه - حتى يكون ترغيباً فى الإتيان بمثله ، أو تحذيراً عن مثله - ثمَّ تقييد الموضوع بما يخصِّصه بفرد معيّن حسب الانطباق الخارجىّ ، أبلغ وآكد فى صدق القضيّه من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً ، وما أكثر له من نظير فى لسان الذكر الحكيم ، وإليك نماذج منه :

۱ - (الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ) (۳).۱.

۱- كذا.

۲- عند البحث عن مخاريق كتابه البدايه والنهايه. (المؤلف)

۳- آل عمران : ۱۸۱.

ذكر الحسن : أنّ قائل هذه المقاله هو حيى بن أخطب. وقال عكرمه والسدّى ومقاتل ومحمد بن إسحاق : هو فنحاص بن عازوراء. وقال الخازن : هذه المقاله وإن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنّهم يرضون بمقالته هذه ، فنسبت إلى جميعهم.

راجع تفسير القرطبى (١) (۴ / ٢٩۴) ، تفسير ابن كثير (١ / ۴٣۴) ، تفسير الخازن (٢) (١ / ٣٢٢).

٢ - (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) (٣).

نزلت فى رجل من المنافقين : أمّا فى الجلّاس بن سويد ، أو : فى نبتل بن الحارث أو : عتّاب بن قشير.

راجع تفسير القرطبى (۴) (٨ / ١٩٢) ، تفسير الخازن (۵) (٢ / ٢۵٣) ، الإصابه (٣ / ۵۴٩).

٣ - (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً) (۶).

نزلت فى صبيح مولى حويطب بن عبد العزّى ، قال : كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابه ، ففىّ أنزلت (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ).

أخرجه ابن منده ، وأبو نعيم ، والقرطبى كما فى تفسيره (٧) (١٢ / ٢۴۴) ، أسد ٢.

١- الجامع لأحكام القرآن : ۴ / ١٨٧.

٢- تفسير الخازن : ١ / ٣١٠.

٣- التوبه : ۶١.

۴- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٢٢.

۵- تفسير الخازن : ٢ / ٢۴١.

۶- النور : ٣٣.

٧- الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ١۶٢.

الغابه (۱) (۳ / ۱۱) ، الإصابه (۲ / ۱۷۶).

۴ - (إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً) (۲)

قال مقاتل بن حیّان : نزلت فی مرثد بن زید الغطفانی.

تفسیر القرطبی (۳) (۵ / ۵۳) ، الإصابه (۳ / ۳۹۷).

۵ - (لا یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَلَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ) (۴).

نزلت فی أسماء بنت أبی بکر ، وذلک أنّ أمّها قتیله بنت عبد العزّی قدمت علیها المدینه بهدایا وهی مشرکه ، فقالت أسماء : لا أقبل منک هدیّه ، ولا تدخلی علیّ بیتاً حتی أستأذن رسول الله صلی الله علیه وسلم.

فسألته ، فأنزل الله تعالی هذه الآیه ، فأمرها رسول الله صلی الله علیه وسلم أن تدخلها منزلها ، وأن تقبل هدیّتها ، وتکرمها وتحسن إلیها.

أخرجه (۵) البخاری ، ومسلم ، وأحمد ، وابن جریر ، وابن أبی حاتم ، کما فی تفسیر القرطبی (۱۸ / ۵۹) ، تفسیر ابن کثیر (۴ / ۳۴۹) ، تفسیر الخازن (۴ / ۲۷۲).

۶ - (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ مِنَ الَّذِینَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ) (۶). ۱.

۱- أُسد الغابه : ۳ / ۸ رقم ۲۴۷۸.

۲- النساء : ۱۰.

۳- الجامع لأحکام القرآن : ۵ / ۳۶.

۴- الممتحنه : ۸.

۵- صحیح البخاری : ۲ / ۹۲۴ ح ۲۴۷۷ ، صحیح مسلم : ۲ / ۳۹۱ ح ۵۰ کتاب الزکاه ، مسند أحمد : ۷ / ۴۸۳ ح ۲۶۳۷۵ ، جامع البیان : مج ۱۴ / ج ۲۸ / ۶۶ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۸ / ۴۰ ، تفسیر الخازن : ۴ / ۲۵۸ ...

۶- المائده : ۴۱.

ذکر المکّی فی تفسیره : أنّها نزلت فی عبد الله بن صوریا. تفسیر القرطبی (۱) (۶ / ۱۷۷) ، الإصابه (۲ / ۳۲۶).

۷ - (وَقالَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ لَوْ لا یُکَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِینا آیَهٌ) (۲).

نزلت فی رافع بن حریمله ، وأخرج محمد بن إسحاق عن ابن عبّاس قال : قال رافع لرسول الله صلی الله علیه وسلم : یا محمد إن کنت رسولاً من الله کما تقول فقل لله ، فیکلّمنا حتی نسمع کلامه ، فأنزل الله فی ذلک الآیه. تفسیر ابن کثیر (۱ / ۱۶۱)

۸ - (وَالَّذِینَ هاجَرُوا فِی اللهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْیا حَسَنَهً) (۳). أخرج ابن عساکر فی تاریخه (۴) (۷ / ۱۳۳) من طریق عبد الرزاق ، عن داود بن أبی هند : أنّ الآیه نزلت فی أبی جندل بن سهیل العامری. وذکره القرطبی فی تفسیره (۵) (۱۰ / ۱۰۷) من جمله الأقوال الوارده فیها.

۹ - (إِنَّ الَّذِینَ یَتْلُونَ کِتابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلاهَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ) (۶). نزلت فی حصین [بن الحارث] بن المطّلب بن عبد مناف ، کما فی الإصابه (۱ / ۳۳۶).

۱۰ - (وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ). السوره.

عن أُبیّ بن کعب قال : قرأت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم سوره والعصر ، فقلت : یا رسول الله بأبی وأمّی أفدیک ما تفسیرها؟

قال : والعصر : قسمٌ من الله بآخر النهار. إنَّ الإنسان لفی خسر : أبو جهل ۹.

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۶ / ۱۱۵.

۲- البقره : ۱۱۸.

۳- النحل : ۴۱.

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۸ / ۶۶۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۲۴۴.

۵- الجامع لأحکام القرآن : ۱۰ / ۷۱.

۶- فاطر : ۲۹.

ابن هشام. إلاّ الذين آمنوا : أبو بكر الصدِّيق. وعملوا الصالحات : عمر بن الخطّاب. وتواصوا بالحقِّ : عثمان بن عفّان. وتواصوا بالصبر : علىّ بن أبى طالب. الرياض النضره (۱) (۱ / ۳۴).

قال الأمينى : نحن لا نصافق القوم على هذه التأويلات المحرّفه المزيّفه ، غير أنّا نسردها لإقامه الحجّه عليهم بما ذهبوا إليه.

۱۱ - (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ) (۲).

نزلت فى عيدان بن أسوع الحضرمى ، قاله مقاتل فى تفسيره. الإصابه (۳ / ۵۱)

۱۲ - (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (۳).

أخرج (۴) البخارى فى صحيحه فى كتاب التفسير (۷ / ۶۰) ، وأحمد فى مسنده (۱ / ۳۳۷) ، ومسلم فى صحيحه كما فى تاريخ ابن عساكر (۷ / ۳۵۲) ، وتفسير القرطبى (۵ / ۲۶۰) وغيرهم (۵)) : أنّها نزلت فى عبد الله بن حذافه السهمى.

۱۳ - (يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَىْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا) (۶).

القائل هو عبد الله بن أُبىّ بن سلول رأس المنافقين وفيه نزلت الآيه. وأخرج ۴.

۱- الرياض النضره : ۱ / ۴۹ ، ۵۰.

۲- آل عمران : ۷۷.

۳- النساء : ۵۹.

۴- صحيح البخارى : ۴ / ۱۶۷۴ ح ۴۳۰۸ ، مسند أحمد : ۱ / ۵۵۵ ح ۳۱۱۴ ، صحيح مسلم : ۴ / ۱۱۳ ح ۳۱ كتاب الإماره ، تاريخ مدينه دمشق : ۹ / ۱۱۲ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۱۰۴ ، الجامع لأحكام القرآن : ۵ / ۱۶۸.

۵- انظر : الدرّ المنثور : ۲ / ۵۷۳.

۶- آل عمران : ۱۵۴.

ابن أبی حاتم عن طریق الزبیر : أنَّها نزلت فی معتّب بن قشیر.

تفسیر القرطبی (۱) (۴ / ۲۶۲) ، تفسیر ابن کثیر (۱ / ۴۱۸) ، تفسیر الخازن (۲) (۱ / ۳۰۶).

۱۴ - (الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ) (۳).

المراد من الناس الأوّل : هو نعیم بن مسعود الأشجعی. قال النسفی فی تفسیره (۴) : هو جمع أُرید به الواحد ، أو : کان له أتباع یثبطون مثل تثبیطه. وقال الخازن : فیکون اللفظ عامّا أُرید به الخاصّ.

وأخرج ابن مردویه بإسناده عن أبی رافع : أنّ النبیَّ صلی الله علیه وسلم وجّه علیّا فی نفر معه فی طلب أبی سفیان ، فلقیهم أعرابیٌّ من خزاعه ، فقال : إنَّ القوم قد جمعوا لکم ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوکیل ، فنزلت فیهم هذه الآیه.

تفسیر القرطبی (۵) (۴ / ۲۷۹) ، تفسیر ابن کثیر (۱ / ۴۳۰) ، تفسیر الخازن (۶) (۱ / ۳۱۸).

۱۵ - (یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ) (۷).

نزلت فی جابر بن عبد الله الأنصاری وهو المستفتی ، وکان یقول : أُنزلت هذه الآیه فیَّ.

تفسیر القرطبی (۶ / ۲۸) ، تفسیر الخازن (۱ / ۴۴۷) ، تفسیر النسفی هامش ۶.

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۴ / ۱۵۶.

۲- تفسیر الخازن : ۱ / ۲۹۴.

۳- آل عمران : ۱۷۳.

۴- المطبوع فی هامش تفسیر الخازن : ۱ / ۳۱۸ [تفسیر النسفی : ۱ / ۱۹۵]. (المؤلف)

۵- الجامع لأحکام القرآن : ۴ / ۱۷۸.

۶- تفسیر الخازن : ۱ / ۳۰۶.

۷- النساء : ۱۷۶.

الخازن (۱ / ۴۴۷) (۱).

۱۶ - (یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْرٍ) (۲).

نزلت فی عمرو بن الجموح ، وکان شیخاً کبیراً ذا مال ، فقال : یا رسول الله بما ذا نتصدّق؟ وعلی من ننفق؟ فنزلت الآیه.

تفسیر القرطبی (۳) (۳ / ۳۶) ، تفسیر الخازن (۴) (۱ / ۱۴۸).

۱۷ - (وَهُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَیَنْأَوْنَ عَنْهُ) (۵).

ذهب القوم إلی أنَّها نزلت فی أبی طالب ، وقد فصّلنا القول فیها فی الجزء الثامن (ص ۳ - ۸).

۱۸ - (لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) (۶).

نزلت فی أبی عبیده بن الجرّاح حین قتل أباه یوم بدر ، أو فی عبد الله بن [عبد الله بن] أُبیّ.

تفسیر القرطبی (۷) (۱۷ / ۳۰۷) ، نوادر الأصول للحکیم الترمذی (۸) (ص ۱۵۷).

۱۹ - (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَیِّئاً) (۹).۲.

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۶ / ۲۰ ، تفسیر الخازن : ۱ / ۴۲۸ ، تفسیر النسفی : ۱ / ۲۶۷.

۲- البقره : ۲۱۵.

۳- الجامع لأحکام القرآن : ۳ / ۲۶.

۴- تفسیر الخازن : ۱ / ۱۴۳.

۵- الأنعام : ۲۶.

۶- المجادله : ۲۲.

۷- الجامع لأحکام القرآن : ۱۷ / ۱۹۹.

۸- نوادر الأصول : ۱ / ۳۳۸ الأصل ۱۲۳.

۹- التوبه : ۱۰۲.

نزلت فی أبی لبابه الأنصاری خاصّه.

تفسیر القرطبی (۱) (۸ / ۲۴۲) ، الروض الأُنُف (۲) (۲ / ۱۹۶).

۲۰ - (یَحْلِفُونَ بِاللهِ لَکُمْ لِیُرْضُوکُمْ) (۳).

إنّ رجلًا من المنافقین قال : والله إنَّ هؤلاء لَخیارُنا وأشرافنا ، وإن کان ما یقول محمدٌ حقّا لهم شرٌّ من الحمیر. فسمعها رجلٌ من المسلمین فقال : والله إنَّ ما یقول محمدٌ لحقٌّ ولأنت أشرُّ من الحمار ، فسعی بها الرجل إلی النبیِّ صلی الله علیه وسلم فأخبره ، فأرسل إلی الرجل فدعاه ، فقال : ما حملک علی الذی قلت؟ فجعل یلتعن ویحلف بالله بأنَّه ما قال ذلک ، وجعل الرجل المسلم یقول : اللهمّ صدِّق الصادق ، وکذّب الکاذب. فأنزل الله الآیه.

تفسیر القرطبی (۴) (۸ / ۱۹۳) ، تفسیر ابن کثیر (۲ / ۳۶۶).

۱۲ - قال : إنّ الرافضیَّ لا یمکنه أن یثبت إیمان علیٍّ وعدالته ، وأنَّه من أهل الجنّه فضلًا عن إمامته إن لم یثبت ذلک لأبی بکر وعمر وعثمان ، وإلّا فمتی أراد إثبات ذلک لعلیٍّ وحده لم تساعده الأدلّه ، کما أنَّ النصرانیَّ إذا أراد إثبات نبوّه المسیح دون محمد لم تساعده الأدلّه. (۱ / ۱۶۲).

وقال (ص ۱۶۳) : الرافضه تعجز عن إثبات إیمان علیٍّ وعدالته مع کونهم علی مذهب الرافضه ، ولا یمکنهم ذلک إلّا إذا صاروا من أهل السنّه ، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه ، وهجرته ، وجهاده ، فقد تواتر ذلک عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاویه ویزید وخلفاء بنی أمیّه وبنی العبّاس ، وصلاتهم ، وصیامهم ، وجهادهم للکفّار. ۸.

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۸ / ۱۵۴.

۲- الروض الأنف : ۶ / ۳۲۸.

۳- التوبه : ۶۲.

۴- الجامع لأحکام القرآن : ۸ / ۱۳۸.

الجواب : ما عشت أراك الدهر عجباً.

ليت شعری متی احتاج إيمان علیّ وعدالته إلی البرهنه؟! ومتی کفر هو حتی يؤمن؟ وهل کان فی بدء الإسلام للنبیّ أخ ومؤازر غيره؟

علی حين أنَّ من سمّاهم لم يسلموا بعدُ ، وهل قام الإسلام إلّا بسيفه وسنانه؟ وهل هزمت جيوش الشرک إلّا صولته وجولته؟ وهل هتک ستور الشبه والإلحاد غير بيانه وبرهانه؟ وهل طهّر الله الکعبه - البيت الحرام - من دنس الأوثان إلّا بيده الکريمه؟ وهل طهّر الله فی القرآن الکريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم؟ وهل کان أحد نفس رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم غيره بنصّ الذکر الحکيم؟ وهل أحد شری نفسه ابتغاء مرضاه الله ليله المبيت غيره؟ وهل أحد من المؤمنين أولی بهم من أنفسهم کرسول الله غيره؟ لاها الله.

إنّ أحاديث الشيعه فی کلِّ هذه متواتره ، وهی التی ألزمتهم بالإخبات إلی هذه المآثر کلّها ، غير أنَّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنّه ، لأنّ الحجّه يجب أن تکون ملزمةً للخصم من دون حاجه لهم إليها فی مقام الثبوت ، وهذا طريق الحجاج المطّرد لا ما يراه علماء القوم ؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون فی کلِّ موضوع بکتب أعلامهم وأحاديثهم ، وهذا خروج عن أصول الحجاج والمناظره.

وليتنی أدری ما الملازمه بين إيمان علیٍّ وعدالته وإيمان من ذکرهم ، هل يحسبهم وعليّا أمير المؤمنين نفساً واحده لا يُتصوّر التبعيض فيها؟ أو يزعم أنَّ روحاً واحده سرت فی الجميع فأخذت بمفعولها من إيمان وکفر؟ وهل خفيت هذه الملازمه المخترعه - وليده ابن تيميّه - علی الصحابه والتابعين الشيعيّين ، وبعدهم علی أئمّه الشيعه وعلمائهم وأعلامهم فی القرون الخاليه فی حجاجهم ومناشداتهم ومناظراتهم المذهبيه المتکثره فی الأنديه والمجتمعات؟ أو ذهل عنها مخالفوهم فی الذبِّ عنهم والمدافعه عن مبدئهم؟

لم يكن ذلك كلّه ، ولكن يروق الرجل أن يشبّه الرافضه بالنصارى ، ويقرن بين إيمان عليٍّ عليه السلام وإيمان معاويه الدهاء ويزيد الفجور والماجنين من جبابره بنى أميّه والمتهتّكين من العبّاسيّين ، وهذا مبلغ علمه ودينه وورعه وأدبه.

١٣ - وفى (٢ / ٩٩) قذف شيخ الأمّه نصير الملّه والدين الطوسى وأتباعه والرافضه كلّهم بأنواع من التهتّك والاستهتار : من إضاعه الصلوات ، وارتكاب المحرّمات واستحلالها ، وعدم التجنّب عن الخمر والفواحش حتى فى شهر رمضان ، وتفضيل الشرك بالله على عباده الله ، ويراها حال الرافضه دائماً ، إلى غيرها ممّا علمت البحّاثه أنّها أكاذيب وطامّات أُريد بها إشاعه الفحشاء فى الذين آمنوا بتشويه سمعتهم ، والله تعالى هو الحَكم الفصل يوم تُنصب الموازين ، ويُسأل كلّ أحدٍ عمّا لفظه من قول و (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (١).

١٤ - قال : أشهر الناس بالردّه خصوم أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه وأتباعه كمسيلمه الكذّاب وأتباعه وغيرهم ، وهؤلاء تتولّاهم الرافضه كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم ، مثل هذا الإمامىّ - يعنى العلّامه الحلّى - وغيره ، ويقولون : إنّهم كانوا على الحقِّ ، وإنّ الصدّيق قاتلهم بغير حقٍّ (٢ / ١٠٢).

الجواب : ليت هناك مُسائلاً هذا الرجل عمّن أخبره بتولّى الرافضه لمسيلمه ونظرائه ، وهم لا يفتئون يُسمّونه بالكذّاب ، ويروون الفضائح من أعماله ، وكتبهم مفعمه بمخاريقه ، وهم لا يحصرون النبوّه إلّا بخاتمها محمد سيد الأنبياء - صلوات الله عليه وآله وعليهم - ويكفِّرون من يدّعيها غيره.

وليته دلّنا على أولئك الشيوخ الذين نقل عنهم ذلك القول المائن ، أو هل شافهوه بعقيدتهم؟ فلِمَ لم يذكر أسماءهم؟ ولِمَ لم يسمّ أشخاصهم؟ على أنَّه غير مؤتمن فى النقل عنهم ، وهو لا يزال يتحرّى الوقيعه فيهم ، أو أنَّه وجده فى كتبهم؟ فما ٨.

١- سوره ق : ١٨.

هی تلک الکتب؟ وأین هی ، ولمن هی؟ وأمّا شیخهم الأکبر العلاّمه الحلّی فهذه کتبه الکلامیّه وفی العقائد بین مخطوط ومطبوع ، ففی أیٍّ منها توجد هذه الفریه؟ نعم لا توجد إلاّ فی علبه عداء ابن تیمیّه ، وفی عیبه مخازیه ، أو فی کتاب مفترياته ، اللهمَّ إلیک المشتکی.

۱۵ - قال : ذکر - العلاّمه الحلّی - أشیاء من الکذب تدلُّ علی جهل ناقلها ، مثل قوله : نزل فی حقِّهم - فی حقّ أهل البیت - هل أتی ، فإنّ هل أتی مکّیهٌ باتّفاق العلماء ، وعلیٌّ إنّما تزوّج فاطمه بالمدینه بعد الهجره ، وولد الحسن والحسین بعد نزول هل أتی ، فقوله : إنّها نزلت فیهم من الکذب الذی لا یخفی علی من له علمٌ بنزول القرآن ، وأحوال هذه الساده الأخیار. (۲ / ۱۱۷).

الجواب : إنّ الرجل لا ینحصر جهله بباب دون باب ، فهو کما أنَّه جاهلٌ فی العقائد ، جاهلٌ فی الفِرَق ، جاهلٌ فی السیره ، جاهلٌ فی الأحکام ، جاهلٌ فی الحدیث ، کذلک جاهلٌ فی علوم القرآن ، حیث لم یعلم أوّلاً أنّ کون السوره مکّیه لا یُنافی کون بعض آیاتها مدنیّه وبالعکس ، وقد اطّرد ذلک فی السور القرآنیه کما مرَّ (۱ / ۲۵۵ - ۲۵۸) ، وهذا معنی قول ابن الحصّار : إنّ کلّ نوع من المکّی والمدنیِّ منه آیات مستثناه (۱).

وثانیاً : إنّ أوثق الطرق إلی کون السوره أو الآیه مکّیه أو مدنیّه هو ما تضافر النقل به فی شأن نزولها بأسانید مستفیضه دون الأقوال المنقطعه عن الإسناد ، وقد أسلفنا فی (ص ۱۰۶ - ۱۱۱) من هذا الجزء شطراً مهمّا ممّن خرّج هذا الحدیث وأخبت إلیه ، فلیس هو من کذب الرافضه حتی یدلَّ علی جهل ناقله ، ولا علی شیخنا العلاّمه الحلّی من تبعه فی نقله ، فإن کان فی نقله شائبه سوء فالعلاّمه ومشایخ قومه علی شرع سواء.

وثالثاً : إنّ القول بأنَّها مکّیهٌ لیس ممّا اتّفق علیه العلماء بل الجمهور علی ف)

۱- الإتقان : ۱ / ۲۳ [۱ / ۳۸]. (المؤلف)

خلافه ، كما نقله الخازن فی تفسیره (۱) (۴ / ۳۵۶) عن مجاهد وقتاده والجمهور.

وروی أبو جعفر النحّاس فی کتابه الناسخ والمنسوخ (۲)) ، من طریق الحافظ أبی حاتم ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس حدیثاً فی تلخیص آی القرآن المدنی من المکّی ، وفیه : والمدّثِّر إلی آخر القرآن إلاّ إذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ بربِّ الفلق ، وقل أعوذ بربِّ الناس ، فإنّهنّ مدنیّات وفیها سوره هل أتی. وقال السیوطی فی الإتقان (۳) (۱ / ۱۵) بعد نقل الحدیث : هکذا أخرجه بطوله ، وإسناده جید ، رجاله کلّهم ثقات من علماء العربیّه المشهورین.

وأخرج الحافظ البیهقی فی دلائل النبوّه (۴) ، بإسناده عن عکرمه والحسین بن أبی الحسن حدیثاً فی المکّی والمدنی من السوَر وعدّ من المدنیّات هل أتی. الإتقان (۵) (۱ / ۱۶).

ویروی ابن الضریس فی فضائل القرآن عن عطا [عن ابن عباس] عدّ سوره الإنسان من المدنیّات (۶) ، کما فی الإتقان (۱ / ۱۷).

وعدّها الخازن فی تفسیره (۷) (۱ / ۹) من السوَر النازله بالمدینه.

وهذه مصاحف الدنیا بأجمعها ، مخطوطها ومطبوعها یخبرک عن جلیّه الحال ، ۸.

۱- تفسیر الخازن : ۴ / ۳۳۷.

۲- الناسخ والمنسوخ : ص ۲۶۰.

۳- الإتقان : ۱ / ۲۵.

۴- دلائل النبوّه : ۷ / ۱۴۳.

۵- الإتقان : ۱ / ۲۶.

۶- فضائل القرآن لابن الضریس المتوفّی سنه ۲۹۴ ، ص ۳۳ - ۳۴ من طبعه دار الفکر بدمشق سنه ۱۴۰۸ ه. رواه بإسناده عن عطاء عن ابن عباس. وعدّها الزُّهری أیضاً فی کتابه تنزیل القرآن : ص ۳۰ من السور المدنیات برقم ۱۳ ، طبعه الدکتور صلاح الدین المنجّد ، بیروت سنه ۱۹۶۳. (الطباطبائی)

۷- تفسیر الخازن : ۱ / ۸.

فإنّها مجمعه على أنَّها مـدنيّه ، فهل الأمّه أجمعت فيها على خلاف ما اتّفق عليه العلماء ، إن صـحّت مزعمه ابن تيميّه؟ (فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ* وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ* وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ) (۱).

ورابعـاً : إنَّ القـائلين بـأنَّ فيهـا آيه أو آيـات مكّيه كـالحسن ، وعكرمه ، والكلبى ، وغيرهم مصـرِّحون بأنَّ الآيات المتعلّقه بقصّه الإطعام مدنيّه.

وخامسـاً : لا ملازمه بين القول بمكّيتها وبين نزولها قبل الهجره ، إذ من الممكن نزولها فى حجّه الوداع ، بعـد صـحّه إراده عموم قوله : وأسـيراً للمؤمن الـداخل فيه المملوك ، كمـا قاله : ابن جبير ، والحسن ، والضـحّاك ، وعكرمه ، وعطاء ، وقتاده ، واختاره ابن جرير وجمعٌ آخرون.

۱۶ – قـال : قوله – يعنى العلاّمه الحلّى – : إيجاب مودّه أهل البيت بقوله تعالى : (قُلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) (۲) غلط ، وممّا يدلُّ على هذا أنَّ الآيه مكّيهٌ ، ولم يكن علىٌّ بعدُ قد تزوّج بفاطمه ولا ولد لهما أولاد (۲ / ۱۱۸).

وقال فى (ص ۲۵۰) : أمّا قوله – يعنى العلاّمه – : وأنزل الله فيهم : (قُلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) فهـذا كذبٌ ، فـإنَّ هـذه الآـيه فى سوره الشورى وهى مكّيهٌ بلا ريب ، نزلت قبل أن يتزوّج علىّ بفاطمه ، وقبل أن يولـد له الحسن والحسـين – إلى أن قال – : وقـد ذكر طائفه من المصـنِّفين من أهل السـنّه والجماعه ، والشـيعه من أصـحاب أحمـد وغيرهم حـديثاً عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : إنَّ هذه الآيه لمّا نزلت قالوا : يا رسول الله من هؤلاء؟ قال : «علىٌّ وفاطمه وابناهما». وهذا كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفه بالحـديث ، وممّا يبيِّن ذلك أنَّ هذه الآيه نزلت بمكّه باتِّفاق أهل العلم ، فإنَّ سوره الشورى جميعها مكّيهٌ ، بل جميع آل حميم كلّهن مكّيات.۳.

۱– الحاقّه : ۴۷ ۴۹.

۲– الشورى : ۲۳.

ثمَّ فصّل تاريخ ولاده السبطين الحسنين إثباتاً لاطِّلاعه وعلمه بالتاريخ.

الجواب : لو لم يكن فى كتاب الرجل إلاّ ما فى هذه الجمل من التدجيل والتمويه على أجر صاحب الرساله ، والقول المزوّر ، والفريه الشائنه ، والكذب الصريح ، لكفى عليه عاراً وشناراً.

لم يصرِّح أحدٌ بأنَّ الآيه مكّيه فضلاً عن الاتِّفاق المكذوب على أهل العلم ، وإنَّما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم : إنّ السوره مكّيه. فحقُّ المقال فيه ما قدّمناه (١ / ٢٥٥ – ٢٥٨) وفى هذا الجزء (ص ١٦٩ – ١٧١).

ودعوى كون جميع سوره الشورى مكّيه يكذِّبها استثناؤهم قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً) إلى قوله : (خَبِيرٌ بَصِيرٌ) وهى أربع آيات ، واستثناء بعضهم قوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ) إلى قوله : (مِنْ سَبِيلٍ) وهى عدّه آيات (١). فضلاً عن آيه المودّه.

ونصَّ القرطبى فى تفسيره (٢) (١٦ / ١) ، والنيسابورى فى تفسيره (٣) ، والخازن فى تفسيره (٤) (٤ / ٤٩) ، والشوكانى فى فتح القدير (٥) (٤ / ٥١٠) وغيرهم ، عن ابن عبّاس وقتاده على أنَّها مكّيه إلاّ أربع آيات ، أوّلها : (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً)

وأمّا حديث : إنَّ الآيه نزلت فى علىٍّ وفاطمه وابنيهما وإيجاب مودّتهم بها ، فليس مختصّا بآيه الله العلاّمه الحلّى ولا بأمّته من الشيعه ، بل أصفق المسلمون على ذلك إلاّ شذّاذاً من حمله الروح الأمويّه نظراء ابن تيميّه وابن كثير ، ولم يقف القارئ ولن يقف – على شيءٍ من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفه بالحديث ، ليت الرجل۴.

١- تفسير الخازن : ۴ / ۴٩ [۴ / ٩٠] ، الإتقان : ١ / ٢٧ [١ / ۴۴]. (المؤلف)

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١۶ / ٣.

٣- غرائب القرآن : مج ١١ / ج ٢۵ / ٣۵.

۴- مرّ تخريجه آنفاً.

۵- فتح القدير : ۴ / ۵٢۴.

دلّنا على بعض من أولئك المجمعين ، أو على شيءٍ من تآليفهم ، أو على نزرٍ من كلماتهم. وقد أسلفنا فى (٢ / ٣٠٦ - ٣١١) ما فيه بُلغه وكفايه ، نقلاً عن جمع من الحفّاظ المفسِّرين من أعلام القوم وهم :

الإمام أحمد ، ابن المنذر ، ابن أبى حاتم ، الطبرى ، الطبرانى ، ابن مردويه ، الثعلبى ، أبو عبد الله الملّا ، أبو الشيخ ، النسائى ، الواحدى ، أبو نعيم ، البغوى ، البزّار ، ابن المغازلى ، الحسكانى ، محبّ الدين ، الزمخشرى ، ابن عساكر ، أبو الفرج ، الحمّوئى ، النيسابورى ، ابن طلحه ، الرازى ، أبو السعود ، أبو حيّان ، ابن أبى الحديد ، البيضاوى ، النسفى ، الهيثمى ، ابن الصبّاغ ، الكنجى ، المناوى ، القسطلانى ، الزرندى ، الخازن ، الزرقانى ، ابن حجر ، السمهودى ، السيوطى ، الصفورى ، الصبّان ، الشبلنجى ، الحضرمى ، النبهانى.

وقول الإمام الشافعى فى ذلك مشهورٌ ، قال :

يا أهلَ بيت رسولِ اللهِ حبُّكمُ

فرضٌ من اللهِ فى القرآنِ أنزلهُ

كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنّكمُ

من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ

ذكرهما له ابن حجر فى الصواعق (١) (ص ٨٧) ، الزرقانى فى شرح المواهب (٧ / ٧) ، الحمزاوى المالكى فى مشارق الأنوار (٢) (ص ٨٨) ، الشبراوى فى الإتحاف (٣) (ص ٢٩) ، الصبّان فى الإسعاف (ص ١١٩).

وقال العجلونى (٤) فى كشف الخفاء (١ / ١٩) : وفى هذا مع زياده قلت : ف)

١- الصواعق المحرقه : ص ١۴٨.

٢- مشارق الأنوار : ١ / ١٨٨.

٣- الإتحاف بحبّ الأشراف : ص ٨٣ باب ۴.

۴- الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى الجرّاحى المتوفّى ١١۶٢ ، توجد ترجمته فى سلك الدرر للمرادى [١ / ٢٥٩ - ٢٧٢]. (المؤلف)

لقد حاز آلُ المصطفى أشرفَ الفخرِ

بنسبتِهِمْ للطاهرِ الطيِّبِ الذكرِ

فحبّهمُ فرضٌ على كلِّ مؤمنٍ

أشار إليه اللهُ فى مُحْكمِ الذكرِ

ومن يدّعى من غيرِهم نسبةً له

فذلك ملعونٌ أتى أقبحَ الوزرِ

وقد خُصَّ منهم نسلُ زهراءَ الاشرفُ

بأطرافِ تيجانٍ من السُندسِ الخُضرِ

ويُغنيهمُ عن لُبسِ ما خصّهمْ بهِ

وجوهٌ لهم أبهى من الشمس والبدرِ

ولم يمتنعْ من غيرهم لبس أخضرٍ

على رأى من يعزى لأسيوطِ ذى الخبرِ

وقد صحّحوا عن غيره حرمه الذى

رآه مباحاً فاعلمِ الحكمَ بالسبرِ

وأمّا أنّ تزويج علىّ بفاطمه عليهما السلام كان من حوادث العهد المدنىِّ ، وقد ماشينا الرجل على نزول الآيه فى مكّه ، فإنَّه لا ملازمه بين إطباق الآيه بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما على نزولها ، كما لا منافاه بينه وبين تأخّر وجود أولادهما على فرضه ، فإنَّ ممّا لا شبهه فيه كون كلّ منهما من قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمومه والبنوّه. وأمّا أولادهما فكان من المقدّر فى العلم الأزلىّ أن يُخلقوا منهما ، كما أنَّه كان قد قضى بعلقه التزويج بينهما ، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعلىِّ ، بل إنَّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد ، ومتى وُجد ، وأنّى وُجد.

على أنَّ من الممكن أن تكون قد نزلت بمكّه فى حجّه الوداع ، وعلىٌّ قد تزوّج بفاطمه ووُلد الحسنان ، ولا ملازمه بين نزولها بمكّه وبين كونه قبل الهجره.

(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَ) (١).

١٧ – قال : أمّا حـديث المؤاخاه – إنَّ عليّا آخاه رسول الله – فباطل موضوع ؛ فإنَّ النبيَّ لم يُؤاخ أحـداً ، ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض ، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض ، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار ، كما آخى بين سعد بن الربيع ۶.

١– سبأ : ۶.

وعبد الرحمن بن عوف ، وآخى بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء ، كما ثبت ذلك فى الصحيح (٢ / ١١٩).

الجواب : إنَّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاه الثابت بين المسلمين على بكره أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيره ، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلّا بإنكار فضائله ، فكأنَّه آلى على نفسه أن لا يمرَّ بفضيله إلّا وأنكرها وفنّدها ولو بالدعوى المجرّده. فقد أوضحنا فى (ص ١١٢ - ١٢٥) أنّ قصّه المؤاخاه وقعت بين أفراد الصحابه قبل الهجره مرّه وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرّه أخرى ، وفى كلٍّ منهما آخى هو صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام ، وحسب الرجل ما فى فتح البارى (١) (٧ / ٢١٧) للحافظ ابن حجر العسقلانى ، قال بعد بيان كون المؤاخاه مرّتين وذكر جمله من أحاديثهما : وأنكر ابن تيميّه فى كتاب الردّ (٢) على ابن المطهَّر الرافضى فى المؤاخاه بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاه النبىّ لعلىٍّ ، قال : لأنَّ المؤاخاه شُرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً ، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاه النبىّ لأحدٍ منهم ، ولا لمؤاخاه مهاجرىٍّ لمهاجرىٍّ. وهذا ردٌّ للنصِّ بالقياس وإغفالٌ عن حكمه المؤاخاه ، لأنَّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيره والقوى ، فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفقّ الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا نظر فى مؤاخاته لعلىّ لأنَّه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثه واستمرَّ ، وكذا مؤاخاه حمزه وزيد بن حارثه ؛ لأنَ زيداً مولاهم ، فقد ثبت أخوّتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتى فى عمره القضاء قول زيد بن حارثه : إنَّ بنت حمزه بنت أخى.

وأخرج الحاكم (٣) ، وابن عبد البرّ (٤) بسند حسن عن أبى الشعثاء ، عن ٨.

١- فتح البارى : ٧ / ٢٧١.

٢- هو كتاب منهاج السنّه الذى نتكلّم حوله. (المؤلف)

٣- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٣٥٥ ح ٥٣٧٢.

٤- الاستيعاب : القسم الثانى / ٥١١ رقم ٨٠٨.

ابن عبّاس : آخى النبىّ صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين.

قلت : وأخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى (۱) ، وابن تيميّه يصرّح بأنَّ أحاديث المختاره أصحّ وأقوى من أحاديث المستدرك وقصّه المؤاخاه الأولى ، ثمَّ ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذى أسلفناه.

وذكر العلاّمه الزرقانى فى شرح المواهب (۱ / ۳۷۳) جملةً من الأحاديث والكلمات الوارده فى كلتا المرّتين من المؤاخاه ، وقال : وجاءت أحاديث كثيره فى مؤاخاه النبىّ صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ. ثمّ أوعز إلى مزعمه ابن تيميّه وردَّ عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور. (اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ) (۲).

۱۸ - قال : الحديث الذى ذكر - العلاّمه - عن النبىّ صلى الله عليه وسلم «إنَّ فاطمه أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيتها على النار» كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفه بالحديث. ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً ، فإنَّ قوله : إن فاطمه أحصنت فرجها ... باطل قطعاً ، فإنَّ ساره أحصنت فرجها ولم يحرِّم الله جميع ذرِّيّتها على النار ، وأيضاً فصفيّه عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحصنت فرجها ومن ذرِّيّتها محسنٌ وظالمٌ ، وفى الجمله : اللواتى أحصنَّ فروجهنّ لا يُحصى عددهنَّ إلاّ الله ، ومن ذرِّيتهن البرّ والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً ففضيله فاطمه ومزيّتها ليست بمجرّد إحصان الفرج ، فإنَّ هذا تشارك فيه فاطمه وجمهور نساء المؤمنين (۲ / ۱۲۶).

الجواب : عجباً لهذا الرجل وهو يحسب أنَّ الإجماعات والاتِّفاقات طوع إرادته ، فإذا لم يرقه تأويل آيه أو حديث أو مسأله أو اعتقاد يقول فى كلٍّ منها للملإ العلمى : اتَّفقوا! فتُلبّيه الأحياء والأموات ، ثمَّ يحتجُّ باتِّفاقهم. ولعمر الحقِّ لو لم يكن الإنسان منهيّا عن الكذب ولغو الحديث لما يأتى منهما فوق ما أتى به الرجل. ۳.

۱- المعجم الكبير : ۱۲ / ۱۳۹ ح ۱۲۸۱۶.

۲- الأعراف : ۳.

لیت شعری کیف یکون هذا الحدیث متّفقاً علی بطلانه وکذبه وقد اخرجته جماعه من الحفّاظ وصحّحه غیر واحدٍ من أهل المعرفه بالحدیث؟ ولیته أوعز إلی من شذَّ منهم بالحکم بکذبه ، ودلّنا علی تآلیفهم وکلماتهم ، غیر أنَّه لم یجد أحداً منهم ، فکوَّن الاتّفاق بالإراده کما قلناه. وقد خرّجه :

الحاکم ، الخطیب البغدادی ، البزّار ، أبو یعلی ، العقیلی ، الطبرانی ، ابن شاهین ، أبو نعیم ، المحبّ الطبری ، ابن حجر ، السیوطی ، المتّقی الهندی ، الهیثمی ، الزرقانی ، الصبّان ، البَدَخشی. (۱)ی)

۱- حدیث : «إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّیتها علی النار». أخرجه البزّار فی مسنده : ۵ / ۲۲۳ ح ۱۸۲۹ وأبو یعلی فی مسنده الکبیر کما فی المطالب العالیه : ۴ / ۷۰ ح ۳۹۸۷ والطبرانی فی المعجم الکبیر : ۲۲ / ۴۰۶ ح ۱۰۱۸. وأخرجه الحافظ ابن شاهین فی کتاب فضائل فاطمه بثلاثه طرق : ح ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ ، ولیس فی الأخیرین عمر بن غیاث ، وأخرجه فی کتاب السنّه کما یأتی من السیوطی. وأخرجه الدارقطنی فی العلل : ۵ / ۶۵ سؤال ۷۱۰ ، والحاکم فی المستدرک : ۳ / ۱۵۲ ، وأخرجه تمام الرازی فی فوائده بثلاثه طرق (الروض البسام : ۴ / ۳۱۵ - ۳۱۸ رقم ۱۴۹۲ ، ۱۴۹۳ ، ۱۴۹۴) ، وأبو نعیم فی حلیه الأولیاء : ۴ / ۱۸۸ ، والمهروانی فی فوائده کما فی الروض البسام : ۴ / ۳۱۷ و ۳۱۸. وأخرجه الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد : ۳ / ۵۴ ، وابن المغازلی فی کتاب مناقب أمیر المؤمنین ۷ : ص ۳۵۳ ح ۴۰۳ ، والخطیب الخوارزمی فی مقتل الحسین ۷ : ۱ / ۵۵ ، والحافظ ابن عساکر فی تاریخه : ج ۵ ق ۲۳ / ب وج ۱۷ ق ۳۸۶ / ب. وأخرجه المزّی فی تهذیب الکمال : ۳۵ / ۲۵۱ ، والمحب الطبری : ص ۲۶ و ۴۸ ، والکنجی فی کفایه الطالب : ص ۲۲۲ من الطبعه الأولی وص ۳۶۶ من الطبعه الثانیه ، والزرندی فی نظم درر السمطین : ص ۱۸۰ ، والذهبی فی تذهیب تهذیب الکمال فی ترجمتها ۳ ، والخزرجی فی خلاصته : ۳ / ۳۸۹ ، والحافظ العسقلانی فی زوائد مسند البزّار وفی المطالب العالیه النسخه المسنده : ق ۱۵۵ / ب ، والسیوطی فی الثغور الباسمه : ص ۴۶ ، وفی إحیاء المیت : ح ۳۸ قال : أخرج البزّار وأبو یعلی والعقیلی وابن شاهین فی السنّه. والمتّقی فی کنز العمّال : ح ۳۴۲۲۰ ، والزرقانی فی شرح المواهب اللدنیّه : ۳ / ۲۰۳ ، والصبّان فی إسعاف الراغبین : ص ۱۲۰ ، والشبلنجی فی نور الأبصار : ص ۴۱ ، والدوسری فی الروض البسام : ۴ / ۳۱۵. (الطباطبائی)

إذا ثبتت صحّه الحديث ، فأىُّ وزن يُقام للمناقشه فيه بأوهام وتشكيكات ، واستحسانات واهيه ، واستبعادات خياليّه؟ كما هو دأب الرجل فى كلِّ ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وأىّ ملازمه بين إحصان الفرج وتحريم الذرِّيه على النار؟ حتى يُردّ بالنقض بمثل ساره وصفيّه والمؤمنات ، غير أنَّ هذه فضيلهٌ اختصّت بها سيِّده النساء فاطمه ، وكم لها من فضائل تخصّ بها ولم تحظَ بمثلها فُضليات النساء من ساره إلى مريم إلى حواء وغيرهنَّ ، فلا غضاضه إذا تفرّد ذرِّيتها بفضيله لم يحوها غيرهم ، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلاّمه الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (٣ / ٢٠٣) فى نفى هذه الملازمه الموهومه : الحديث أخرجه أبو يعلى ، والطبرانى ، والحاكم ، وصحّحه عن ابن مسعود وله شواهد ، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّه شأنها فى ذلك الوصف ، مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان ، وإلاّ فهى محرّمه على النار بنصّ روايات أُخر (١).

ويؤيَّد هذا الحديث بأحاديث أخرى ، منها حديث ابن مسعود : إنَّما سُمِّيت فاطمه لأنَّ الله قد فطمها وذرِّيتها من النار يوم القيامه (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه : «إنَّ الله غير معذِّبكِ ولا أحداً من ولدِك» (٣).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ : «إنَّ الله قد غفر لك ولذرِّيتك». راجع (ص ٧٨).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «وعدنى ربّى فى أهل بيتى من أقرَّ منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ف)

١- يأتى تمام كلام الزرقانى فى النقد على كتاب : الصراع بين الإسلام والوثنيّه. (المؤلف)

٢- تاريخ ابن عساكر [١٧ / ٧٧٠ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٢٦ / ٢٨٦] ، الصواعق : ص ٩٦ [ص ١٦٠] ، المواهب اللدنيّه [٢ / ٦٤] كما فى شرحه للزرقانى : ٣ / ٢٠٣. (المؤلف)

٣- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ١١ / ٢١٠ ح ١١٦٨٥] بسند رجاله ثقات ، وابن حجر صحّحه فى الصواعق : ص ٩٦ ، ١٤٠ [ص ١٦٠ ، ٢٣٥]. (المؤلف)

أنَّه لا يعذِّبهم» (١).

١٩ - قال : حديث أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «عليٌّ مع الحقِّ ، والحقُّ معه يدور حيث دار ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً وجهلاً ، فإنَّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، وهل يكون أكذب ممّن يروى - يعنى العلاّمه الحلّى - عن الصحابه والعلماء أنَّهم رووا حديثاً ، والحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب ، ولو قيل : رواه بعضهم وكان يمكن صحّته لكان ممكناً ، وهو كذبٌ قطعاً على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فإنَّه كلامٌ ينزَّه عنه رسول الله (ص ١٦٧ و ١٦٨).

الجواب : أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفّاظ والأعلام منهم :

الخطيب فى التاريخ (١۴ / ٣٢١) من طريق يوسف بن محمد المؤدّب ، قال : حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السرّاج ، حدّثنا عبد السلام بن صالح ، حدّثنا علىّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبى سعيد التميمى ، عن أبى ثابت مولى أبى ذرّ ، قال : دخلت على أمِّ سلمه فرأيتها تبكى وتذكر عليّا ، وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ ، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامه».

هذه أمّ المؤمنين أمّ سلمه سيِّده صحابيّه ، وقد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابه قد رواه ، كما نفى أن يكون أحدٌ من العلماء يرويه ، إلاّ أن يقول : إنّ الخطيب - وهو هو - ليس من العلماء ، أو لم يعتبر أمّ المؤمنين صحابيّه ، وهذا أقرب إلى مبدأ ابن تيميّه لأنَّها علويّه النزعه ، علويّه الروح ، علويّه المذهب.

وحديث أمّ سلمه سمعه سعد بن أبى وقّاص فى دارها ، قال : سمعت ف)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «علىٌّ مع الحقِّ - أو الحقُّ مع علىٍّ - حيث كان». قاله فى بيت أمّ سلمه ، فأرسل أحدٌ إلى أمِّ سلمه فسألها ، فقالت : قد قاله رسول الله فى بيتى.

فقال الرجل لسعد : ما كنتَ عندى قطُّ ألوم منك الآن. فقال : وَلِمَ؟ قال : لو سمعتُ من النبىِّ صلى الله عليه وسلم لم أزل خادماً لعلىٍّ حتى أموت.

أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٢٣۶) وقال : رواه البزّار ، وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقيّه رجاله رجال الصحيح.

قال الأمينى : الرجل الذى لم يعرفه الهيثمى هو سعيد بن شعيب الحضرمى ، قد خفى عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجانى : إنّه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما فى خلاصه الكمال (١) (ص ١١٨) ، وتهذيب التهذيب (٢) (۴ / ۴٨).

وكيف يحكم الرجل بأنّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابه والعلماء أصلاً؟ وهذا الحافظ ابن مردويه فى المناقب والسمعانى فى فضائل الصحابه أخرجا بالإسناد عن محمد بن أبى بكر عن عائشه أنّها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «على مع الحقِّ والحقُّ مع علىٍّ ، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».

وأخرج ابن مردويه فى المناقب والديلمى فى الفردوس : أنَّه لما عقر جمل عائشه ودخلت داراً بالبصره ، أتى إليها محمد بن أبى بكر فسلّم عليها ، فلم تكلّمه ، فقال لها : أَنشُدُكِ الله أتذكرين يوم حدّثتنِى عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : «الحقُّ لن يزال مع علىٍّ وعلىٌّ مع الحقِّ ، لن يختلفا ولن يفترقا»؟ فقالت : نعم.

وروى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (٣) (١ / ۶٨) عن محمد بن أبى بكر : أنَّه ٣.

١- خلاصه الخزرجى : ١ / ٣٨٢ رقم ٢۴٧٩.

٢- تهذيب التهذيب : ۴ / ۴٢.

٣- الإمامه والسياسه : ١ / ٧٣.

دخل على أخته عائشه قال لها : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «علیٌّ مع الحقِّ ، والحقُّ مع علیّ» ثمّ خرجتِ تُقاتلينه؟

وروى الزمخشری فی ربيع الأبرار (۱) ، قال : استأذن أبو ثابت مولى علیّ على أمّ سلمه فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال : تبع علیَّ بن أبی طالب. قالت : وُفّقت ، والذی نفسی بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «علیٌّ مع الحقِّ والقرآن ، والحقُّ والقرآن مع علیٍّ ، ولن يفترقا حتى يردا علیَّ الحوض».

وبهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمی فی المناقب (۲) ، من طريق الحافظ ابن مردويه. وكذا شيخ الإسلام الحمّوئی فی فرائد السمطين (۳) فی الباب (۳۷) من طريق الحافظين أبی بكر البيهقی والحاكم أبی عبد الله النيسابوری.

وأخرج ابن مردويه فی المناقب عن أبی ذرّ أنّه سُئل عن اختلاف الناس فقال : عليك بكتاب الله والشيخ علیّ بن أبی طالب عليه السلام فإنّی سمعت النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «علیٌّ مع الحقِّ والحقُّ معه وعلى لسانه ، والحقُّ يدور حيثما دار علیٌّ».

ويوقف القارئ على شهره الحديث عند الصحابه احتجاج أمير المؤمنين به يوم الشورى بقوله : «أنشُدُكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحقُّ مع علیٍّ وعلیٌّ مع الحقِّ يزول الحقُّ مع علیٍّ كيفما زال؟» قالوا : اللهمَّ نعم (۴).

وهنا نسائل الرجل عن أنّ هذا الكلام لما ذا لا يمكن صحّته؟ أفيه شیء من المستحيلات العقليّه كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما؟ أو اجتماع الضدّين أو المثلين؟ ف)

۱- ربيع الأبرار : ۱ / ۸۲۸.

۲- المناقب : ص ۱۷۶ ح ۲۱۴.

۳- فرائد السمطين : ۱ / ۱۷۷ ح ۱۴۰.

۴- مرّ الكلام فی حديث المناشده ۱ / ۱۵۹ - ۱۶۳. (المؤلف)

وكأنَّ الرجل يزعم أنّ الحقيقه العلويّه غير قابله لأن تدور مع الحقِّ ، وأن يدور الحقُّ معها! (كَبُرَتْ كَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) (١).

وقد مرَّ (١ / ٣٠٥ ، ٣٠٨) من طريق الطبرانى وغيره بإسناد صحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خمّ : «اللهمَّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه - إلى قوله - : وأدرِ الحقَّ معه حيث دار» (٢).

وصحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «رحم الله عليّا ، اللهمَّ أدر الحقَّ معه حيث دار» (٣).

وقال الرازى فى تفسيره (٤) (١ / ١١١) : وأمّا أنّ علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر. ومن اقتدى فى دينه بعلىِّ بن أبى طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : «اللهمَّ أدر الحقَّ مع علىٍّ حيث دار».

وحكى الحافظ الكنجى فى الكفايه (٥) (ص ١٣٥) وأخطب خوارزم فى المناقب (٦) (ص ٧٧) عن مسند زيد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىٍّ : «إنَّ الحقَّ معك ، والحقُّ على لسانك وفى قلبك وبين عينيك ، والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى».

وأخرج غير واحد ، عن أبى سعيد الخدرى ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال مشيراً إلى علىٍّ : «الحقُّ مع ذا ، الحقُّ مع ذا» (٧). وفى لفظ ابن مردويه عن عائشه عنه صلى الله عليه وآله وسلم : ف)

١- الكهف : ٥.

٢- وبهذا اللفظ رواه الشهرستانى فى نهايه الإقدام : ص ۴٩٣. (المؤلف)

٣- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٢٥ [٣ / ١٣٥ ح ۴۶٢٩] ، جامع الترمذى : ٢ / ٢١٣ [٥ / ٥٩٢ ح ٣٧١۴] ، الجمع بين الصحاح لابن الأثير [جامع الأصول : ٩ / ۴٢٠ ح ۶٣٧٢] ، كنز العمّال : ۶ / ١٥٧ [١١ / ۶۴٢ ح ٣٣١٢۴]. (المؤلف).

۴- التفسير الكبير : ١ / ٢٠٥.

٥- كفايه الطالب : ص ٢۶٥ باب ۶٢.

۶- المناقب : ص ١٢٩ ح ١۴٣.

٧- مسند أبى يعلى [٢ / ٣١٨ ح ١٠٥٢] ، سنن سعيد بن منصور [٢ / ١٧١] ، نُزُل الأبرار : ص ٢۴ [ص ٥٨] مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى : ٧ / ٣٥ وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات. (المؤلف)

«الحقُّ مع ذا يزول معه حيثما زال».

وأخرج ابن مردويه ، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٣۴) عن أمِّ سلمه أنَّها كانت تقول : كان علىٌّ على الحقِّ ، من اتّبعه اتّبع الحقَّ ، ومن تركه ترك الحقَّ ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا (١).

ومرَّ فى (١ / ١۶۶) من طريق شيخ الإسلام الحمّوئى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى أوصيائه : «فإنَّهم مع الحقِّ ، والحقُّ معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم».

وليت شعرى هذا الكلام لما ذا يُنزَّه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! لاشتماله على كلمه إلحاديّه؟ أو إشراك بالله العظيم؟ أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين؟

أنا أقول عنه لما ذا : لأنَّه فى فضل مولانا أمير المؤمنين ، والرجل لا يروقه شىء من ذلك. ونعم الحَكَم الله ، والخصيم محمد.

ولا يذهب على القارئ أنَّ هذا الحديث عباره أخرى لما ثبتت صحّته عن أمّ سلمه ، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىٌّ مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض» (٢).

وكلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «إنّى تاركٌ - أو مخلّفٌ - فيكم الثقلين - أو الخليفتين - : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».

فإذا كان ما يراه ابن تيميّه غير ممكن الصدور عن مبدأ الرساله ، فهذه ف)

١- فى لفظ الهيثمى : عهد معهود. (المؤلف)

٢- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٢۴ [٣ / ١٣۴ ح ۴۶٢٨] صحّحه هو وأقرّه الذهبى ، المعجم الأوسط للطبرانى [۵ / ۴۵۵ ح ۴٨٧٧] وحسّن سنده ، الصواعق : ص ٧۴ ، ٧۵ [ص ١٢۴ ، ١٢۶] ، الجامع الصغير : ٢ / ١۴٠ [٢ / ١٧٧ ح ۵۵٩۴] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ١١۶ [ص ١۶٢] ، فيض القدير : ۴ / ٣۵۶. (المؤلف)

الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يجب أن ينزَّه صلى الله عليه وآله وسلم عنها ، ولا أحسب أنَّ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلاّ من هو كمثل ابن تيميّه لا يبالى بما يتهوّر فيه ، فدعه وتركاضه. (وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (۱).

۲۰ – قال : حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «يا فاطمه إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» فهذا كذبٌ منه ، ما رووا هذا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا يُعرف هذا فى شيء من كتب الحديث المعروفه ، ولا الإسناد معروف عن النبيّ صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا حسن. (۲ / ۱۷۰).

الجواب : ليتنى عرفت هل المقحم للرجل فى أمثال هذه الورطه جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث؟ ثمَّ إنَّ الرعونه تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتّا! أو أنّ حقده المحتدم لآل بيت الوحى يتدهور به إلى هوّه المناوأه لهم بتفنيد فضائلهم ومناقبهم. أحسب أنّ كلا الداءين لا يعدوانه.

أمّا الحديث فله إسناد معروف عند الحفّاظ والأعلام ، صحّحه بعضهم وحسّنه آخر ، وأنهوه إلى النبيِّ الأقدس – صلوات الله عليه وآله – وممّن أخرجه :

۱ – الإمام أبو الحسن الرضا – سلام الله عليه – فى مسنده كما فى الذخائر (ص ۳۹).

۲ – الحافظ أبو موسى بن المثنى البصرى : المتوفّى (۲۵۲). كما فى معجمه.

۳ – الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم : المتوفّى (۲۸۷). كما فى الإصابه (۲) وغيره.

۴ – الحافظ أبو يعلى الموصلى : المتوفّى (۳۰۷). فى سننه.

۵ – الحافظ أبو القاسم الطبرانى : المتوفّى (۳۶۰). فى معجمه (۳).

۶ – الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى : المتوفّى (۴۰۵). فى المستدرك (۴) (۳ / ۱۵۴) وصحّحه. ۰.

۱– الجاثيه : ۱۸.

۲– الإصابه : ۴ / ۳۷۸ رقم ۸۳۰.

۳– المعجم الكبير : ۱ / ۱۰۸ ح ۱۸۲.

۴– المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۶۷ ح ۴۷۳۰.

۷ – الحافظ أبو سعید الخرکوشی : المتوفّی (۴۰۶). فی مؤلّفه (۱).

۸ – الحافظ أبو نعیم الأصبهانی : المتوفّی (۴۳۰). فی فضائل الصحابه.

۹ – الحافظ أبو القاسم بن عساکر : المتوفّی (۵۷۱). فی تاریخ الشام (۲).

۱۰ – الحافظ أبو المظفّر سبط ابن الجوزی : المتوفّی (۶۵۴). فی تذکرته (۳) (ص ۱۷۵).

۱۱ – الحافظ أبو العبّاس محبّ الدین الطبری : المتوفّی (۶۹۴). فی الذخائر (ص ۳۹).

۱۲ – الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانی : المتوفّی (۸۵۲). فی الإصابه (۴ / ۳۷۸).

۱۳ – الحافظ شهاب الدین بن حجر الهیتمی : المتوفّی (۹۵۴). فی الصواعق (۴) (ص ۱۰۵).

۱۴ – أبو عبد الله الزرقانی المالکی : المتوفّی (۱۱۲۲). فی شرح المواهب (۳ / ۲۰۲).

۱۵ – أبو العرفان الصبّان : المتوفّی (۱۲۰۶). فی إسعاف الراغبین (ص ۱۷۱) وقال : رواه الطبرانی وغیره بإسناد حسن.

۱۶ – البَدَخشی صاحب مفتاح النجا. فی نُزُل الأبرار (۵) (ص ۴۷).

۲۱ – قال : حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم فی علیٍّ : «هذا فاروق أمّتی ، یفرق بین أهل الحقِّ والباطل» ، وقول ابن عمر : ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد النبیِّ صلی الله علیه وسلم إلّا ببغضهم ۹.

۱- الخرکوشی فی کتابه شرف المصطفی فی الورقه ۱۷۲ / أمن مخطوطه المکتبه الظاهریه رقم ۱۸۸۷ علیها سماع بسنه ۵۹۷. (الطباطبائی)

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۱ / ۴۳۴ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۲ / ۲۶۹.

۳- تذکره الخواص : ص ۳۱۰.

۴- الصواعق المحرقه : ص ۱۷۵.

۵- نُزُل الأبرار : ص ۸۹.

علیًا. فلا یستریب أهل المعرفه بالحدیث أنَّهما حدیثان موضوعان مکذوبان علی النبیّ صلی الله علیه وسلم ولم یُروَ واحدٌ منهما فی کتب العلم المعتمده ، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ (۲ / ۱۷۹).

الجواب : إنَّ أجمع کلمه تنطبق علی هذا المغفَّل هو ما قیل فی غیره قبل زمانه : أُعطی مقولاً ولم یعط معقولاً. فتراه فی أبحاث کتابه یقول ولا یعقل ما یقول ، ویردّ غیر القول الذی قد قیل له ، فهذا آیه الله العلاّمه الحلّی یروی عن ابن عمر قوله : ما کنّا نعرف المنافقین ... وهذا یقول : إنّه حدیث مکذوب علی النبیِّ صلی الله علیه وسلم ولم یعقل أنَّ راویه لم یعزُه إلی النبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم ، فکان حقّ المقام أن یفنِّد نسبته إلی ابن عمر ، علی أنَّ ابن عمر لم یتفرّد بهذا القول وإنّما أصفق معه علی ذلک لفیف من الصحابه منهم

۱ - أبو ذرّ الغفاری ، فإنّه قال : ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلاّ بثلاث : بتکذیبهم الله ورسوله ، والتخلّف عن الصلاه ، وبغضهم علیَّ بن أبی طالب.

أخرجه الخطیب فی المتّفق ، محبّ الدین الطبری فی الریاض (۱) (۲ / ۲۱۵) ، الجزری فی أسنی المطالب (۲) (ص ۸) وقال : وحُکی عن الحاکم تصحیحه ، السیوطی فی الجامع الکبیر کما فی ترتیبه (۳) (۶ / ۳۹۰).

۲ - أبو سعید الخدری قال : کنّا نعرف المنافقین - نحن معشر الأنصار - ببغضهم علیًا.

وفی لفظ الزرندی : ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم إلاّ ببغضهم علیًا.

جامع الترمذی (۲ / ۲۹۹) ، حلیه الأولیاء (۶ / ۲۹۵) ، الفصول المهمّه (ص ۱۲۶) ، ۶.

۱- الریاض النضره : ۳ / ۱۶۷.

۲- أسنی المطالب : ص ۵۷.

۳- کنز العمّال : ۱۳ / ۱۰۶ ح ۳۶۳۴۶.

أسنى المطالب للجزرى (ص ٨) ، مطالب السؤول (ص ١٧) ، نظم الدرر للزرندى ، الصواعق (ص ٧٣) (١).

٣ - جابر بن عبد الله الأنصارى قال : ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض - أو ببغضهم - علىٍّ بن أبى طالب.

أخرجه أحمد فى المناقب (٢) ، ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (٣) (٣ / ۴۶) هامش الإصابه ، الحافظ محبّ الدين فى الرياض (۴) (٢ / ٢١۴) ، الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٣٢).

۴ - أبو سعيد محمد بن الهيثم قال : إن كنّا لنعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - إلّا ببغضهم علىَّ بن أبى طالب.

أخرجه الحافظ الجزرى فى أسنى المطالب (۵) (ص ٨).

۵ - أبو الدرداء قال : إن كنّا نعرف المنافقين - معشر الأنصار - إلّا ببغضهم علىَّ بن أبى طالب.

أخرجه الترمذى كما فى تذكره سبط ابن الجوزى (۶) (ص ١٧).

ولم تكن هذه الكلمات دعاوى مجرّده من القوم ، وإنَّما هى مدعومه بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى علىٍّ عليه السلام وإليك نصوصه : ٨.

١- سنن الترمذى : ۵ / ۵٩٣ ح ٣٧١٧ ، الفصول المهمّه : ص ١٢٣ ، أسنى المطالب : ص ۵۶ ، نظم درر السمطين : ص ١٠٢ ، الصواعق المحرقه : ص ١٢٢.

٢- مناقب علىّ لأحمد بن حنبل : ص ١۴٣ ح ٢٠٨.

٣- الاستيعاب : القسم الثالث / ١١١٠ رقم ١٨۵۵.

۴- الرياض النضره : ٣ / ١۶٧.

۵- أسنى المطالب : ص ۵۶.

۶- تذكره الخواص : ص ٢٨.

۱ – عن أمیر المؤمنین أنَّه قال : «والـذی فلق الحبّه وبرأ النسـمه ، إنَّه لعهد النبیّ الأمّی إلیَّ : أنَّه لا یحبّنی إلاّ مؤمن ، ولا یبغضـنی إلاّ منافق»

مصادره :

أخرجه (۱) مسلم فی صحیحه کما فی الکفایه ، الترمذی فی جامعه (۲ / ۲۹۹) من غیر قَسَم ، وقال : حسنٌ صحیحٌ ، أحمد فی مسنده (۱ / ۸۴) ، ابن ماجه فی سننه (۱ / ۵۵) النسائی فی سننه (۸ / ۱۱۷) ، وفی خصائصه (ص ۲۷) ، أبو حاتم فی مسنده ، الخطیب فی تاریخه (۲ / ۲۵۵) ، البغوی فی المصابیح (۲ / ۱۹۹) ، محبّ الدین الطبری فی ریاضه (۲ / ۲۱۴) ، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (۳ / ۳۷) ، ابن الأثیر فی جامع الأصول کما فی تلخیصه تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۲) عن مسلم والترمذی والنسائی ، سبط ابن الجوزی فی تذکرته (ص ۱۷) ، ابن طلحه فی مطالب السؤول (ص ۱۷) ، ابن کثیر فی تاریخه (۷ / ۳۵۴) عن الحافظ عبد الرزاق وأحمد ومسلم وعن سبعه أخری وقال : هذا هو الصحیح ، شیخ الإسلام الحمّوئی فی فرائده فی الباب ال (۲۲) بطرق أربعه ، الجزری فی أسنی المطالب (ص ۷) وصحّحه ، ابن الصبّاغ المالکی فی الفصول (ص ۱۲۴) ، ابن حجر الهیتمی فی الصواعق (ص ۷۳) ، ابن حجر العسقلانی فی فتح الباری (۷ / ۵۷) ، ۲.

۱– صحیح مسلم : ۱ / ۱۲۰ ح ۱۳۱ کتاب الإیمان ، کفایه الطالب : ص ۶۸ باب ۳ ، سنن الترمذی : ۵ / ۶۰۱ ح ۳۷۳۶ ، مسند أحمد : ۱ / ۱۳۵ ح ۶۴۳ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۲ ح ۱۱۴ ، السنن الکبری : ۵ / ۴۷ ح ۸۱۵۳ ، خصائص أمیر المؤمنین : ص ۱۱۸ ح ۱۰۰ ، مصابیح السنّه : ۴ / ۱۷۱ ح ۴۷۶۳ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۶۶ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۰ رقم ۱۸۵۵ ، جامع الأصول : ۹ / ۴۷۳ ح ۶۴۸۸ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۱۶ ح ۶ ، تذکره الخواص : ص ۴۸ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۳۹۱ حوادث سنه ۴۰ ه ، فرائد السمطین : ۱ / ۱۳۰ – ۱۳۳ ح ۹۲ – ۹۵ ، أسنی المطالب : ص ۵۴ ، الفصول المهمّه : ص ۱۲۳ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۲۲ ، فتح الباری : ۷ / ۷۲ ، کنز العمّال : ۱۳ / ۱۲۰ ح ۳۶۳۸۵ ، المصنّف : ۱۲ / ۷۷ ح ۱۲۱۶۳ ، صحیح ابن حبّان : ۱۵ / ۳۶۷ ح ۲۹۲۴ ، حلیه الأولیاء : ۴ / ۱۸۵ رقم ۲۷۴ ، سنن ابن أبی عاصم : ص ۵۸۴ ح ۱۳۲۵ ، أخبار الدول للقرمانی : ۱ / ۳۰۶ ، الدرر الکامنه : ۴ / ۳۰۶ رقم ۸۳۲.

السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه (۶ / ۳۹۴) عن الحمیدی وابن أبی شیبه وأحمد والعدنی والترمذی والنسائی وابن ماجه وابن حبّان فی صحیحه وأبی نعیم فی الحلیه وابن أبی عاصم فی سننه ، القرمانی فی تاریخه هامش الکامل (۱ / ۲۱۶) ، الشنقیطی فی الکفایه (ص ۳۵) وصحّحه ، والعجلونی فی کشف الخفاء (۲ / ۳۸۲) عن مسلم والترمذی والنسائی وابن ماجه ، وقد صدّقه بدر الدین بن جماعه حین قال له ابن حیّان أبو حیّان الأندلسی : قد روی علیّ قال : «عهد إلیّ النبیُّ ...». هل صدق فی هذه الروایه؟! فقال له ابن جماعه : نعم. فقال : فالذین قاتلوه وسلّوا السیوف فی وجهه کانوا یحبّونه أو یبغضونه؟! الدرر الکامنه (۴ / ۲۰۸)

صوره أخری

عن أمیر المؤمنین : «لعهد النبیّ صلی الله علیه وسلم إلیَّ : لا یحبّک إلّا مؤمن ، ولا یبغضک إلّا منافق»

مصادرها :

أخرجه (۱) أحمد فی مسنده (۱ / ۹۵ ، ۱۳۸) ، الخطیب فی تاریخه (۱۴ / ۴۲۶) ، النسائی فی سننه (۸ / ۱۱۷) وفی خصائصه (ص ۲۷) ، أبو نعیم فی الحلیه (۴ / ۱۸۵) بعدّه طرق ، وفی إحدی طرقه : «والذی فلق الحبّه وبرأ النسمه وتردّی بالعظمه ، إنَّه لعهد النبیّ الأمّی صلی الله علیه وسلم إلیّ ...». وقال : هذا حدیث صحیح متّفق علیه ، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (۳ / ۳۷) وقال : روته طائفه من الصحابه ، ابن أبی الحدید فی شرحه (۴ / ۲ ۴۶) وقال : هذا الخبر مرویٌّ فی الصحاح. ۸.

۱- مسند أحمد : ۱ / ۱۵۳ ح ۷۳۳ ، ص ۲۰۷ ح ۱۰۶۵ ، السنن الکبری : ۵ / ۱۳۷ ح ۸۴۸۷ ، خصائص أمیر المؤمنین : ص ۱۱۹ ح ۱۰۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۰۰ رقم ۱۸۵۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۸ / ۱۷۳ موعظه ۴۳ ، و ۴ / ۸۳ خطبه ۵۶ ، فرائد السمطین : ۱ / ۱۳۳ ح ۹۵ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۵۹۸ ح ۳۲۸۷۸.

وقال فی (۱ / ۳۶۴) : قـد اتّفقت الأخبار الصـحیحه التی لا ریب فیها عنـد المحدِّثین علی أنَّ النبیّ قال له : «لا یبغضک إلّا منافق ولا یحبّک إلّا مؤمن» ، شـیخ الإسـلام الحمّوئی فی الباب ال (۲۲) ، الهیثمی فی مجمع الزوائـد (۹ / ۱۳ ۳) ، السیوطی فی جامعه الکبیر کما فی ترتیبه (۶ / ۱۵۲ ، ۴۰۸) من عدّه طرق ، ابن حجر فی الإصابه (۲ / ۵۰۹).

صوره ثالثه

قال أمیر المؤمنین علیه السـلام : «لو ضـربتُ خیشوم المؤمن بسـیفی هذا علی أن یبغضـنی ما أبغضـنی ، ولو صببت الدنیا بجَمّاتها (۱) علی المنافق علی أن یحبّنی ما أحبّنی ، وذلک أنَّه قضـی فانقضی علی لسان النبیِّ الأمّی صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه قال : یا علیُّ لا یبغضک مؤمنٌ ، ولا یحبّک منافقٌ».

تجدها فی نهج البلاغه (۲) ، وقال ابن أبی الحدید فی شرحه (۴ / ۲۶۴) : مراده علیه السـلام من هذا الفصل إذکار الناس ما قاله فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

صوره رابعه

فی خطبه لأـمیر المؤمنین علیه السـلام : «قضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ علی لسان نبیّکم النبیّ الأمّی أن لا یحبّنی إلّا مؤمن ولا یبغضـنی إلّا منافق».

أخرجه الحافظ ابن فارس ، وحکاه عنه الحافظ محبّ الـدین فی الریاض (۳) (۲ / ۲۱۴) ، وذکره الزرندی فی نظم درر السمطین (۴) وفی آخره : وقد خاب من افتری. ۲.

۱- جمّـات : وهو - من السـفینه - الموضع الـذی یجتمع فیه المـاء الراشـح من ألواحها. ومعنی الجمّ : الکثیر. والمراد : لو صـببت علیه الدنیا بما فیها.

۲- نهج البلاغه : ص ۴۷۷ حکمه ۴۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۸ / ۲۷۵ حکمه ۱۰۸.

۳- الریاض النضره : ۳ / ۱۶۷.

۴- نظم درر السمطین : ص ۱۰۲.

صدر الحديث : عن أبی الطفیل قال : سمعت علیّا علیه السلام وهو یقول :

«لو ضربت خیاشیم المؤمن بالسیف ما أبغضنی ، ولو نثرت علی المنافق ذهباً وفضّةً ما أحبّنی ، إنّ الله أخذ میثاق المؤمنین بحبّی ومیثاق المنافقین ببغضی ، فلا یبغضنی مؤمن ، ولا یحبّنی منافقٌ أبداً».

صوره أخری

عن حبّه العرنی ، عن علیّ علیه السلام أنّه قال : «إنّ الله عزَّ وجلَّ أخذ میثاق کلِّ مؤمن علی حبّی ، ومیثاق کلِّ منافق علی بغضی ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسیف ما أبغضنی ، ولو صببت الدنیا علی المنافق ما أحبّنی».

شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید (۱) (۱ / ۳۶۴).

۲ - عن أمّ سلمه قالت : کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : «لا یحبّ علیّا منافق ولا یبغضه مؤمن» (۲).

الترمذی فی جامعه (۲ / ۲۱۳) وصحّحه ، ابن أبی شیبه ، الطبرانی ، البیهقی فی المحاسن والمساوئ (۱ / ۲۹) ، محبّ الدین فی ریاضه (۲ / ۲۱۴) ، سبط ابن الجوزی فی تذکرته (ص ۱۵) ، ابن طلحه فی مطالب السؤول (ص ۱۷) ، الجزری فی أسنی المطالب (ص ۷) ، السیوطی فی الجامع الکبیر کما فی ترتیبه (۶ / ۱۵۲ ، ۱۵۸).

صوره أخری

عن أمّ سلمه قالت : إنّ رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعلیٍّ : «لا یبغضک مؤمن ولا یحبّک منافق». ۶.

۱- شرح نهج البلاغه : ۴ / ۸۳ خطبه ۵۶.

۲- سنن الترمذی : ۵ / ۵۹۴ ح ۳۷۱۷ ، مصنّف ابن أبی شیبه : ۱۲ / ۷۷ ح ۱۲۱۶۳ ، المعجم الکبیر : ۲۳ / ۳۷۵ ح ۸۸۶ ، المحاسن والمساوئ : ص ۴۱ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۶۶ ، تذکره الخواص : ص ۲۸ ، أسنی المطالب : ص ۵۵ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۵۹۹ ح ۳۲۸۸۴ ، ص ۶۲۲ ح ۳۳۰۲۶.

الإمام أحمد فی المناقب ، محبّ الدین فی الریاض (۲ / ۲۱۴) ، ابن کثیر فی تاریخه (۷ / ۳۵۵) (۱).

صوره ثالثه

أخرج ابن عدی فی کامله (۲) ، عن البغوی بإسناد عن أمّ سلمه قالت : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فی بیتی لعلیّ : «لا یحبّک إلّا مؤمن ولا یبغضک إلّا منافق».

۳ - فی خطبه للنبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم : «یا أیّها الناس أوصیکم بحبِّ ذی قرنَیها ، أخی وابن عمّی علیِّ بن أبی طالب ، فإنّه لا یحبّه إلّا مؤمن ولا یبغضه إلّا منافقٌ» (۳).

مناقب أحمد ، الریاض النضره (۲ / ۲۱۴) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۴۵۱) ، تذکره السبط (ص ۱۷).

۴ - عن ابن عبّاس قال : نظر رسول الله صلی الله علیه وسلم إلی علیٍّ فقال : «لا یحبّک إلّا مؤمن ولا یبغضک إلّا منافق».

أخرجه الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۱۳۳).

وهذا الحدیث ممّا احتجَّ به أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الشوری فقال : «أَنشُدُکم بالله هل فیکم أحدٌ قال له صلی الله علیه وآله وسلم : لا یحبّک إلّا مؤمن ولا یبغضک إلّا منافق غیری؟». قالوا : اللهمّ لا (۴).

هذا ما عثرنا علیه من طرق هذا الحدیث ولعلّ ما فاتنا منها أکثر ، ولعلّک بعد ف)

۱- مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۱۲۲ ح ۱۸۱ ، وابن أبی الدنیا فی مقتل أمیر المؤمنین علیه السلام : ح ۱۲. الریاض النضره : ۳ / ۱۶۶ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۳۹۱ حوادث سنه ۴۰ ه.

۲- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۴ / ۲۲۶ رقم ۱۰۴۲.

۳- مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۲۱۴ ح ۲۹۲ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۶۶ ، شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۷۲ خطبه ۱۵۴ ، تذکره الخواص : ص ۲۸.

۴- راجع حدیث المناشده : ۱ / ۱۵۹ - ۱۶۳. (المؤلف)

هـذه كلّها لا تستريب فى أنّه لو كان هناك حـديث متواتر يقطع بصـدوره عن مصدر الرساله فهو هذا الحديث ، أو أنّه من أظهر مصاديقه ، كما أنّك لا تستريب بعد ذلك كلّه أنَّ أمير المؤمنين عليه السـلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان ومقياس الهدى بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، وهذه صفه مخصوصه به عليه السلام وهى لا تبارحها الإمامه المطلقه ، فإنّ من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلَّ بهذه المكرمه ، فليس حبُّ أىِّ أحد منهم شاره إيمان ولا بغضه سـمه نفاق ، وإنّما هو نقص فى الأخلاـق وإعواز فى الكمـال ما لم تكن البغضاء لإيمانه ، وأمّا إطلاق القول بـذلك مشـفوعاً بتخصـيصه بأمير المؤمنين فليس إلّا ميزه الإمامه ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لولاك يا علىّ ما عُرف المؤمنون بعدى» (١).

وقال : «والله لا يبغضه أحد من أهل بيتى ، ولا من غيرهم من الناس ، إلّا وهو خارج من الإيمان» (٢).

ألاـ ترى كيف حكم عمر بن الخطّاب بنفـاق رجل رآه يسبُّ عليّا؟! وقال : إنّى أظنّك منافقاً. أخرجه الحافظ الخطيب البغـدادى فى تاريخه (٧ / ۴۵٣).

وحينئذٍ يحقّ لابن تيميّه أن ينفجر بركان حقده على هذا الحديث ، فيرميه بأثقل القذائف ، ويصعّد فى تحوير القول ويصوِّب.

وأمّا الحديث الأوّل فينتهى إسناده إلى : ابن عبّاس ، وسلمان ، وأبى ذرّ ، وحذيفه بن اليمان ، وأبى ليلى الغفارى.

أخرج عن هؤلاء جمع كثير من الحفّاظ والأعلام منهم :

الحاكم ، أبو نعيم ، الطبرانى ، البيهقى ، العـدنى ، البزّار ، العقيلى ، المحاملى ، الحاكمى ، ابن عساكر ، الكنجى ، محبّ الـدين ، الحمّوئى ، القرشى ، الإيجى ، ابن أبيف)

١- مناقب ابن المغازلى [ص ٧٠ ح ١٠١] ، شمس الأخبار : ص ٣٧ [١ / ١٠٠ باب ۶] ، الرياض النضره : ٢ / ٢٠٢ [٣ / ١۵٢] ، كنز العمّال : ۶ / ۴٠٢ [١٣ / ١۵٢ ح ٣۶۴٧٧]. (المؤلف)

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ٢ / ٧٨ [۶ / ٢١٧ خطبه ٧٩]. (المؤلف)

الحديد ، الهيثمى ، السيوطى ، المتّقى الهندى ، الصفورى.

ولفظ الحديث عندهم (۱) :

«ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب ، فإنّه أوّل من يصافحنى يوم القيامه ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمّه يفرق بين الحقِّ والباطل ؛ وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين» (۲).

وبعد هذا كلّه تعرف قيمه ما يقوله أو يتقوّله ابن تيميّه : من أنَّ الحديثين لم يُروَ واحد منهما فى كتب العلم المعتمده ، ولا لواحد منهما إسناد معروف. فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمده ، وما أسنده الحفّاظ والأئمّه وصحّحوه إسناداً معروفاً ، فحسبه ذلك جهلاً ـ شائناً ، وعلى قومه عاراً وشناراً ، وليت شعرى على أىِّ شىءٍ يعتمد هو وقومه فى المذهب بعد هاتيك العقيده السخيفه؟

(يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ) (۳)

۲۲ - قال : علىّ رضى الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفّين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنّما كان رأياً رآه (۲ / ۲۳۱).

الجواب : إنِّى لا ـ أعجب من جهل هذا الإنسان الذى خُلق جهولاً بشؤون الإمامه ، وأنَّ حامل أعبائها كيف يجب أن يكون فى ورده وصدره ، فإنَّه فى منتأىً عن معنى الإمامه التى نرتئيها ، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه كيف كان قيد الأمر ورهن الإشاره من مخلّفه النبىِّ الأعظم ، فإنّه لم تُتَحْ له الحيطه بمكانته وفواضله ومجارى علمه وعمله ، فإنّ النصب المُردى قد أعشى بصره ، ورماه عن الحقِّ فى مرمىً سحيقٍ ، وإنَّما كلُّ عجبى من جهله بما أخرجه الحفّاظ والأئمّه فى ۸.

۱- باختلاف يسير عند بعضهم لا يضرّ المغزى. (المؤلف)

۲- راجع : ۲ / ۳۱۲ ، ۳۱۳ من كتابنا. (المؤلف)

۳- غافر : ۳۸.

ذلك ، ولكنَّه من قوم لهم أعين لا يُبصرون بها.

ونحن نعلم ما يوسوس به صدره. غايه الرجل من هذا الحكم البات تغرير الأمّه والتمويه على الحقيقه ، وجعل تلك الحروب الداميه نتيجه رأى واجتهاد من الطرفين ، حتى يسع له القول بالتساوى بين أمير المؤمنين ومقاتليه فى الرأى والاجتهاد ، وأن كلاّ منهما مجتهد وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً ، غير أنَّ للمصيب أجرين وللمخطئ أجراً واحداً.

ذاهلاً عن أنَّ المنقِّب لا يخفى عليه هذا التدجيل ، ويد التحقيق توقظ نائمه الأثكل ، وقلم الحقِّ لا يترك الأمّه سدىً ، وينبئهم عن أنّ اجتهاد القوم - إن صحّت الأحلام - اجتهاد فى مقابله النصِّ النبوىِّ الأغرِّ.

وليت شعرى كيف يخفى الأمر على أىِّ أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أىُّ أحد وبين يدى الملأ العلمى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزوجاته : «أيتكنَّ صاحبه الجمل الأدبب - وهو كثير الشعر - تخرج فينبحها كلاب الحوأب ، يُقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كادت تُقتل؟» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ : «كيف بإحداكنَّ إذا نبح عليها كلاب الحوأب؟» (٢).ف)

١- أخرجه البزّار ، أبو نعيم ، ابن أبى شيبه [١٥ / ٢٦٥ ح ١٩٦٣١] ، الماوردى فى الأعلام : ص ٨٢ [أعلام النبوّه : ص ١٣٦] ، الزمخشرى فى الفائق : ١ / ١٩٠ [١ / ٤٠٨] ، ابن الأثير فى النهايه : ٢ / ١٠ [٢ / ٩٦] ، الفيروزآبادى فى القاموس : ١ / ٦٥ [ص ١٠٦] ، الكنجى فى الكفايه : ص ٧١ [ص ١٧١ باب ٣٧] ، القسطلانى فى المواهب اللدنيّه : ٢ / ١٩٥ [٣ / ٥٦٦] ، شرح الزرقانى : ٧ / ٢١٦ ، الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١ / ٢٣٤ وقال : رواه البزّار ورجاله ثقات ، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز : ٦ / ٨٣ [١١ / ٣٣٣ ح ٣١٦٦٧] ، الحلبى فى سيرته : ٣ / ٣١٣ [٣ / ٢٨٥] ، زينى دحلان فى سيرته : ٣ / ١٩٣ هامش الحلبيه [السيره النبويّه : ٢ / ٢٣٣] ، الصبّان فى الإسعاف : ص ٦٧. (المؤلف)

٢- أخرجه أحمد فى مسنده : ٦ / ٥٢ [٧ / ٧٨ ح ٢٣٧٣٣] ، وابن أبى شيبه [فى المصنّف : ١٥ / ٢٦٠ ح ١٩٦١٧] ، نعيم بن حمّاد فى الفتن ، وعن الأخيرين : السيوطى فى جمع الجوامع ، كما فى الكنز : ٦ / ٨٤ [١١ / ٣٣٤ ح ٣١٦٦٨]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ : «أيتكنَّ التى تنبح عليها - تنبحها - كلاب الحوأب؟» (۱)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ : «ليت شعرى أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب ، سائرةً إلى الشرق فى كتيبه ...» معجم البلدان (۲) (۳ / ۳۵۶).

وفى لفظ الخفاجى فى شرح الشفا (۳ / ۱۶۶): «ليت شعرى أيتكنَّ صاحبه الجمل الأزبّ (۳) تنبحها كلاب الحوأب؟».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشه : «وكأنِّى بإحداكنَّ قد نبحها كلاب الحوأب ، وإيّاكِ أن تكونى أنت يا حميراء!» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : «يا حميراء كأنَّى نِّى بكِ تنبحكِ كلاب الحوأب ، تقاتلين عليّا وأنت له ظالمه!» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنتِ!» (۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ : «إن وُلّيتَ من أمرها شيئاً فارفق بها» (۷).به

۱- مسند أحمد : ۶ / ۹۷ [۷ / ۱۴۰ ح ۲۴۱۳۳] ، تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۷۸ [۴ / ۴۶۹ حوادث سنه ۳۶ ه] ، كفايه الكنجى : ص ۷۱ [ص ۱۷۱ باب ۳۷] ، جمع الجوامع كما فى ترتيبه : ۶ / ۸۳ ، ۸۴ [كنز العمّال : ۱۱ / ۳۳۴ ح ۳۱۶۶۸ و ۳۱۶۷۱] وصحّحه ، مجمع الزوائد ۷ / ۲۳۴ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى [فى مسنده : ۸ / ۲۸۲ ح ۴۸۶۸] ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، تذكره السبط : ص ۳۹ [ص ۶۶] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۱۳ [۳ / ۲۸۵] وفى هامشها سيره زينى دحلان : ۳ / ۱۹۳ [السيره النبويه : ۱ / ۲۳۳] ، إسعاف الراغبين : ص ۶۷. (المؤلف)

۲- معجم البلدان : ۲ : ۳۱۴.

۳- الأزبّ : كثير شعر الوجه. (المؤلف)

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۵۶ [۱ / ۶۰] ، تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۱۵۷ [۲ / ۱۸۱] ، جمع الجوامع كما فى ترتيبه : ۶ / ۸۴ [كنز العمّال : ۱۱ / ۳۳۴ ح ۳۱۶۷۱] وصحّحه. (المؤلف)

۵- العقد الفريد : ۲ / ۲۸۳ [۴ / ۱۳۵]. (المؤلف)

۶- أخرجه الحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۱۹ [۳ / ۱۲۹ ح ۴۶۱۰] ، والبيهقى عن أم سلمه [فى دلائل النبوّه : ۶ / ۴۱۱] ، وراجع مناقب الخوارزمى : ص ۱۰۷ [ص ۱۷۶ ح ۲۱۳] ، الإجابه

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا ، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء».

أخرجه الطبرانى (١) كما فى مجمع الزوائد (٩ / ١٣٤) ، وكنز العمّال (٢)) (٦ / ١٥٥) ، وفى (٧ / ٣٠٥) نقلاً عن الطبرانى ، وابن مردويه ، وأبى نعيم.

وقيل لحذيفه بن اليمان : حدِّثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لو فعلت لرجمتمونى! قلنا : سبحان الله. قال : لو حدّثتكم أنَّ بعض أمهاتكم تغزوكم فى كتيبه تضربكم بالسيف ما صدّقتمونى. قالوا : سبحان الله ، ومن يصدِّقك بهذا؟ قال : أتتكم الحميراء فى كتيبه تسوق بها أعلاجها (٣).

وأخرج الطبرى وغيره (٤) : لمّا سمعت عائشه نباح الكلاب ، فقالت : أىّ ماء هذا؟ فقالوا : الحوأب : فقالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إنّى لَهيه! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : «ليت شعرى أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير ، فزعم أنّه قال : كذب من قال : إنّ هذا الحوأب. ولم يزل حتى مضت.

وقال العرنى - صاحب جمل عائشه - : لمّا طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها ، قالوا : أىّ ماء هذا؟ قلت : ماء الحوأب. قال : فصرخت عائشه بأعلى صوتها ، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثمّ قالت : أنا والله صاحبه كلاب الحوأب طروقاً ، ف)

١- المعجم الكبير : ١ / ٣٢١ ح ٩٥٥.

٢- كنز العمّال : ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٧١ ، و ١٥ / ١٠٢ ح ٤٠٢٦٦.

٣- مستدرك الحاكم : ٤ / ٤٧١ [٤ / ٥١٨ ح ٨٤٥٣] ، الخصائص : ٢ / ١٣٧ [الخصائص الكبرى للسيوطى : ٢ / ٢٣٣]. (المؤلف)

٤- تاريخ الطبرى : ٥ / ١٧٨ [٤ / ٤٦٩ حوادث سنه ٣٦ ه] ، تاريخ أبى الفداء : ١ / ١٧٣. (المؤلف)

ردّونی - تقول ذلک ثلاثاً - فأناخت وأناخوا حولها ، وهم علی ذلک وهی تأبی ، حتی کانت الساعه التی أناخوا فیها من الغد ، قال : فجاءها ابن الزبیر فقال : النجاء النجاء فقد أدرککم والله علیّ بن أبی طالب. قال : فارتحلوا وشتمونی (۱).

وفی حدیث قیس بن أبی حازم ، قال : لمّا بلغت عائشه - رضی الله عنها - بعض دیار بنی عامر ، نبحت علیها الکلاب ، فقالت : أیّ ماء هذا؟ قالوا : الحوأب ، قالت : ما أظنّنی إلاّ راجعه ، فقال الزبیر : لابَعْدُ تقدّمی ویراکِ الناس ویصلح الله ذات بینهم. قالت : ما أظنّنی إلاّ راجعه ، سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : «کیف بإحداکنّ إذا نبحتها کلاب الحوأب؟» (۲).

وفی معجم البلدان (۳) (۳ / ۳۵۶) : فی الحدیث : أنّ عائشه لمّا أرادت المضیَّ إلی البصره فی وقعه الجمل مرّت بهذا الموضع - یعنی الحوأب - فسمعت نباح الکلاب فقالت : ما هذا الموضع؟ فقیل لها : هذا موضع یقال له الحوأب ، فقالت : إنّا لله ، ما أرانی إلاّ صاحبه القصّه! فقیل لها : وأیّ قصّه؟ قالت : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول وعنده نساؤه : «لیت شعری أیتکنَّ تنبحها کلاب الحوأب ، سائرهً إلی الشرق فی کتیبه». وهمّت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنّه لیس بالحوأب.

قال الأمینی : (وَما کانَ اللهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ) (۴) ، (لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِیعٌ عَلِیمٌ) (۵) ، (وَکانَ الْإِنْسانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلاً) (۶) ، (بَلِ الْإِنْسانُ عَلی نَفْسِهِ بَصِیرَهٌ* ۴.

۱- تاریخ الطبری : ۵ / ۱۷۱ [۴ / ۴۵۷ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۲- مستدرک الحاکم ۳ / ۱۲۰ [۳ / ۱۳۰ ح ۴۶۱۳]. (المؤلف)

۳- معجم البلدان : ۲ / ۳۱۴.

۴- التوبه : ۱۱۵.

۵- الأنفال : ۴۲.

۶- الکهف : ۵۴.

وَلَوْ أَلقَى مَعَاذِيرَهُ) (۱).

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله للزبير : «إنَّك تقاتل عليّا وأنت ظالم له».

وبهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل ، وقال : «أتذكر لمّا قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّك تقاتلنى وأنت ظالم لى؟» فقال : اللهمَّ نعم. الحديث.

أخرجه (۲) الحاكم فى المستدرك (۳ / ۳۶۶) وصحّحه هو والذهبى ، والبيهقى فى الدلائل ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، والطبرى فى تاريخه (۵ / ۲۰۰ ، ۲۰۴) ، وأبو الفرج فى الأغانى (۱۶ / ۱۳۱ ، ۱۳۲) ، وابن عبد ربّه فى العقد الفريد (۲ / ۲۷۹) ، والمسعودى فى مروج الذهب (۲ / ۱۰) ، والقاضى فى الشفا ، وذكره ابن الأثير فى الكامل (۳ / ۱۰۲) ، ابن طلحه فى المطالب (ص ۴۱) ، محبّ الدين فى الرياض (۲ / ۲۷۳) ، الهيثمى فى المجمع (۷ / ۲۳۵) ، ابن حجر فى فتح البارى (۱۳ / ۴۶) ، القسطلانىّ فى المواهب (۲ / ۱۹۵) ، الزرقانى فى شرح المواهب (۳ / ۳۱۸ و ۷ / ۲۱۷) ، السيوطى فى الخصائص (۲ / ۱۳۷) نقلاً عن جمعٍ من الحفّاظ بطرقهم عن : أبى الأسود وأبى جروه وقيس وعبد السلام ، الحلبى فى سيرته (۳ / ۳۱۵) ، الخفاجى فى شرح الشفا (۳ / ۱۶۵) ، والشيخ على القارى فى شرحه هامش شرح الخفاجى (۳ / ۱۶۵).

وهذه كلمات الصحابه مبثوثه فى طيّات الكتب والمعاجم ، وهى تعرب عن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحثّ أصحابه إلى نصره أمير المؤمنين فى تلك الحروب ، ۶.

۱- القيامه : ۱۴ - ۱۵.

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۱۳ ح ۵۵۷۴ و ۵۵۷۵ ، وكذا فى تلخيصه ، دلائل النبوّه : ۶ / ۴۱۴ ، مسند أبى يعلى : ۲ / ۳۰ ح ۶۶۶ ، تاريخ الأمم والملوك : ۴ / ۵۰۲ ، ۵۰۹ حوادث سنه ۳۶ ه ، الأغانى : ۱۸ / ۶۰ ، ۶۲ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۲۹ ، مروج الذهب : ۲ / ۳۸۰ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ۱ / ۶۵۹ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۳۵ حوادث سنه ۳۶ ه ، الرياض النضره : ۴ / ۲۴۸ ، فتح البارى : ۱۳ / ۵۵ ، المواهب اللدنيّه : ۳ / ۵۶۷ ، الخصائص الكبرى : ۲ / ۲۳۳ ، السيره الحلبيه : ۳ / ۲۸۷ ، شرح الشفا للقارى : ۱ / ۶۸۶.

ويدعوهم إلى القتال معه ، ويأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. منهم :

١ - أبو أيّوب الأنصارى ، ذلك الصحابيُّ العظيم. قال أبو صادق : قدم أبو أيّوب العراق ، فأهدت له الأزد جُزُراً ، فبعثوا بها معى ، فدخلت إليه فسلّمت عليه ، وقلت له : قد أكرمك الله بصحبه نبيِّه ونزوله عليك ، فما لى أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟! تستقبل هؤلاء مرّه ، وهؤلاء مرّه فقال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع علىٍّ الناكثين ، فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين ، فهذا وجهنا إليهم - يعنى معاويه وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل مع علىٍّ المارقين ، فلم أرهم بعدُ (١).

وروى علقمه والأسود ، عن أبى أيّوب أنّه قال : إنَّ الرائد لا يكذب أهله ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثه مع علىٍّ : بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين. الحديث (٢).

وقال عتاب بن ثعلبه : قال أبو أيّوب الأنصارى فى خلافه عمر بن الخطّاب :

أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علىٍّ.

ورواه عنه أصبغ بن نباته غير أنَّ فيه : أمرنا (٣). ف)

١- تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٤١ [١ / ٣٦٩ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - رقم ١٢١٧] ، أربعين الحاكم ولفظه يقرب من هذا ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣٠٦ [٧ / ٣٣٩ حوادث سنه ٣٧ ه] ، كنز العمّال : ٦ / ٨٨ [١١ / ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠ ، وراجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ٣ / ٢٠٧ خطبه ٤٨]. (المؤلف)

٢- تاريخ الخطيب البغدادى : ١٣ / ١٨٧ [رقم ٧١٦٥] ، كفايه الكنجى : ص ٧٠ [ص ١٦٩ باب ٣٧] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣٠٦. (المؤلف)

٣- أخرجه الحافظ ابن حبّان والطبرى كما ذكره السيوطى ، ورواه الحاكم فى أربعينه وابن عبد البرّ فى الاستيعاب : ٣ / ٥٣ [القسم الثالث / ١١١٧ رقم ١٨٥٥]. (المؤلف)

٢ – أبو سعيد الخدرى ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين قلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال : «مع علىّ بن أبى طالب» (١).

٣ – أبو اليقظان عمّار بن ياسر ، قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. أخرجه الطبرانى ، وفى لفظه الآخر من طريق آخر : أمرنا.

أخرجه الطبرانى وأبو يعلى (٢) ، وعنهما الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٨).

وأمّا كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله ، وأنّه لم يكن رأياً يخصُّ به ، فتوقفك على حقِّ القول فيه عدّه أحاديث :

١ – خليد العصرىّ ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّا يقول يوم النهروان : «أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (٣).

٢ – أبو اليقظان عمّار بن ياسر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا علىُّ ستقاتلك الفئه الباغيه وأنت على الحقِّ ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّى» (٤).

٣ – ومن كلام لعمّار بن ياسر خاطب به أبا موسى : أما إنّى أشهد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر عليّا بقتال الناكثين ، وسمّى لى فيهم من سمّى ، وأمره بقتال القاسطين ، وإن شئت لأقيمنَّ لك شهوداً يشهدون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّما نهاكَ ف)

١- اخرجه الحاكم فى اربعينه كما ذكره السيوطى ، والحافظ الكنجى فى الكفايه ص ٧٢ [ص ١٧٣ باب ٣٨] ، وابن كثير فى تاريخه : ٧ / ٣٠٥ [٧ / ٣٣٩ حوادث سنه ٣٧ ه]. (المؤلف)

٢- مسند أبى يعلى : ٣ / ١٩٤ ح ١٦٢٣.

٣- الخطيب فى تاريخه : ٨ / ٣٤٠ [رقم ٤٤٤٧] ، وابن كثير فى تاريخه : ٧ / ٣٠٥ [٧ / ٣٣٨ حوادث سنه ٣٧ ه]. (المؤلف)

٤- أخرجه ابن عساكر فى تاريخه [١٢ / ٣٧٠ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام : – الطبعه المحقّقه – رقم ١٢٢٠] ، والسيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه : ٦ / ١٥٥ [كنز العمّال : ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٧٠] ، وحكاه الزرقانى عن ابن عساكر فى شرح المواهب : ٣ / ٣١٧. (المؤلف)

وحدك وحذّرك من الدخول فى الفتنه. شرح ابن أبى الحديد (۱) (۳ / ۲۹۳.

۴ - أبو أيّوب الأنصارىّ ، قال فى خلافه عمر بن الخطّاب : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (۲).

۵ - عبد الله بن مسعود ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّا. الحديث (۳).

۶ - علىّ بن ربيعه الوالبىّ ، قال : سمعت عليّا يقول : «عهد إلىَّ النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين» (۴).

۷ - أبو سعيد مولى رباب ، قال : سمعت عليّا يقول : «أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (۵).

۸ - سعد بن عباده ، قال : قال علىٌّ عليه السلام : «أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (۶).ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۱۵ كتاب ۱.

۲- أخرجه الحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۳۹ [۳ / ۱۵۰ ح ۴۶۷۴] ، وذكره السيوطى فى الخصائص : ۲ / ۱۳۸ [۲ / ۲۳۵]. (المؤلف)

۳- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ۱۰ / ۹۱ ح ۱۰۰۵۴] ، والحاكم فى أربعينه من طريقين ، وأبو عمر فى الاستيعاب : ۳ / ۵۳ هامش الإصابه [الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۱۷ رقم ۱۸۵۵] ، والهيثمى فى مجمع الزوائد : ۷ / ۲۳۸. (المؤلف)

۴- أخرجه البزّار [فى مسنده : ۳ / ۲۶ ح ۷۷۴] والطبرانى فى الأوسط ، والحافظ الهيثمى فى المجمع : ۷ / ۲۳۸ وقال : أحد إسنادَى البزّار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ، ووثّقه ابن حبّان [فى الثقات : ۶ / ۲۹۷] ، وأخرجه أبو يعلى [فى مسنده : ۱ / ۳۹۷ ح ۵۱۹] كما فى تاريخ ابن كثير : ۷ / ۳۰۴ [۷ / ۳۳۸ حوادث سنه ۳۷ ه] ، وشرح المواهب للزرقانى : ۳ / ۳۱۷ وقال : سند جيّد. (المؤلف)

۵- إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغنى بن سعيد ، المناقب للخوارزمى : ص ۱۰۶ [ص ۱۷۵ ح ۲۱۲] من طريق الحافظ ابن مردويه. (المؤلف)

۶- أخرجه جمع من الحفّاظ من غير طريق. راجع تاريخ ابن كثير : ۷ / ۳۰۵ [۷ / ۳۳۸ حوادث سنه ۳۷ ه] ، كنز العمّال : ۶ / ۷۲ [۱۱ / ۲۹۲ ح ۳۱۵۵۳]. (المؤلف)

۹ – أخرج ابن عساکر من طریق زید الشهید ، عن علیّ أنّه قال : «أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقتال الناکثین والقاسطین والمارقین».

تاریخ ابن کثیر (۱) (۷ / ۳۰۵) ، کنز العمّال (۲) (۶ / ۳۹۲).

۱۰ – أنس بن عمرو ، عن أبیه ، عن علیّ ، قال : «أُمرت بقتال ثلاثه : المارقین والقاسطین والناکثین». أخرجه ابن عساکر (۳) کما فی تاریخ ابن کثیر (۴) (۷ / ۳۰۵).

۱۱ – عبد الله بن مسعود ، قال : خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأتی منزل أمّ سلمه ، فجاء علیٌّ ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «یا أمّ سلمه هذا والله قاتل القاسطین والناکثین والمارقین من بعدی» (۵).

۱۲ – ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأمّ سلمه فی حدیث مرّ (۱ / ۳۳۸) یصف علیّا بأنّه یقتل القاسطین والناکثین والمارقین.

۱۳ – أمیر المؤمنین علیه السلام ، قال : «قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا علیُّ أنت فارس العرب ، وقاتل الناکثین والمارقین والقاسطین ، وأنت أخی ، ومولی کلّ مؤمن ومؤمنه». شمس الأخبار (۶) (ص ۳۸).

۱۴ – أبو أیّوب الأنصاریّ ، قال : سمعت النبیَّ صلی الله علیه وآله وسلم یقول لعلیٍّ بن أبی طالب : ۷.

۱– البدایه والنهایه : ۷ / ۳۳۹ حوادث سنه ۳۷ ه.

۲– کنز العمّال : ۱۳ / ۱۱۲ ح ۳۶۳۶۷.

۳– تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۳۶۷ ، وفی ترجمه الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام – الطبعه المحقّقه – : رقم ۱۲۱۰.

۴– البدایه والنهایه : ۷ / ۳۳۸ حوادث سنه ۳۷ ه.

۵– أربعین الحاکم ، الریاض النضره : ۲ / ۲۴۰ [۳ / ۱۹۸] ، تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۳۰۵ [۷ / ۳۳۹ حوادث سنه ۳۷ ه] ، مطالب السؤول : ص ۲۴ نقلاً عن مصابیح البغوی ، فرائد السمطین [۱ / ۲۸۳ ح ۲۲۳] الباب ال ۵۳ ، کنز العمّال : ۶ / ۳۹۱ [۱۳ / ۱۱۰ ح ۳۶۳۶۱]. (المؤلف)

۶– مسند شمس الأخبار : ۱ / ۱۰۳ باب ۷.

«تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». مستدرک الحاکم (۱) (۳ / ۱۴۰).

۱۵ – قال ابن أبی الحدید فی شرحه (۲) (۳ / ۲۴۵): قد ثبت عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال لعلیّ علیه السلام : «تقاتل بعدی الناکثین والقاسطین والمارقین».

۱۶ – وبهذا الحدیث احتجَّ أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الشوری ، وقال : «أنشدُکم الله هل فیکم أحدٌ یقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین علی لسان النبیِّ غیری؟» قالوا : اللهمَّ لا.

۱۷ – أبو رافع ، قال : إنَّ رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعلیٍّ : «سیکون بینک وبین عائشه أمرٌ. قال : أنا یا رسول الله؟ قال : نعم. قال : أنا؟ قال : نعم. قال : فأنا أشقاهم یا رسول الله ، قال : لا ، ولکن إذا کان ذلک فاردّها إلی مأمنها».

أخرجه أحمد فی مسنده (۳) (۶ / ۳۹۳) ، والهیثمی فی مجمع الزوائد (۷ / ۲۳۴) ، وقال : رواه أحمد والبزّار والطبرانی (۴) ، ورجاله ثقات. ویوجد فی کنز العمّال (۵) (۶ / ۳۷) ، والخصائص الکبری (۶) (۲ / ۱۳۷).

۱۸ – أخرج أبو نعیم ، عن الحارث ، قال : کنت مع علیّ بصفّین ، فرأیت بعیراً من إبل الشام جاء وعلیه راکبه وثقل ، فألقی ما علیه ، وجعل یتخلّل الصفوف إلی علیّ ، فجعل مشفره فیما بین رأس علیّ ومنکبه وجعل یحرّکها بجرانه ، فقال علیٌّ : «والله إنَّها لَلعلامه التی بینی وبین رسول الله صلی الله علیه وسلم». الخصائص الکبری (۷) (۲ / ۱۳۸). ۴.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۵۰ ح ۴۶۷۵.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۱۸۳ خطبه ۲۸۳.

۳- مسند أحمد : ۷ / ۵۳۹ ح ۲۶۶۵۷.

۴- المعجم الکبیر : ۱ / ۳۳۲ ح ۹۹۵.

۵- کنز العمّال : ۱۱ / ۱۹۶ ح ۳۱۲۰۵.

۶- الخصائص الکبری : ۲ / ۲۳۳.

۷- الخصائص الکبری : ۲ / ۲۳۴.

۲۳ – قال : قال الرافضیُّ – یعنی العلاّمه الحلّی – : وعن عمرو بن میمون ، قال : لعلیٍّ بن أبی طالب عشر فضائل لیست لغیره : قال النبیُّ صلی الله علیه وسلم : «لأبعثنَّ رجلاً لا یخزیه الله أبداً ، یحبُّ الله ورسوله ، ویحبّه الله ورسوله».

فاستشرف إلیها من استشرف ، فقال : «أین علیُّ بن أبی طالب؟» قالوا : هو أرمد فی الرحی یطحن – وما کان أحدهم یطحن! – قال : فجاء وهو أرمد لا یکاد أن یبصر. قال : فنفث فی عینیه. ثمّ هزَّ الرایه ثلاثاً وأعطاها إیّاه ، فجاء بصفیّه بنت حییّ. قال : ثمّ بعث أبا بکر بسوره براءه ، فبعث علیّا خلفه فأخذها منه ، وقال : «لا یذهب بها إلاّ رجلٌ هو منّی وأنا منه».

وقال لبنی عمِّه : «أیّکم یوالینی فی الدنیا والآخره؟». قال : وعلیٌّ جالس معهم فأبوا ، فقال علیٌّ : «أنا أوالیک فی الدنیا والآخره». قال : فترکه ثمَّ أقبل علی رجل رجل منهم ، فقال : «أیّکم یوالینی فی الدنیا والآخره؟» فأبوا ، فقال علیٌّ : «أنا أوالیک فی الدنیا والآخره». فقال : «أنت ولیّی فی الدنیا والآخره».

قال : وکان علیٌّ أوّل من أسلم من الناس بعد خدیجه. قال : وأخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم ثوبه فوضعه علی علیّ وفاطمه والحسن والحسین ، فقال : ﴿إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً﴾.

قال : وشری علیٌّ نفسه ولبس ثوب رسول الله صلی الله علیه وسلم ثمّ نام مکانه ، وکان المشرکون یرمونه بالحجاره.

وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم بالناس فی غزاه تبوک ، فقال له علیٌّ : «أخرج معک؟ فقال : لا». فبکی علیٌّ. فقال له : «أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنَّک لستَ بنبیّ؟ لا ینبغی أن أذهب إلاّ وأنت خلی فتی». وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «أنت ولیّی فی (۱) کلِّ مؤمن بعدی». ف)

۱– کذا. والصحیح المحفوظ فی أصول الحدیث : «أنت ولیُّ کلّ مؤمن بعدی». (المؤلف)

قال : وسدَّ أبواب المسجد إلاّ باب علیّ. قال : وکان یدخل المسجد جنباً وهو طریقه لیس له طریق غیره. وقال له : «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» (۳ / ۸).

ثمّ قال ما ملخّصه :

الجواب : إنّ هذا لیس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن میمون. وفیه ألفاظ هی کذبٌ علی رسول الله صلی الله علیه وسلم کقوله : «لا ینبغی أن أذهب إلاّ وأنت خلیفتی». فإنّ النبیّ صلی الله علیه وسلم ذهب غیر مرّه وخلیفته علی المدینه غیر علیٍّ – ثمّ ذکر عدّه من ولاته علی المدینه – فقال : وعام تبوک ما کان الاستخلاف إلاّ علی النساء والصبیان ، ومن عذر الله ، وعلی الثلاثه الذین خُلّفوا ، أو متَّهم بالنفاق ، وکانت المدینه آمنهً لا یخاف علی أهلها ، ولا یحتاج المستخلف إلی جهاد.

وکذلک قوله : وسدَّ الأبواب کلّها إلاّ باب علیّ. فإنَّ هذا ممّا وضعته الشیعه علی طریق المقابله ، فإنَّ الذی فی الصحیح عن أبی سعید ، عن النبیِّ صلی الله علیه وسلم أنَّه قال فی مرضه الذی مات فیه : إنَّ أمَنَّ الناس علیَّ فی ماله وصحبته أبو بکر ، ولو کنت متّخذاً خلیلاً غیر ربِّی لاتّخذت أبا بکر خلیلاً ، ولکن أخوّه الإسلام ومودّته ، لا یبقینَّ فی المسجد خوخه إلاّ سُدّت إلاّ خوخه أبی بکر. ورواه ابن عباس أیضاً فی الصحیحین.

ومثل قوله : «أنت ولیّی فی کلِّ مؤمن بعدی» : فإنّ هذا موضوعٌ باتِّفاق أهل المعرفه بالحدیث.

ثمّ أردفه بخرافات وتافهات فی بیان عدم اختصاص علیٍّ بهذه المناقب.

الجواب : کان الأحری بالرجل أن یحرِّج علی العلماء النظر فی کتابه ، فیختصّ خطابه بالرعره الدهماء ممّن لا یعقل أیّ طرفیه أطول ؛ لأنَّ نظر العلماء فیه یکشف عن سوأته ، ویوضّح للملإ إعوازه فی العلم وانحیازه عن الصدق والأمانه ، ویظهر تدجیله وتزویره وتمویهه علی الحقائق ، ومن المحتمل جدّا أنَّه قد غالی فی عظمه نفسه یوم خوطب بشیخ الإسلام ، فحسب أنَّ الأمّه تأخذ ما یقوله کأصول مسلّمه

لا تناقشه فيه الحساب ، وإذ أخفق ظنّه وأكدى (۱) أمله ، فهلمَّ معى نمعن النظره فى هملجته حول هذا الحديث ، وما له فيه من جلبه وسخب (۲).

فأوّل ما يتقوّل فيه : إنّه مرسل وليس بمسند.

فكأنَّ عينيه فى غشاوه عن مراجعه المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل ، فإنَّه أخرجه (۳) فى (۱ / ۳۳۱) عن يحيى بن حمّاد ، عن أبى عوانه ، عن أبى بلج ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن عبّاس (۴). ورجال هذا السند رجال الصحيح غير أبى بلج ، وهو ثقه عند الحفّاظ ، كما مرّت فى ترجمته (۱ / ۷۱).

وأخرجه (۵) بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحافظ النسائى فى الخصائص (ص ۷) ، والحاكم فى المستدرك (۳ / ۱۳۲) وصحّحه هو والذهبى ، والطبرانى كما فى المجمع للحافظ الهيثمى وصحّحه ، وأبو يعلى كما فى البدايه والنهايه ، وابن عساكر فى الأربعين الطوال ، وذكره ابن حجر فى الإصابه (۲ / ۵۰۹) ، وجمعٌ آخرون أسلفناهم فى الجزء الأوّل (ص ۵۱).

فما عذر الرجل فى نسبه الإرسال إلى مثل هذا الحديث وإنكار سنده المتّصل الصحيح الثابت؟ أهكذا يُفعل بودائع النبوّه؟ أهكذا تلعب يد الأمانه بالسنّه والعلم والدين؟

والأعجب أنَّه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث وهو يحاول تفنيدها .

۱- أكدى : انقطع.

۲- السخب والصخب بمعنى واحد ، وهو الصياح.

۳- مسند أحمد : ۱ / ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۴- مر بلفظه : ۱ / ۵۰. (المؤلف)

۵- خصائص أمير المؤمنين : ص ۴۷ ح ۲۴ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۱۲ ح ۸۴۰۹ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۴۳ ح ۴۶۵۲ وكذا فى تلخيصه ، المعجم الكبير : ۱۲ / ۷۷ ح ۱۲۵۹۳ ، مجمع الزوائد : ۹ / ۱۱۹ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۳۷۴ حوادث سنه ۴۰ ه.

ويحسبها من الأكاذيب ، منها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا ينبغى أن أذهب إلّا وأنت خليفتى». فارتآه كذباً ، مستدلاّ بأنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ذهب غير مرّه وخليفته على المدينه غير علىّ.

ومن استشفَّ الحقيقه من هذا الموقف علم أنّها قضيّه شخصيّه لا تعدو قصّه تبوك ، لِما كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها ، وكانت حاجه المدينه إلى خلافه مثل أمير المؤمنين عليها مسيسه ، لِما تداخل القوم من عظمه ملك الروم - هرقل - وتقدّم جحفله الجرّار ، وكانوا يحسبون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحشده الملتفَّ به لا قِبل لهم به ، ومن هنا تخلّف المتخلّفون من المنافقين ، فكان أقرب الحالات فى المدينه بعد غَيبه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يرجف بها المنافقون للفتِّ فى عضد صاحب الرساله ، والتزلّف إلى عامل بلاد الروم الزاحف ، فكان من واجب الحاله عندئذٍ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب فى أعين القوم ، والعظيم فى النفوس الجامحه ، وقد عرفوه بالبأس الشديد ، والبطش الصارم ، اتّقاء بادره ذلك الشرِّ المترقَّب. وإلاّ فأمير المؤمنين عليه السلام لم يتخلّف عن مشهدٍ حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ تبوك (١) ، وعلى هذا اتّفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزى فى التذكره (٢) (ص ١٢).

وفى وسع الباحث أن يستنتج ما بيّناه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ : «كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائى». فيما أخرجه ابن إسحاق ، بإسناده عن سعد بن أبى وقّاص قال :

لمّا نزل رسول الله الجرف طعن رجال من المنافقين فى إمره علىٍّ ، وقالوا : إنّما خلّفه استثقالاً ، فخرج علىٌّ فحمل سلاحه حتى أتى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجرف ، فقال : «يا رسول الله ما تخلّفت عنك فى غزاه قطُّ قبل هذه ، قد زعم المنافقون أنَّك خلّفتنى ٩.

١- الاستيعاب : هامش الإصابه : ٣ / ٣٤ [الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠٩٧ رقم ١٨٥٥] ، شرح التقريب : ١ / ٨٥ ، الرياض النضره : ٢ / ١٦٣ [٣ / ١٠٥] ، الصواعق : ص ٧٢ [ص ١٢٠] ، الإصابه : ٢ / ٥٠٧ [رقم ٥٦٨٨] ، السيره الحلبيه : ٣ / ١٤٨ [٣ / ١٣٣] ، الإسعاف : ص ١٤٩. (المؤلف)

٢- تذكره الخواص : ص ١٩.

استثقالاً. فقال : كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائى». الحديث (۱). وممّا صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يغزو أنّه قال : «ولا بدَّ من أن أقيم أو تقيم». فخلّفه (۲).

إذا عرفت ذلك كلّه فلا يذهب عليك أنَ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا ينبغى أن أذهب إلاّ وأنت خليفتى». ليس له مغزى إلاّ خصوص هذه الواقعه ، وليس فى لفظه عموم يستوعب كلّ ما غاب صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينه ، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينه فى غير هذه الواقعه ، حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف ، وكانت حاجه الحرب أمسّ إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثله يكسر صوله الأبطال ، ويغير فى وجوه الكتائب. فكان صلى الله عليه وآله وسلم فى أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه فى مغيبه يتبع أقوى المصلحتين.

ثمّ إنّ الرجل حاول تصغيراً لصوره هذه الخلافه ، فقال : وعام تبوك ما كان الاستخلاف ... إلخ. غير أنَّ نظّاره التنقيب لا تزال مكبّره لها من شتّى النواحى :

الأولى : قوله : «أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى؟». وهو يعطى إثبات كلِّ ما للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم من رتبه ، وعمل ، ومقام ، ونهضه ، وحكم ، وإماره ، وسياده لأمير المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوّه ، كما كان هارون من موسى كذلك. فهو خلافه عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنزال لعلىٍّ عليه السلام منزله نفسه لا- محض استعمال كما يظنّه الظانّون ، فقد استعمل صلى الله عليه وآله وسلم قبل هذه على البلاد أناساً ، وعلى المدينه آخرين ، وأمّر على السرايا رجالاً لم يقل فى أحد منهم ما قاله فى هذا الموقف ، فهى منقبهٌ تخصّ أمير المؤمنين فحسب. ف)

۱- الرياض النضره : ۲ / ۱۶۲ [۳ / ۱۰۵] ، الإمتاع للمقريزى : ص ۴۴۹ ، عيون الأثر : ۲ / ۲۱۷ [۲ / ۲۵۴] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۱۴۸ [۳ / ۱۳۲] ، شرح المواهب للزرقانى : ۳ / ۶۹ ، سيره زينى دحلان : ۲ / ۳۳۸ [۲ / ۱۲۶]. (المؤلف)

۲- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ۵ / ۲۰۳ ح ۵۰۹۴] بطريق صحيح ، كما فى مجمع الزوائد : ۹ / ۱۱۱. (المؤلف)

الثانيه : قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما مرّ عن سعد بن أبى وقّاص : «كذبوا ولكن خلّفتك لِما ورائى». لمّا طعن رجال من المنافقين فى إمره علىٍّ عليه السلام ، ولا يوعز صلى الله عليه وآله وسلم به إلّا إلى ما أشرنا إليه من خشيه الإرجاف بالمدينه عند مغيبه ، وأنَّ إبقاءه كان لإبقاء بيضه الدين عن أن تنتهك ، وحذارَ أن يتّسع خرقها بهملجه المنافقين ، لو لا هناك من يطأ فورتهم بأخمص بأسه وحجاه ، فكان قد خلّفه لمهمّه لا ينوء بها غيره.

الثالثه : قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ عليه السلام فى حديث البراء بن عازب وزيد بن أرقم ، قالا : قال حين أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزو : «إنّه لا بدَّ من أن أقيم أو تقيم» فخلّفه (١). وهو يدلّ على أنَّ بقاء أمير المؤمنين عليه السلام على حدٍّ بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كلاءه بيضه الدين وإرحاض معرّه المفسدين ، فهو أمر واحد يقام بكلّ منهما على حدٍّ سواء ، وناهيك به من منزله ومقام.

الرابعه : ما صحَّ عن سعد بن أبى وقّاص من قوله : والله لَأن يكون لى واحده من خلاله الثلاث أحبُّ إلىَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس ، لَأن يكون قال لى ما قال له حين ردّه من تبوك : «أما ترضى أن تكون منّى بم نزله هارون من موسى؟ إلّا أنَّه لا نبىَّ بعدى». أحبّ إلىَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس (٢).

وقال المسعودى فى المروج (٢ / ٦١) بعد ذكر الحديث : ووجدت فى وجه آخر من الروايات ، وذلك فى كتاب علىِّ بن محمد بن سليمان النوفلى فى الأخبار عن ابن عائشه وغيره : أنَّ سعداً لمّا قال هذه المقاله لمعاويه ونهض ليقوم ضرط له معاويه!! وقال له : اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنتَ عندى قطُّ ألأم منك الآن ، فهلّا ف)

١- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٣ ح ٥٠٩٤] بإسنادين : أحدهما رجاله رجال الصحيح إلّا ميمون البصرى ، وهو ثقه ، وثّقه ابن حبّان [فى الثقات : ٥ / ٤١٨] كما فى مجمع الزوائد : ٩ / ١١١ ، راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل : ص ٧١. (المؤلف)
٢- خصائص النسائى : ص ٣٢ [خصائص أمير المؤمنين : ص ٣٧ ح ١١ ، وفى السنن الكبرى : ٥ / ١٠٧ ح ٨٣٩٩] ، مروج الذهب : ٢ / ٦١ [٣ / ٢٤]. (المؤلف)

نصرته؟ ولِمَ قعدتَ عن بيعته؟ فإنّى لو سمعت من النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثل الذى سمعت فيه ، لكنت خادماً لعلىٍّ ما عشت! فقال سعد : والله إنّى لأحقّ بموضعك منك. فقال معاويه : يأبى عليك [ذلك] (١) بنو عذره ، وكان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذره.

وصحَّ عند الحفّاظ الأثبات أنَّ معاويه أمر سعداً فقال : ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ قال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبّه ، لَأن تكون لى واحده منهنَّ أحبُّ إلىَّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلىّ وخلفه فى تبوك ، فقال له علىٌّ : «يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى؟ إلاّ أنّه لا نبىَّ بعدى» (٢).

وورد فى حديث أنَّ سعداً دخل على معاويه فقال له : مالك لم تقاتل معنا؟ فقال : إنّى مرّت بى ريح مظلمه فقلت : أخ أخ. فأنخت راحلتى حتى انجلت عنّى ، ثمَّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاويه : ليس فى كتاب الله أخ أخ ، ولكن قال الله تعالى : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ) (٣). فو الله ما كنت مع الباغيه على العادله ، ولا مع العادله على الباغيه. فقال سعد : ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنت منّى بمنزله هارون من موسى غير أنَّه لا نبىَّ بعدى».

فقال معاويه : من سمع هذا معك؟ فقال : فلان وفلان وأمّ سلمه. فقال معاويه : ٩.

١- الزياده من المصدر.

٢- جامع الترمذى : ٢ / ٢١٣ [٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤] ، مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٨ [٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥] وصحّحه وأقرّه الذهبى ، وأخرجه باللفظ المذكور مسلم فى صحيحه [٥ / ٢٣ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابه] ، ونقله عنه الحافظ الكنجى فى الكفايه : ص ٢٨ [ص ٨٥ باب ١٠] ، والبَدَخشانى فى نُزُل الأبرار : ص ١٥ [ص ٤٧] عن مسلم والترمذى ، وذكره بهذا اللفظ ابن حجر فى الإصابه : ٢ / ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨] عن الترمذى ، والميرزا مخدوم الجرجانى ، فى الفصل الثانى من - نواقض الروافض - نقلاً عن مسلم والترمذى. (المؤلف)

٣- الحجرات : ٩.

أما إنّی لو سمعته منه صلی الله علیه وسلم لما قاتلت علیّا. تاریخ ابن کثیر (۱) (۸ / ۷۷)

فإنَّ هـذا الـذی کان یسـتعظمه سـعدٌ فی عداد حدیث الرایه والتزویج بالصدّیقه الطاهره بوحی من الله العزیز اللذین هما من أربی الفضائل ، ویراه معاویه : لو کان سـمعه فیه لما قاتل علیّا ، ولکان یخدم علیّا ما عاش ، لا بدَّ وأن یکون علی حدٍّ ما وصـفناه حتی یتسـنّی لسـعد تفضـیله علی مـا طلعت علیه الشـمس ، أو حُمر النعم ، ولمعاویه إیجاب الخـدمه له ، دون الاسـتخلاف علی العائله لینهض بشؤون حیاتهـا کمـا هو شـأن الخـدم ، أو یُنصب عینـاً علی المنـافقین فحسب لیتجسّـس أخبـارهم ، کما هو وظیفه الطبقه الواطئه من مستخدمی الحکومات.

الخامسه : قول سـعید بن المسـیّب ، بعـد ما سـمع الحـدیث عن إبراهیم أو عامر ابنی سـعد بن أبی وقّاص : فلم أرض فأحببت أن أشافه بـذلک سـعداً ، فأتیته فقلت : ما حدیث حدّثنی به ابنک عامر؟ فأدخل إصـبعیه فی أذنیه وقال : سـمعت من رسول الله وإلاّ فاستکّتا (۲). فما ذا کان سعید یستعظمه من الحدیث حتی طفق یستحفی خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من ابنه ، فأکّد له سعد ذلک التأکید ، غیر أنَّه فهم من مؤدّاه ما ذکرناه من العظمه؟

السادسه : قول الإمام أبی بسـطام شعبه بن الحجّاج فی الحدیث : کان هارون أفضل أمّه موسی علیه السلام فوجب أن یکون علیٌّ علیه السـلام أفضل من کلِّ أمّه محمد صـلی الله علیه وسـلم صـیانهً لهذا النصّ الصـحیح الصریح ، کما قال موسی لأخیه هارون : (اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَأَصْلِحْ) (۳) (۴). ف)

۱- البدایه والنهایه : ۸ / ۸۳ حوادث سنه ۵۵ ه.

۲- أخرجه النسائی فی الخصائص بعدّه طرق : ص ۱۵ [خصائص أمیر المؤمنین : ص ۷۰ - ۷۲ ح ۴۹ - ۵۱ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۲۱ - ۱۲۲ ح ۸۴۳۴ - ۸۴۳۶]. (المؤلف)

۳- الأعراف : ۱۴۲.

۴- أخرجه الحافظ الکنجی فی الکفایه : ص ۱۵۰ [ص ۲۸۳ باب ۷۰]. (المؤلف)

السابعه : قال الطيبى : (منّى) خبر المبتدأ ، و (من) اتّصاليّه ، ومتعلّق الخبر خاصّ والباء زائده ، كما فى قوله تعالى : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ) (۱) ، أى فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم ، يعنى أنت متّصل ونازل منّى بمنزله هارون من موسى ، وفيه تشبيه ، ووجه الشَبَه مبهم بيّنه بقوله : «إلاّ أنّه لا نبىَّ بعدى». فعرف أنَّ الاتّصال المذكور بينهما ليس من جهه النبوّه بل من جهه ما دونها وهى الخلافه (۲).

وممّا كذّبه الرجل من الحديث قول : وسدّ الأبواب إلاّ باب علىٍّ ، وقال : فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله ....

الجواب : لا أجد لنسبه وضع هذا الحديث إلى الشيعه دافعاً إلاّ القحّه والصلف ، ودفع الحقائق الثابته بالجلبه والسخب ، فإنَّ نصب عينى الرجل كتب الأئمّه من قومه وفيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّه صحاح وحسان ، عن جمع من الصحابه تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم ، منهم :

۱ - زيد بن أرقم ، قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوابٌ شارعه فى المسجد ، قال : فقال يوماً : «سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علىٍّ». قال : فتكلّم فى ذلك الناس! قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ، ثمَّ قال :

«أمّا بعد : فإنّى أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علىّ ، فقال فيه قائلكم! وإنّى ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكنّى أُمرت بشىءٍ فاتّبعته».

سند الحديث فى مسند الإمام أحمد (۳) (۴ / ۳۶۹):

حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا عوف ، عن ميمون أبى عبد الله ، عن زيد بن ۱.

۱- البقره : ۱۳۷.

۲- شرح المواهب للعلاّمه الزرقانى : ۳ / ۷۰. (المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۵ / ۴۹۶ ح ۱۸۸۰۱.

أرقم. رجاله رجال الصحيح ، غير أبى عبد الله ميمون وهو ثقةٌ ، فالحديث بنصِّ الحفّاظ صحيح رجاله ثقات.

وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى والخصائص (۱) (ص ۱۳) عن الحافظ محمد ابن بشّار بندار الذى انعقد الإجماع على الاحتجاج به.

قاله الذهبى بالإسناد المذكور ، والحاكم فى المستدرك (۳ / ۱۲۵) وصحّحه ، والضياء المقدسى فى المختاره ممّا ليس فى الصحيحين ، والكلاباذى فى معانى الأخبار كما فى القول المسدَّد (ص ۱۷) ، وسعيد بن منصور فى سننه ، ومحبّ الدين الطبرى فى الرياض (۲ / ۱۹۲) ، والخطيب البغدادى من طريق الحافظ محمد بن بشّار ، والكنجى فى الكفايه (ص ۸۸) ، وسبط ابن الجوزى فى التذكره (ص ۲۴) ، وابن أبى الحديد فى شرحه (۲ / ۴۵۱) ، وابن كثير فى تاريخه (۷ / ۳۴۲) ، وابن حجر فى القول المسدَّد (ص ۱۷) وقال : أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق النسائى وأعلّه بميمون ، وأخطأ فى ذلك خطأً ظاهراً ، وميمون وثّقه غير واحد وتكلّم بعضهم فى حفظه ، وقد صحّح له الترمذى حديثاً غير هذا.

ورواه فى فتح البارى (۷ / ۱۲) وقال : رجاله ثقات ، والسيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز (۶ / ۱۵۲ ، ۱۵۷) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۴) ، والعينى فى عمده القارى (۷ / ۵۹۲) ، والبَدَخشى فى نُزُل الأبرار ، وقال : أخرجه أحمد والنسائى والحاكم والضياء بإسناد رجاله ثقات (۲).۱.

۱- السنن الكبرى : ۵ / ۱۱۸ ح ۸۴۲۳ ، وفى خصائص أمير المؤمنين : ص ۵۹ ح ۳۸.

۲- ميزان الاعتدال : ۳ / ۴۹۰ رقم ۷۲۶۹ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۳۵ ح ۴۶۳۱ ، القول المسدّد : ص ۲۱ ، الرياض النضره : ۳ / ۱۳۹ ، كفايه الطالب : ص ۲۰۳ باب ۵۰ ، تذكره الخواص : ص ۴۱ ، شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۷۳ خطبه ۱۵۴ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۳۷۹ حوادث سنه ۴۰ ه ، القول المسدّد : ص ۲۰ ، ۲۱ ، الموضوعات : ۱ / ۳۶۳ ، فتح البارى : ۷ / ۱۴ ، كنز العمّال : ۱۱ / ۵۹۸ ح ۳۲۸۷۷ ، ص ۶۱۸ ح ۳۳۰۰۴ ، عمده القارى : ۱۶ / ۱۷۶ ، نُزُل الأبرار : ص ۷۱.

۲ – عبـد الله بن عمر بن الخطّاب ، قال : لقـد أوتی ابن أبی طالب ثلاث خصال ، لَأَن تکون لی واحـده منهنَّ أحبُّ إلیَّ من حمر النعم : زوّجه رسول الله صلی الله علیه وسلم ابنته فولدت له ، وسدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد ، وأعطاه الرایه یوم خیبر.

سند الحدیث فی مسند أحمد (۱) (۲ / ۲۶):

حدّثنا وکیع ، عن هشام بن سعد ، عن عمر بن أسید ، عن ابن عمر.

قال الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۱۲۰) : رواه أحمد وأبو یعلی (۲) ، ورجالهما رجال الصحیح.

وأخرجه (۳) ابن أبی شیبه ، وأبو نعیم ، ومحبّ الـدین فی الریاض (۲ / ۱۹۲) ، وشـیخ الإسلام الحمّوئی فی الفرائد فی الباب ال (۴۱) ، وابن حجر فی فتح الباری (۷ / ۱۲) ، والصواعق (ص ۷۶) ، وصحّحه فی القول المسدَّد (ص ۲۰) وقال : حدیث ابن عمر أعلّه ابن الجوزی به شام بن سعد من رجال مسلم ، صدوق تکلّموا فی حفظه ، وحدیثه یقوی بالشواهد.

ورواه النسائی بسـند صحیح ، والسیوطی فی جمع الجوامع کما فی الکنز (۴) (۶ / ۳۹۱). والبَدَخشی فی نُزُل الأبرار (۵) (ص ۳۵) وقال : إسناد جیِّد.

۳ – عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، قال له العلاء بن عرار : أخبرنی عن علیٍّ وعثمان. قال : أمّا علیٌّ فلا تسأل عنه أحداً ، وانظر إلی منزله من رسول الله صلی الله علیه وسلم فإنَّه۲.

۱– مسند أحمد : ۲ / ۱۰۴ ح ۴۷۸۲.

۲– مسند أبی یعلی : ۹ / ۴۵۲ ح ۵۶۰۱.

۳– المصـنّف : ۱۲ / ۷۰ ح ۱۲۱۴۸ ، ذکر أخبـار أصـبهان لأبی نعیم الأصـفهانی : ۲ / ۲۱۰ ، الریاض النضـره : ۳ / ۱۳۹ ، فرائد السمطین : ۱ / ۲۰۸ ح ۱۶۳ ، فتح الباری : ۷ / ۱۵ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۲۷ ، القول المسدّد : ص ۲۵.

۴– کنز العمّال : ۱۳ / ۱۱۰ ح ۳۶۳۵۹.

۵– نُزُل الأبرار : ص ۷۲.

سدَّ أبوابنا فی المسجد وأقرَّ بابه.

أخرجه الحافظ النسائی (۱) ، من طریق أبی إسحاق السبیعی ، قال ابن حجر فی القول المسدَّد (۲) (ص ۱۸) وفتح الباری (۷ / ۱۲) : سند صحیح ، ورجاله رجال الصحیح ، إلّا العلاء وهو ثقه ، وثّقه یحیی بن معین وغیره.

وأخرجه الکلاباذی فی معانی الأخبار کما فی القول المسدَّد (ص ۱۸) ، والهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۵) ، والسیوطی فی اللآلئ (۳) (۱ / ۱۸۱) عن ابن حجر ، مع تصحیحه وکلامه المذکور ، والبَدَخشی فی نُزُل الأبرار (۴) (ص ۳۵) وصحّحه مثل ما مرَّ عن ابن حجر.

۴ - البراء بن عازب ، رواه بلفظ زید بن أرقم المذکور ، قال أحمد (۵) : رواه أبو الأشهب جعفر بن حیّان البصری عن عوف ، عن میمون أبی عبد الله ، عن البراء. راجع تاریخ ابن کثیر (۶) (۷ / ۳۴۲) ، والإسناد صحیح ، رجاله کلّهم ثقات.

۵ - عمر بن الخطّاب ، قال أبو هریره : قال عمر : لقد أُعطی علیٌّ بن أبی طالب ثلاث خصال ، لَأن تکون لی خصله منها أحبّ إلیَّ من أن أُعطی حمر النعم.

قیل : وما هنَّ یا أمیر المؤمنین؟

قال : تزوّجه فاطمه بنت رسول الله ، وسکناه المسجد مع رسول الله یحلُّ له فیه ما یحلُّ له ، والرایه یوم خیبر. .

۱- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۱۲۳ ح ۱۰۶ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۳۸ ح ۸۴۹۱.

۲- القول المسدّد : ص ۲۳.

۳- اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۳۴۹.

۴- نُزُل الأبرار : ص ۷۳.

۵- مناقب علیّ لأحمد بن حنبل : ص ۷۲ ح ۱۰۹.

۶- البدایه والنهایه : ۷ / ۳۷۹ حوادث سنه ۴۰ ه.

أخرجه (۱) الحاكم فی المستدرک (۳ / ۱۲۵) وصحّحه ، وأبو یعلی فی الکبیر ، وابن السمّان فی الموافقه ، والجزری فی أسنی المطالب (ص ۱۲) من طریق الحاکم ، وذکر تصحیحه له ، ومحبّ الدین فی الریاض (۲ / ۱۹۲) ، والخوارزمی فی المناقب (ص ۲۶۱) ، والهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۱۲۰) ، والسیوطی فی تاریخ الخلفاء (ص ۱۱۶) ، والخصائص الکبری (۲ / ۲۴۳) ، وابن حجر فی الصواعق (ص ۷۶).

۶ - عبد الله بن عبّاس ، قال : إنَّ النبیَّ صلی الله علیه وسلم أمر بسدِّ الأبواب فسُدّت إلّا باب علیٍّ. وفی لفظ له : أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب علیٍّ.

أخرجه الترمذی فی جامعه (۲) (۲ / ۲۱۴) عن محمد بن حمید وإبراهیم بن المختار ، کلاهما عن شعبه ، عن أبی بلج یحیی بن سلیم ، عن عمرو بن میمون ، عن ابن عبّاس. والإسناد صحیح ، رجاله کلّهم ثقات.

وأخرجه (۳) النسائی فی الخصائص (ص ۱۳) ، أبو نعیم فی الحلیه (۴ / ۱۵۳) بطریقین ، محبّ الدین فی الریاض (۲ / ۱۹۲) ، الکنجی فی الکفایه (ص ۸۷) وقال : حدیث حسن عال ، سبط ابن الجوزی فی تذکرته (ص ۲۵) ، ابن حجر فی القول المسدَّد (ص ۱۷) ، وفی فتح الباری (۷ / ۱۲) وقال : رجاله ثقات ، الحلبی فی السیره (۳ / ۳۷۳) ، البدخشی فی نُزُل الأبرار (ص ۳۵) وقال : أخرجه أحمد والنسائی ۱.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۳۵ ح ۴۶۳۲ ، أسنی المطالب : ص ۶۵ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۳۹ ، المناقب : ص ۳۳۲ ح ۳۵۴ ، تاریخ الخلفاء : ص ۱۶۱ ، الخصائص الکبری : ۲ / ۴۲۴ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۲۷. وانظر أیضاً فضائل الصحابه لأحمد : ح ۱۱۲۰ وفی مناقب علیّ له : ح ۲۴۵ من زیادات القطیعی ، البدایه والنهایه ۷ / ۲۴۱ وقال : وقد روی عن عمر من غیر وجه.

۲- سنن الترمذی : ۵ / ۵۹۹ ح ۳۷۳۲.

۳- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۶۳ ح ۴۲ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۱۹ ح ۸۴۲۷ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۳۹ ، کفایه الطالب : ص ۲۰۲ باب ۵۰ ، تذکره الخواص : ص ۴۱ ، القول المسدّد : ص ۲۱ ، فتح الباری : ۷ / ۱۵ ، السیره الحلبیه : ۳ / ۳۴۶ ، نُزُل الأبرار : ص ۷۱.

بإسناد رجاله ثقات.

٧ - عبد الله بن عبّاس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدِّ أبواب المسجد غير باب عليٍّ ، فكان يدخل المسجد وهو جُنبٌ ليس له طريقٌ غيره.

أخرجه النسائى فى الخصائص (١) (ص ١۴) قال : أخبرنا محمد بن المثنّى ، قال : حدّثنا يحيى بن حماد ، قال : حدّثنا أبو وضّاح (٢) ، قال : أخبرنا يحيى ، حدّثنا عمر وابن ميمون ، قال : قال ابن عبّاس : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. إلخ. والإسناد صحيح ، رجاله كلّهم ثقات.

ورواه ابن حجر فى فتح البارى (٣) (٧ / ١٢) وقال : رجاله ثقات ، والقسطلانى فى إرشاد السارى (۴) (۶ / ٨١) عن أحمد والنسائى ووثّق رجاله. ويوجد فى نُزُل الأبرار (۵) (ص ٣۵).

وفى لفظ لابن عبّاس : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سدّوا أبواب المسجد كلّها إلّا باب علىّ». أخرجه الكلاباذى فى معانى الأخبار ، وأبو نعيم وغيرهما.

٨ - عبد الله بن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليٍّ : «إنَّ موسى سأل ربّه أن يطهِّر مسجده لهارون وذرّيته ، وإنّى سألت الله أن يطهِّر لك ولذرّيتك من بعدك» ، ثمَّ أرسل إلى أبى بكر : أن سدّ بابك ، فاسترجع وقال : سمعاً وطاعه ، فسدَّ بابه. ثمَّ إلى عمر كذلك. ثمَّ صعد المنبر فقال : «ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب عليٍّ ولكنّ ٢.

١- خصائص أمير المؤمنين : ص ۶۴ ح ۴٣ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ١١٩ ح ٨۴٢٨.

٢- كذا فى النسخه ، والصحيح : أبو عوانه وضّاح [كما فى الطبعات المحقّقه] ، وثّقه أحمد [أنظر تذكره الحفّاظ : ١ / ٢٣۶ رقم ٢٢٣] وأبو حاتم [فى الجرح والتعديل : ٩ / ۴٠ رقم ١٧٣]. راجع : ١ / ٧٨. (المؤلف)

٣- فتح البارى : ٧ / ١۵.

۴- إرشاد السارى : ٨ / ١۶٧.

۵- نُزُل الأبرار : ص ٧٢.

الله سدَّ أبوابكم وفتح باب عليٍّ». أخرجه النسائی كما ذكره السيوطی (۱).

۹ – عبد الله بن عبّاس ، قال : لمّا أخرج أهل المسجد وترک عليّا ، قال الناس فی ذلک! فبلغ النبیَّ صلی الله عليه وسلم فقال : «ما أنا أخرجتكم من قِبَل نفسی ولا ـ أنا تركته ، ولكنّ الله أخرجكم وتركه ، إنّما أنا عبد مأمور ، ما أُمرت به فعلتُ ، إن اتّبع إلاّ ما يوحی إلیَّ».

أخرجه الطبرانی (۲) ، والهيثمی فی المجمع (۹ / ۱۱۵) ، والحلبی فی السيره (۳) (۳ / ۳۷۴).

۱۰ – أبو سعيد الخدریّ سعد بن مالک ، قال عبد الله بن الرقيم الكنانی : خرجنا إلی المدينه زمن الجمل ، فلقينا سعد بن مالک بها ، فقال : أمر رسول الله صلی الله عليه وسلم بسدِّ الأبواب الشارعه فی المسجد وترک باب عليٍّ.

أخرجه الإمام أحمد (۴) ، عن حجّاج ، عن فطر ، عن عبد الله بن الرقيم.

قال الهيثمی فی المجمع (۹ / ۱۱۴) : إسناد أحمد حسن ، ورواه أبو يعلی والبزّار والطبرانی فی الأوسط وزاد : قالوا : يا رسول الله سددت أبوابنا كلّها إلاّ باب عليٍّ. قال : «ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله سدّها».

۱۱ – سعد بن مالک أبو سعيد الخدریّ ، قال : إنَّ عليَّ بن أبی طالب أُعطی ثلاثاً لَأن أكون أُعطيت إحداهنَّ أحبُ إلیَّ من الدنيا وما فيها ، لقد قال له رسول الله صلی الله عليه وسلم يوم غدير خمّ بعد حمد الله والثناء عليه – إلی أن قال – : جیء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر ، – إلی أن قال – : وأخرج رسول الله عمّه العبّاس وغيره من المسجد ، فقال له العبّاس : تخرجنا ونحن عصبتک وعمومتک وتُسكن عليّا؟! فقال : «ما أنا أخرجتكم ۴.

۱- جامع الأحاديث : ۱۶ / ۲۷۴ ح ۷۹۳۱.

۲- المعجم الكبير : ۱۲ / ۱۱۴ ح ۱۲۷۲۲.

۳- السيره الحلبيه : ۳ / ۳۴۶.

۴- مسند أحمد : ۱ / ۲۸۵ ح ۱۵۱۴.

وأسكنته ، ولكنَّ الله أخرجكم وأسكنه».

أخرجه الحاكم فی المستدرک (۱) (۳ / ۱۱۷).

۱۲ - أبو حازم الأشجعیّ ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «إنَّ الله أمر موسی أن یبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا هو وهارون ، وإنَّ الله أمرنی أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنا وعلیّ وابنا علیّ».

رواه السیوطی فی الخصائص (۲) (۲ / ۲۴۳).

۱۳ - جابر بن عبد الله ، قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : «سدّوا الأبواب کلّها إلّا باب علیّ» ، وأومأ بیده إلی باب علیٍّ.

أخرجه (۳) الخطیب البغدادی فی تاریخه (۷ / ۲۰۵) ، ابن عساکر فی تاریخه ، الکنجی فی الکفایه (ص ۸۷) ، السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه (۶ / ۳۹۸).

۱۴ - جابر بن سمره ، قال : أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بسدِّ الأبواب کلّها غیر باب علیٍّ. فقال العبّاس : یا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدی وأخرج. قال : «ما أُمِرت بشیء من ذلک». فسدّها غیر باب علیٍّ. قال : وربّما مرَّ وهو جُنبٌ.

أخرجه (۴) الحافظ الطبرانی فی الکبیر ، عن إبراهیم بن نائله الأصبهانی ، عن إسماعیل بن عمرو البجلی ، عن ناصح ، عن سماک بن حرب ، عن جابر. والإسناد حسن إن لم یکن صحیحاً لمکان ناصح. والهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۵) ، وابن ۲.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۶ ح ۴۶۰۱.

۲- الخصائص الکبری : ۲ / ۴۲۴.

۳- تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۱۸۴ ، کفایه الطالب : ص ۲۰۱ باب ۵۰ ، کنز العمّال : ۱۳ / ۱۳۷ ح ۳۶۴۳۲.

۴- المعجم الکبیر : ۲ / ۲۴۶ ح ۲۰۳۱ ، القول المسدّد : ص ۲۳ ، فتح الباری : ۷ / ۱۵ ، إرشاد الساری : ۸ / ۱۶۷ ، السیره الحلبیه : ۳ / ۳۴۶ ، نُزُل الأبرار : ص ۷۲.

حجر فی القول المسدَّد (ص ۱۸) ، وفتح الباری (۷ / ۱۲) ، والقسطلانی فی إرشاد الساری (۶ / ۸۱) ، والحلبی فی السیره (۳ / ۳۷۴) ، والبَدَخشی فی نُزُل الأبرار (ص ۳۵).

۱۵ - سعد بن أبی وقّاص ، قال : أمرنا رسول الله صلی الله علیه وسلم بسدِّ الأبواب الشارعه فی المسجد ، وترک باب علیٍّ.

أخرجه أحمد فی المسند (۱) (۱ / ۱۷۵) ، وقال ابن حجر فی فتح الباری (۲) (۷ / ۱۱) : أخرجه أحمد والنسائی وإسناده قویّ. وذکره العینی فی عمده القاری (۳) (۷ / ۵۹۲) وقوّی إسناده.

۱۶ - سعد بن أبی وقّاص ، قال : إنَّ رسول الله صلی الله علیه وسلم سدَّ أبواب المسجد وفتح باب علیٍّ ، فقال الناس فی ذلک! فقال : «ما أنا فتحته ولکنَّ الله فتحه»

أخرجه أبو یعلی (۴) ، قال : حدّثنا موسی بن محمد بن حسّان ، حدّثنا محمد بن إسماعیل بن جعفر بن الطحّان ، حدّثنا غسّان بن بُسر الکاهلی ، عن مسلم ، عن خیثمه ، عن سعد. حکاه عنه ابن کثیر فی تاریخه (۵) (۷ / ۳۴۲) من دون غمز فی الإسناد.

۱۷ - سعد بن أبی وقّاص ، قال الحارث بن مالک : أتیت مکّه فلقیت سعد بن أبی وقّاص ، فقلت : هل سمعت لعلیٍّ بن أبی طالب منقبه؟ قال : کنّا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فنودی فینا لیلاً : لیخرج من فی المسجد إلاّ آل رسول الله. فلمّا أصبح أتاه عمّه ، فقال : یا رسول الله ، أخرجت أصحابک وأعمامک وأسکنت هذا الغلام! فقال : «ما أنا الذی أمرت بإخراجکم ولا بإسکان هذا الغلام ، إنَّ الله هو أمر به». .

۱- مسند أحمد : ۱ / ۲۸۵ ح ۱۵۱۴.

۲- فتح الباری : ۷ / ۱۴.

۳- عمده القاری : ۱۶ / ۱۷۶.

۴- مسند أبی یعلی : ۲ / ۶۱ ح ۷۰۳.

۵- البدایه والنهایه : ۷ / ۳۷۹ حوادث سنه ۴۰ ه.

أخرجه النسائی فی الخصائص (۱) (ص ۱۳) ، وأخرج بإسناد آخر عنه وفیه : إنَّ العبّاس أتی النبیَّ صلی الله علیه وسلم فقال : سددتَ أبوابنا إلّا باب علیّ! فقال : «ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها».

۱۸ - سعد بن أبی وقّاص ، قال : أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بسدِّ الأبواب إلّا باب علیٍّ ، فقالوا : یا رسول الله سددت أبوابنا کلّها إلّا باب علیّ. فقال : «ما أنا سددت أبوابکم ولکنَّ الله تعالی سدّها».

أخرجه أحمد ، والنسائی ، والطبرانی فی الأوسط (۲) ، عن معاویه بن المیسر بن شریح ، عن الحکم بن عتیبه ، عن مصعب بن سعد ، عن أبیه. والإسناد صحیح ، رجاله کلّهم ثقات.

راجع (۳) : القول المسدّد (ص ۱۸) ، فتح الباری (۷ / ۱۱) وقال : رجال الروایه ثقاتٌ ، إرشاد الساری (۶ / ۸۱) وقال : وقع عند أحمد والنسائی إسنادٌ قویٌّ ، وفی روایه الطبرانی برجال ثقات ، نُزُل الأبرار (ص ۳۴) وقال : أخرجه أحمد والنسائی والطبرانی بأسانید قویّه ، عمده القاری (۷ / ۵۹۲).

۱۹ - أنس بن مالک ، قال : لمّا سدَّ النبیُّ صلی الله علیه وسلم أبواب المسجد أتته قریشٌ فعاتبوه ، فقالوا : سددتَ أبوابنا وترکتَ باب علیٍّ. فقال : «ما بأمری سددتها ولا بأمری فتحتها».

أخرجه الحافظ العقیلی (۴) ، عن محمد بن عبدوس ، عن محمد بن حمید ، عن تمیم ابن عبد المؤمن ، عن هلال بن سوید ، عن أنس. ۳.

۱- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۶۲ ح ۴۰ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۱۸ ح ۸۴۲۵.

۲- المعجم الأوسط : ۴ / ۵۵۳ ح ۳۹۴۲.

۳- القول المسدّد : ص ۲۲ ، فتح الباری : ۷ / ۱۴ ، إرشاد الساری : ۸ / ۱۶۷ ، نُزُل الأبرار : ص ۷۱ ، عمده القاری : ۱۶ / ۱۷۶.

۴- الضعفاء الکبیر : ۴ / ۳۴۶ رقم ۱۹۵۳.

۲۰ – بُریده الأسلمیّ ، قال : أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بسدِّ الأبواب ، فشقَّ ذلک علی أصحابه ، فلمّا بلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم دعا الصلاه جامعه ، حتی إذا اجتمعوا صعد المنبر ولمن سمع لرسول الله صلی الله علیه وسلم تحمیداً وتعظیماً فی خطبه مثل یومئذٍ ، فقال : «یا أیّها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها بل الله فتحها وسدّها» ثمَّ قرأ : (وَالنَّجْمِ إِذا هَوی * ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَما غَوی * وَما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحی) (۱).

فقال رجلٌ : دع لی کوّهً فی المسجد. فأبی وترک باب علیٍّ مفتوحاً ، فکان یدخل ویخرج منه وهو جُنب. أخرجه أبو نعیم فی فضائل الصحابه.

۲۱ – أمیر المؤمنین علیه السلام ، قال : «لمّا أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم بسدِّ الأبواب التی فی المسجد ، خرج حمزه یجرُّ قطیفه حمراء وعیناه تذرفان یبکی ، فقال : ما أنا أخرجتک وما أنا أسکنته ولکنَّ الله أسکنه». أخرجه الحافظ أبو نعیم فی فضائل الصحابه.

۲۲ – أمیر المؤمنین علیه السلام ، قال : «أخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم بیدی ، فقال : إنَّ موسی سأل ربّه أن یطهِّر مسجده بهارون ، وإنّی سألت ربّی أن یطهِّر مسجدی بک وبذرّیتک ، ثمَّ أرسل إلی أبی بکر : أن سدّ بابک. فاسترجع ، ثمَّ قال : سمعاً وطاعه. فسدَّ بابه ، ثمَّ أرسل إلی عمر ، ثمَّ أرسل إلی العبّاس بمثل ذلک ، ثمَّ قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : ما أنا سددت أبوابکم وفتحت باب علیٍّ ، ولکنَّ الله فتح باب علیٍّ وسدَّ أبوابکم».

أخرجه الحافظ البزّار (۲). راجع : مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۵) ، کنز العمّال (۳) (۶ / ۴۰۸) ، السیره الحلبیّه (۴) (۳ / ۳۷۴).

۲۳ – أمیر المؤمنین علیه السلام ، قال : «قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : انطلق فمرهم فلیسدّوا ۶.

۱– النجم : ۱ – ۴.

۲– مسند البزّار : ۲ / ۱۴۴ ح ۵۰۶.

۳– کنز العمّال : ۱۳ / ۱۷۵ ح ۳۶۵۲۱.

۴– السیره الحلبیّه : ۳ / ۳۴۶.

أبوابهم. فانطلقت ، فقلت لهم ففعلوا إلاّ حمزه ، فقلت : يا رسول الله ، فعلوا إلاّ حمزه. فقال رسول الله : قل لحمزه : فليحوِّل بابه. فقلت : إنَّ رسول الله يأمرك أن تحوِّل بابك. فحوّله ، فرجعت إليه وهو قائمٌ يصلّى ، فقال : ارجع إلى بيتك».

أخرجه البزّار (۱) بإسناد رجاله ثقات. ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۵) ، والسيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز (۲) (۶ / ۴۰۸) وضعّفه لمكان حبّه العرنى ، وقد مرَّ (۱ / ۲۴) : أنَّه ثقةٌ ، والحلبى فى السيره (۳ / ۳۷۴).

وأنت إذا أحطتَ خُبراً بهذه الأحاديث وإخراج الأئمّه لها بتلك الطرق الصحيحه ، وشفعتها بقول ابن حجر فى فتح البارى (۳) ، والقسطلانى فى إرشاد السارى (۴) (۶ / ۸۱) من : أنَّ كلَّ طريق منها صالحٌ للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. فهل تجد مساغاً لما يحسبه ابن تيميّه من أنَّ الحديث من موضوعات الشيعه؟ فهل فى هؤلاء أحد من الشيعه؟ أو أنَّ من المحتمل الجائز الذى يرتضيه أصحاب الرجل أن يكون فى هذه الكتب شىء من موضوعات الشيعه؟ وهل ينقم على الشيعه موافقتهم للقوم فى إخراجهم الحديث بطرقهم المختصّه بهم؟

وأنا لا أحتمل أنَّ الرجل لم يقف على هذه كلّها ، غير أنّ الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلاّ قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جرّاء ذلك الإفك من نقد ومناقشه ، والمساءله غداً عند الله أشدّ وأخزى. وتبعه تلميذه المغفّل ابن كثير فى تفسيره (۱ / ۵۰۱) فقال بعد ذكر - سدّوا كلَّ خوخه فى المسجد إلاّ خوخه أبى بكر - : ومن روى إلاّ باب علىّ - كما فى بعض السنن - فهو خطأ ، والصواب ما ثبت فى الصحيح.۷.

۱- مسند البزّار : ۲ / ۳۱۸ ح ۷۵۰.

۲- كنز العمّال : ۱۳ / ۱۷۵ ح ۳۶۵۲۲.

۳- فتح البارى : ۷ / ۱۵.

۴- إرشاد السارى : ۸ / ۱۶۷.

وقد بلغ من إخبات العلماء إلى حديث سدِّ الأبواب أنَّهم تحرّوا (۱) وجه الجمع - وإن لم يكن مرضيّا عندنا - بينه وبين الحديث الذى أورده فى أبى بكر ، ولم يقذفه أحد غير ابن الجوزى - شقيق ابن تيميّه فى المخاريق - بمثل ما قذفه ابن تيميّه.

وهناك لأئمّه القوم وحفّاظهم كلمات ضافيه حول الحديث وصحّته والبخوع له ، لا يسعنا ذكر الجميع ، غير أنّا نقتصر منها على كلمات الحافظ ابن حجر. قال فى فتح البارى (۲) (۷ / ۱۲) - بعد ذكر ستّه من الأحاديث المذكوره - : هذه الأحاديث يقوّى بعضها بعضاً ، وكلُّ طريق منها صالحه للاحتجاج فضلاً عن مجموعها ، وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبى وقّاص ، وزيد ابن أرقم ، وابن عمر ، مقتصراً على بعض طرقه عنهم ، وأعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثره الطرق ، وأعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحه الثابته فى باب أبى بكر ، وزعم أنّه من وضع الرافضه قابلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر. انتهى. وأخطأ فى ذلك خطأً شنيعاً ، فإنَّه سلك فى ذلك ردَّ الأحاديث الصحيحه بتوهّمه المعارضه - بينها وبين ما ورد فى أبى بكر - ، مع أنَّ الجمع بين القصّتين ممكن ، وقد أشار إلى ذلك البزّار فى مسنده ، فقال : ورد من روايات أهل الكوفه بأسانيد حسان فى قصّه علىٍّ ، وورد من روايات أهل المدينه فى قصّه أبى بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفه فالجمع بينهما بما دلَّ عليه حديث أبى سعيد الخدرى (۳) ، يعنى الذى أخرجه الترمذى (۴) : أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : «لا يحلُّ لأحد أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيرى وغيرك». والمعنى : أنَّ باب علىٍّ كان إلى جهه ۷.

۱- منهم : أبو جعفر الطحاوى فى مشكل الآثار ، ابن كثير فى تاريخه [۷ / ۳۷۹ حوادث سنه ۴۰ ه] ، ابن حجر فى غير واحد من كتبه [فتح البارى : ۷ / ۱۵] ، السيوطى فى اللآلئ [۱ / ۳۴۶ - ۳۵۱] ، القسطلانى فى إرشاد السارى [۸ / ۱۶۷] ، العينى فى عمده القارى [۱۶ / ۱۷۶]. (المؤلف)

۲- فتح البارى : ۷ / ۱۵.

۳- مسند البزّار : ۴ / ۳۶ ح ۱۱۹۷.

۴- سنن الترمذى : ۵ / ۵۹۷ ح ۳۷۲۷.

المسجد ولم يكن لبيته بابٌ غيره ، فلذلك لم يُؤمر بسدِّه ، ويؤيِّد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن ، من طريق المطّلب بن عبد الله بن حنطب : أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمرَّ فى المسجد وهو جُنبٌ إلاّ لعلىِّ بن أبى طالب ، لأنَّ بيته كان فى المسجد.

ومحصَّل الجمع : أنَّ الأمر بسدِّ الأبواب وقع مرّتين : ففى الأولى استُثنى علىٌّ لما ذُكر ، وفى الأخرى استُثنى أبو بكر ، ولكن لا يتمّ ذلك إلاّ بأن يُحمل ما فى قصّه علىٍّ على الباب الحقيقىّ ، وما فى قصّه أبى بكر على الباب المجازى ، والمراد به الخوخه كما صرّح به فى بعض طرقه ، وكأنَّهم لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأُمروا بعد ذلك بسدِّها ، فهذه طريقةٌ لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين ؛ وبها جمع بين الحديثين المذكورين : أبو جعفر الطحاوىّ فى مشكل الآثار ، وهو فى أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلاباذى فى معانى الأخبار ، وصرّح بأنَّ بيت أبى بكر كان له بابٌ من خارج المسجد وخوخه إلى داخل المسجد ، وبيت علىٍّ لم يكن له بابٌ إلاّ من داخل المسجد. والله أعلم.

وقال فى القول المسدَّد (١) (ص ١۶) : قول ابن الجوزى فى هذا الحديث : إنَّه باطلٌ وإنَّه موضوعٌ دعوى لم يستدلّ عليها إلاّ بمخالفه الحديث الذى فى الصحيحين ، وهذا إقدامٌ على ردِّ الأحاديث الصحيحه بمجرّد التوهّم ، ولا ينبغى الإقدام على الحكم بالوضع إلاّ عند عدم إمكان الجمع ، ولا يلزم من تعذّر الجمع فى الحال أنَّه لا يمكن بعد ذلك ، إذ فوق كلّ ذى علم عليم ، وطريق الورع مثل هذا أن لا يُحكم على الحديث بالبطلان ، بل يُتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له.

وهذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور ، له طرق متعدِّده ، كلُّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبه الحسن ، ومجموعها ممّا يُقطع بصحّته على طريقه ۴.

١- القول المسدّد : ص ١٩ و ٢٣ ، ٢۴.

كثير من أهل الحديث ، وأمّا كونه معارضاً لما فى الصحيحين فغير مسلّم ، ليس بينهما معارضه.

وقال فى (ص ١٩) : هذه الطرق المتظافره بروايات الثقات تدلُّ على أنَّ الحديث صحيح دلاله قويّه ، وهذه غايه نظر المحدِّث.

وقال فى (ص ١٩) بعد الجمع بين القصّتين : وظهر بهذا الجمع أن لا تعارض ، فكيف يُدَّعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرّد هذا التوهّم؟ ولو فُتح الباب لردِّ الأحاديث لادُّعى فى كثير من الأحاديث الصحيحه البطلان ، لكن يأبى الله ذلك والمؤمنون. انتهى.

وأمّا ما استصحّه من حديث الخلّه والخوخه فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال ابن أبى الحديد فى شرحه (١) (٣ / ١٧) : إنَّ سدَّ الأبواب كان لعلىٍّ عليه السلام فقلبته البكريّه إلى أبى بكر ، وآثارالوضع فيه لائحهٌ لا تخفى على المنقِّب.

منها : أنَّ الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يعطى خُبراً بأنَّ سدَّ الأبواب الشارعه فى المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّه والمعنويّه ، فلا يمرُّ به أحدٌ جُنباً ولا يجنب فيه أحدٌ.

وأمّا ترك بابه صلى الله عليه وآله وسلم وباب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلِّ رجس ودنس بنصِّ آيه التطهير ، حتى إنَّ الجنابه لا تحدث فيهما من الخبث المعنوىِّ ما تحدث فى غيرهما ، كما يعطى ذلك التنظير بمسجد موسى الذى سأل ربّه أن يطهِّره لهارون وذرّيته ، أو أنَّ ربّه أمره أن يبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون ، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب ، فإنَّه حكم كلِّ مسجد.

ويعطيك خبراً بما ذكرناه ما مرَّ فى الأحاديث من : أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ٣.

١- شرح نهج البلاغه : ١١ / ٤٩ خطبه ٢٠٣.

يدخل المسجد وهو جُنب (۱) ، وربما مرَّ وهو جُنبٌ (۲) ، وكان يدخل ويخرج منه وهو جُنبٌ (۳) ، وما ورد عن أبى سعيد الخدرى من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يحلُّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ألا ـ إنَّ مسجدى حرامٌ على كلِّ حائض من النساء ، وكلِّ جُنُبٍ من الرجال ، إلّا على محمد وأهل بيته : علىّ ، وفاطمه ، والحسن ، والحسين» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ألا ـ لا ـ يحلُّ هذا المسجد لجُنب ولا ـ لحائض إلاّ ـ لرسول الله ، وعلىّ ، وفاطمه ، والحسن ، والحسين ، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا». سنن البيهقى (۷ / ۶۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلىٍّ : «أمّا أنت فإنَّه يحلُّ لك فى مسجدى ما يحلُّ لى ، ويحرم عليك ما يحرم علىَّ». فقال له حمزه بن عبد المطّلب : يا رسول الله أنا عمّك وأنا أقرب إليك من علىٍّ. قال : «صدقت يا عمّ ، إنَّه والله ما هو عنّى ، إنَّما هو عن الله تعالى» (۶). ف)

۱- راجع حديث ابن عباس : ص ۲۰۵. (المؤلف)

۲- راجع لفظ جابر بن سمره : ص ۲۰۶. (المؤلف)

۳- راجع ما مرّ من بريده الأسلمى : ص ۲۰۸. (المؤلف)

۴- أخرجه الترمذى فى جامعه : ۲ / ۲۱۴ [۵ / ۵۹۷ ح ۳۷۲۷] ، البيهقى فى سننه : ۷ / ۶۶ ، البزّار [فى مسنده : ۴ / ۳۶ ح ۱۱۹۷] ، ابن مردويه ، ابن منيع فى مسنده ، البغوى فى المصابيح : ۲ / ۲۶۷ [۴ / ۱۷۵ ح ۴۷۷۴] ، ابن عساكر فى تاريخه [۱۲ / ۱۸۵ ، وفى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ۳۳۱] ، محبّ الدين فى الرياض : ۲ / ۱۹۳ [۳ / ۱۴۰] ، ابن كثير فى تاريخه : ۷ / ۳۴۲ [۷ / ۳۷۹ حوادث سنه ۴۰ ه] ، سبط ابن الجوزى فى التذكره : ص ۲۵ [ص ۴۲] ، ابن حجر فى الصواعق [ص ۱۲۳] ، ابن حجر فى فتح البارى : ۷ / ۱۲ [۷ / ۱۵] ، السيوطى فى تاريخ الخلفاء : ص ۱۱۵ [ص ۱۶۱] ، البَدَخشى فى نُزُل الأبرار : ص ۳۷ [ص ۷۴] ، الحلبى فى السيره : ۳ / ۳۷۴ [۳ / ۳۴۷]. (المؤلف)

۵- البيهقى فى سننه : ۷ / ۶۵ ، الحلبى فى السيره : ۳ / ۳۷۵ [۳ / ۳۴۷]. (المؤلف)

۶- أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصحابه ، ومن طريقه الحمّوئى فى الفرائد [۱ / ۲۰۶ ح ۱۶۱] فى الباب ۴۱. (المؤلف)

وقول المطّلب بن عبد الله بن حنطب : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يكن أذِن لأحد أن يمرَّ فى المسجد ولا يجلس فيه وهو جُنبٌ ، إلّا علىّ بن أبى طالب لأنَّ بيته كان فى المسجد (١).

أخرجه الجصّاص بالإسناد ، فقال : فأخبر فى هذا الحديث بحظر النبيِّ صلى الله عليه وسلم الاجتياز كما حظر عليهم القعود ، وما ذكر من خصوصيّه علىّ رضى الله عنه فهو صحيحٌ ، وقول الراوى : لأنّه كان بيته فى المسجد ظنٌّ منه ؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد أمر فى الحديث الأوّل بتوجيه البيوت الشارعه إلى غيره ، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم فى المسجد ، وإنَّما كانت الخصوصيّه فيه لعلىّ رضى الله عنه دون غيره ، كما خصّ جعفر بأنَّ له جناحين فى الجنّه دون سائر الشهداء ، وكما خصّ حنظله بغسل الملائكه له حين قُتل جُنباً ، وخصّ دحيه الكلبى بأنَّ جبريل كان ينزل على صورته ، وخصّ الزبير بإباحه ملبس الحرير لَمّا شكا من أذى القمّل ، فثبت بذلك أنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين. انتهى.

فزبده المخض من هذه كلّها : أنَّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذِن الله لرسوله - ممّا خصّ به - مبتنٍ على نزول آيه التطهير النافيه عنهم كلَّ نوع من الرجاسه.

ويشهد لذلك حديث مناشده يوم الشورى ، وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أفيكم أحد يطهِّره كتاب الله غيرى حتى سدَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابى إليه حتى قام إليه عمّاه حمزه والعبّاس ، وقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علىّ ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم ، بل الله فتح بابه وسدَّ أبوابكم؟». فقالوا : لا. ف)

١- أخرجه الجصّاص فى أحكام القرآن : ٢ / ٢٤٨ [٢ / ٤٠٢] ، والقاضى إسماعيل المالكى فى أحكام القرآن كما فى القول المسدّد لابن حجر : ص ١٩ [ص ٢٤] وقال : مرسل قوىّ ، ويوجد فى تفسير الزمخشرى : ١ / ٣٦٦ [الكشّاف : ١ / ٥١٤] ، وفتح البارى : ٧ / ١٢ [٧ / ١٥] ، ونُزُل الأبرار : ص ٣٧ [ص ٧٤]. (المؤلف)

ولم يكن أبو بكر من أهل هذه الآيه حتى يُفتح له بابٌ أو خوخةٌ ، فالفضل مخصوصٌ بمن طهَّره الكتاب الكريم.

ومنها : أنَّ مقتضى هذه الأحاديث أنَّه لم يبقَ بعد قصّه سدِّ الأبواب بابٌ يُفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظيم وابن عمِّه ، وحديث خوخه أبى بكر يصرِّح بأنَّه كانت هناك أبوابٌ شارعه ، وسيوافيك البعد الشاسع (١) بين القصّتين.

وما ذكروه من الجمع بحمل الباب فى قصّه أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقه وفى قصّه أبى بكر على التجوّز بإطلاقه على الخوخه ، وقولهم : كأنَّهم (٢) لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها ، وأحدثوا خوَخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأُمروا بعد ذلك بسدِّها ، تبرُّعىّ (٣) لا شاهد له ، بل يكذِّبه أنَّ ذلك ما كان يتسنّى لهم نصب عين النبىِّ ، وقد أمرهم بسدِّ الأبواب لئلّا يدخلوا المسجد منها ، ولا يكون لهم ممرٌّ به ، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزله الباب فى الغايه المبغوضه للشارع؟ ولذلك لم يترك لعمّيه حمزه والعبّاس ممرّا يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه ، ولم يترك لمن أراد كوّهً يشرف بها على المسجد ، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحده الغايه ، وإراده الخوخه من الباب لا تبيح المحظور ولا تغيِّر الموضوع.

ومنها : ما مرّ (ص ٢٠٤) من قول عمر بن الخطّاب فى أيّام خلافته : لقد أُعطى علىٌّ بن أبى طالب ثلاث خصال لَأن تكون لى خصلهٌ منها أحبّ إلىَّ من أن أُعطى حُمر النعم. الحديث.

ومثله قول عبد الله بن عمر فى صحيحته التى أسلفناها بلفظه (ص ٢٠٣). فتراهما يعدّان هذه الفضائل الثلاث خاصّه لأمير المؤمنين لم يحظ بهنّ غيره ، لا سيّما ه.

١- يأتى أنّ الأوّل فى أوّل الأمر ، والآخر فى مرضه حين بقى من عمره ثلاثه أيّام أو أقل. (المؤلف)

٢- تجد هذه العباره فى فتح البارى : ٧ / ١٢ [٧ / ١٥] ، عمده القارى : ٧ / ٥٩٢ [١٦ / ١٧٦] ، نُزُل الأبرار : ص ٣٧ [ص ٧٤]. (المؤلف)

٣- خبر لقوله السابق : وما ذكروه. والجمع التبرّعى هو الجمع الاستحسانى الذى لا دليل عليه.

أنّ ابن عمر یری فی أوّل حدیثه أنّ خیر الناس بعد رسول الله : أبو بکر ثمَّ أبوه ، لکنَّه مع ذلک لا یشرک أبا بکر مع أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث الباب ولا الخوخه.

فلو کان لحدیث أبی بکر مقیلٌ من الصحّه فی عصر الصحابه المشافهین لصاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم والسامعین حدیثه لَما تأتّی منهما هذا السیاق.

علی أنَّ هذه الکلمه علی فرض صدورها منه صلی الله علیه وآله وسلم صدرت أیّام مرضه ، فما الفرق بینها وبین حدیث الکتف والدواه المرویِّ فی الصحاح والمسانید؟ فلما ذا یؤمن ابن تیمیّه ببعض ویکفر ببعض؟

وشتّان بین حدیث الکتف والدواه وبین فتح الخوخه لأبی بکر ، فإنَّ الأوّل کما هو المتسالم علیه وقع یوم الخمیس ، وحدیث ابن عبّاس : یوم الخمیس وما یوم الخمیس؟! لا یخفی علی أیِّ أحد. فأجازوا حوله ما قیل فیه والنبیُّ یخاطبهم ویقول : «لا ینبغی عندی تنازعٌ ، دعونی فالذی أنا فیه خیرٌ ممّا تدعوننی إلیه». وأوصی فی یومه ذلک بإخراج المشرکین من جزیره العرب ، وإجازه الوفد بنحو ما کان یجیزهم (۱) ، فلم یقولوا فی ذلک کلّه ما قیل فی حدیث الکتف والدواه.

وأمّا حدیث سدِّ الخَوخات ففی اللمعات : لا معارضه بینه وبین حدیث أبی بکر ، لأنَّ الأمر بسدِّ الأبواب وفتح باب علیٍّ کان فی أوّل الأمر عند بناء المسجد ، والأمر بسدِّ الخَوخات إلّا خَوخه أبی بکر کان فی آخر الأمر فی مرضه حین بقی من عمره ثلاثه أو أقل (۲).

وقال العینی فی عمده القاری (۳) (۷ / ۵۹۲) : إنّ حدیث سدِّ الأبواب کان فی آخر حیاه النبیِّ ، فی الوقت الذی أمرهم أن لا یؤمّهم إلّا أبو بکر. والمتَّفق علیه من یوم ۶.

۱- طبقات ابن سعد : ص ۷۶۳ [۲ / ۲۴۲]. (المؤلف)

۲- راجع هامش جامع الترمذی : ۲ / ۲۱۴. (المؤلف)

۳- عمده القاری : ۱۶ / ۱۷۶.

وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين ، فعلى هذا يقع حديث الخَوخه يوم الجمعه أو السبت ، وبطبع الحال إنَّ مرضه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتدّ كلّما توغّل فيه ، فما بال حديث الخوخه لم يحظَ بقسطٍ ممّ أحظى به حديث الكتف والدواه عند المقدِّسين لمن قال قوله فيه؟ أنا أدرى لِمَ ذلك ، والمنجِّم يدرى ، والمغفَّل أيضاً يدرى ، وابن عبّاس أدرى به حيث يقول : الرزيّه كلُّ الرزيّه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغطهم.

وممّا كذّبه ابن تيميّه (١) من الحديث ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدى». قال : فإنَّ هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفه بالحديث.

الجواب : كان حقّ المقام أن يقول الرجل : إنَّ هذا صحيح باتِّفاق أهل المعرفه ، غير أنّه راقه أن يموِّه على صحّته ويشوِّهه ببهرجته كما هو دأبه ، أفهل يحسب الرجل أنَّ من أخرج هذا الحديث من أئمّه فنِّه ليسوا من أهل المعرفه بالحديث؟ وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل (٢) ، أخرجه بإسناد صحيح ، رجاله كلّهم ثقات ، قال : حدّثنا عبد الرزاق ، حدّثنا جعفر بن سليمان ، حدّثنى يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين ، قال : بعث رسول الله سريّه وأمّر عليها علىَّ بن أبى طالب ، فأحدث شيئاً فى سفره ، فتعاقد أربعه من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عمران : وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلّمنا عليه ، قال : فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم ، فقال : يا رسول الله إنَّ عليّا فعل كذا وكذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثانى فقال : يا رسول الله إنَّ عليّا فعل كذا وكذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثالث فقال : يا رسول الله إنَّ عليّا فعل كذا وكذا. ثمّ قام الرّابع فقال : يا رسول الله إنَّ عليّا فعل كذا وكذا. ۶.

١- منهاج السنّه : ۴ / ١٠٣.

٢- مسند أحمد : ۵ / ۶٠۶ ح ١٩۴٢۶.

قال : فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغيّر وجهه وقال : «دعوا عليّا ، دعوا عليّا ، دعو عليّا ، إنّ عليّا منّى وأنا منه ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدى».

وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلى (۱) ، عن عبيد الله بن عمر القواريرى ، والحسن بن عمر الجرمى ، والمعلّى بن مهدى ، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه (۲) ابن أبى شيبه ، وابن جرير الطبرى وصحّحه ، وأبو نعيم الأصبهانى فى حليه الأولياء (۶ / ۲۹۴) ، ومحبّ الدين الطبرى فى الرياض النضره (۲ / ۱۷۱) ، والبغوى فى المصابيح (۲ / ۲۷۵) ولم يذكر صدره ، وابن كثير فى تاريخه (۷ / ۳۴۴) ، والسيوطى ، والمتّقى فى الكنز (۶ / ۱۵۴ ، ۳۰۰) وصحّحه ، والبَدَخشى فى نُزُل الأبرار (ص ۲۲).

صوره أخرى :

«ما تريدون من علىٍّ؟! ما تريدون من علىٍّ؟! ما تريدون من علىٍّ؟! إنَّ عليّا منّى وأنا منه ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدى».

أخرجه بهذا اللفظ (۳) : الترمذى فى جامعه (۲ / ۲۲۲) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات ، وكذلك النسائى فى الخصائص (ص ۲۳) ، الحاكم النيسابورى فى المستدرك (۳ / ۱۱۱) (۴) وصحّحه وأقرّه الذهبى ، أبو حاتم السجستانى ، محبّ الدين فى ف)

۱- مسند أبى يعلى : ۱ / ۲۹۳ ح ۳۵۵.

۲- المصنّف : ۱۲ / ۸۰ ح ۱۲۱۷۰ ، الرياض النضره : ۳ / ۱۱۶ ، مصابيح السنّه : ۴ / ۱۷۲ ح ۴۷۶۶ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۳۸۱ حوادث سنه ۴۰ ه ، جامع الأحاديث : ۴ / ۳۵۲ ح ۱۲۱۰۱ ، كنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۸ ح ۳۲۹۴۰ ، نُزُل الأبرار : ص ۵۶.

۳- سنن الترمذى : ۵ / ۵۹۰ ح ۳۷۱۲ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۰۹ ح ۸۹ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۳۲ ح ۸۴۷۴ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۱۹ ح ۴۵۷۹ ، وكذا فى تلخيصه ، الرياض النضره : ۳ / ۱۱۵ ، كنز العمّال : ۱۱ / ۵۹۹ ح ۳۲۸۸۳ ، نُزُل الأبرار : ص ۵۵.

۴- لفظه : ما تريدون من علىّ ، فى لفظ الحاكم غير مكرّره. (المؤلف)

الرياض (۲ / ۷۱) ، ابن حجر فی الإصابه (۲ / ۵۰۹) وقال : إسنادٌ قویٌّ ، السیوطی فی الجمع کما فی ترتیبه (۶ / ۱۵۲) ، البَدَخشی فی نُزُل الأبرار (ص ۲۲).

إسناد آخر :

أخرج (۱) أبو داود الطیالسی ، عن شعبه ، عن أبی بلج ، عن عمرو بن میمون ، عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعلیٍّ : «أنت ولیُّ کلِّ مؤمن بعدی». تاریخ ابن کثیر (۷ / ۳۴۵) ، والإسناد کما مرَّ غیر مرّه صحیح ، رجاله کلّهم ثقات.

فإن کان هؤلاء الحفّاظ والأعلام خارجین عن أهل المعرفه بالحدیث فعلی إسلام ابن تیمیّه السلام ، وإن کانوا غیر داخلین فی الاتِّفاق فعلی معرفته العفاء. وإن کان لم یُحِط خُبراً بإخراجهم الحدیث حین قال ما قال ، فَزِهْ بطول باعه فی الحدیث. وإن لم یکن لا ذاک ولا هذا فمرحباً بصدقه وأمانته علی ودائع النبوّه.

هذه نبذه یسیره من مخاریق ابن تیمیّه ، ولو ذهبنا إلی استیفاء ما فی منهاج بدعته من الضلالات ، والأکاذیب ، والتحکّمات ، والتقوّلات ، فعلینا أن نعید استنساخ مجلّداته الأربع ونردفها بمجلّدات فی ردِّها ، ولم أجد بیاناً یعرب عن حقیقه الرجل ویمثِّلها للملإ العلمیِّ ، غیر أنّی أقتصر علی کلمه الحافظ ابن حجر فی کتابه الفتاوی الحدیثیه (۲) (ص ۸۶) قال : ابن تیمیّه عبدٌ خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه ، وبذلک صرّح الأئمّه الذین بیّنوا فساد أحواله وکذب أقواله ، ومن أراد ذلک فعلیه بمطالعه کلام الإمام المجتهد المتَّفق علی إمامته وجلالته وبلوغه مرتبه الاجتهاد أبی الحسن السبکی وولده التاج والشیخ الإمام العزّ بن جماعه ، وأهل عصرهم وغیرهم من الشافعیّه والمالکیّه والحنفیّه ، ولم یقصر اعتراضه علی متأخِّری الصوفیّه ، بل اعترض علی مثل عمر بن الخطّاب وعلیِّ بن أبی طالب رضی الله عنهما. ۴.

۱- مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۶۰ ح ۲۷۵۲ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۳۸۱ حوادث سنه ۴۰ ه.

۲- الفتاوی الحدیثیه : ص ۱۱۴.

والحاصل : أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى فى كلِّ وعرٍ وحزَن ، ويُعتقد فيه أنَّه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ ، عامله الله بعدله ، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله ، آمين. إلى أن قال : إنَّه قائلٌ بالجهه ، وله فى إثباتها جزءٌ ، ويلزم أهل هذا المذهب الجسميّه والمحاذاه والاستقرار ، أى فلعلّه فى بعض الأحيان كان يصرِّح بتلك اللوازم فنُسبت إليه ، سيّما ومن نسب إليه ذلك من أئمّه الإسلام المتَّفق على جلالته وإمامته وديانته ، وإنَّه الثقه العدل المرتضى المحقِّق المدقِّق ، فلا يقول شيئاً إلّا عن تثبّت وتحقّق ومزيد احتياطٍ وتحرٍّ ، سيّما إن نسب إلى مسلم ما يقتضى كفره وردّته وضلاله وإهدار دمه.

(وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتْلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) (۱)

۷ – البدايه والنهايه

۷ – البدايه والنهايه (۲)

لا تنسَ ما لهذا الكتاب من التولّع فى الفريه والتهالك دون القذائف والشتائم والطعن من غير مبرّر ، وإنَّ رميّه (۳) كلّ هاتيك الطامّات الشيعه لا غيرهم ؛ وبذلك أخرج كتابه من بساطه التاريخ إلى هملجه التحامل ، والنعرات القوميه (۴) ، والنزول على حكم العاطفه ، إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو وإقلاق السلام وتفريق الكلمه.

زد على ذلك محادّته لأهل البيت عليهم السلام ونصبه العداء لهم ، حتى إذا وقف على فضيله ه.

۱- الجاثيه : ۷ ، ۸.

۲- تأليف الحافظ عماد الدين أبى الفداء بن كثير الدمشقى : المتوفّى ۷۷۴. (المؤلف)

۳- الرميّه : هى ما يكون هدفاً للرامى.

۴- مراد المؤلف قدس سره من ذلك التعصّب للرأى الذى يجتمع عليه القوم أو الجماعه.

صحیحه لأحدهم ، أو جری ذکر أوحدیّ منهم ، قذف الأولی بالطعن والتکذیب وعدم الصحّه ، وشنّ علی الثانی غاره شعواء ، کلّ ذلک بعد نزعته الأمویّه الممقوته. وإلیک نماذج ممّا ذکر :

۱ - قال : ذکر ابن إسحاق وغیره من أهل السیر والمغازی : أنَّ رسول الله صلی الله علیه وسلم آخی بینه - یعنی علیّا - وبین نفسه ، وقد ورد فی ذلک أحادیث کثیره لا یصحُّ شیء منها لضعف أسانیدها ورکّه بعض متونها ، قاله فی (۱) (۷ / ۲۲۳) ، وقال فی (ص ۳۳۵) - بعد روایته من طریق الحاکم - : قلت : وفی صحّه هذا الحدیث نظر.

الجواب : إنَّ القارئ إذا ما راجع ما مرّ فی (ص ۱۱۲ - ۱۲۵ و ۱۷۴) ، ووقف هناک علی طرق الحدیث الکثیره الصحیحه ، وثقه رجالها ، وإطباق الأئمّه والحفّاظ وأرباب السیر علی إخراجه وتصحیحه ، یعرف قیمه کلمه الرجل ومحلّه من الصدق ، ویعلم أن لا وجه للنظر فیه إلّا بواعث ابن کثیر ، واندفاعه إلی مناواه أهل البیت ، الناشئ عن نزعته الأمویّه ، والمتربّی فی عاصمه الأمویّین ، المتأثّر بنزعاتهم الأهوائیّه ، لا ینقطع عن الوقیعه فی مناقب سیّد هذه الأمّه بعد نبیّها المتسالم علیها ، فدعه وترکاضه مع الهوی.

۲ - ذکر حدیث الطیر المتواتر الصحیح ، الذی خضع لتواتره وصحّته أئمّه الحدیث ، ثمَّ تخلّص منه بقوله (۲) (ص ۳۵۳) : وبالجمله ففی القلب من صحّه هذا الحدیث نظرٌ وإن کثرت طرقه ، والله أعلم.

الجواب : هذا قلبٌ طبع الله علیه ، وإلّا فما وجه ذلک النظر بعد تمام شرائط الصحّه فیه؟! ولیس من البدع أن یکون أیُّ أحدٍ من الناس أحبَّ الخلق إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولیس لأحد حقّ النقد ولا الاعتراض علیه ، فکیف بمثل أمیر المؤمنین علیه السلام.

۱- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۵۰ حوادث سنه ۳۵ ه ، ص ۳۷۱ حوادث سنه ۴۰ ه.

۲- البدایه والنهایه : ص ۳۹۰ حوادث سنه ۴۰ ه.

الـذى لاـ تُنكر سابقته وفضائله ، وهو نفسه ، وابن عمِّه ، وأخوه من دون الناس ، وزُلفته إليه ، وقربه منه ، ومكانته واختصاصه به ، وتهـالكه دون دينه الحنيف ، كلّهـا من الواضـح الـذى لا يجلّله أىُّ سـتار. وسـنوقفك على الحـديث وطرقه المتكثّره الصـحيحه ، ونعرِّفك هناك أنَّ النظر فى صحّته شاره الأمويّه ، وسمه رَيْن (١) القلب ، واتِّباع الهوى.

٣ - قـال : وما يتوهّمه بعض العوام بل هو مشـهورٌ بين كثير منهم : أنّ عليّا هو الساقى على الحوض فليس له أصلٌ ، ولم يجئ من طريق مرضىٍّ يُعتمد عليه ، والذى ثبت : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يسقى الناس (٢) (٧ / ٣٥٥).

الجواب : لا يحسب القارئ أنّ هـذا وهمٌ من رأى العوام فحسب ، وقـد أفك الرجل فى حكمه الباتّ ، وقـد جاء الحديث بطريق مرضىٍّ يُعتمد عليه ، وأخرجه الحفّاظ الأثبات مخبتين إليه ، راجع الجزء الثانى من كتابنا (ص ٣٢١).

٤ - ذكر فى (٣) (٧ / ٣٣٤) حديثاً صـحيحاً بإسـناد الإمام أحمد والترمذى فى إسلام أمير المؤمنين ، وأنَّه أوّل من أسلم وصلّى ، ثمَّ أردفه بقوله : وهذا لا يصحُّ من أىِّ وجهٍ كان روى عنه. وقد ورد فى أنَّه أوّل من أسلم من هذه الأمّه ، أحاديث كثيره لا يصحّ منها شىءٌ .. إلخ.

الجواب : ألاـ مُسائل هـذا الرجل لِمَ لا يصـحُّ شـىء منها من أىّ وجهٍ كان ، والطرق صـحيحه ، والرجال ثقات ، والحفّاظ حكموا بصحّته ، وأرباب السير أطبقوا عليه ، وكان من المتسالم عليه بين الصحابه الأوّلين والتابعين لهم بإحسان؟

ونحن لو نقتصـر على كلمتنـا هـذه يحسـبها القـارئ دعوى مجرّده لـده دعوى ابن كثير - أعاذنا الله من مثلها - وتخفى عليه جليّه الحال ، فيهمّنا ذكر نزْر ممّا يدلُّ على ٠.

١- الرَّيْن : الدنس يغشى القلب.

٢- البدايه والنهايه : ٧ / ٣٩٢ حوادث سنه ٤٠ ه.

٣- البدايه والنهايه : ص ٣٧٠.

المدَّعی ، وإن لم یسعنا إیراد کثیر منه روماً للاختصار.

النصوص النبویّه :

۱ – قال صلی الله علیه وآله وسلم : «أوّلکم وارداً – ورودا – علیَّ الحوض أوّلکم إسلاماً ، علیُّ بن أبی طالب».

أخرجه (۱) الحاکم فی المستدرک (۳ / ۱۳۶) وصحّحه ، والخطیب البغدادی فی تاریخه (۲ / ۸۱) ، ویوجد فی الاستیعاب (۲ / ۴۵۷) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۵۸).

وفی لفظ : «أوّل هذه الأمّه ورودا علی الحوض أوّلها إسلاماً ، علیُّ بن أبی طالب رضی الله عنه» ، السیره الحلبیّه (۱ / ۲۸۵) ، سیره زینی دحلان (۱ / ۱۸۸) هامش الحلبیّه.

وفی لفظ : «أوّل الناس ورودا علی الحوض أوّلهم إسلاماً ، علیُّ بن أبی طالب». مناقب الفقیه ابن المغازلی ، مناقب الخوارزمی.

۲ – قال صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمه : «زوّجتکِ خیر أمّتی ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سلما». راجع ما مرَّ (ص ۹۵).

۳ – قال صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمه : «إنَّه لأوّل أصحابی إسلاماً – أو : أقدم أمّتی سلماً –».

حدیث صحیحٌ. راجع (ص ۹۵)

۴ – أخذ صلی الله علیه وآله وسلم بید علیٍّ ، فقال : «إنَّ هذا أوّل من آمن بی ، وهذا أوّل من یصافحنی یوم القیامه ، وهذا الصدِّیق الأکبر». راجع الجزء الثانی (ص ۳۱۳ ، ۳۱۴)

۵ – عن أبی أیّوب ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «لقد صلّت الملائکه علیَ ۵.

۱– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۴۷ ح ۴۶۶۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۱ رقم ۱۸۵۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸ ، السیره الحلبیه : ۱ / ۲۶۸ ، السیره النبویّه : ۱ / ۹۱ ، مناقب علیّ بن أبی طالب لابن المغازلی : ص ۱۶ ح ۲۲ ، المناقب للخوارزمی : ص ۵۲ ح ۱۵.

وعلى علىٍّ سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلّى وليس معنا أحدٌ يصلّى غيرنا» (۱).

مناقب الفقيه ابن المغازلى بإسنادين ، أُسد الغابه (۴ / ۱۸) ، مناقب الخوارزمى وفيه : ولِمَ ذلك يا رسول الله؟ قال : «لم يكن معى [من أسلم] من الرجال غيره». كتاب الفردوس للديلمى ، شرح ابن أبى الحديد عن رساله الإسكافى (۳ / ۲۵۸) ، فرائد السمطين الباب ال (۴۷).

۶ - ابن عبّاس ، قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : «إنَّ أوّل من صلّى معى علىّ».

فرائد السمطين (۲) الباب ال (۴۷) بأربع طرق.

۷ - معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا علىُّ ، أخصمك بالنبوّه ولا نبوّه بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجّك فيها أحدٌ من قريش : أنت أوّلهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقوَمهم بأمر الله ...» الحديث. حليه الأولياء (۱ / ۶۶).

۸ - أبو سعيد الخدرىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ - وضرب بين كتفيه - : «يا علىُّ ، لك سبع خصال لا يُحاجّك فيهنَّ أحدٌ يوم القيامه : أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقوم هم بأمر الله ...» الحديث. حليه الأولياء (۱ / ۶۶).

۹ - من حديث أبى بكر الهذلىّ وداود بن أبى هند الشعبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال لعلىٍّ عليه السلام : «هذا أوّل من آمن بى وصدّقنى وصلّى معى». شرح ابن أبى الحديد (۳) (۳ / ۲۵۶).

۱۰ - إنَّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمه فردّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ۵.

۱- مناقب علىّ بن أبى طالب : ص ۱۴ ح ۱۷ و ۱۹ ، أُسد الغابه : ۴ / ۹۴ رقم ۳۷۸۳ ، المناقب : ص ۵۳ ح ۱۷ ، الفردوس بمأثور الخطاب : ۳ / ۴۳۳ ح ۵۳۳۱ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۰ خطبه ۲۳۸ ، فرائد السمطين : ۱ / ۲۴۲ ح ۱۸۷.

۲- فرائد السمطين : ۱ / ۲۴۵ ح ۱۹۰.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۵.

«لم أؤمر بذلك» ، فخطبها عليٌّ فزوّجه إيّاها ، وقال لها : «زوّجتكِ أقدم الأمّه إسلاماً».

روى هـذا الحديث جماعه من الصـحابه ، منهم : أسـماء بنت عميس ، وأمّ أيمن ، وابن عبّاس ، وجابر بن عبد الله. شـرح ابن أبى الحديد (۱) (۳ / ۲۵۷).

كلمات أمير المؤمنين عليه السلام :

۱ – قـال عليه السـلام : «أنا عبـد الله ، وأخو رسول الله ، وأنا الصـدّيق الأكبر ، لا يقولها بعـدى إلّا كاذبٌ مُفترٍ ؛ ولقـد صـلّيت مع رسول الله قبل الناس بسـبع سـنين ، وأنا أوّل من صلّى معه». إسناده من طريق ابن أبى شيبه (۲) ، والنسائى (۳) ، وابن ماجه (۴) ، والحاكم (۵) ، والطبرى (۶) ، صحيح رجاله ثقات ، راجع الجزء الثانى من كتابنا (ص ۳۱۴).

۲ – قال عليه السـلام : «أنا أوّل رجل أسـلم مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم». أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح ، كما فى شرح ابن أبى الحديد (۷) (۳ / ۲۵۸).

۳ – قال عليه السلام : «أنا أوّل من أسلم مع النبىّ صلى الله عليه وسلم». أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (۴ / ۲۳۳).

۴ – قال عليه السـلام : «أنا أوّل من صـلّى مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم». أخرجه أحمد ، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۸) ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير حبّه العرنى وقد وُثّق ، ۳.

۱– شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۸ خطبه ۲۳۸.

۲– المصنّف : ۱۲ / ۶۵ ح ۱۲۱۳۳.

۳– خصائص أمير المؤمنين : ص ۲۵ ح ۷ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۰۷ ح ۸۳۹۵.

۴– سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۴ ح ۱۲۰.

۵– المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۴.

۶– فى تاريخه : ۲ / ۲۱۳ [۲ / ۳۱۰]. (المؤلف)

۷– شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۸ خطبه ۲۳۸.

۸– مجمع الزوائد : ۹ / ۱۰۳.

وأخرجه أبو عمر فی الاستیعاب (۱) (۲ / ۴۵۸) ، وابن قتیبه فی المعارف (۲) (ص ۷۴) من طریق أبی داود ، عن شعبه ، عن سلمه بن کهیل ، عن حبّه عنه علیه السلام. والإسناد صحیح رجاله ثقات.

۵ – قال علیه السلام : «أسلمت قبل أن یسلم الناس بسبع سنین». الریاض النضره (۳) (۲ / ۱۵۸).

۶ – قال علیه السلام : «عبدت الله مع رسول الله صلی الله علیه وسلم سبع سنین ، قبل أن یعبده أحد من هذه الأمّه». مستدرک الحاکم (۴) (۳ / ۱۱۲).

۷ – عن حکیم مولی زاذان قال : سمعت علیّا یقول : «صلّیت قبل الناس سبع سنین ، وکنّا نسجد ولا نرکع ، وأوّل صلاه رکعنا فیها صلاه العصر». شرح ابن أبی الحدید (۵) (۳ / ۲۵۸).

۸ – قال علیه السلام : «عبدت الله قبل أن یعبده أحد من هذه الأمّه خمس سنین». الاستیعاب (۶) (۲ / ۴۴۸) ، الریاض النضره (۷) (۲ / ۱۵۸) ، السیره الحلبیّه (۸) (۱ / ۲۸۸).

۹ – قال علیه السلام : «آمنت قبل الناس سبع سنین». خصائص النسائی (۹) (ص ۳).

۱۰ – قال علیه السلام : «ما أعرف أحداً من هذه الأمّه عبَدَ الله بعد نبیّنا غیری ، عبدت ت.

۱– الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

۲– المعارف : ص ۱۶۹.

۳– الریاض النضره : ۳ / ۱۰۰.

۴– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۵.

۵– شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸.

۶– الاستیعاب : القسم الثالث ۳ / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

۷– الریاض النضره : ۳ / ۱۰۰.

۸– السیره الحلبیه : ۱ / ۲۷۱.

۹– خصائص أمیر المؤمنین : ص ۲۹ ح ۶ ، طبعه دار الکتاب العربی – بیروت.

الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمّه تسع سنين». خصائص النسائی (۱) (ص ۳).

۱۱ – من خطبه له علیه السلام یوم صفّین : «وابن عمّ نبیّکم معکم بین أظهرکم ، یدعوکم إلی طاعه ربّکم ، ویعمل بسنّه نبیّکم – صلّی الله علیه – ، فلا سواء من صلّی قبل کلّ ذَکَر ، لم یسبقنی بصلاتی مع رسول الله». کتاب نصر (۲) (ص ۳۵۵) ، شرح ابن أبی الحدید (۳) (۱ / ۵۰۳).

۱۲ – قال علیه السلام : «اللهمَّ لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عَبَدَک قبلی غیر نبیِّک – قاله ثلاث مرّات – ثمَّ قال : لقد صلّیت قبل أن یصلّی الناس – وفی لفظ – : قبل أن یصلّی أحدٌ». أخرجه أحمد (۴) ، أبو یعلی ، البزّار ، الطبرانی (۵)) ، الهیثمی فی المجمع (۹ / ۱۰۲) وقال : إسناده حسنٌ ، شیخ الإسلام الحمّوئی فی الفرائد (۶) الباب ال (۴۸)

۱۳ – من کتاب له علیه السلام کتبه إلی معاویه : «إنَّ أولی الناس بأمر هذه الأمّه قدیماً وحدیثاً أقربها من رسول الله ، وأعلمها بالکتاب ، وأفقهها فی الدین ، وأوّلها إسلاماً ، وأفضلها جهادا». کتاب صفّین لابن مزاحم (۷) (ص ۱۶۸) طبع مصر.

۱۴ – فی حدیث عنه علیه السلام : «لا والله إن کنت أوّل من صدّق به فلا أکون أوّل من کذب علیه». المحاسن والمساوئ (۸) (۱ / ۳۶) ، تاریخ القرمانی (۹) هامش الکامل لابن الأثیر (۱ / ۲۱۸).۸.

۱- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۲۷ ح ۸ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۰۷ ح ۸۳۹۶.

۲- وقعه صفّین : ص ۳۱۴.

۳- شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۴۸ خطبه ۶۵.

۴- مسند أحمد : ۱ / ۱۶۰ ح ۷۷۸.

۵- المعجم الأوسط : ۲ / ۴۴۴ ح ۱۷۶۷.

۶- فرائد السمطین : ۱ / ۲۴۷ ح ۱۹۱.

۷- وقعه صفّین : ص ۱۵۰.

۸- المحاسن والمساوئ : ص ۵۰.

۹- أخبار الدول : ۱ / ۳۰۸.

۱۵ – قال علیه السلام : «بُعث رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم الإثنین ، وأسلمت یوم الثلاثاء». مجمع الزوائد (۹ / ۱۰۲) ، تاریخ القرمانی (۱) (۱ / ۲۱۵) ، الصواعق (۲) (ص ۷۲) ، تاریخ الخلفاء للسیوطی (۳) (ص ۱۱۲) ، إسعاف الراغبین (ص ۱۴۸).

۱۶ – من کتاب کتبه علیه السلام إلی معاویه : «إنَّ محمداً صلی الله علیه وسلم لمّا دعا إلی الإیمان بالله والتوحید ، کنّا أهل البیت أوّل من آمن به ، وصدّق بما جاء به ، فلبثنا أحوالاً ـ مجرَّمه – أی کامله – وما یعبد الله فی رَبع ساکن من العرب غیرنا». کتاب صفِّین لابن مزاحم (۴) (ص ۱۰۰).

۱۷ – قال علیه السلام یوم صفِّین مخاطباً أصحاب معاویه : «وَیْحَکم أنا أوّل من دعا إلی کتاب الله ، وأوّل من أجاب إلیه». کتاب نصر (۵) (ص ۵۶۱).

۱۸ – قالت معاذه بنت عبد الله العدویّه : سمعت علیَّ بن أبی طالب علی منبر رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : «أنا الصدّیق الأکبر ، آمنت قبل أن یؤمن أبو بکر ، وأسلمت قبل أن یسلم أبو بکر». راجع الجزء الثانی (ص ۳۱۴).

۱۹ – قال علیه السلام فی خطبه خطبها فی معسکر صفِّین : «أتعلمون أنّ الله فضّل فی کتابه السابق علی المسبوق ، وأنَّه لم یسبقنی إلی الله ورسوله أحد من الأمّه؟». قالوا : نعم. راجع الجزء الأوّل (ص ۱۹۵).

۲۰ – قال علیه السلام : «صلّیت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاث سنین ، قبل أن یصلّی معه أحدٌ من الناس». أخرجه أحمد بإسنادین. ۰.

۱- أخبار الدول : ۱ / ۳۰۵.

۲- الصواعق المحرقه : ص ۱۲۰.

۳- تاریخ الخلفاء : ص ۱۵۶.

۴- وقعه صفّین : ص ۸۹.

۵- وقعه صفّین : ص ۴۹۰.

۲۱ – قال علیه السلام یوم الشوری فی حدیث أسلفناه : «أمنکم أحد وحّد الله قبلی؟». قالوا : لا. [قال :] «أمِنکم أحدٌ صلّی القبلتین غیری؟» قالوا : لا. راجع (۱ / ۱۵۹ – ۱۶۳) ، وهذه الفقره من الحدیث عدّها ابن أبی الحدید ممّا استفاضت به الروایات.

۲۲ – مرَّ فی الجزء الثانی (ص ۲۵) فی أبیات له علیه السلام کتبها إلی معاویه :

سبقتکمُ إلی الإسلام طرّا

غلاماً ما بلغت أوان حلمی

۲۳ – ذکر ابن طلحه الشافعی فی مطالب السؤول (ص ۱۱) له علیه السلام :

أنا أخو المصطفی لا شکَّ فی نسبی

به ربیت (۱) وسبطاه هما ولدی

صدّقتُهُ وجمیعُ الناسِ فی بُهُمٍ

من الضلالهِ والإشراک والنکدِ

قال : قال جابر : سمعت علیّا ینشد بهذا ورسول الله یسمع ، فتبسّم رسول الله وقال : «صدقت یا علیّ».

کلمه الإمام السبط الحسن علیه السلام :

۲۴ – من خطبه للإمام الحسن علیه السلام فی مجلس معاویه ، قوله : «أنشدُکُم الله أیّها الرهط : أتعلمون أنَّ الذی شتمتموه منذ الیوم صلّی القبلتین کلتیهما؟ وأنت یا معاویه بهما کافرٌ ، تراها ضلاله ، وتعبد اللات والعزّی غوایه. وأنشُدُکم الله : هل تعلمون أنَّه بایع البیعتین کلتیهما ؛ بیعه الفتح وبیعه الرضوان؟ وأنت یا معاویه بإحداهما کافر ، وبالأخری ناکث. وأنشُدُکم الله : هل تعلمون أنَّه أوّل الناس إیماناً؟ وأنّک یا معاویه وأباک من المؤلّفه قلوبهم». شرح ابن أبی الحدید (۲) (۲ / ۱۰۱). ۳.

۱- کذا فی المصدر ، وفی فرائد السمطین : ۱ / ۲۲۶ ح ۱۷۶ باب ۴۴ ، ومناقب الخوارزمی : ص ۱۵۷ ح ۱۸۶ : رُبّیت معْه.

۲- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۸۸ خطبه ۸۳.

۲۵ – وفی خطبه له علیه السلام مرّت (۱ / ۱۹۸): «فلمّا بعث الله محمداً للنبوّه ، واختاره للرساله ، وأنزل علیه کتابه ، ثمَّ أمره بالدعاء إلی الله ، فکان أبی أوّل من استجاب لله ولرسوله ، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله صلی الله علیه وسلم ، وقد قال الله فی کتابه المنزل علی نبیّه المرسل : (أَفَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَیَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) (۱) ، فجدّی الذی علی بیّنهٍ من ربِّه ، وأبی الذی یتلوه وهو شاهدٌ منه».

رأی الصحابه والتابعین فی أوّل من أسلم :

۱ – أنس بن مالک ، قال : نُبِّئ – بُعث – النبیُّ صلی الله علیه وسلم یوم الإثنین ، وأسلم علیٌّ یوم الثلاثاء – وفی لفظ له – : بُعث رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم الإثنین وصلّی علیٌّ یوم الثلاثاء.

أخرجه (۲) : الترمذی فی جامعه (۲ / ۲۱۴) ، الطبرانی ، الحاکم فی المستدرک (۳ / ۱۱۲) ، ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (۳ / ۳۲) ، ابن الأثیر فی جامع الأصول کما فی تلخیصه تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۱) ، الحمّوئی فی فرائد السمطین الباب ال (۴۷) ، وأوعز إلیه العراقی فی التقریب (۱ / ۸۵) ، ویوجد فی شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۵۸) ، تذکره السبط (ص ۶۳) ، السراج المنیر شرح الجامع الصغیر (۲ / ۴۲۴) ، شرح المواهب (۱ / ۲۴۱).

۲ – بُریده الأسلمیّ ، قال : أُوحیَ إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم الإثنین ، وصلّی علیٌّ یوم الثلاثاء. أخرجه الحاکم فی المستدرک (۳) (۳ / ۱۱۲) وصحّحه هو وأقرّه الذهبی. ه.

۱– هود : ۱۷.

۲– سنن الترمذی : ۵ / ۵۹۸ ح ۳۷۲۸ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۷ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵ ، جامع الأصول : ۹ / ۴۶۷ ح ۶۴۷۲ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۱۵ ح ۱ ، فرائد السمطین : ۱ / ۲۴۴ ح ۱۸۹ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸ ، تذکره الخواص : ص ۱۰۸ ، السراج المنیر : ۲ / ۴۵۸.

۳– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۶ ، وکذا فی تلخیصه.

۳ – زید بن أرقم قال : أوّل من أسلم مع رسول الله علیّ بن أبی طالب.

تاریخ الطبری بإسنادین صحیحین رجالهما ثقات ، مسند أحمد (۴ / ۳۶۸) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۱۳۶) وصحّحه هو وأقرّه الذهبی ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲) (۱).

۴ – زید بن أرقم ، قال : أوّل من صلّی مع رسول الله صلی الله علیه وسلم علیٌّ.

أخرجه أحمد (۲) والطبرانی (۳) کما فی مجمع الهیثمی (۹ / ۱۰۳) وقال : رجال أحمد رجال الصحیحین ، أبو عمر فی الاستیعاب (۴) (۲ / ۴۵۹).

۵ – زید بن أرقم ، قال : أوّل من آمن بالله بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم علیٌّ بن أبی طالب. الاستیعاب (۲ / ۴۵۹).

۶ – عبد الله بن عبّاس ، قال : أوّل من صلّی علیٌّ.

جامع الترمذی (۲ / ۲۱۵) ، تاریخ الطبری (۲ / ۲۴۱) بإسناد صحیح ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۵۶) (۵).

۷ – عبد الله بن عبّاس ، قال : لعلیٍّ أربع خصال لیست لأحد : هو أوّل عربیٍّ وأعجمیٍّ صلّی مع رسول الله صلی الله علیه وسلم ...

مستدرک الحاکم (۶) (۳ / ۱۱۱) ، الاستیعاب (۷) (۲ / ۴۵۷). ۵.

۱- تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۰ ، مسند أحمد : ۵ / ۴۹۵ ح ۱۸۷۹۵ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۴۷ ح ۴۶۶۳ وکذا فی تلخیصه ، الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۴.

۲- مسند أحمد : ۵ / ۴۹۵ ح ۱۸۷۹۸.

۳- المعجم الکبیر : ۵ / ۱۷۶ ح ۵۰۰۲.

۴- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

۵- سنن الترمذی : ۵ / ۶۰۰ ح ۳۷۳۴ ، تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۰ ، الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۴ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۴ خطبه ۲۳۸.

۶- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۰ ح ۴۵۸۲.

۷- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵.

۸ – عبـد الله بن عبّاس ، قال مجاهـد : إنّه قال : أوّل من ركع مع النبيِّ صـلى الله عليه وآله وسـلم علىٌّ ابن أبى طالب ، فنزلت فيه هذه الآيه : (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (۱). تذكره السبط (۲) (ص ۸).

۹ – عبـد الله بن عبّاس ، قال فى خطبه له : إن ابن آكله الأكباد قـد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علىٍّ بن أبى طالب ، ابن عمّ رسول الله وصهره ، وأوّل ذَكَرٍ صلّى معه.

كتاب صفِّين لابن مزاحم (ص ۳۶۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۵۰۴) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۷۵) (۳).

۱۰ – عبـد الله بن عبّاس ، قال : فرض الله تعالى الاسـتغفار لعلىّ فى القرآن على كلّ مسـلم ، بقوله تعالى : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ) (۴). فكلُّ من أسلم بعد علىٍّ فهو يستغفر لعلىٍّ. شرح ابن أبى الحديد (۵) (۳ / ۲۵۶).

۱۱ – عبد الله بن عبّاس ، قال : أوّل من أسلم علىٌّ بن أبى طالب.

الاستيعاب (۶) (۲ / ۴۵۸) ، مجمع الزوائد (۹ / ۱۰۲).

۱۲ – عبد الله بن عبّاس ، قال : كان علىٌّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجه.

الاستيعاب (۷) (۲ / ۴۵۷) وقال : قال أبو عمر رحمه الله : هذا إسنادٌ لا مطعن فيه ۱.

۱- البقره : ۴۳.

۲- تذكره الخواص : ص ۱۳.

۳- وقعه صفّين : ص ۳۱۸ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۵۱ خطبه ۶۵ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۱ رقم ۲۳۸.

۴- الحشر : ۱۰.

۵- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۴ خطبه ۲۳۸.

۶- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۴ رقم ۱۸۵۵.

۷- الاستيعاب : ص ۱۰۹۱.

لأحد ، لصحّته وثقه نَقَلَته. وصحّحه الزرقانی فی شرح المواهب (۱ / ۲۴۲).

۱۳ - کان ابن عبّاس بمکّه یحدِّث علی شفیر زمزم ونحن عنده ، فلمّا قضی حدیثه قام إلیه رجلٌ ، فقال : یا ابن عبّاس ، إنّی امرؤٌ من أهل الشام من أهل حمص ، إنَّهم یتبرَّون من علیّ بن أبی طالب - رضوان الله علیه - ویلعنونه. فقال : بل لعنهم الله فی الدنیا والآخره وأعدَّ لهم عذاباً مهیناً ، أَلبُعد قرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم وأنَّه لم یکن أوّل ذکران العالمین إیماناً بالله ورسوله؟ وأوّل من صلّی ورکع وعمل بأعمال البرّ؟ قال الشامی : إنَّهم والله ما یُن کرون قرابته وسابقته ، غیر أنَّهم یزعمون أنّه قتل الناس.

المحاسن والمساوئ للبیهقی (۱) (۱ / ۳۰).

۱۴ - عفیف ، قال : جئت فی الجاهلیّه إلی مکّه وأنا أرید أن ابتاع لأهلی من ثیابها وعطرها ، فأتیت العبّاس بن عبد المطّلب وکان رجلاً تاجراً. فأنا عنده جالسٌ حیث أنظر إلی الکعبه ، وقد حلّقت الشمس فی السماء فارتفعت وذهبت ، إذ جاء شابٌّ فرمی ببصره إلی السماء ، ثمَّ قام مستقبل الکعبه ، ثمَّ لم ألبث إلاّ یسیراً حتی جاء غلامٌ فقام علی یمینه ، ثمَّ لم یلبث إلاّ یسیراً حتی جاءت امرأهٌ فقامت خلفهما ، فرکع الشابُّ ، فرکع الغلام والمرأه ، فرفع الشابُّ فرفع الغلام والمرأه ، فسجد الشابُّ فسجد الغلام والمرأه.

فقلت : یا عبّاس أمر عظیم. قال العبّاس : أمرٌ عظیمٌ ، أتدری من هذا الشابُّ؟ قلت : لا. قال : هذا محمد بن عبد الله ابن أخی ، أتدری من هذا الغلام؟ هذا علیٌّ ابن أخی ، أتدری من هذه المرأه؟ هذه خدیجه بنت خویلد زوجته ، وإنَّ ابن أخی هذا أخبرنی أنَّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدین الذی هو علیه ، ولا والله ما علی الأرض کلّها أحدٌ علی هذا الدین غیر هؤلاء الثلاثه.

خصائص النسائی (ص ۳) ، تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۲) ، الریاض النضره (۲ / ۱۵۸) ، ۳.

۱- المحاسن والمساوئ : ص ۴۳.

الاستیعاب (۲ / ۴۵۹) ، عیون الأثر (۱ / ۹۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۲۸۸) (۱).

۱۵ - سلمان الفارسیّ ، قال : أوّل هذه الأمّه وروداً علی نبیّها الحوض أوّلها إسلاماً علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه.

الاستیعاب (۲ / ۴۵۷) ، مجمع الزوائد (۹ / ۱۰۲) وقال : رجاله ثقات. وعدّه الإسکافی فی رسالته علی العثمانیه ، وأبو عمر فی الاستیعاب ، والعراقیّ فی شرح التقریب (۱ / ۸۵) ، والقسطلانی فی المواهب (۱ / ۴۵) ممّن روی أنّ علیّا أوّل من أسلم (۲).

۱۶ - أبو رافع ، قال : صلّی النبیُّ صلی الله علیه وسلم أوّل یوم الإثنین ، وصلّت خدیجه آخره ، وصلّی علیٌّ یوم الثلاثاء من الغد.

أخرجه (۳) الطبرانی کما فی شرح المواهب (۱ / ۲۴۰) ، عیون الأثر (۱ / ۹۲) ، وتجده وسابقه فی الریاض النضره (۲ / ۱۵۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۵۸).

۱۷ - أبو رافع ، قال : مکث علیٌّ یصلّی مستخفیاً سبع سنین وأشهراً قبل أن یصلّی أحدٌ.

أخرجه (۴) الطبرانی ، الهیثمی فی المجمع (۹ / ۱۰۳) ، الحمّوئی فی الفرائد الباب ال (۴۷). ۸.

۱- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۲۳ ح ۶ ، وفی السنن الکبری : ۵ / ۱۰۶ ح ۸۳۹۴ ، تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۱ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۰۰ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۶ رقم ۱۸۵۵ ، عیون الأثر : ۱ / ۱۲۵ ، الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۴ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۲۷۰.

۲- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۱۶.

۳- المعجم الکبیر : ۱ / ۳۲۰ ح ۹۵۲ ، عیون الأثر : ۱ / ۱۲۴ ، الریاض النضره : ۳ / ۹۹ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸.

۴- المعجم الکبیر : ۱ / ۳۲۰ ح ۹۵۲ ، فرائد السمطین : ۱ / ۲۴۳ ح ۱۸۸.

۱۸ – أبو ذرّ الغفاریّ ، عُدَّ ممّن روی أنّ علیّ بن أبی طالب أوّل من أسلم.

الاستیعاب (۲ / ۴۵۶) ، التقریب وشرحه (۱ / ۸۵) ، المواهب اللدنیّه (۱ / ۴۵) (۱).

۱۹ – خبّاب بن الأرتّ ، قال : رأیت علیّا یصلّی قبل الناس مع النبیِّ وهو یومئذٍ بالغٌ مستحکم البلوغ.

رساله الإسکافی (۲) ، وعُدّ ممّن روی أنَّ علیّا أوّل من أسلم فی الاستیعاب (۳) (۲ / ۴ ۵۶) ، والمواهب اللدنیّه (۴) (۱ / ۴۵).

۲۰ – المقداد بن عمرو الکندیّ ، ممّن روی أنَّ علیّا أوّل من أسلم کما فی الاستیعاب (۲ / ۴۵۶) ، والتقریب وشرحه (۱ / ۸۵) ، والمواهب اللدنیّه (۱ / ۴۵).

۲۱ – جابر بن عبد الله الأنصاریّ ، قال : بُعث النبیُّ صلی الله علیه وسلم یوم الإثنین ، وصلّی علیٌّ یوم الثلاثاء.

الطبری (۲ / ۲۱۱) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۵۸) ، وعدّه أبو عمر والعراقی والقسطلانی ممّن روی أنَّ علیّا أوّل من أسلم (۵).

۲۲ – أبو سعید الخدریّ ، روی أنَّ علیَّ بن أبی طالب أوّل من أسلم.

الاستیعاب (۲ / ۴۵۶) ، شرح التقریب (۱ / ۸۵) ، المواهب اللدنیّه (۱ / ۴۵).

۲۳ – حذیفه بن الیمان ، قال : کنّا نعبد الحجاره ونشرب الخمر ، وعلیٌّ من أبناء ۶.

۱– الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۱۶.

۲– شرح نهج البلاغه : ۱۲ / ۲۳۴ ، خطبه ۲۳۸.

۳– الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵.

۴– المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۱۶.

۵– تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۰ ، الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۴ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۹ خطبه ۲۳۸ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵ ، طرح التثریب فی شرح التقریب : ۱ / ۸۵ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۱۶.

أربع عشره سنه قائمٌ يصلّى مع النبىّ ليلاً ونهاراً ، وقريش يومئذٍ تسافه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يذبُّ عنه إلّا علىٌّ. شرح ابن أبى الحديد (۱) (۳ / ۲۶۰).

۲۴ - عمر بن الخطّاب ، قال عبد الله بن عبّاس : سمعت عمر وعنده جماعةٌ ، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر : أمّا علىّ فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال ، لوددت أن تكون لى واحده منهنَّ ، وكانت أحبَّ إلىَّ ممّا طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو عبيده وأبو بكر وجماعه من أصحابه إذ ضرب النبىُّ صلى الله عليه وسلم على منكب علىٍّ رضى الله عنه فقال له : «يا علىُّ ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً ، وأوّل المسلمين إسلاماً ، وأنت منّى بمنزله هارون من موسى».

رساله الإسكافى ، مناقب الخوارزمى (۲) ، شرح ابن أبى الحديد (۳) (۳ / ۲۵۸).

۲۵ - عبد الله بن مسعود ، قال : أوّل حديث علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّى قدمت مكّه مع عمومه لى. وذكر مثل حديث عفيف المذكور (ص ۲۲۶). رساله الإسكافى (۴).

۲۶ - أبو أيّوب الأنصارىّ ، أخرج الطبرانى عنه أنَّه قال : أوّل الناس إسلاماً علىُّ بن أبى طالب.

شرح التقريب (۱ / ۸۵) ، شرح الزرقانى (۱ / ۲۴۲).

۲۷ - أبو مرازم يعلى بن مرّه ، عدّه الزرقانى فى شرح المواهب (۱ / ۲۴۲) ممّن قال : إنَّ عليّا أوّل الناس إسلاماً.

۲۸ - هاشم بن عتبه المرقال ، قال : أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من ۵.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۴ خطبه ۲۳۸.

۲- المناقب : ص ۵۵.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۰ خطبه ۲۳۸.

۴- شرح نهج البلاغه : ص ۲۲۵.

رسول الله رحماً ، وأفضل الناس سابقه وقدماً.

كتاب نصر (۱) (ص ۱۲۵) ، جمهره الخطب (۲) (۱ / ۱۵۱).

۲۹ - فی کلام لهاشم بن عتبه یوم صفّین : إنَّ صاحبنا هو أوّل من صلّی مع رسول الله ، وأفقهه فی دین الله ، وأولاه برسول الله.

کتاب نصر (ص ۴۰۳) ، تاریخ الطبری (۶ / ۲۴) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۳۵) (۳). وقال هاشم یوم صفّین :

مع ابنِ عمّ أحمدَ المعلّی

فیه الرسول بالهدی استهلّا

أوّلُ من صدّقه وصلّی

فجاهدَ الکفّارَ حتی أبلی (۴)

۳۰ - مالک بن الحارث الأشتر ، قال فی خطبه له : معنا ابن عمّ نبیّنا ، وسیفٌ من سیوف الله علیُّ بن أبی طالب ، صلّی مع رسول الله ولم یسبقه إلی الصلاه ذَکَر ، حتی کان شیخاً لم یکن له صبوه ولا نبوه ولا هفوه ، فقیه فی دین الله ، عالم بحدود الله.

کتاب نصر (ص ۲۶۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۴۸۴) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۸۳) (۵).

۳۱ - عدیّ بن حاتم ، قال فی خطبه له مخاطباً معاویه : ندعوک إلی أفضل الأمّه سابقه ، وأحسنها فی الإسلام آثاراً. ۷.

۱- وقعه صفّین : ص ۱۱۲.

۲- جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۲۳ رقم ۲۱۲.

۳- وقعه صفّین : ص ۳۵۵ ، تاریخ الأمم والملوک : ۵ / ۴۴ حوادث سنه ۳۷ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۸۴ حوادث سنه ۳۷ ه.

۴- کتاب صفّین لابن مزاحم : ص ۳۷۱ [ص ۳۲۷] طبع مصر. (المؤلف)

۵- وقعه صفّین : ص ۲۳۸ ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۱۹۰ خطبه ۶۵ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۹ رقم ۲۴۷.

كتاب نصر (ص ۲۲۱) ، تاريخ الطبرى (۶ / ۲) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۳۴۴) (۱). وفى لفظ ابن الأثير فى الكامل (۲) (۳ / ۱۲۴) : إنَّ ابن عمِّك سيِّد المسلمين أفضلها سابقةً.

۳۲ - عدىّ بن حاتم ، قال فى خطبه أخرى له : إن كان له - لعلىٍّ - عليكم فضلٌ فليس لكم مثله ، فسلّموا وإلّا فنازعوا عليه ، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّه ، إنَّه لأعلم الناس بهما ، ولئن كان إلى الإسلام ، إنّه لأخو نبىِّ الله والرأس فى الإسلام.

الإمامه والسياسه (۳) (۱ / ۱۰۳).

۳۳ - محمد بن الحنفيّه ، قال سالم بن أبى الجعد : قلت له : أبو بكر كان أوّلهم إسلاماً؟ قال : لا. الاستيعاب (۴) (۲ / ۴۵۸).

إذا ثبت أنَّ أبا بكر لم يكن أوّل الناس إسلاماً فعلىٌّ عليه السلام هو المتعيِّن سبق إسلامه.

۳۴ - طارق بن شهاب الأحمسىّ - فى كلام له - : ثمَّ قلت : أَأَدَعُ عليّا وهو أوّل المؤمنين إيماناً بالله ، وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه؟! هذا أعظم.

شرح ابن أبى الحديد (۵) (۱ / ۷۶).

۳۵ - عبد الله بن هاشم المرقال ، قال فى خطبه له : يا أيّها الناس ، إنّ هاشماً جاهد فى طاعه ابن عمّ رسول الله ، وأوّلِ من آمن به ، وأفقهِهم فى دين الله.

كتاب نصر (۶) (ص ۴۰۵). ۶.

۱- وقعه صفّين : ص ۱۹۷ ، تاريخ الأمم والملوك : ۵ / ۵ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۴ / ۲۱ خطبه ۵۴.

۲- الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۶۷ حوادث سنه ۳۷ ه.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۰۶.

۴- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

۵- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۲۶ خطبه ۶.

۶- وقعه صفّين : ص ۳۵۶.

۳۶ – عبد الله بن حجل ، قال : یا أمیر المؤمنین ، أنت أوّلنا إیماناً ، وآخرنا بنبیِّ الله عهداً.

الإمامه والسیاسه (۱) (۱ / ۱۰۳) ، کتاب نصر.

۳۷ – أبو عمره بشیر بن محصن ، قال فی جمع من أصحاب علیٍّ ومعاویه : إنَّ صاحبی أحقُّ البریّه کلّها بهذا الأمر ، فی الفضل والدین والسابقه فی الإسلام والقرابه من رسول الله.

کتاب نصر (۲) (ص ۲۱۰).

۳۸ – عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ ، قال ابن قتیبه : إنّ الخارجه التی خرجت علی علیٍّ ، بینما هم یسیرون ، فإذا هم برجل یسوق امرأته علی حمار له ، فعبروا إلیه الفرات ، فقالوا له : من أنت؟ قال : أنا رجلٌ مؤمنٌ ، قالوا : فما تقول فی علیِّ بن أبی طالب؟ قال : أقول : إنَّه أمیر المؤمنین ، وأوّل المسلمین إیماناً بالله ورسوله. قالوا : فما اسمک؟ قال : وأنا عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ صاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم.

الإمامه والسیاسه (۳) (۱ / ۱۲۲).

۳۹ – عبد الله بن بریده ، قال : أوّل الرجال إسلاماً علیٌّ بن أبی طالب ، ثمّ الرهط الثلاث : أبو ذرّ ، وبریده ، وابن عمّ لأبی ذرّ.

أخرجه محمد بن إسحاق المدنی فی الجزء الأوّل من المغازی (۴).

۴۰ – محمد بن أبی بکر ، کتب إلی معاویه کتاباً ، منه : فکان أوّل من أجاب وأناب ، وصدّق ووافق ، وأسلم وسلّم ، أخوه وابن عمِّه علیٌّ بن أبی طالب – إلی أن ۸.

۱– الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۰۷.

۲– وقعه صفّین : ص ۱۸۷.

۳– الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۲۶.

۴– سیره ابن إسحاق : ص ۱۳۸.

قال - : أوّل الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّه - إلى قوله - يا لك الويل ، تعدل نفسك بعليٍّ وهو وارث رسول الله ، ووصيّه وأبو ولده ، وأوّل الناس له اتّباعاً ، وآخرهم به عهداً ، يخبره بسرّه ، ويشركه فى أمره.

نصر فى كتاب صفّين (١) (ص ١٣٣).

۴١ - عمرو بن الحمق ، قال لعليٍّ : أحببتك لخصال خمس : إنّك ابن عمّ رسول الله ، وأوّل من آمن به - وفى لفظ : وأسبق الناس إلى الإسلام - ، وأبو الذرّيه التى بقيت فينا من رسول الله ، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً فى الجهاد.

كتاب صفّين (٢) (ص ١١٥) ، جمهره الخطب (٣) (١ / ١۴٩).

۴٢ - سعيد بن قيس الهمدانىّ ، يرتجز فى صفّين بقوله (۴) :

هذا عليٌّ وابن عمّ المصطفى

أوّل من أجابه ممّن دعا

هذا الإمام لا يبالى من غوى

۴٣ - عبد الله بن أبى سفيان ، قال مجيباً الوليد :

وإنَّ وليَّ الأمرِ بعدَ محمدٍ

عليٌّ وفى كلِّ المواطن صاحبهُ

وصيُّ رسول الله حقّا وصنوه

وأوّل من صلّى ومن لان جانبهُ

رساله الإسكافى (۵) ، وذكرهما الحافظ الكنجى فى الكفايه (۶) (ص ۴٨) للفضل ۵.

١- وقعه صفّين : ص ١١٨.

٢- وقعه صفّين : ص ١٠٣.

٣- جمهره خطب العرب : ١ / ٣٢١ رقم ٢١٠.

۴- رساله الإسكافى ، كما فى شرح ابن أبى الحديد : ٣ / ٢۵٩ [١٣ / ٢٣٢ خطبه ٢٣٨] ، وذكره غيره لقيس بن سعد بن عباده. (المؤلف)

۵- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۱ خطبه ۲۳۸.

۶- کفایه الطالب : ص ۱۲۷ باب ۲۵.

ابن العبّاس.

۴۴ – خزيمه بن ثابت الأنصاریّ ، عدّه العراقی فی شرح التقریب (۱ / ۸۵) ، والزرقانی فی شرح المواهب (۱ / ۲۴۲) ممّن قال : بأنَّ علیّا أوّل الناس إسلاماً. وقالا : أنشد المرزبانی له فی علیٍّ :

أليس أوّلَ من صلّى لقبلتكم

وأعلمَ الناس بالقرآن والسننِ

وذكر له الإسكافی فی رسالته كما فی شرح ابن أبی الحديد (۱) (۳ / ۲۵۹):

وصيُّ رسول الله من دونِ أهلِهِ

وفارسُهُ مذ كان فی سالفِ الزمنْ

وأوّل من صلّى من الناس كلّهم

سوى خيره النسوان والله ذو المننْ

وذكرهما له الحاكم فی المستدرك (۲) (۳ / ۱۱۴) ، وذكر قبلهما :

إذا نحن بايعنا عليّا فحسبُنا

أبو حسنٍ ممّا نخافُ من الفتنْ

وجدناه أولى الناسِ بالناسِ إنَّه

أطبّ قريش بالكتاب وبالسننْ (۳)

۴۵ – كعب بن زهير ، ذكر الزرقانی فی شرح المواهب (۱ / ۲۴۲) له من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

إنّ عليّا لميمونٌ نقيبتُهُ (۴)

بالصالحاتِ من الأفعالِ مشهورُ

صِهرُ النبيِّ وخيرُ الناس كلِّهمُ

فكلُّ من رامَهُ بالفخر مفخورُ

صلّى الصلاهَ مع الأمّى أوّلهمْ

قبل العباد وربُّ الناس مكفورُ (۵)ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۱ خطبه ۲۳۸.

۲- المستدرک على الصحيحين : ۳ / ۱۲۴ ح ۴۵۹۵.

۳- ولهذه الأبيات بقيّه توجد فى الفصول المختاره : ۲ / ۶۷ [ص ۲۱۶]. (المؤلف)

۴- رجل ميمون النقيبه : مبارک النفس مظفّر بما يحاول.

۵- فى النسخه تصحيف ، ذکرناها صحيحه. (المؤلف)

۴۶ – ربیعه بن الحارث بن عبد المطّلب ، ذکر جمع من الأعلام له أبیاتاً وذکرها آخرون لغیره ، وهی :

ما کنت أحسبُ أنّ الأمر منصرفٌ

عن هاشمٍ ثمَّ منها عن أبی حسنِ

ألیس أوّلَ من صلّی لقبلتهمْ

وأعلمَ الناسِ بالآیاتِ والسننِ

وآخرَ الناسِ عهداً بالنبیِّ ومن

جبریلُ عونٌ له فی الغُسْلِ والکَفَنِ

من فیه ما فیهمُ ما تمترون بهِ

ولیس فی القوم ما فیهِ من الحَسَنِ

ما ذا الذی ردّکم عنهُ فنعلمَهُ

ها إنّ بیعتَکمْ من أوّل الفتنِ

وذکر الإسکافی فی رسالته البیتین الأوّلین منها ، ونسبهما إلی أبی سلیمان بن حرب بن أمیّه بن عبد شمس حین بویع أبو بکر. شرح ابن أبی الحدید (۱) (۳ / ۲۵۹).

۴۷ – الفضل بن أبی لهب ، قال ردّا علی قصیده الولید بن عقبه :

ألا إنّ خیرَ الناس بعد محمدٍ

مهیمنه التالیه فی العُرفِ والنکرِ

وخیرتُه فی خیبرٍ ورسولهُ

بنبْذِ عهودِ الشرکِ فوق أبی بکرِ

وأوّلُ من صلّی وصنوُ نبیِّهِ

وأوّلُ من أردی الغُواةَ لدی بدرِ

فذاك عليٌّ الخير من ذا يفوقُهُ

أبو حسنٍ حلفُ القرابهِ والصهرِ

۴۸ – مالك بن عباده الغافقيّ حليف حمزه بن عبد المطّلب ، قال :

رأيتُ عليّا لا يلبّثُ قِرْنهُ

إذا ما دعاه حاسراً أو مُسْربَلا

فهذا وفى الإسلام أوّلُ مسلمٍ

وأوّلُ من صلّى وصام وهلّلا

۴۹ – أبو الأسود الدؤلىّ ، يهدِّد طلحه والزبير بقوله :

وإنّ عليّا لكمُ مصحرٌ

يماثله الأسدُ الأسودُ۸.

۱– شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۲ خطبه ۲۳۸.

أما إنّه أوّلُ العابدين

بمكّةَ واللهُ لا يُعبدُ (١)

٥٠ - جندب بن زهير ، كان يرتجز يوم صفِّين بقوله :

هذا عليٌّ والهدى حقّا مَعَهْ

يا ربّ فاحفظْهُ ولا تضيِّعَهْ

فإنّه يخشاكَ ربّى فارفعَهْ

نحن نصرناهُ على من نازعَهْ

صهرُ النبيِّ المصطفى قد طاوعَهْ

أوّل من بايَعَهُ وتابعَهْ (٢)

٥١ - زُفَر بن يزيد (٣) بن حذيفه الأسدىّ ، قال :

فحوطوا عليّا وانصروه فإنّه

وصيُّ وفى الإسلامِ أوّلُ أوّلُ

وإن تخذلوهْ والحوادثُ جمّةٌ

فليس لكمْ عن أرضكم مُتَحوّلُ (٤)

٥٢ - النجاشى بن الحارث بن كعب ، قال :

فقل للمضلّلِ من وائلٍ

ومن جعلَ الغَثَّ يوماً سمينا

جعلتَ ابنَ هندٍ وأشياعَهُ

نظيرَ عليٍّ أما تستحونا

إلى أوّل الناسِ بعد الرسول

أجابَ النبيَّ من العالمينا

وصهرِ الرسولِ ومنْ مثلُه

إذا كان يومٌ يشيبُ القرونا (۵)

۵۳ - جرير بن عبد الله البجلىّ ، قال :

فصلّى الإلهُ على أحمدٍ

رسولِ المليكِ تمامَ النعَمْ

وصلّى على الطهرِ من بعدِهِ

خليفتنا القائم المُدَّعمْف)

ص: ۳۳۰

۱- رساله الإسكافى ، كما فى شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۲۵۹ [۱۳ / ۲۳۲ خطبه ۲۳۸ ، وفيه نسبه البيتين إلى أبى سفيان بن حرب]. (المؤلف)

۲- كتاب نصر بن مزاحم : ص ۴۵۳ [ص ۳۹۸]. (المؤلف)

۳- فى بعض المصادر : زفير بن زيد. (المؤلف)

۴- رساله الإسكافى ، كما فى شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۲۵۹ [۱۳ / ۲۳۲ خطبه ۲۳۸]. (المؤلف)

۵- كتاب صفّين لنصر بن مزاحم : ص ۶۶ [ص ۵۹]. (المؤلف)

عليّا عنيتُ وصيَّ النبيِ

يجالدُ عنه غُواةَ الأممْ

له الفضلُ والسبْقُ والمكرُما

تُ وبيتُ النبوّهِ لا المهتضمْ

٥٤ – عبد الله بن حكيم التميمىّ ، قال :

دعانا الزبيرُ إلى بيعهٍ

وطلحهُ من بعد أن أثقلا

فقلنا : صَفَقْنا بأَيْمانِنا

فإن شئتما فخُذا الأشملا

نكثتم عليّا على بيعهٍ

وإسلامُهُ فيكمُ أوّلا

٥٥ – عبد الرحمن بن حنبل – جعل – الجمحىّ حليف بنى جُمَح ، قال :

لَعمرى لئن بايعتمُ ذا حفيظهٍ

على الدينِ معروفَ العفافِ موفَّقا

عفيفاً عن الفحشاءِ أبيضَ ماجداً

صدوقاً وللجبّارِ قِدماً مُصدِّقا

أبا حسنٍ فارضَوا به وتبايعوا

فليس كمَنْ فيهِ يرى العيب منطقا

علىٌّ وصىُّ المصطفى ووزيرُهُ

وأوّلُ من صلّى لذى العرش واتّقى (١)

۵۶ – أبو عمرو عامر الشعبیّ الکوفیّ ، قال : أوّل من أسلم من الرجال علیٌّ بن أبی طالب وهو ابن تسع سنین.

رساله الإسکافی کما فی شرح ابن أبی الحدید (۲) (۳ / ۲۶۰).

۵۷ – أبو سعید الحسن البصریّ ، قال : علیٌّ أوّل من أسلم بعد خدیجه.

أخرجه أحمد (۳) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتاده ، عنه. ورواه الإسکافی فی رسالته ، عن عبد الرزاق کما فی شرح ابن أبی الحدید (۴) (۳ / ۲۶۰). ۸.

۱- کفایه الطالب للحافظ الکنجی : ص ۴۸ [ص ۱۲۷ باب ۲۵]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۵ خطبه ۲۳۸.

۳- فضائل الصحابه : ۲ / ۵۸۹ ح ۹۹۸.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۴ خطبه ۲۳۸.

وقال الحجّاج للحسن - وعنده جماعةٌ من التابعين ، وذكر عليّ بن أبي طالب - : ما تقول أنت يا حسن؟ فقال : ما أقول؟ هو : أوّل من صلّى إلى القبله ، وأجاب دعوه رسول الله ، وإنَّ لعليٍّ منزلةً من ربِّه وقرابةً من رسوله ، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردّها أحدٌ. فغضب الحجّاج غضباً شديداً ، وقام عن سريره فدخل بعض البيوت.

وقال رجل للحسن : ما لنا لا نراك تثنى على عليٍّ وتقرظه؟ قال : كيف وسيف الحجّاج يقطر دماً؟ إنَّه أوّل من أسلم ، وحسبكم بذلك. رساله الإسكافى كما فى شرح ابن أبى الحديد (١) (٣ / ٢٥٨).

٥٨ - الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام ، قال : «أوّل من آمن بالله عليٌّ بن أبي طالب ، وهو ابن إحدى عشره سنه». شرح ابن أبى الحديد (٢) (٣ / ٢٦٠).

٥٩ - قتاده بن دعامه الأكمه البصرىّ ، قال : عليٌّ أوّل من أسلم بعد خديجه.

أخرجه أحمد كما سمعت ، والقسطلانى عدّه ممّن قال به فى المواهب (٣) (١ / ٤٥) ، وأقرّه الزرقانى فى شرحه (١ / ٢٤٢).

٦٠ - محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب (٤) [الزُّهْرىّ] ، عدّه القسطلانى فى المواهب (١ / ٤٥) ، وأقرّه الزرقانى فى شرحه (١ / ٢٤٢) من القائلين بأنَّ عليّا أوّل من أسلم.

٦١ - أبو عبد الله محمد بن المنكدر (٥) المدنىّ ، قال : عليٌّ أوّل من أسلم. ر.

١- شرح نهج البلاغه : ١٣ / ٢٣١ خطبه ٢٣٨.

٢- شرح نهج البلاغه : ص ٢٣٥.

٣- المواهب اللدنيّه : ١ / ٢١٦.

٤- نسبه إلى جدّ جدّه. (المؤلف)

٥- فى الكامل لابن الأثير : ابن المنذر.

تاریخ الطبری (۱) (۲ / ۲۱۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲) (۲ / ۲۲).

۶۲ - أبو حازم سلمه بن دینار المدنیّ ، قال : علیٌّ أوّل من أسلم.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲).

۶۳ - أبو عثمان ربیعه بن أبی عبد الرحمن المدنیّ ، قال : علیٌّ أوّل من أسلم.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲).

۶۴ - أبو النضر محمد بن السائب الکلبیّ ، قال : علیٌّ أوّل من أسلم ، أسلم وهو ابن تسع سنین.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲).

۶۵ - محمد بن إسحاق ، قال : کان أوّل ذَکَر آمن برسول الله صلی الله علیه وسلم وصلّی معه وصدّقه بما جاءه من عند الله علیُّ بن أبی طالب ، وهو یومئذٍ ابن عشر سنین (۳) ، وکان ممّا أنعم الله به علی علیِّ بن أبی طالب أنَّه کان فی حجر رسول الله صلی الله علیه وسلم قبل الإسلام.

وقال : وذکر بعض أهل العلم أنَّ رسول الله صلی الله علیه وسلم کان إذا حضرت الصلاه خرج إلی شعاب مکّه ، وخرج معه علیُّ بن أبی طالب ، مستخفیاً من عمِّه أبی طالب وجمیع أعمامه وسائر قومه ، فیصلّیان الصلوات فیها ، فإذا أمسیا رجعا فمکثا کذلک ما شاء الله أن یمکثا ، ثمَّ إنَّ أبا طالب عثر علیهما یوماً وهما یصلِّیان ، فقال لرسول الله صلی الله علیه وسلم : یا ابن أخی ما هذا الدین؟ ....

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳) ، سیره ابن هشام (۱ / ۲۶۴ ، ۲۶۵) ، سیره ابن سیِّد ف)

۱- تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۲.

۲- الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۴.

۳- فی الکامل لابن الأثیر : ۲ / ۲۲ : إحدی عشره سنه. نقلاً عن ابن إسحاق. (المؤلف)

الناس (۱ / ۹۳) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۲۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۶۰) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۲۸۷) (۱).

۶۶ - جُنید بن عبد الرحمن ، قال : أتیت من حوران إلی دمشق لآخذ عطائی ، فصلّیت الجمعه ثمَّ خرجت من باب الدرج ، فإذا علیه شیخٌ یقال له أبو شیبه القاصّ یقصُّ علی الناس ، فرغّب فرغبنا ، وخوّف فبکینا ، فلمّا انقضی حدیثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبی تراب. فلعنوا أبا تراب علیه السلام فالتفت إلیَّ مَن علی یمینی ، فقلت له : فمن أبو تراب؟ فقال : علیُّ بن أبی طالب ، ابن عمِّ رسول الله ، وزوج ابنته ، وأوّل الناس إسلاماً ، وأبو الحسن والحسین ، فقلت : ما أصاب هذا القاصّ؟! فقمت إلیه وکان ذا وفره ، فأخذت وفرته بیدی ، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط ، فصاح فاجتمع أعوان المسجد ، فوضعوا ردائی فی رقبتی وساقونی حتی أدخلونی علی هشام ابن عبد الملک وأبو شیبه یقدمنی ، فصاح یا أمیر المؤمنین قاصّک وقاصّ آبائک وأجدادک أتی إلیه الیوم أمرٌ عظیمٌ. قال : من فعل بک؟ فقال : هذا.

فالتفت إلیَّ هشام وعنده أشراف الناس ، فقال : یا أبا یحیی متی قدمت؟ فقلت : أمس ، وأنا علی المصیر إلی أمیر المؤمنین فأدرکتنی صلاه الجمعه فصلّیت وخرجت إلی باب الدرج ، فإذا هذا الشیخ قائمٌ یقصّ ، فجلست إلیه فقرأ فسمعنا ، فرغّب من رغّب ، وخوّف من خوّف ؛ ودعا فأمّنا ، وقال فی آخر کلامه : اختموا مجلسنا بلعن أبی تراب ، فسألت : مَن أبو تراب؟ فقیل : علیُّ بن أبی طالب ، أوّل الناس إسلاماً ، وابن عمِّ رسول الله ، وأبو الحسن والحسین ، وزوج بنت رسول الله. فو الله یا أمیر المؤمنین لو ذکر هذا قرابه لک بمثل هذا الذکر ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذی أحللت ، فکیف لا أغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته؟ فقال هشام : بئس ما صنع. ۰.

۱- السیره النبویّه : ۱ / ۲۶۲ ، ۲۶۳ ، عیون الأثر : ۱ / ۱۲۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۳۵ خطبه ۲۳۸ ، السیره الحلبیه : ۱ / ۲۷۰.

تاريخ ابن عساكر (۱) (۳ / ۴۰۷).

هـذه جملةٌ من النصوص النبويّه والكلم المـأثوره عن أمير المؤمنين والصـحابه والتـابعين ، فى أنّ عليّـا أوّل من أسـلم ، وهى تربو على مـائه كلمه ، أضف إليها ما مرَّ [فى] (۲ / ۳۰۶) من أنَّ أمير المؤمنين سـبّاق هذه الأمّه ، وأشـفع الجميع بما أسلفناه [فى] (۲ / ۳۱۲) من أنَّه - صلوات الله عليه - صدِّيق هذه الأمّه ، وهو الصدِّيق الأكبر.

فهل تجـد عندئذٍ مساغاً لمكابره ابن كثير تجاه هذه الحقيقه الراهنه ، وقوله : وهذا لا يصحّ من أىّ وجه كان روى فيه؟ وهل ترى مقيلاً من الصـدق فى قوله : وقـد ورد فى أنَّه أوّل من أسـلم .. إلـخ؟ فإذا لا يصـحُّ مثل هذه ، فما الذى يصحّ؟ وإن كان لا يصـحّ شىءٌ منها ، فما قيمه تلك الكتب المشحونه بها؟

(كَلَّا إِنَّها كَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (۲).

وأنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم والنصوص الكثيره الصحيحه بحكم الحفّاظ الأثبات بكلمه واحده قارصه ، ويعتمد فى إثبات أىِّ أمرٍ يروقه فى تاريخه على المراسيل والمقاطيع والآحاد ، ونقل المجاهيل وأفناء الناس.

تذييل

قـال المـأمون فى حـديث احتجـاجه على أربعين فقيهاً ومناظرته إيّاهم فى أنّ أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافه : يا إسـحاق أىُّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت : الإخلاص بالشـهاده. قال : أليس السـبق إلى الإسلام؟ قلت : نعم. قال : اقرأ ذلك فى كتاب الله يقول : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (۳) إنّما ۱.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۴ / ۲۷ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ۱۱۷.

۲- المؤمنون : ۱۰۰.

۳- الواقعه : ۱۰ - ۱۱.

عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق عليّا إلى الإسلام؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنَّ عليّا أسلم وهو حديث السنِّ لا يجوز عليه الحكم ، وأبو بكر أسلم وهو مستكملٌ يجوز عليه الحكم. قال : أخبرنى أيّهما أسلم قبلُ ، ثمَّ أناظرك من بعده فى الحداثه والكمال. قلت : عليٌّ أسلم قبل أبى بكر على هذه الشريطه. فقال : نعم ، فأخبرنى عن إسلام عليٍّ حين أسلم ، لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله. قال : فأطرقت ، فقال لى : يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدِّمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى. قلت : أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال : يا إسحاق ، فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟ قال : فأطرقت. فقال : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف ؛ فإنَّ الله يقول : (وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) (۱) ، قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله. قال : فهل من صفه الجبّار - جلَّ ذكره - أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكمٌ؟ قلت : أعوذ بالله. فقال : أفَتَراه فى قياس قولك يا إسحاق : أنّ عليّا أسلم صبيّا لا يجوز عليه الحكم ، قد تكلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعه ويرتدّون بعد ساعه ، فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شيءٌ ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت : أعوذ بالله.

العقد الفريد (۲) (۳ / ۴۳).

وقال أبو جعفر الإسكافىّ المعتزلىّ : المتوفّى (۲۴۰) فى رسالته (۳) : قد روى الناس كافّه افتخار علىّ عليه السلام بالسبق إلى الإسلام ، وأنَّ النبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم استُنبئ يوم الإثنين وأسلم علىٌّ يوم الثلاثاء ، وأنَّه كان يقول : «صلّيت قبل الناس سبع سنين» ، وأنَّه ۸.

۱- سوره ص : ۸۶.

۲- العقد الفريد : ۵ / ۵۸.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۴۴ خطبه ۲۳۸.

ما زال يقول : «أنا أوّل من أسلم». ويفتخر بذلك ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته فى عصره وبعد وفاته ، والأمر فى ذلك أشهر من كلِّ شهير ، وقد قدّمنا منه طرفاً وما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخفَّ بإسلام علىٍّ عليه السلام ولا تهاون به ، ولا زعم أنَّه أسلم إسلام حدث غرير وطفل صغير ، ومن العجب أن يكون مثل العبّاس وحمزه ينتظران أبا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه ، ثمَّ يخالفه علىٌّ ابنه لغير رغبه ولا رهبه ، يؤثر القلّه على الكثره ، والذلَّ على العزّه ، من غير علم ولا معرفه بالعاقبه ، وكيف ينكر الجاحظ والعثمانيّه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام وكلّفه التصديق؟

ورُوى فى الخبر الصحيح (۱) أنَّه كلّفه فى مبدأ الدعوه قبل ظهور كلمه الإسلام وانتشارها بمكّه أن يصنع له طعاماً ، وأن يدعو له بنى عبدا لمطّلب. فصنع له الطعام ودعاهم له ، فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمه قالها عمّه أبو لهب ، فكلّفه اليوم الثانى أن يصنع مثل ذلك الطعام ، وأن يدعوهم ثانيه. فصنعه ودعاهم ، فأكلوا ثمَّ كلّمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنّه من بنى عبد المطّلب ، ثمَّ ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه فى الدين ، ووصيّه بعد موته ، وخليفته من بعده ، فأمسكوا كلّهم وأجابه هو وحده ، وقال : «أنا أنصرك على ما جئت به ، وأوازرك وأبايعك».

فقال لهم لمّا رأى منهم الخذلان ومنه النصر ، وشاهد منهم المعصيه ومنه الطاعه ، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابه : «هذا أخى ووصيّى وخليفتى من بعدى». فقاموا يسخرون ويضحكون ، ويقولون لأبى طالب : أطع ابنك فقد أمّره عليك.

فهل يكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغيرٌ غير مميِّز ، وغرٌّ غير عاقل؟ وهل يؤتمن على سرِّ النبوّه طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع؟ وهل يُدعى فى جمله الشيوخ والكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ؟ وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى يده ويعطيه صفقه يمينهف)

۱- مرّ هذا الحديث الصحيح بألفاظه وطرقه فى : ۲ / ۲۷۸ - ۲۸۴. (المؤلف)

بالأخوّه والوصيّه والخلافه ، إلاّ وهو أهلٌ لذلك ، بالغٌ حدَّ التكليف ، ومحتملٌ لولايه الله وعداوه أعدائه؟ (١)

وقال الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك على الصحيحين فى كتاب المعرفه (ص ٢٢) : ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أوّلهم إسلاماً ، وإنّما اختلفوا فى بلوغه.

وقال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (٢) (٢ / ۴۵٧) : اتّفقوا على أنَّ خديجه أوّل من آمن بالله ورسوله ، وصدّقه فيما جاء به ثمَّ علىٌّ بعدها.

وقال المقريزى فى الإمتاع (ص ١۶) ما ملخّصه : وأمّا علىٌّ بن أبى طالب فلم يشرك بالله قطُّ ، وذلك أنَّ الله تعالى أراد به الخير فجعله فى كفاله ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحىُ ، وأخبر خديجه وصدّقت ، كانت هى وعلىّ بن أبى طالب وزيد بن حارثه يصلّون معه - إلى أن قال - : فلم يحتج علىٌّ رضى الله عنه أن يُدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحِّد فيقال : أسلم ، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم عمره ثمانى سنين ، وقيل : سبع ، وقيل : إحدى عشره سنه ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزله بين أهله كأحد أولاده ، يتبعه فى جميع أحواله .. إلخ.

وأنت تجد أوّليه أمير المؤمنين فى الإسلام فى شعر كثير من السلف ، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصارى :

أذكرتَ سيفَ رسول الله سنّته

وسيفَ أوّلِ من صلّى ومن صاما

قال أبو الفلاح الحنبلى ، فى شذراته (٣) (١ / ٣٠٨) : يعنى عليّا رضى الله عنه إذ كان هو الضرّاب به - بسيف النبىِّ. .

١- مرّت جمله من بقيّه الكلام : ٢ / ٢٨٧. (المؤلف)

٢- الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠٩٢ رقم ١٨٥٥.

٣- شذرات الذهب : ٢ / ٣٨۴ حوادث سنه ١٨٥ ه.

هـذا ما اقتضـته المسالمه مع القوم فی تحدیـد مبـدأ إسـلامه علیه السـلام ، وأمّا نحن فلا نقول : إنّه أوّل من أسـلم بالمعنی الـذی یحـاول ابن کثیر وقومه ؛ لأنَّ البـدأه به تسـتدعی سـبقاً من الکفر ، ومتی کفر أمیر المؤمنین حتی یسـلم؟ ومتی أشـرک بالله حتی یؤمن؟ وقد انعقدت نطفته علی الحنیفیّه البیضاء ، واحتضنه حِجْر الرساله ، وغذّته ید النبوّه ، وهذّبه الخُلُق النبویُّ العظیم ، فلم یزل مقتصّا أثر الرسول قبل أن یصدع بالدین الحنیف وبعده ، فلم یکن له هویً غیر هواه ، ولا نزعه غیر نزعته ، وکیف یمکن الخصم أن یقذفه بکفر قبل الدعوه؟ وهو یقول - وإن لم نر صحّه ما یقول - : إنَّه کان یمنع أمّه من السجود للصنم وهو حملٌ (۱).

أیکون إمام الأمّه هکـذا فی عالم الأجنّه ، ثمّ یدنِّسه درن الکفر فی عالم التکلیف؟ فلقد کان - صـلوات الله علیه - مؤمناً : جنیناً ، ورضیعاً ، وفطیماً ، ویافعاً ، وغلاماً ، وکهلاً ، وخلیفهً.

ولولا أبو طالبٍ وابنُهُ

لما مَثُلَ الدینُ شخصاً وقاما

بـل نحن نقول : إنَّ المراد من إسـلامه وإیمـانه وأوّلیّته فیهمـا وسـبقه إلی النبیِّ فی الإسـلام هو المعنی المراد من قوله تعـالی عن إبراهیم الخلیل علیه السـلام : (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْـلِمِینَ) (۲). وفیما قال سـبحانه عنه : (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْـلِمْ قالَ أَسْـلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ) (۳). وفیما قال سـبحانه عن موسـی علیه السـلام : (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ) (۴) : وفیمـا قـال تعالی عن نبیّه الأعظم : (آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ) (۵). وفیما قال : (قُلْ إِنِّی۵.

۱- ذکر حدیثه فی السیره الحلبیّه : ۱ / ۲۸۵ [۱ / ۲۶۸] ، سیره زینی دحلان [۱ / ۹۱] ، نور الأبصـار : ص ۷۶ [ص ۱۵۶] ، نزهه المجالس : ۲ / ۲۱۰. (المؤلف)

۲- الأنعام : ۱۶۳.

۳- البقره : ۱۳۱.

۴- الأعراف : ۱۴۳.

۵- البقره : ۲۸۵.

أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) (۱)) وفی قوله : (وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) (۲).

وفی وسع الباحث أن يتّخذ دروساً راقيه حول ما نرتئيه من خطبهٍ لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها الشريف الرضی فی نهج البلاغه (۳) (۱ / ۳۹۲) ألا وهی :

«أنا وضعت فی الصغر بكلا كل العربِ ، وكسرت نواجم قرون ربيعه ومضر ، وقد علمتم موضعی من رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بالقرابه القريبه ، والمنزله الخصيصه ، وضعنی فی حِجره وأنا وليد ، يضمّنی إلی صدره ، ويَكنُفُنی فی فراشه ، ويُمسُّنی جسدَه ، ويُشمّنی عَرفه ، وكان يمضغ الشیء ثمَّ يُلقِمُنيه ، وما وجد لی كَذْبَهً فی قول ، ولا خَطلهً فی فعل ، ولقد قرن الله به صلی الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً ، أعظمَ مَلَكٍ من ملائكته ، يسلُكُ به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالَم ، ليله ونهاره ، ولقد كنتُ أتّبعه اتِّباع الفصيل أَثَر أمِّه ، يرفع لی فی كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً ، ويأمرنی بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور فی كلِّ سنه بحِراء ، فأراهُ ولا يراه غيری ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فی الإسلام غير رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وخديجه وأنا ثالثهما ، أری نور الوحی والرساله ، وأشمُّ ريحَ النبوّه ، ولقد سمعت رَنّه الشيطان حين نزل الوحی عليه صلی الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنّه؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنَّك تسمع ما أسمع ، وتری ما أری ، إلاّ أنَّكَ لستَ بنبیٍّ ، ولكنَّك لَوزيرٌ ؛ وإنَّك لعلی خيرٍ».

وأمّا الكلام فی إسلام أبی بكر فلا يسعنی أن أحوم حول هذا الموضوع ، وبين يدیَّ صحيحه محمد بن سعد بن أبی وقّاص التی أخرجها الطبری فی تاريخه (۴) (۲ / ۲۱۵) بإسناد صحيح رجاله ثقات ، قال ابن سعد : قلت لأبی : أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال : لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً. ۶.

۱- الأنعام : ۱۴.

۲- غافر : ۶۶.

۳- نهج البلاغه : ص ۳۰۰ خطبه ۱۹۲.

۴- تاريخ الأمم والملوك : ۲ / ۳۱۶.

وما عسانی أن أقول وأبو جعفر الإسکافی المعتزلی - البعید عن عالم التشیّع - یقول (۱) : أمّا ما احتجَّ به الجاحظ لإمامه أبی بکر بکونه أوّل الناس إسلاماً ، فلو کان هذا احتجاجاً صحیحاً لاحتجَّ به أبو بکر یوم السقیفه وما رأیناه صنع ذلک ، لأنّه أخذ بید عمر ویـد أبی عبیـده بن الجرّاح ، وقال للناس : قـد رضـیت لکم أحـد هـذین الرجلین فبایعوا منهما مَن شـئتم. ولو کان هـذا احتجاجاً صحیحاً لما قال عمر : کانت بیعه أبی بکر فلتهً وقی الله شرّها. ولو کان احتجاجاً صحیحاً لادّعی واحدٌ من الناس لأبی بکر الإمامه فی عصره أو بعـد عصره بکونه سبق إلی الإسـلام ، وما عرفنا أحداً ادّعی له ذلک. علی أنّ جمهور المحدِّثین لم یذکروا أنّ أبا بکر أسـلم إلاّ بعـد عـدّه من الرجـال منهم : علیّ بن أبی طـالب ، وجعفر أخوه ، وزیـد بن حارثه ، وأبو ذرّ الغفاری ، وعمرو بن عنبسه السـلمی ، وخالـد بن سـعید بن العـاص ، وخبّاب بن الأـرتّ ، وإذا تأمّلنـا الروایـات الصـحیحه والأسانیـد القـویّه الـوثیقه ، وجدناها کلّها ناطقهً بأنَّ علیّا علیه السلام أوّل من أسلم.

فأمّا الروایه عن ابن عبّاس أنّ أبا بکر أوّلهم إسـلاماً. فقد روی عن ابن عبّاس خلاف ذلک بأکثر ممّا رووا وأشـهر ، فمن ذلک ما رواه یحیی بن حمّاد - ثمَّ ذکر أحادیث صحیحه ممّا مرَّ عن ابن عبّاس ، فقال : فهذا قول ابن عبّاس فی سبق علیّ علیه السلام إلی الإسـلام ، وهو أثبت من حدیث الشعبی وأشهر ، علی أنَّه قد روی عن الشعبی خلاف ذلک من حدیث أبی بکر الهذلی. ثمَّ ذکر حدیثه وأحادیث أخری ، ممّا ذکر نقلاً عن الکتب الصحاح والأسانید الموثوق بها (۲). هذا (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللهِ کَذِباً أَوْ کَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُ) (۳). ۸.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۲۲۴ خطبه ۲۳۸.

۲- مرّت بقیّه الکلام : ۲ / ۲۸۷ ، وللإسکافی فی المقام کلمات ضافیه نحیل الحیطه بها إلی رسالته فی الردّ علی الجاحظ. (المؤلف)

۳- العنکبوت : ۶۸.

لفت نظر

لعلَّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكوره (ص ۲۲۱ – ۲۲۴) فی سنیّ عبادته وصلاته مع رسول الله ، بين ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع سنين.

فنقول : أمّا ثلاث سنين : فلعلَّ المراد منه ما بين أوّل البعثه إلى إظهار الدعوه من المدّه ، وهی ثلاث سنين (۱) ، فقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكّه ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً ، ثمَّ أعلن فی الرابعه.

وأمّا خمس سنين : فلعلَّ المراد منها سنتا (۲) فتره الوحی من يوم نزول : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ) إلى نزول (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) ، وثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفتره إلى نزول قوله : (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۳) وقوله : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (۴) سنوّ الدعوه الخفيّه التی لم يكن فيها معه صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ خديجه وعلیّ. وأحسب أن هذا مراد من قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مستخفيا أمره خمس سنين. كما فی الإمتاع (ص ۴۴).

وأمّا سبع سنين : فإنَّها مضافاً إلى كثره طرقها وصحّه أسانيدها معتضده بالنبويّه المذكوره (ص ۲۲۰) وبحديث أبی رافع المذكور (ص ۲۲۷) وهی سنوّ الدعوه النبويّه من أوّل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرض الصلاه المكتوبه.

وذلك أنَّ الصلاه فُرضت بلا خلاف ليله الإسراء ، وكان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهری قبل الهجره بثلاث سنين ، وقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم فی مكّه عشر سنين ، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدّه – السنين السبع – يعبد الله ويصلّی معه صلى الله عليه وآله وسلم ۴.

۱– تاريخ الطبری : ۲ / ۲۱۶ ، ۲۱۸ [۲ / ۳۱۸ ، ۳۲۲] ، سيره ابن هشام : ۱ / ۲۷۴ [۱ / ۲۸۰] ، طبقات ابن سعد : ص ۲۰۰ [۳ / ۲۱] ، الإمتاع : ص ۱۵ ، ۲۱. (المؤلف)

۲– عدّهما المقريزی أحد الأقوال فی أيّام فتره الوحی فی الإمتاع : ص ۱۴. (المؤلف)

۳– الحجر : ۹۴.

۴– الشعراء : ۲۱۴.

فكانا يخرجان ردحاً من الزمن إلى الشِّعْب ، وإلى حراء للعباده ، ومكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا (۱) ، حتى نزل قوله تعالى : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وقوله : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف ، فتظاهر عليه السلام بإجابه الدعوه فى منتدى الهاشميّين المعقود لها ، ولم يلبّها غيره ، ومن يوم ذاك اتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخاً ووصيّاً ، وخليفهً ، ووزيراً (۲) ثمَّ لم يُلبِّ الدعوه إلى مدّه إلاّ آحاد ، هم بالنسبه إلى عامّه قريش والناس المرتطمين فى تمرّدهم فى حيِّز العدم.

على أنَّ إيمان من آمن وقتئذٍ لم يكن معرفهً تامّهً بحدود العبادات حتى تدرّجوا فى المعرفه والتهذيب ، وإنّما كان خضوعاً للإسلام ، وتلفّظاً بالشهادتين ، ورفضاً لعباده الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدّه كان مقتصّا أثر الرسول من أوّل يومه ، فيشاهده كيف يتعبّد ، ويتعلّم منه حدود الفرائض ، ويقيمها على ما هى عليه ، فمن الحقِّ الصحيح إذن توحيده فى باب العباده الكامله ، والقول بأنّه عَبَدَ الله وصلّى قبل الناس بسبع سنين.

ويحتمل أن يراد السنين السبع الوارده فى حديث ابن عبّاس ، قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام بمكّه خمس عشره سنه ، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثمانى سنين يوحى إليه (۳) ، وأمير المؤمنين كان معه من أوّل يومه ، يرى ما يراه صلى الله عليه وسلم ويسمع ما يسمع ، إلاّ أنَّه ليس بنبيٍّ كما مرّ فى (ص ۲۴۰). فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبى فى تلخيص المستدرك (۴) (۳ / ۱۱۲) : إنّ النبيّ من أوّل ما أوحى إليه آمن ۵.

۱- تاريخ الطبرى : ۲ / ۲۱۳ [۲ / ۳۱۳] ، سيره ابن هشام : ۱ / ۲۶۵ [۱ / ۲۶۳] ، راجع : ص ۲۳۵ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثانى من كتابنا : ص ۲۷۸ - ۲۸۴. (المؤلف)

۳- طبقات ابن سعد : ص ۲۰۹ طبع مصر [۱ / ۲۲۴]. (المؤلف)

۴- تلخيص المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۵.

به : خديجه ، وأبو بكر ، وبلال ، وزيد مع عليّ قبله بساعات أو بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيّه ، فأين السبع السنين؟

قال الأمينى : هذه السنين السبع ، ولكن أين تلك الساعات المزعومه عند الذهبى؟ ومن ذا الذى يقولها؟ ومتى خُلق قائلها؟ وأين هو؟ وأىُّ مصدرٍ ينصُّ عليها؟ وأىُّ راوٍ رواها؟ بل نتنازل معه ونرضى بقصّيص يقصّيها ، غير ما فى علبه مفكّره الذهبى أو عيبه أوهامه ، ومتى كان أبو بكر من تلك الطبقه؟ وقد مرّ فى صحيحه الطبرى (١) (ص ٢۴٠) : أنَّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً. فكأنّ الرجل قرويٌّ من البعداء عن تاريخ الإسلام ، أوأنَّه عارفٌ به غير أنَّه يروقه الإفك والزور.

وأمّا تسع سنين : فيمكن أن يُراد منها سنتا الفتره والسنين السبع من البعثه إلى فرض الصلوات المكتوبه. والمبنىُّ فى هذه كلّها على التقريب لا على الدقّه والتحقيق كما هو المطّرد فى المحاورات ، فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف بينها ولا تعارض هناك.

۵ - ذكر (٢) فى (٧ / ٣۵٧) حديث تصدّق أمير المؤمنين بخاتمه فى الصلاه وهو راكعٌ ، ونزول آيه (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآيه. من طريق أبى سعيد الأشجّ الذى أسلفناه (ص ١۵٧) ثمّ أردفه بقوله : وهذا لا يصحُّ بوجهٍ من الوجوه لضعف أسانيده ، ولم ينزل فى عليٍّ شىءٌ من القرآن بخصوصيّته ، وكلّ ما يريدونه (٣) فى قوله تعالى : (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) (۴) وقوله : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) (۵). وقوله : (أَجَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَعِمارَهَ الْمَسْجِدِ ٨.

١- تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٣١۶.

٢- البدايه والنهايه : ٧ / ٣٩۵ حوادث سنه ۴٠ ه.

٣- كذا فى النسخه ولعلّه : يروونه. (المؤلف)

۴- الرعد : ٧.

۵- الإنسان : ٨.

الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالیَومِ الآخِرِ) (۱). وغیر ذلک من الآیات والأحادیث الوارده فی أنَّها نزلت فی علیٍّ ، لا یصحُّ شیءٌ منها.

الجواب : (کَبُرَتْ کَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ یَقُولُونَ إِلاَّ کَذِباً) (۲). کیف یحکم الرجل بعدم صحّه نزول آیه (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللهُ) فی علیّ علیه السلام ، ویستدلُّ بضعف أسانیده ، وهو بنفسه یرویه فی تفسیره (۲ / ۷۱) من طریق ابن مردویه ، عن الکلبی ویقول : قال : هذا إسنادٌ لا یُقدح به؟ ونحن أوقفناک (ص ۱۵۷) : علی أنّ حدیث أبی سعید الأشجّ الذی ذکره صحیح ، رجاله ثقات.

ثمّ إن کان ما ورد فی هذه الآیات وغیرها من الآیات الکریمه المتکثِّره من نزولها فی مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، أو أنّها مؤوّله به ، أو أنَّه علیه السلام أحد المصادیق الظاهره لعمومها کما حسبه المغفّل ممّا لا یصحُّ شیءٌ منها ، فمن واجب الباحث أن یشطب علی هذه التفاسیر المعتمد علیها ، والصحاح والمسانید ومدوّنات الحدیث المعتبره بقلمٍ عریضٍ یمحو ما سطّروه فیها ، وما تکون عندئذٍ قیمه هاتیک الکتب المشحونه بما لا یصحّ؟ وما غَناء هؤلاء العلماء الذین یعتمدون علی الأب اطیل وهم یقضون أعمارهم فی جمعها ، ویدّخرونها للأمّه لتعمل بها وتخبت إلی مفادها؟ وإذا ذهبت هذه ضحیّه هوی ابن کثیر ، فأیُّ کتاب یحقُّ أن یکون مرجعاً لروّاد العلم ، ومَوئلاً یقصده الباحث؟

نعم هذه الکتب هی المصدر والمَوئل لا غیرها وابن کثیر نفسه لا یرد إلاّ إلیها ، ولا یصدر إلاّ منها فی کلِّ مورد إلاّ فی باب فضائل أمیر المؤمنین ، فعندها تغلی مراجل حقده ، فیؤمّها بلسانٍ بذیّ وقلم جریء.

ونحن قد أوقفناک علی مصادر نزول هذه الآیات الکریمه فی کتابنا هذا (۲ / ۵۲ - ۵۵ ۵.

۱- التوبه : ۱۹.

۲- الکهف : ۵.

و ۳ / ۱۰۶ - ۱۱۱ ، ۱۵۶ - ۱۶۳) وسنوقفك على حقِّ القول فى قوله تعالى : (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكَلِّ قَوْمٍ هادٍ). فإلى الملتقى.

۶ - ذكر (۱) فى (۷ / ۳۵۸) عن الإمام أحمد (۲) ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن زيد بن يُثيع ، عن أبى بكر حديث البراءه ثمَّ أردفه بقوله : وفيه نكارةٌ من جهه أمره بردِّ الصدِّيق ، فإنَّ الصدِّيق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ .. إلخ.

الجواب : إقرأ واضحك من هذا الاجتهاد البارد فى مقابل النصِّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته ، وسيوافيك الحديث بطرقه المتكثِّره.

۷ - ذكر (۳) فى (۷ / ۳۴۳) من طريق الإمام أحمد (۴) عن ابن نمير ، عن الأجلح الكندى ، عن عبد الله بن بريده حديثاً فيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تقع فى علىٍّ فإنَّه منّى وأنا منه وهو وليّكم بعدى». ثمَ أردفه بقوله : هذه اللفظه منكره والأجلح شيعىٌّ ، ومثله لا يُقبل إذا تفرّد بمثلها. وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم ، والمحفوظ فى هذا روايه أحمد ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيده ، عن عبد الله بن بريده ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كنت مولاه ، فعلىٌّ وليّه» (۵).

الجواب : هل يرى عربىٌّ غير أمويّ فى هذه اللفظه نُكراً؟ وهو ذلك القول العربىُّ المبين السهل الممتنع.

أو هل يرى عربىٌّ لم تَشُبْهُ عوامل العصبيّه فى معناه شيئاً منكراً؟ وهو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر من مصدر الوحى بأسانيد صحيحه ، المدعوم بما فى ى)

۱- البدايه والنهايه : ۷ / ۳۹۴ حوادث سنه ۴۰ ه.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۷ ح ۴.

۳- البدايه والنهايه : ۷ / ۳۸۰ حوادث سنه ۴۰ ه.

۴- مسند أحمد : ۶ / ۴۸۹ ح ۲۲۵۰۳.

۵- لم أهتدِ إلى الفرق بين الحديثين حتى يكون أحدهما منكراً والآخر محفوظاً ، لا فى اللفظ ولا فى المؤدّى. (الطباطبائى)

معناه من الأحاديث الكثيره الصحاح (۱) ، وهل النكر الذى حسبه ابن كثير فى إسناده إلى قائله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم؟ أم فى المقول فيه صلوات الله عليه فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمه؟ إذن فما ذا يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثِّره التى ملأت بين المشرق والمغرب ، وهى لا تُدفع بغمز فى إسنادٍ أو بوقيعهٍ فى دلاله؟

وهل سمعت أذناك من محدِّثٍ دينىٍّ ردَّ ما أخرجه أئمّه الحديث فى الصحاح والمسانيد ، وفى مقدَّمها الصحيحان إذا تفرّد به شيعىٌّ؟ وما ذنب الشيعى إذا كان ثقهً عند أئمّه الحديث كالأجلح؟ فقد وثّقه مثل ابن معين (۲).

والحديث أخرجه (۳) أحمد فى المسند (۵ / ۳۵۵) بالإسناد المذكور ، والترمذى باختصار ، والنسائى فى الخصائص (ص ۲۴) ، وابن أبى شيبه كما فى كنز العمّال (۶ / ۱۵۴) ، ومحبّ الدين الطبرى فى الرياض النضره (۲ / ۱۷۱) ، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۱۲۸) وغيرهم ، وإسناد أحمد المذكور صحيح ، رجاله رجال الصحيح إلاّ الأجلح ، وهو ثقه كما سمعت.

وقول الرجل : والمحفوظ فى هذا روايه أحمد. يكشف عن قصور باعه فى الحديث ، وحسبانه الحديثين واحداً لانتهاء سندهما إلى بريده ، وإفاده كليهما الولايه ، وعدم معرفته بأنّ حديث - لا تقع - قضيّهٌ فى واقعه شخصيّه لده قصّه عمران بن الحصين المذكوره (ص ۲۱۵). وأمّا «من كنت مولاه» فهو لفظ حديث الغدير العامّ ، وليس هو محفوظ هذه القضيّه ، كما لا يخفى على النابه البصير. ۵.

۱- راجع حديث الغدير فى الجزء الأوّل من كتابنا ، وفى هذا الجزء : ص ۲۱۵ ، ۲۱۶. (المؤلف)

۲- التاريخ : ۳ / ۲۷۰ رقم ۱۲۷۶.

۳- مسند أحمد : ۶ / ۴۸۹ ح ۲۲۵۰۳ ، سنن الترمذى : ۵ / ۵۹۱ ح ۳۷۱۲ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ۱۱۰ ح ۹۰ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ۱۳۳ ح ۸۴۷۵ ، المصنّف : ۱۲ / ۸۰ ح ۱۲۱۷۰ ، كنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۸ ح ۳۲۹۴۲ ، الرياض النضره : ۳ / ۱۱۵.

٨ - يعزو إلى الشيعه (١) فى (٨ / ١٩٦) مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنَّ منهم من زعم أنَّ الإبل البخاتى إنَّما نبتت لها الأسنمه من ذلك اليوم - يوم سبى عقائل بيت الوحى يوم كربلاء - لتستر عوراتهنَّ من قُبلهنَّ ودُبرهنّ.

الجواب : لا أحسب أنَّ فى الشيعه معتوهاً يزعم أنَّ الأسنمه الموجوده فى الإبل بخاتيّها وعرابيّها منذ كُوّنت ، حدثت بعد واقعه الطفّ. الشيعه لا تقول ذلك وإنَّما يأفك بهم من أفك ، وهو يريد الوقيعه فيهم بإسناد التافهات إليهم ، ولا يعتقد الشيعىُّ أنّ حرائر النبوّه وإن سُلِبْنَ الحلىّ ، والحلل ، والأُزُر ، والأخمره ، مضين فى السبى عاريات ؛ واستقبلهنّ شىءٌ من مظاهر الخزى ، فإنَّ عطف المولى لهنَّ كان يأبى ذلك كلّه.

نعم ؛ انتابتهنّ محن ونوائب وكوارث وشدائد فى سبيل جهادهنَّ ، كما انتابت رجالهنَّ فى سبيل جهادهم ، وكلّ ما ينتاب المجاهد بعين الله وفى سبيله فهى مأثره له لا مخزاه ؛ فإنَّهن شاركن الرجال فى تلك النهضه المقدّسه التى أسفرت عن فضيحه الأمويِّين ومكائدهم ونواياهم السيِّئه على الدين والمسلمين ، وإضمارهم إرجاع الملأ الدينىِّ إلى الجاهليّه الأولى.

لكن حسين الدين والهدى المفوَّض إليه كلاءه دين جدِّه عن عاديه أعدائه ، الناظر إلى هاتيك الأحوال من أَمَم ، وقف هو وآله وأصحابه ونساؤه ذلك الموقف الرهيب ، فأنهوا إلى الجامعه الدينيّه (٢) مقاصد القوم ، وأبصروهم المعاول الهدّامه لتدمير الشريعه فى أيدى آل أميّه ، وإنَّ ذلك المقعى على أنقاض الخلافه الإسلاميّه لا صله له برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا نصيب له من الخلافه عنه ، ولم يزل عليه السلام يتل وهاتيك الصحيفه السوداء لبنى صخر ، حتى لفظ نفسه الأخير فى مشهد يوم الطفّ ، وحتى انتهى السير بنسائه وذراريه إلى الشام. ى.

١- البدايه والنهايه : ٨ / ٢١٣ حوادث سنه ٦١ ه.

٢- يريد قدس سره بذلك المجتمع الإسلامى.

هنالک مجّت النفوس آل حرب وأشیاعهم ، وتعاقبت علیهم الثورات ، حتی اکتسح الله سبحانه معرّتهم عن أدیم الأرض أیّام مروان الحمار ، ذلک بما کَسَبتْ أیدیهم وما الله بظلّامٍ للعبید. وهذا مغزی ما یُقال من أنَّ دین الإسلام کما أنَّه محمدیُّ الحدوث فهو حسینیُّ البقاء.

هذه حقیقةٌ راهنةٌ مدعمةٌ بالبراهین ، ولکنّ ابن کثیر ونظراءه من حَمَلَه الروح الأمویّه لا ینقطعون عن تحاملهم علی شیعه الحسین علیه السلام بنسبه الأکاذیب إلیهم وقذفهم بالقوارص.

هذه نماذج یسیره من جنایات ابن کثیر علی العلم وودائع الإسلام ، وتمویهه الحقائق ، ولا یسعنا استیعاب ما أودع فی طیِّ کتابه من عُجره وبُجره. ولو أردنا أن نسرد کلّ ما فیه أو جلّه من المخاریق والتافهات والإضافات المفتعله إلی الأبریاء ، والسباب المقذع لرجال الشیعه عند ذکر تاریخهم من دون أیِّ مبرِّر ، والتحامل علیهم بما یستقبحه الوجدان والعقل السلیم ، لجاء منه کتاب حافل ، لکنّا نمرُّ علیها کراماً.

(وَمَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَیَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ

نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِیراً) (۱) ۵.

۱- النساء : ۱۱۵.

قال الأمينى :

هذه نماذج ممّا فى الكتب من التافهات ، ولم نقصد استقصاءها ؛ لأنّه يكلّفنا تأليف مجلّدات ضخمه ، وإنّما أردنا إيقاظ شعور الأمّه إلى عوامل الحقد والإحن الممتزجَين بنفسيّات ناصبى العداوه لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، حتى لا تكبو بتلك المدوَّنات المزخرفه تجاه هذه الطائفه الكبيره - شيعه آل الله - مثل ما كبا أولئك المهملجون إلى البهرجه والضلال.

وإذا عرف القارئ هذه النزعه منهم ففى وسعه أن يتفحّص عن بقيّه ما هنالك من المخازى والطامّات والقذائف ، والحرىّ بنا الآن أن نوعز إلى شىءٍ ممّا جاء به متأخِّرو القوم من مؤلّفى اليوم ممّن اقتصّوا أثر قدمائهم فى العصبيّه العمياء التى فرّقت الكَلِم ، وشتّتت جمع الأمم ، وأحدثت فى القلوب ضغائن ، وأورثت فى الأفئده نار العداء ، وأثمرت الفتن ، وأوجدت الكوارث ، وجرّت على الأمّه كلّ سوء ، وفتحت عليها باب الضعه بمصراعيه ، وألبستها شيه العار ووسمه الشنار ، فأصبحت والأخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلّا المتّقين (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَالْبَغْضاءَ) (١) (وَاللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ) (٢).

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّهً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٣) (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ) (۴). ١.

١- المائده : ٩١.

٢- يونس : ٢٥.

٣- البقره : ٢٠٨.

۴- الأعراف : ٢٠١.

٨ – محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميه

تأليف الشيخ محمد

الخضرى

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفه التاريخ ، لكنه لم يجرِ على بساطته ، وإنّما أودع فيه نزعاته الأمويّه ، فترى فى كلّ ثنيه منه هملجه ، وفى كل فجوه منه تركاضاً ، فلا هو كتاب تاريخ يسكن إلى نقله ، ولا كتاب عقيده ينظر فى نقده ، وإنّما هو هياج ولغط يعكّر الصفو ، ويقلق الطمأنينه ، فكان الأحرى بنا الإعراض عنه وعن أغلاطه ، لكن لم نجد بُدّا من لفت القارئ إلى نزر من سقطاته.

١ – قال فى (٢ / ٦٧) : وممّا يزيد الأسف أنّ هذه الحرب – صفّين – لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدأ دينىٍّ ، أو رفع حيفٍ حلَّ بالأمّه ، وإنَّما كانت لنصره شخص على شخص.

فشيعه علىٍّ تنصره لأنّه ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقُّ الناس بولايه الأمر ، وشيعه معاويه تنصره لأنّه وليُّ عثمان ، وأحقُّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً ، ولا يرون أنَّه ينبغى لهم مبايعه من آوى إليه قتلته.

الجواب : ليت الرجل بيّن لنا المبادئ الدينيه عنده حتى ننظر فى انطباقها على هذه الحرب ، وحيث لم يبيِّن فنحن نقول :

أىُّ مبدأ دينىٍّ هو أقوى من أن تكون الحرب والمناصره لتنفيذ كلمه رسول الله يوم أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين وهم أصحاب معاويه وأمر أصحابه بمناصرته يومئذٍ (١) ، ورأى من واجبهم جهاد مقاتليه وقال : «سيكون بعدى قومٌ يقاتلون عليّا على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع ف)

١- راجع : ص ١٨٨ – ١٩٥. (المؤلف)

بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيءٌ» (۱)؟

وأيّ مبدأ دينيٍّ هو أقوى من نصره الرجل من يراه أولى الناس بالأمر ، كما يلهج به الخضرى نفسه؟

وأيّ مبدأ دينيٍّ هو أقوى من مناصره أمير المؤمنين الذى قال رسول الله فيه وفى آله وذويه : «حربكم حربى» (۲) ، وقال له : «يا عليُّ ستقاتلك الفئه الباغيه وأنت على الحقِّ ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّى» (۳)؟ وهل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم؟

وأيّ مبدأ دينيٍّ هو أقوى من مقاتله الفئه الباغيه بنصٍّ من الرسول الأمين يوم قال لعمّار : «تقتلك الفئه الباغيه» (۴) ، ويوم قال : «ويح عمّار تقتله الفئه الباغيه يدعوهم إلى الجنّه ويدعونه إلى النار» (۵)؟

وأيّ مبدأ دينيٍّ هو أقوى من المقاتله تحت رايه خليفه الوقت الذى انعقدت له بيعه أهل الحلِّ والعقد ، وتمّت شروطها عند من يرى الخلافه بالاختيار ، وثبت له النصُّ الجليُّ ، وتواتر عند من لا يختار إلّا المنصوص عليه؟ وبطبع الحال أنَّ الخارج ف)

۱- أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير : ۱ / ۳۲۰ ح ۹۵۵] وابن مردويه وأبو نعيم ، كما مرّ فى : ص ۱۹۰. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الأوّل من كتابنا : ص ۳۳۶. (المؤلف)

۳- راجع ص ۱۹۳ من هذا الجزء. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الأوّل : ص ۳۲۹ ، ۳۳۱. قال السيوطى فى الخصائص : ۲ / ۱۴۰ [۲ / ۲۳۹] : هذا الحديث متواتر رواه من الصحابه بضعه عشر ، كما بيّنت ذلك فى الأحاديث المتواتره. وستوافيك فى الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه وطرقه ، وهى خمسه وعشرون طريقاً. (المؤلف)

۵- قال العلّامه الزرقانى فى شرح المواهب : ۱ / ۳۶۶ : رواه البخارى [فى صحيحه : ۱ / ۱۷۲ ح ۴۳۶] فى بعض نسخه ، ومسلم [فى صحيحه : ۵ / ۴۳۱ ح ۷۳ كتاب الفتن] ، والترمذى [فى السنن : ۶ / ۶۲۸ ح ۳۸۰۰] وغيرهم. ويوجد فى تاريخ الطبرى : ۱۱ / ۳۵۷ [۱۰ / ۵۹ حوادث سنه ۲۸۴ ه]. (المؤلف)

علیه خارج علی إمام الوقت ، باغ علیه ، یجب مقاتلته بنصٍّ من الکتاب المبین ، حیث قال : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللهِ) (۱).

ولیت شعری أیّ حیف یحلّ بالأمّه أعظم من تغلّب مثل معاویه علی بیضه الإسلام ورئاسه أهله واستحوازه الخلافه التی لیست له ، لا ـ بنصٍّ ولا بیعه ممّن تقرّر بیعتُهُ الخلیفه؟ فلم یُعقد له إجماعٌ ، ولا أثبتته شوری أو وصیّه ، ولا هو ولیُّ دم عثمان حتی ینهض بثاره إن لم نقل هو المثبِّط جند الشام ، والمتثاقل عن نصره حتی قُتل ، ولم یکن له سابقه فی الإسلام تشرِّفه ، ولا علم یسدّده ، ولا ـ تقوی تکبحه عن مساقط الشهوات ، وإنّما هی ملوکیّهٌ ارتادها لیملک الأزمّه وتُلقی عنده الأعنّه ، ویحتنک أمر الأمّه ، وفی الأخیر تمَّ له ذلک تحت رواعد الإرهاب ولوائح الأطماع فی منتأیً عن الدین والإصلاح ، فثبّت عرش ملوکیته بین مهراق الدماء ، ومنتهک الشرائع ، ومضلّات الفتن ، ولو لم یکن له بائقهٌ إلّا استخلاف یزید الفجور علی الأمّه بالترهیب والإطماع ، لکفاه حیفاً یجب أن یکتسح عن مستوی الإسلام وبلاد المسلمین.

۲ – قال : أمّا معاویه فإنَّه بدون ریب یری نفسه عظیماً من عظماء قریش ؛ لأنّه ابن شیخها أبی سفیان بن حرب ، وأکبر ولد أمیّه بن عبد شمس بن عبد مناف ، کما أنَّ علیّا أکبر ولد هاشم بن عبد مناف ، فهما سیّان فی الرفعه النسبیّه (۲ / ۶۷).

الجواب : ما ذا أقول لمغفَّل یری عنصر النبوّه وآصره القداسه المنتقله بین أصلاب طاهره وأرحامٍ زکیه من نبیٍّ إلی وصیٍّ إلی ولیٍّ إلی حکیمٍ إلی عظیمٍ إلی شریفٍ ، إلی خاتم الرساله ، إلی وصیِّه صاحب الولایه الکبری ، لده العنصر العبشمی (۲) ، ویراهما فی الرفعه والشرفٍ سیّان؟ وشتّان بین الشجرتین : شجره طیّبه ن.

۱- الحجرات : ۸.

۲- نسبهً إلی عبد شمس بن عبد مناف الجدّ الأعلی لمعاویه بن أبی سفیان.

أصلها ثابت وفرعها فی السماء ، وشجره خبیثه اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار. وما أبعد ما بین الشجرتین! شجره مبارکه زیتونه ، والشجره الملعونه فی القرآن (۱) بتأویل من النبیّ الأعظم (۲) ، بلا اختلاف بین اثنین فی أنَّهم هم المراد من الشجره الملعونه کما فی تاریخ الطبری (۱۱ / ۳۵۶).

وکیف یراهما الرجل سیّان؟ والنبیُّ الأعظم یقول : «إنَّ الله اختار من بنی آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قریشاً ، واختار من قریش بنی هاشم ، واختارنی من بنی هاشم» (۳).

وکیف یراهما سیّان؟ وقد استاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من ثمار هذه الشجره الملعونه طیله حیاته ، فما رؤی ضاحکاً من یوم رأی فی منامه أنَّهم ینزون علی منبره نزو القرده والخنازیر (۴). فأنزل الله : (وَما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاَّ فِتْنَهً لِلنَّاسِ) (۵).

وکیف یراهما سیّان؟ وبنو أمیّه هم الذین اتّخذوا عباد الله خِوَلا ، ومال الله ۰.

۱- الإسراء : ۶۰.

۲- تاریخ الطبری ۱۱ / ۳۵۶ [۱۰ / ۵۸ حوادث سنه ۲۸۴ ه] ، تاریخ الخطیب : ۳ / ۳۴۳ [رقم ۱۴۵۱] ، تفسیر القرطبی : ۱۰ / ۲۸۶ [۱۰ / ۱۸۳] ، تفسیر النیسابوری : ۱۵ / ۵۵ هامش تفسیر الطبری. (المؤلف)

۳- أخرجه البیهقی [فی سننه : ۷ / ۱۳۴] ، ابن عدی [الکامل فی ضعفاء الرجال : ۷ / ۲۴۶ رقم ۲۱۴۶] ، الحکیم [سنن الترمذی : ۵ / ۵۵۴۴ ح ۳۶۰۵] ، الطبرانی ، ابن عساکر [تاریخ مدینه دمشق ۵ / ۴۵ ، وفی ترجمه الإمام الحسین علیه السلام : رقم ۱۷۱] ، راجع کنز العمّال : ۶ / ۲۰۴ [۱۲ / ۴۳ ح ۳۳۹۱۸]. (المؤلف)

۴- تفسیر الطبری : ۱۵ / ۷۷ [مج ۹ / ج ۱۵ / ۱۱۲] ، تاریخ الطبری : ۱۱ / ۳۵۶ [۱۰ / ۵۸ حوادث سنه ۲۸۴ ه] ، تاریخ الخطیب : ۹ / ۴۴ [رقم ۴۶۲۷] و ۸ / ۲۸۰ [رقم ۴۳۷۷] ، تفسیر النیسابوری هامش الطبری : ۱۵ / ۵۵ ، تفسیر القرطبی : ۱۰ / ۲۸۳ [۱۰ / ۱۸۳] ، النزاع والتخاصم : ص ۵۲ [ص ۷۹] ، أُسد الغابه : ۲ / ۱۴ [رقم ۱۱۶۵] من طریق الترمذی ، الخصائص الکبری : ۲ / ۱۱۸ [۲ / ۲۰۰] عن الترمذی والحاکم والبیهقی ، تفسیر الخازن : ۳ / ۱۷۷ [۳ / ۱۶۹]. (المؤلف)

۵- الإسراء : ۶۰.

نحلا ، وكتاب الله دغلا (۱) ، كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين (۲).

وكيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟ وهو عارها وشنارها ، وهو الملعون بنصِّ النبيِّ الأعظم بقوله : «اللهمَّ العن التابع والمتبوع ، اللهمَّ عليك بالأقيعس» (۳) يوم رأى أبا سفيان ومعه معاويه. وبقوله : «اللهمَّ العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو راكب ومعه معاويه وأخوه ، أحدهما قائد والآخر سائق (۴).

وكيف يراه شيخ قريش لده شيخ الأبطح؟! وفيه قال علقمه :

إنَّ أبا سفيانَ من قبلِهِ

لم يكُ مثلَ العُصبه المسلمهْ

لكنَّه نافقَ فى دينِهِ

من خشيهِ القتلِ على المرغمهْ

بُعداً لصخرٍ مَعَ أشياعِهِ

فى جاحمِ النارِ لدى المضرمهْ (۵)

وليت الخضرى يقرأ كلمه المقريزى فى النزاع والتخاصم (۶) (ص ۲۸) وهى :

أبو سفيان قائد الأحزاب ، الذى قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وقتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجرىٍّ وأنصارىٍّ ، منهم : أسد الله حمزه بن عبد المطّلب بن هاشم ، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الخندق أيضاً ، وكتب إليه : باسمك اللهمّ أحلف باللاّت والعزّى وساف ونائله وهُبَل ، لقد سرت إليك أريد استئصالكم ، فأراك قد اعتصمت بالخندق ، فكرهت لقائى ، ولك منّى كيوم أحد.

وبعث بالكتاب مع أبى سلمه الجشمى ، فقرأه للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أُبىّ بن كعب رضى الله عنه فكتب ۲.

۱- أى يخدعون الناس ، من قولهم : أدغلت فى الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه ويفسده.

۲- النزاع والتخاصم : ص ۵۲ ، ۵۴ [ص ۸۱] ، الخصائص الكبرى : ۲ / ۱۱۸ [۲ / ۲۰۰]. (المؤلف)

۳- قال البراء بن عازب : يعنى معاويه. (المؤلف)

۴- كتاب نصر بن مزاحم فى حرب صفّين : ص ۲۴۴ ، ۲۴۸ [ص ۲۱۸ ، ۲۲۰] ، تاريخ الطبرى : ۱۱ / ۳۵۷ [۱۰ / ۵۸ حوادث سنه ۲۸۴ ه]. (المؤلف)

۵- کتاب نصر : ص ۲۱۹ [ص ۱۹۵]. (المؤلف)

۶- النزاع والتخاصم : ص ۵۲.

إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قد أتانى كتابك ، وقديماً غرّك - يا أحمق بنى غالب وسفيههم - بالله الغرور ، وسيحول الله بينك وبين ما تريد ، ويجعل لنا العاقبه ، وليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللاّت والعزّى وساف ونائله وهبل يا سفيه بنى غالب».

ولم يزل يُحادُّ الله ورسوله ، حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكّه ، فأتى به العبّاس ابن عبد المطّلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أردفه ، وذلك أنَّه كان صديقه ونديمه فى الجاهليّه ، فلمّا دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يؤمّنه ، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «ويلك يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أن تعلمَ أن لا إله إلاّ الله؟» ، فقال : بأبى أنت وأمّى ما أوصلك وأجملك وأكرمك! والله لقد ظننت أنّه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنّى شيئاً. فقال : «يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أن تعلم أنّى رسول الله؟» ، فقال : بأبى أنت وأمّى ما أوصلك وأجملك وأكرمك ، أمّا هذه ففى النفس منها شيءٌ! فقال له العبّاس : ويلك اشهد بشهاده الحقّ قبل أن تُضرب عنقك ، فشهد وأسلم.

فهذا حديث إسلامه كما ترى ، واختلف فى حسن إسلامه فقيل : إنَّه شهد حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأزلام معه يستقسم بها ، وكان كهفاً للمنافقين ، وإنّه كان فى الجاهليّه زنديقاً ، وفى خبر عبد الله بن الزبير : إنَّه رآه يوم اليرموك ، قال : فكانت الروم إذا ظهرت ، قال أبو سفيان : إيهٍ بنى الأصفر! فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان :

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر

وم لم يبق منهمُ مذكورُ (١)

فحدّث به ابن الزبير أباه ، فلمّا فتح الله على المسلمين ، قال الزبير : قاتله الله يأبى إلاّ نفاقاً ، أوَلَسنا خيراً من بنى الأصفر؟

وذكر المدائنى ، عن أبى زكريّا العجلانى ، عن أبى حازم ، عن أبى هريره ، قال : ف)

١- هذا البيت من جمله أبيات النعمان بن امرئ القيس. (المؤلف)

حجَّ أبو بكر رضى الله عنه ومعه أبو سفيان بن حرب ، فكلّم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته ، فقال أبو قحافه : اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب. فقال أبو بكر : يا أبا قحافه إنَّ الله بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبنيّه ، وهدم به بيوتاً كانت فى الجاهليّه مبنيّه ، وبيت أبى سفيان ممّا هدم. انتهى.

وكان يوم بويع أبو بكر يثير الفتن ، ويقول : إنّى لأرى عجاجه لا يطفئها إلّا دم ، يا آل عبد مناف فيمَ أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلّان علىٌّ وعبّاسٌ؟ ما بالُ هذا الأمر فى أقلِّ حىٍّ من قريش؟ ثمَّ قال لعلىّ : ابسط يدك أبايعك ، فو الله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً ورجلاً. فأبى علىٌّ عليه السلام عليه ، فتمثّل بشعر المتلمّس (١) :

ولن يقيمَ على خَسْفٍ يُراد بهِ

إلّا الأذلّانِ عيرُ الحىِّ والوتدُ

هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برمّتِهِ

وذا يُشَجُّ فلا يبكى له أحدُ

فزجره علىٌّ ، وقال : «والله ما أردتَ بهذا إلّا الفتنه ، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شرّا ، لا حاجه لنا فى نصحك» (٢). وجعل يطوف فى أزقّه المدينه ، ويقول :

بنى هاشمٍ لا تُطْمِعوا الناس فيكمُ

ولا سيّما تيم بن مرّه أو عدى

فما الأمر إلّا فيكمُ وإليكمُ

وليس لها إلّا أبو حسنٍ على

فقال عمر لأبى بكر : إنَّ هذا قد قدم وهو فاعلٌ شرّا ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقه. ففعل ، فرضى أبو سفيان وبايعه (٣).

وقد سبق الخضرى فى رأيه هذا معاويه ، فقال فيما كتب إلى علىٍّ أمير المؤمنين : ف)

١- هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعه ، توجد ترجمته فى الشعر والشعراء لابن قتيبه [ص ٩٩] ، ومعجم الشعراء. (المؤلف)

٢- الكامل لابن الأثير : ٢ / ١٣٥ [٢ / ١١ حوادث سنه ١١ ه]. (المؤلف)

٣- العقد الفريد : ٢ / ٢٤٩ [٤ / ٨٥]. (المؤلف)

نحن بنو عبد مناف ، ليس لبعضنا على بعض فضل. فأجاب عنه أمير المؤمنين ، بقوله : «لعمرى إنّا بنو أبٍ واحدٍ ، ولكن ليس أميّه كهاشم ، ولا حربٌ كعبد المطّلب ، ولا أبو سفيان كأبى طالب ، ولا المهاجرُ كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحقُّ كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ، ولبئس الخلف خلَفٌ يتبع سلفاً هوى فى نار جهنّم ، وفى أيدينا بعدُ فضل النبوّه» (۱).

قال الأمينى :

(أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (۲) (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) (۳).

۳ - قال : نقول إنَّ فكر معاويه فى اختيار الخليفه بعده حسن جميل ، وإنَّه ما دام لم توضع قاعده لانتخاب الخلفاء ، ولم يعيِّن أهل الحلِّ والعقد الذين يُرجع إليهم ، فأحسن ما يُفعل هو أن يختار الخليفه وليَّ عهده قبل أن يموت ؛ لأنَّ ذلك يبعد الاختلاف الذى هو شرٌّ على الأمّه من جور إمامها (۲ / ۱۱۹).

وقال : وممّا انتقد الناس معاويه أنّه اختار ابنه للخلافه ، وبذلك سنَّ فى الإسلام سنّه الملك المنحصره فى أسره معيّنه ، بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامّه قريش ، وقالوا : إنَّ هذه الطريقه التى سنّها معاويه تدعو فى الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمّه ، وتجعل فى أسره الخلافه الترف ، والانغماس فى الشهوات والملاذ ، والرفعه على سائر الناس.

أمّا رأينا فى ذلك فإنَّ هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُدَّ منه لصلاح أمر ۸.

۱- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۵۳۸ ، ۵۳۹ [ص ۴۷۱] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۰۰ [۱ / ۱۰۴] ، مروج الذهب : ۲ / ۶۱ [۳ / ۲۳] ، نهج البلاغه : ۲ / ۱۲ [ص ۳۷۵ كتاب ۱۷] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۴۲۴ [۱۵ / ۱۱۷ كتاب ۱۷] ، ربيع الأبرار للزمخشرى : باب ۶۶ [۳ / ۴۷۰]. (المؤلف)

۲- التوبه : ۷۰.

۳- سوره ص : ۶۷ - ۶۸.

المسلمين وألفتهم ولَمِّ شعثهم ، فإنّه كلّما اتّسعت الدائره التى منها يُختار الخليفه كثر الذين يرشِّحون أنفسهم لنيل الخلافه ، وإذا انضمَّ إلى ذلك اتِّساع المملكه الإسلاميّه ، وصعوبه المواصلات بين أطرافها ، وعدم وجود قوم معيَّنين يرجع إليهم الانتخاب ، فإنّ الاختلاف لا بُدَّ واقع. ونحن نشاهد أنَّه مع تفوّق بنى عبد مناف على سائر قريش ، واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش ، فإنَّهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمّه بينهم ، فلو رضى الناس عن أسرهٍ ودانوا لها بالطاعه ، واعترفوا باستحقاق الولايه ، لكان هذا خير ما يُفعل لضمِّ شعث المسلمين.

إنَّ أعظم من ينتقد معاويه فى توليه ابنه هم الشيعه ، مع أنّهم يرون انحصار ولايه الأمر فى آل علىّ ، ويسوقون الخلافه فى بنيه ، يتركها الأب منهم للابن ، وبنو العبّاس أنفسهم ساروا على هذه الخطّه (٢ / ١٢٠).

الجواب : لم ينتقد معاويه من ينتقده لمحض اختياره ، وإنّما انتقده من ناحيتين :

الأولى : عدم لياقته للتفرّد ، وهو كما قال أمير المؤمنين فى كلام له : «لم يجعل الله - عزَّ وجلَّ - له سابقه فى الدين ، ولا سلف صدق فى الإسلام ، طليق ابن طليق ، حزبٌ من هذه الأحزاب ، لم يزل لله - عزَّ وجلَّ - ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدوّا هو وأبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين» (١) ، وفى الأمّه أهل الحلِّ والعقد الذين اختاروا خلافه أبى بكر ، ثمَ وافقوا على الوصيّه إلى عمر وأقرّوها ، وأصفقوا مع أهل الشورى على خلافه عثمان ، وأطبقوا على البيعه طوعاً ورغبةً لمولانا أمير المؤمنين ، فثبتت خلافته ، ووجبت طاعته ، ولزمت معاويه بيعته ، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم وهم الذين نقموا على معاويه ذلك العقد المشؤوم.

الثانيه : عدم لياقه من عيّنه من بعده ، وهو ذلك الماجن المتخلّع المتظاهر بالفجور ، إن لم نقل بالكفر والإلحاد. ف)

١- تاريخ الطبرى : ٦ / ٤ [٥ / ٨ حوادث سنه ٣٧ ه]. (المؤلف)

أمّا عـدم تعيين أهل الاختيار ، فإن أراد عـدم تعيّنهم فـذلك بهتان عظيم ؛ لأنَّ الموجودين فى الصدر الأوّل فى عاصـمه الإسـلام المـدينه المنوّره الـذين تصـدَّوا لتعيين الخليفه هم أهل الحلِّ والعقـد ، وكان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهـد ، وأمّا من توفّى منهم فقد قيّضت الظروف من بعدهم من يسدُّ مسدّهم ، فإن يكن هؤلاء مفوَّضاً إليهم أمر الخلافه بادئ بدء ، فهم المفوَّض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافه ، فليس لأحـد أن يختار من دون رضاً منهم ، وإنَّ هؤلاء القوم تعيّنهم الظروف والأحوال والمقتضـيات المكتنفه بهم ، ولا يعيّنهم نصٌّ من الكتاب أو السنّه.

وإن أراد عـدم تعيين هؤلاء الخليفه من بعـد معاويه ، فإنَّ ظرف التعيين ساعه موت الخليفه لا قبله. نعم ؛ قـد تنعقـد الضـمائر على انتخـاب من يرون له الأهليّه فى إبّان الانتخـاب ، ومـا أدرى معـاويه أنَّهم سوف يهملون أمر الأمّه سـاعه هلاكه؟ ولمـا ذا تفرّد بالانتخـاب من دون رضاً منهم؟ ولما ذا خضّع أفراداً من القوم بالتخويف وآخرين بالتطميع؟ ومتى أبعـد انتخابه الاختلاف الـذى هو شرٌّ على الأمّه؟ وفى الملأ الدينىّ أممٌ ينقمون منه ذلك ، وجموعٌ ينتقدونه ، وشراذم يضمرون السخط ولا يتظاهرون به حذار بادرته. نعم ؛ هناك زعانفهٌ اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق ، وأعمتهم الصرر والبِدر ، فأبدوا الرضا.

ولو كانت هذه الفكره حسنهً جميلهً ، فلما ذا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دنت منه الوفاه؟ فلم يرحض عن أمّته معرّه الخلاف ، وترك المراجل تغلى حتى اليوم. وهل تُرى لو كان أوصـى إلى معيَّن من أمّته بالخلافه يوجد هناك لأحد مطمع غير المنصوص عليه؟ ودعـا سـعد بن عبـاده إلى نفسه؟ وقـال قائـل الأنصـار : منّـا أميرٌ ، ومنكم أميرٌ؟ وهتف هـاتفٌ : أنا جُـذيلها المحكّك (١) وعُذيقها المرجّب (٢)؟ وازدلف ه.

١- الجُذَيل : الأصل من الشجره تحتكّ به الإبل فتشتفى به ، وعنى بذلك أنّ له رأياً وعلماً يشتفى بهما.

٢- عُـذيقها المرجّب : العـذيق مصـغّر عـذق وهو النخله بحملها. والمرجّب : ما يسـند بالخشب ونحوه ليمنعه من السـقوط. وهـذا القول هو للحباب بن المنذر قاله يوم السقيفه ، وهو يريد أنّ له عشيرهً تمنعه وتحميه.

المهاجرون إلى أبى بكر؟ واجتمع ناسٌ إلى العبّاس؟ وبنو هاشم ومن يمتُّ بهم وينتمى إليهم يقولون : إنَّها لأمير المؤمنين - صلوات الله عليه؟

هذه أسئله حافله ليس للخضرى عنها جوابٌ ، إلّا أن يدّعى أنَّ معاويه كان أشفق بالأمّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأىّ خلاف رفعه تعيين يزيد وعلى عهده كانت واقعه الطفِّ ، وتلاها فاجعه الحرّه ، وأعقبهما أمر ابن الزبير وقصّه البيت المعظّم؟ كلُّ ذلك من جرّاء ذلك الاختيار ، وثمره تلك الفكره الفاسده ، وفى الناقمين سبط النبوّه حسين العظمه - صلوات الله عليه - وبقيّه بنى عبد مناف ، وعامّه المهاجرين والأنصار فى المدينه المنوّره.

ثمّ إن كان معاويه لم يجد بدّا من الاختيار ، فلما ذا لم يختر صالحاً من صلحاء الصحابه؟ وفى مقدّمهم سبط رسول الله الإمام الطاهر ، ولا معدل عنه فى حنكه أو علم أو تقوى أو شرف.

وكيف راق الخضرى أن يرى هذا الاختيار حسناً جميلاً صالح الأمّه ، ولم يره حيفاً وجنايهً عليها وعلى إسلامها ورسولها وكتابها وسنّتها؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوقظ شعور أمّته قبل ذلك بأعوام بقوله : «إنّ أوّل من يبدِّل سنّتى رجل من بنى أميّه». وقوله : «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط ، حتى يثلمه رجل من بنى أميّه يقال له يزيد» (١).

وأخرج ابن أبى شيبه (٢) وأبو يعلى : إنّ يزيد لمّا كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جاريه نفيسه فأخذها منه يزيد ، فاستعان الرجل بأبى ذرّ ، ۶.

١- الخصائص الكبرى : ٢ / ١٣٩ [٢ / ٢٣۶] ، تطهير الجنان فى هامش الصواعق : ص ١۴۵ [ص ۶۴] وقال : مسند رجاله رجال الصحيح ، إلّا أنّ فيه انقطاعاً. (المؤلف)
٢- المصنّف : ١۴ / ١٠٢ ح ١٧٧٢۶.

فمشى معه إليه وأمره بردِّها ثلاث مرّات وهو يتلكّأ ، فقال : أما والله لئن فعلت ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «أوّل من يبدِّل سنّتى لَرجل من بنى أميّه» ثمّ ولّى ، فتبعه يزيد فقال : أُذكرك بالله أنا هو؟ فقال : لا أدرى ، وردّها يزيد.

قال ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق (١) (ص ١۴۵) : لا ينافى هذا الحديث المذكور المصرِّح بيزيد ، إمّا لأنّه بفرض كلام أبى ذرّ على حقيقته لكون أبى ذرّ لم يعلم بذلك المبهم ، فقوله : لا أدرى أى فى علمى وقد بيّن إبهامه فى الروايه الأولى ، والمفسِّر يقضى على المبهم. وإمّا لأنَّ أبا ذرّ علم أنَّه يزيد ولكنّه لم يصرِّح له بذلك خشيه الفتنه ، لا سيّما وأبو ذرّ كان بينه وبين بنى أميّه أمور تحملهم على أنَّهم ينسبونه إلى التحامل عليهم.

وأمّا رأيه فى حصر الخلافه بأسره فإنّا لا نناقشه إلّا من عدم جداره الأُسره التى يجنح إليها الخضرى للخلافه. نعم ؛ لا بأس به إذا حُصرت بأسرهٍ كريمهٍ تتحلّى باللياقه والحذق من الناحيه الدينيّه والسياسيّه ، ونحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقه ، فإنَّه غير وافٍ لقمِّ جذور الفساد ، وقمع جذوم الاختلاف ، فالأمّه متى وجدت من خليفتها الحيف والجنف تثور عليه وتخلعه ، وبطبع الحال يطمع فى الخلافه عندئذٍ من هو أزكى منه نفساً ، وأطيب أرومهً ، وأكرم خلقاً ، وحتى من يساويه فى الغرائز ، فأىّ مفسدهٍ اكتسحها حصر الخلافه والحاله هذه؟

جَيْر (٢) ؛ إذا حصرت بمن ذكرناه وشاهدت الأمّه منهم التأهّل ، فإنَّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الأسره من ناحيه خروجهم عن البيت المعيَّن لها ، ودحض معاذير الثوّار والمشاغبين من ناحيه عدم وجود أحداث توجب الثوره والخروج ، وعندئذٍ يتأكّد خضوع الأمّه لخليفه شأنه ما ذكرناه ، فتعظم شوكته ، وتتّسق أموره ، م.

١- تطهير الجنان : ص ۶۴.

٢- حرف جواب بمعنى نعم.

وتمتثل أوامره ، فلا يدع معرّه إلاّ اكتسحها ، ولا صلاحاً إلاّ بثّه ، والشيعه لا تقول بحصر الخلافه فى آل علىٍّ : إلاّ بعد إخباتها إلى سريان ناموس العصمه فى رجالات بيتهم المعيّنين للخلافه المدعومه بالنصوص النبويّه المتواتره. راجع (ص ٧٩ - ٨٢) من هذا الجزء.

۴ - قال : وعلى الجمله فإنَّ الحسين أخطأ خطأً عظيماً فى خروجه هذا ، الذى جرّ على الأمّه وبال الفرقه والاختلاف ، وزعزع عماد أُلفتها إلى يومنا هذا ، وقد أكثر الناس من الكتابه فى هذه الحادثه لا يريدون بذلك إلاّ أن تشتعل النيران فى القلوب ، فيشتدُّ تباعدها. غايه ما فى الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يُهيّأ له ، ولم يعدّ له عدّته ، فحيل بينه وبين ما يشتهى وقُتل دونه ، وقبل ذلك قُتل أبوه ، فلم يجد من أقلام الكاتبين ومن يبشّع أمر قتله ويزيد به نار العداوه تأجيجاً ، وقد ذهب الجميع إلى ربِّهم يحاسبهم على ما فعلوا ، والتاريخ يأخذ من ذلك عبرةً وهى : أنَّه لا ينبغى لمن يريد عظائم الأمور أن يسير إليها بغير عدّتها الطبيعيّه ، فلا يرفع سيفه إلاّ إذا كان معه من القوّه ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك ، كما أنَّه لا بدّ أن تكون هناك أسباب حقيقيّه لمصلحه الأمّه ، بأن يكون جور ظاهر لا يحتمل ، وعسف شديد ينوء الناس بحمله ، أمّا الحسين فإنّه خالف يزيد وقد بايعه الناس ، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف (٢ / ١٢٩ - ١٣٠). وقبل هذه الجمل يبرِّئ ساحه يزيد عن الظلم والجور ، ويراه قرّب علىَّ بن الحسين إليه وأكرمه ونعّمه.

الجواب : ليت الرجل كتب ما كتب بعد الحيطه بشؤون الخلافه الإسلاميّه وشروطها ، وما يجب أن يكتنفه الخليفه من حنكه لتدبير الشؤون ، وملكه لتهذيب النفوس ، ونزاهه عن الرذائل ليكون قدوه للأمّه ، ولا ينقض ما يدعو إليه ببوائقه ، إلى أمثالها من غرائز يجب أن يكون حامل ذلك العبء الثقيل متحلّياً بها ، لكنّه كتب وهو يجهل ذلك كلّه ، وكتبه على حين أنَّه لم يحمل إلاّ نفساً ضئيله تقتنع بما يحسبه دعةً تحت نير الاضطهاد ، وعلى حين أنّ ضعف الرأى ودقّه الخطر يحبِّذان له راحةً مزعومةً فى

ظلِّ الاستعباد ، فلا نفس كبيره تدفعه إلى الهرب من حياه الذلِّ ، ولا عقلٌ سليمٌ يعرِّفه مناخ الضعه ، ولا إحاطه بتعاليم الإسلام تلقِّنه دروس الإباء والشهامه ، ولا معرفه بعناصر الرجال ليعلم من نفسيّاتهم الكمّ والكيف ، فلا عرف يزيد الطاغيه حتى يعلم أنَّه لا ـ مقيل له فى مستوى الخلافه ، ولا عرف حسين السؤدد والشرف والإباء والشهامه ، حسين المجد والإمامه ، حسين الدين واليقين ، حسين الفضل والعظمه ، حسين الحقِّ والحقيقه ، حتى يخبت إلى أنّ من يحمل نفساً كنفسه لا ـ يمكنه البخوع ليزيد الخلاعه والمجون ، يزيد الاستهتار والفسوق ، يزيد النهمه والشره ، يزيد الكفر والإلحاد.

لم ينهض بضعه المصطفى إلّا بواجبه الدينىّ ، فإنّ كلّ معتنقٍ للحنيفيّه البيضاء يرى فى أوّل فرائضه أن يدافع عن الدين بجهاد من يريد أن يعبث بنواميسه ، ويعيث فى طقوسه ، ويبدِّل تعاليمه ، ويعطِّل أحكامه ، وإنّ أظهر مصاديق كلّىٍّ تنطبق عليه هذه الجمل هو يزيد الجور والفجور والخمور ، الذى كان يُعرف بها على عهد أبيه ، كما قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاويه لمّا أراد أخذ البيعه له : «تريد أن توهم الناس ، كأنّك تصف محجوباً ، أو تنعت غائباً ، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ يزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه (۱) عند التحارش ، والحمام السبّق لأترابهنَّ ، والقينات ذوات المعازف (۲) وضروب الملاهى ، تجده ناصراً ، دع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه» (۳).

وقال عليه السلام لمعاويه أيضاً : «حسبك جهلك! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاويه : وأمّا ما ذكرت من أنَّك خير من يزيد نفساً ، فيزيد - والله - خير لأمّه محمد ف)

۱- المهارشه : تحريش بعضها على بعض. (المؤلف)

۲- المعازف جمع معزف : آلات يضرب بها كالعود. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۵۳ [۱ / ۱۶۱]. (المؤلف)

منک. فقال الحسین : «هذا هو الإفک والزور ، یزید شارب الخمر ومشتری اللهو خیر منّی؟» (۱).

وفی کتاب المعتضد الذی تُلی علی رءوس الأشهاد فی أیّامه ، ما نصّه :

ومنه : إیثاره - یعنی معاویه - بدین الله ، ودعاؤه عباد الله إلی ابنه یزید المتکبّر الخِمِّیر ، صاحب الدیوک والفهود والقرود ، وأخذه البیعه له علی خیار المسلمین بالقهر ، والسطوه ، والتوعید ، والإخافه ، والتهدّد ، والرهبه ، وهو یعلم سفهه ، ویطّلع علی خبثه ورهقه ، ویعاین سَکَرَانَهُ وفجوره وکفره. فلمّا تمکّن منه ما مکّنه منه ، ووطّأه له وعصی الله ورسوله فیه ، طلب بثارات المشرکین وطوائلهم عند المسلمین ، فأوقع بأهل الحرّه الوقیعه التی لم یکن فی الإسلام أشنع منها ، ولا أفحش ممّا ارتکب من الصالحین فیها ، وشفی بذلک عبد نفسه وغلیله ، وظنَّ أن قد انتقم من أولیاء الله ، وبلغ النوی لأعداء الله ، فقال مجاهراً بکفره ومظهراً لشرکه :

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا

جَزَعَ الخزرجِ من وَقْع الأسلْ (۲)

قد قتلنا القَرْمَ من ساداتِهِمْ

وعدلنا میلَ بدرٍ فاعتدلْ

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً

ثمَّ قالوا یا یزیدُ لا تشلْ

لستُ من خندفَ إن لم أنتقمْ

من بنی أحمدَ ما کان فعلْ

لعبت هاشمُ بالملکِ فلا

خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزلْ

هذا هو المروق من الدین ، وقول من لا یرجع إلی الله وإلی دینه ، ولا إلی کتابه ، ولا إلی رسوله ، ولا یؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثمَّ من أغلظ ما انتهک وأعظم ما اخترم سفکه دم الحسین بن علیّ ، وابن فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم ، مع موقعه من رسول الله صلی الله علیه وسلم ومکانه منه ، ومنزلته من ل.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١٥٥ [١ / ١٦٣]. (المؤلف)

٢- الأسل : الرماح ، وقد يطلق على النبل.

الـدين والفضل ، وشـهاده رسول الله له ولأخيه بسـياده شـباب أهل الجنّه ، اجتراءً على الله وكفراً بـدينه وعـداوهً لرسوله ومجاهدهً لعترته واسـتهانهً بحرمته ، فكأنّمـا يقتـل به وبأهـل بيته قومـاً من كفّار أهل التركٔ والـديلم ، لا يخاف من الله نقمهً ، ولا يرقب منه سطوهً ، فبتر الله عمره ، واجتثَّ أصله وفرعه ، وسلبه ما تحت يده ، وأعدَّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه بمعصيته .. إلخ.

راجع تاريخ الطبرى (١) (١١ / ٣٥٨).

وقبل هذه كلّها ما مرَّ (ص ٢٥٧) من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ أوّل من يبدِّل سنّته رجل من بنى أميّه ، و «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أميّه يقال له يزيد».

وإلى مثل هـذه كان يرمى كلَّ من ينقم بيعه يزيد ، فخلافه مثله وهو على هذه الحاله خطر عظيم على الدين والمسـلمين من شتّى النواحى :

١ - فقومٌ تتضـعضع ضمائرهم عن الدين لما تمركز فى الأدمغه من أنّ الخليفه يجب أن يكون مسانخاً لمن يتخلّف عنه ، والناشئه الـذين لم يـدركوا عصـر النبوّه ولم تكهربهم التعـاليم الصـحيحه فى العصور المظلمه ، تخـالجهم هـذه الشـبهه بأسـرع ما يكون ، فيحسـبون أنَّ قـداسه النبيِّ الأـعظم كانت ملوّثه - العياذ بالله - بأمثال هـذه الأدناس ، من دون علم بأنَّ الرجل خليفه أبيه لا خليفه رسول الله ، وإنَّما سنّمه ذلك العرش المطامع والشره من جانب ، والتخويف والإرهاب من جانب.

٢ - قومٌ يروقهم اقتصـاص أثر الخليفه فى تهتّكه لميل النفوس إلى الاسـتهتار ورفض القيود تاره ، ومن جهه حبُّ التشـبّه بالعظماء والساسه طوراً - والناس على دين مليكهم - والناس إذا اسـتهوتهم الشـهوات لا يقفون على حـدّ ، فتكثر فيهم الموبقات ، وتشـيع الفواحش ، فمن فجورٍ إلى مثله ، ومن فاحشهٍ إلى أخرى ، فلا يمرُّ .

١- تاريخ الأمم والملوك : ١٠ / ٦٠ حوادث سنه ٢٨٤ ه.

يسيرٌ من الزمن إلاّ ومملكه الإسلام مباءه للمنكرات ، ومستوىً للفواحش ، حتى لا تبقى من نواميس الدين عين ولا أثر.

٣ – وهناك أقوامٌ ينكرون هـذه المظاهر ، وقد أفلتت من أيديهم المظاهر الديّيه ، فهم بين حائر لا يدرى أين يولّى وجهه وممّن يأخـذ معـالم دينه ، وبين من تتسرّب إليه الشـبه خلالـ هاتيـك الظلمـات الـدامسه ، فلا يشـعر حتى يرى نفسه فى هلكه الجاهليّه الأولى.

٤ – إذا سـادت الخلاـعه بين أىِّ أمّه من ملوكهـا وسوقتهـا وأمرائهـا وزعمائهـا ، فهى بطبـع الحـال تلتهى عن الشؤون الاجتمـاعيّه والإداريّه ودحض الفوضـى ومقاومه القلاقل الـداخليّه ، فهنالك يسود فيها الضـعف اختلال نظامها ، فتنبو عن الـدفاع عن ثغورها واسـتقلالها ، فتطمع فيهـا الأجـانب ، وتكثر عليها الهجمات ، فلا يمرُّ عليها ردح قصـير من الزمن إلاّ وهى فريسه الضارى ، وأكله الجشع ، وطعمه كلِّ مخالف.

٥ – إنَّ نواميس الإسـلام كـانت بطبع الحـال تبلغ إلى أممٍ نـائيهٍ عن مملكته فيروقهـا جمالها البهيـج ، وحكمتها البالغه ، وموافقتها العقـل والمنطق ، وأعمـال رجالهـا المخلصـين فيكون فيهم من يتـأثّر بجاذبيّتهـا ، أو يكون على وشـك من اعتناقهـا ، ولا أقلَّ من الحبّ الممتزج لنفسيّاتهم ، لكن بينما القوم على هـذه الحاله ، إذا تعاقب تلك الأنباء ما يضادّها من عادات هـذا الـدور الجـديد الحالـك ، وأخبارهـا الموحشه تحت رايه تلـك الخلاـفه الجـائره ، وبلغهم أنَّ هاتيك التعاليم الوضـيئه قـد هجرت ، والمطّرد فى مملكه الإسـلام غيرها بشـهوه من الخليفه ، وانهماك من القوّاد ، وتهالك من الزعامه ، وتفانٍ من السوقه ، فسرعان ما تعود تلك السـمعه مشوّهه ، ويعود ذلك الحبّ بغضاً ، من غير تمييز بين الأصـيل والدخيل من الأعمال ، فتكون الحاله معثره فى سبيل سـير الإسلام وتسرّيه إلى الأجانب.

٦ – أضف إلى هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنه الأمويّين ، ويُرى فى

فجوات أعمالهم من نواياهم السيِّئه على الدين والمسلمين ، وقد علمنا من ذلك أنَّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنيِّ الأوّل إلاّ خشيه السيف والطمع فى الزعامه ، فأقلّ شيءٍ يُنتظر منهم على ذلك عدم اهتمامهم بنشر معالم الدين ، إن لم ترد الأمّه عن سيرها الدينيِ القهقرى ، فتبقى مرتطمه بين هذه وبين تهالكها فى الفجور وسيِّئ الخلق ، فتعود دوله قيصريّه ومملكه جاهليّه.

ثمَّ إنَّ نفس الخليفه إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأمم على هذه الأحوال ، وعلم أنَّه قد ملك الرقاب ولا منكر عليه من بينهم ، على مآثم يرتكبها أو سيِّئات يجترحها ، فإنّه بالطبع يتوغّل فى غلوائه ، ويزداد فى انهماكه ، ويشتدُّ فى التفرعن والاستعباد.

فأىّ خطرٍ أيّها الخضرى أعظم على المجتمع الدينيِّ من هذه الأحوال؟ وأىّ مصلحه أعظم من اكتساح هذه المعرّه تدفع كلّ دينىّ غيور إلى النهوض فى وجه هذه السلطه القاسيه؟ وأىّ عسف شديد ينوء الناس بحمله ، أو جور ظاهر لا يحتمل أشدّ ممّا ذكرنا ، الذى يترك كلّ متديِّن أن يرى من واجبه الإنكار عليه ، والنهضه تجاهه ولو بمفرده؟ وإن عَلِم أنَّه مقتول لا محاله ، فإنّه وإن يُقتل فى يومه لكن حياته الأبديّه فى سبيل الدين والشريعه لا تزال مضعضعه لأركان الدولهالظالمه ، وهو فيها يتلو على الملأ صحيفه صاحبها السوداء ، وأنَّه كان مغتصباً ذلك العرش المقدّس ، وأنّه إنَّما وأد هذا الإنسان دون إنكاره على جرائمه ، ويتّخذ الملأ الواقف على حديثه درساً راقياً من التضحيه والمفاداه للمبدإ الصحيح ، فيقتصّون أثره ، ويحصل هناك قوم يرقّون لهذا المضحّى فينهضون لثاراته ، وفى الأمّه بقيّه ساخطه لمآثم المتغلّب وفتكه بالمنكر عليه ، فتلتقى الروحان : الثائره والساخطه ، فتنهك هذه قوى الدوله الغاشمه ، وتتثبّط الأخرى عن مناصرتها ، فيكون هناك بوار الظلم وظهور الصالح العام.

وهكذا أثّرت نهضه الحسين المقدّسه حتى أجهزت على دوله الأمويِّين أيّام

حمارهم ، وهكذا علّمت الأمّه دروسها الراقيه ، لكنَّ الخضرىّ ومن يلفُّ لفّه قد أعشى الجهل أبصار بصائرهم.

لم يكن حسين التضحيه يريد ملكاً عضوضاً ، حتى كان خروجه قبل الأُهبه خطأً عظيماً كما يحسبه الخضرىُّ ، فيقول بملء فمه : فحيل بينه وبين ما يشتهى وقُتل دونه! ... وإنَّما أراد الفادى الكريم والمجاهد الظافر التضحيه فى سبيل الدين ؛ ليُعْلِم الأمّه بفظاظه الأمويِّين وقسوه سياستهم ، وابتعادهم عن الناموس البشرىِّ فضلاً عن الناموس الدينىِّ ، وتوغّلهم فى الغلظه الجاهليّه وعادات الكفر الدفين ؛ ليُعلِم الملأ الدينىّ كيف أنَّهم لم يوقّروا كبيراً ولم يرحموا صغيراً ، ولم يرقّوا على رضيع ، ولم يعطفوا على امرأه ، فقدّم إلى ساحات المفاداه أغصان الرساله وأوراد النبوّه وأنوار الخلافه ، ولم يُبقِ جوهره من هاتيك الجواهر الفرده ، فلم يعتم هو ولا هؤلاء إلّا وهم ضحايا فى سبيل تلك الطلبه الكريمه.

سل كربلا كم من حشاً لمحمدٍ

نُهِبَتْ بها وكم استُجذّت من يدِ

أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الردى

واغتالها بصروفِهِ الزمنُ الردى

وما كان حسين العظمه بالذى تذهب أعماله أدراج الرياح ، لما هو المعلوم بين أمّه جدِّه من شموخ مكانته ، ورفعه مقامه ، وعلمه المتدفِّق ، ورأيه الأصيل ، وعدله الواضح ، وتقواه المعلومه ، وأنَّه ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستقى من تيّار فضله ، فلن تجد بين المسلمين من ينكر عليه شيئاً من هذه المآثر وإن كان ممّن لا يدين بخلافته ، فما كانت الأمّه تفوه بشىءٍ حول نهضته القدسيّه قبل التنقيب والنظر ، وقد نقّبوا وتروّوا فيها ، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع ، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار ، ولذلك لم تسمع أذن الدهر من أىّ أحدٍ ما تجرّأ به الخضرىُّ بقوله : أخطأ.

(إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً) (١). ٢.

١- المجادله : ٢.

فالذی نستفیده من تاریخ السبط المفدّی هو وجوب النهوض فی وجه کلِّ باطلٍ ومناصره کلَّ حقٍّ ، ولإبقاء هیکل الدین ونشر تعالیمه وبثِّ أخلاقه. نعم ، یُعلّمنا هذا التاریخ المجید النزوع إلی إیثار الخلود فی البقاء ولو باعتناق المنیّه علی الحیاه المخدَجه تحت نیر الاستعباد ، والمبادره إلی الانتهال من مناهل الموت لتخلیص الأمّه من مخالب الجور والفجور ، ویلزمنا بسلوک سنن المفاداه دون الحنیفیّه البیضاء ، والنزول علی حکم الإباء دون مهاوی الذلِّ. هذا غیض من فیض من دروس سیِّدنا الحسین علیه السلام التی ألقاها علی أمّه جدِّه ، لا ما جاء فی مزعمه الخضریِّ من أن التاریخ .. إلخ.

وللخضریِّ من ضرائب ما ذُکر بوائق جمّه ضربنا عنها صفحاً ، وإنَّما أردنا إیقاظ شعور الباحث بما ذکر إلی سنخ آرائه الأمویّه.

(یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرْضی مِنَ الْقَوْلِ

(وَکانَ اللهُ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطاً) (۱)

۹ – السنَّه والشیعه

بقلم السیِّد محمد رشید رضا صاحب المنار

لم یقصد صاحب هذه الرساله نقداً نزیهاً أو حجاجاً صحیحاً ، وإن کان قد صبغها بصبغه الردّ علی العلاّمه الحجّه فی علویّه الشیعه السیّد محسن الأمین العاملی – حیاه الله وبیّاه – لکنّه لم یتهجّم علی حصونه المنیعه إلاّ بسباب مقذع ، أو إهانه قبیحه ، أو تنابز بالألقاب ، أو هتک شائن ، ومعظم قصده إغراء الدول الثلاث العربیه : العراقیه ، والحجازیه ، والیمانیه بالشیعه ، بأکاذیب وتمویهات ، وعلیه فلیس من خطّه الباحث نقد أمثالها ، غیر أنّه لم نجد منتدحاً من الإیعاز إلی شیءٍ من الأکاذیب۸.

۱– النساء : ۱۰۸.

والمخاريق المودعه فيها من وليده فكرته أو ما نقله عن غيره متطلّباً من علماء الشيعه تخطئه ما يرونه فيها خطأ ، وهو يعلم أنّ الإعراض عنها هو الحزم ، لما فيه من السياسه الدوليه الخارجه عن محيط العلم والعلماء.

١ - بدأ رسالته بتاريخ التشيّع ومذاهب الشيعه ، فجعل مبتدع أصوله عبد الله ابن سبأ اليهودى ، ورأى خليفه السبئيّين فى إداره دعايه التفرّق بين المسلمين بالتشيّع والغلوّ زنادقه الفرس ، وعدَّ من تعاليم غلاه الشيعه بدعه عصمه الأئمّه ، وتحريف القرآن ، والبدع المتعلّقه بالحجّه المنتظر ، والقول بألوهيّه بعض الأئمّه والكفر الصريح.

وقسّم الإماميّه على المعتدله القريبه من الزيديّه ، والغلاه القريبه من الباطنيّه ، وقال : هم الذين لُقّحوا ببعض تعاليمهم الإلحاديّه كالقول بتحريف القرآن ، وكتمان بعض آياته ، وأغربها فى زعمهم سوره خاصّه بأهل البيت يتناقلونها بينهم ، حتى كتب إلينا سائحٌ سنِّىّ مرّةً : أنّه سمع بعض خطبائهم فى بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعه على المنبر ، وقد نقلها عنهم بعض دعاه النصرانيّه المبشِّرين ، فهؤلاء الإماميّه الاثنا عشريّه ، ويلقّبون بالجعفريّه درجات.

وعدَّ من الإماميّه بدعه البابيّه ثمَّ البهائيّه الذين يقولون بألوهيّه البهاء ، ونسخه لدين الإسلام وإبطاله لجميع مذاهبه. ومن وراء هذه الكلم المثيره للفتن والإحن يرى نفسه الساعى الوحيد فى توحيد الكلمه والإصلاح بعد السيِّد جمال الدين الأفغانى ، ثمَّ بسط القول الخرافىَّ والكلم القارصه.

والباحث يجد جواب كثير ممّا لفّقه من المخاريق فيما مرَّ من هذا الجزء من كتابنا ، والسائح السنِّى الذى أخبر صاحب المنار عن خطيب إيران لم يولد بعدُ ، ومثله الخطيب الذى كان يهتف بتلك السوره المختلقه فى الجمعات ، ولا أنَّ الشيعه تقيم لتلك السوره المزعومه وزناً ، ولا تراها بعين الكتاب العزيز ، ولا تجرى عليها أحكامه ،

ویا لیت الرجل راجع مقدّمات تفسیر العلاّمه البلاغی - آلاء الرحمن (۱) - وما قاله فی حقِّ هذه السوره وهو لسان الشیعه وترجمان عقائدهم ، ثمَّ کتب ما کتب حولها.

ونحن نرحِّب بهذا الحِجاج الذی یستند فیه إلی المبشِّر النصرانیِّ ، ومن جهله الشائن عدُّ البابیّه والبهائیّه من فرق الشیعه ، والشیعه علی بکره أبیها لا تعتقد إلاّ بمروقهم عن الدین ، وبکفرهم وضلالهم ونجاستهم ، والکتب المؤلّفه فی دحض أباطیلهم لعلماء الشیعه أکثر من أن تُحصی ، وأکثرها مطبوع منشور.

۲ - قال : اختلال العراق دائماً إنّما هو من الأرفاض ، فقد تهرّی أدیمهم من سمِّ ضلالهم ، ولم یزالوا یفرحون بنکبات المسلمین حتی إنّهم اتّخذوا یوم انتصار الروس علی المسلمین عیداً سعیداً ، وأهل إیران زیّنوا بلادهم یومئذٍ فرحاً وسروراً (ص ۵۱) (۲).

الجواب : عجباً للصلافه! أیحسب هذا الانسان أنَّ البلاد العراقیّه والإیرانیّه غیر مطروقهٍ لأحد؟ أو أنَّ أخبارهم لا تصل إلی غیرهما؟ أو أنَّ الأکثریّه الشیعیّه فی العراق قد لازمها العمی والصمم عمّا تفرّد برؤیته أو سماعه هذا المتقوِّل؟ أو أنَّهم معدودون من الأمم البائده الذین طحنهم مرُّ الحقب والأعوام؟ فلم یبق لهم من یدافع عن شرفهم ، ویناقش الحساب مع من یبهتهم ، فیسائل هذا المختلق عن أولئک النفر الذین یفرحون بنکبات المسلمین ، أهم فی عراقنا هذا مجری الرافدین؟ أم یرید قارّه لم تُکتشف تُسمّی بهذا الاسم؟ ویعید علیه هذا السؤال بعینه فی إیران.

أمّا المسلمون القاطنون فی تَیْنِکَ المملکتین ومن طرقهما من المستشرقین والسوّاح والسفراء والموظّفین ، فلا عهد لهم بهاتیک الأفراح ، والشیعه جمعاء تحترم نفوس المسلمین ودماءهم وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غیر فرق بین السنّیِ ف)

۱- آلاء الرحمن : ص ۲۴.

۲- نقلها وما بعدها عن الآلوسی فی کتاب نسبه إلیه ، کتبها إلی الشیخ جمال الدین القاسمی الدمشقی. (المؤلف)

والشيعيّ ، فهى تستاء إذا ما انتابت أىَّ أحد منهم نائبةٌ ، ولم تقيّد الأخوّه الإسلاميّه المنصوص عليها فى الكتاب الكريم بالتشيّع. ويُساءَل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم ، أىُّ يوم هو هذا العيد؟ وفى أىِّ شهر هو؟ وأىُّ مدينه ازدانت لأجله؟ وأىُّ قوم ناءوا بتلك المخزاه؟

لا جواب للرجل ، إلّا الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرساله من سائح سنِّىّ مجهول أو مبشِّر نصرانىّ.

٣ - قال تحت عنوان : بغض الروافض لبعض أهل البيت :

إنَّ الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض - إلى أن قال - : ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمه - رضى الله عنها - بل يسبّونهم : كزيد بن علىِّ بن الحسين. وكذا يحيى ابنه ، فإنّهم أيضاً يبغضونه.

وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم - رضى الله عنهم - ولقّبوا الثانى بالكذّاب ، مع أنّه كان من أكابر الأولياء ، وعنه أخذ أبو يزيد البسطامى.

ويعتقدون أنَّ الحسن بن الحسن المثنّى وابنه عبد الله المحض وابنه محمد الملقّب بالنفس الزكيّه ارتدّوا - حاشاهم - عن دين الإسلام.

وهكذا اعتقدوا فى إبراهيم بن عبد الله ، وزكريّا بن محمد الباقر ، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم بن الحسن ، ويحيى بن عمر ، الذى كان من أحفاد زيد بن علىِّ بن الحسين.

وكذلك فى جماعه - حسنيِّين وحسينيِّين - كانوا قائلين بإمامه زيد بن علىّ بن الحسين ، إلى غير ذلك ممّا لا يسعه المقام ، وهم حصروا حبّهم بعدد منهم قليل ، كلّ فرقه منهم تخصُّ عدداً وتلعن الباقين. هذا حبّهم لأهل البيت والمودّه فى القربى المسؤول عنها (ص ٥٢ - ٥۴).

الجواب : هذه سلسله أوهام حسبها الآلوسى حقائق ، أو أنَّه أراد تشويه سمعه الشيعه ولو بأشياء مفتعله ، فذكر أحكاماً بعضها باطل بانتفاء موضوعه ، وجمله منها لأنَّها أكاذيب.

أمّا زيد بن علىّ الشهيد فقد مرَّ الكلام فيه وفى مقامه وقداسته عند الشيعه جمعاء. راجع (ص ۶۹ - ۷۶).

وأمّا يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد ، فحاشا أن يبغضه شيعىٌّ وهو ذلك الإمامىّ البطل المجاهد ، يروى عن أبيه الطاهر : أنَّ الأئمّه اثنا عشر ، وسمّاهم بأسمائهم وقال : إنَّه عهد معهود عهده إلينا رسول الله (۱). ورثاه شاعر الإماميّه دعبل الخزاعى فى تائيّته السائره ، وقرأها للإمام علىّ بن موسى الرضا عليه السلام.

ولم توجد للشيعه حوله كلمه غمز فضلاً عن بغضه ، وغايه نظر الشيعه فيه كما فى كتاب زيد الشهيد (ص ۱۷۵) : أنَّه كان معترفاً بإمامه الإمام الصادق ، حسن العقيده ، متبصِّراً بالأمر ، وقد بكى عليه الصادق عليه السلام واشتدَّ وجده له ، وترحّم له. فسلام الله عليه وعلى روحه الطاهره.

وفى وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعه ليحيى بن زيد ، ممّا أخرجه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين (۲) (ص ۶۲) طبع إيران ، قال : لَمّا أُطلق يحيى بن زيد وفُكَّ حديده ، صار جماعه من مياسير الشيعه إلى الحدّاد الذى فكَّ قيده من رجله ، فسألوه أن يبيعهم إيّاه ، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيُؤخذ منه المال ، فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم. فرضوا بذلك وأعطوه المال ، فقطّعه قطعهً قطعهً وقسّمه بينهم ، فاتّخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها.

وقد أقرّت الشيعه هذا فى أجيالها المتأخّره وحتى اليوم ، ولم ينقم ذلك أحد منهم. ۸.

۱- مقتضب الأثر فى الأئمه الاثنى عشر. (المؤلف)

۲- مقاتل الطالبيّين : ص ۱۴۸.

وأمّا إبراهيم بن موسى الكاظم ، فليتنى أدرى وقومى بغض أىِّ إبراهيم يُنسب إلينا؟

هل إبراهيم الأكبر أحد أئمّه الزيديّه؟ الذى ظهر باليمن أيّام أبى السرايا ، والشيعه تروى عن الإمام الكاظم أنَّه أدخله فى وصيّته وذكره فى مقدّم أولاده المذكورين فيها ،

وقال : «إنّما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه - يعنى الإمام علىّ بن موسى - من ولدى ، التنويه بأسمائهم والتشريف لهم» (۱).

وترجمه شيخنا الأكبر المفيد فى الإرشاد (۲) ، بالشيخ الشجاع الكريم ، وقال : ولكلِّ واحدٍ من ولد أبى الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبه مشهوره ، وكان الرضا المقدَّم عليهم فى الفضل. وقال سيِّدنا تاج الدين بن زهره فى غايه الاختصار (۳) : كان سيِّداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً ، يروى الحديث عن آبائه عليهم السلام.

وفذلكه رأى الشيعه فيه ما فى تنقيح المقال (۱ / ۳۴ و ۳۵) : أنّه فى غايه درجه التقوى ، وهو خيِّرٌ ديِّنٌ.

أَم إبراهيم الأصغر الملقَّب بالمرتضى؟ والشيعه تراه كبقيّه الذرّيه من الشجره الطيِّبه ، وتتقرّب إلى الله بحبِّهم. وحكى سيِّدنا الحسن صدر الدين الكاظمى ، عن شجره ابن المهنّا : أنَّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً ، وليس هو صاحب أبى السرايا ، وإنّى لم أجد لشيعىٍّ كلمه غمزٍ فيه لا فى كتب الأنساب ولا فى معاجم الرجال ، حتى يستشمّ منها بغض الشيعه إيّاه ، وهذا سيِّدنا الأمين العاملى عدّهما من أعيان الشيعه ، وترجمهما فى الأعيان (۴) (۵ / ۴۷۴ - ۴۸۲). فنسبه بغض أىٍّ منهما إلى الشيعه فريه واختلاق. ۸.

۱- أصول الكافى : ص ۱۶۳ [۱ / ۳۱۷] فى باب الإشاره والنصّ على الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام. (المؤلف)

۲- الإرشاد : ۲ / ۲۴۶.

۳- غايه الاختصار : ص ۸۷.

۴- أعيان الشيعه : ۲ / ۲۲۷ ، ۲۲۸.

وأمّا جعفر بن موسى الكاظم ، فإنّى لم أجد فى تآليف الشيعه بسط القول فى ترجمته ، ولم أقرأ كلمه غمز فيه حتى تكون آيه بغضهم إيّاه ، ولم أر قطُّ أحداً من الشيعه لقّبه بالكذّاب ، ليت المفترى دلّنا على من ذكره ، أو على تأليف يوجد فيه ، والشيعه إنَّما تلقّبه بالخوارى وولده بالخواريِّين والشجريِّين كما فى عمده الطالب (١) (ص ٢٠٨). وليتنى أدرى ممّن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء؟ ومن الذى ذكر أخذ أبى يزيد البسطامىّ عنه؟

إنّما الموجود فى المعاجم تلمّذ أبى يزيد البسطامىّ طيفور بن عيسى بن آدم المتوفّى (٢٦١) على الإمام جعفر بن محمد الصادق ، وهذا اشتباه من المترجمين كما صرّح به المنقِّبون منهم ، إذ الإمام الصادق توفّى (١۴٨) وأبو يزيد فى (٢۶١ - ٢۶۴) ولم يعدّ من المعمّرين ، ولعلّه أبو يزيد البسطامى الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد (٢) ، فالرجل خبط خبط عشواء فى فريته هذه.

وأمّا الحسن بن الحسن المثّنى ، فهو الذى شهد مشهد الطفِّ مع عمّه الإمام الطاهر ، وجاهد وأبلى وارتثّ بالجراح ، فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً ، فحمله خاله أبو حسّان أسماء بن خارجه الفزارى إلى الكوفه وعالجه حتى برأ ، ثمَّ لحق بالمدينه (٣).

ويعرب عن عقيده الشيعه فيه قول شيخهم الأكبر الشيخ المفيد فى إرشاده : كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً ، وكان يلى صدقات أمير المؤمنين فى وقته ، وله مع الحجّاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكّار ....

وعدّه العلاّمه الحجّه السيِّد محسن الأمين العاملى - الذى ردَّ عليه الآلوسى ف)

١- عمده الطالب : ص ٢١٨.

٢- راجع معجم البلدان : ٢ / ١٨٠ [١ / ۴٢١]. (المؤلف) معجم البلدان (بسطام) وراجع بقيه مصادر ترجمته فى (أعلام معجم البلدان للشبسترى) ص ٢٨۶.

٣- إرشاد المفيد [٢ / ٢۵] ، عمده الطالب : ص ٨۶ [ص ١٠٠]. (المؤلف)

بكلمته هذه – من أعيان الشيعه ، وذكر له ترجمه ضافيه فى (۱) (۲۱ / ۱۶۶ – ۱۸۴)

فالقول بأنّ الرافضه تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قذفٌ بفريهٍ مُقذعهٍ تندى منها جبهه الإنسانيّه.

أمّا عبد الله المحض ابن الحسن المثنّى فقد عدّه شيخ الشيعه أبو جعفر الطوسى فى رجاله (۲) من أصحاب الصادق عليه السلام ، وزاد ابن داود (۳) الباقر عليه السلام.

وقال جمال الدين بن المهنّا فى العمده (۴) (ص ۸۷) : كان يشبه رسول الله ، وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه ، يتولّى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.

والأحاديث فى مدحه وذمّه ، وإن تضاربت غير أنّ غايه نظر الشيعه فيها ما اختاره سيِّد الطائفه السيِّد ابن طاووس فى إقباله (۵) (ص ۵۱) من صلاحه ، وحسن عقيدته ، وقبوله إمامه الصادق عليه السلام ، وذكر من أصل صحيحٍ كتاباً للإمام الصادق وصف فيه عبد الله بالعبد الصالح ودعا له ولبنى عمّه بالأجر والسعاده ، ثمَّ قال :

وهذا يدلُّ على أنّ الجماعه المحمولين – يعنى عبد الله وأصحابه الحسنيِّين – كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين ، وبحقِّه عارفين ، وقد يوجد فى الكتب أنّهم كانوا للصادِقَين عليهما السلام مفارقين ، وذلك محتملٌ للتقيّه لئلّا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمّه الطاهرين ، وممّا يدلّك على أنَّهم كانوا عارفين بالحقِّ وبه شاهدين ما رويناه. وقال بعد ذكر السند وإنهائه إلى الصادق : ثمّ بكى عليه السلام حتى علا صوته وبكينا ، ثمَّ قال : حدّثنى أبى ، عن فاطمه بنت الحسين ، عن أبيها أنَّه قال : ۱.

۱– أعيان الشيعه : ۵ / ۴۳ – ۴۷.

۲– رجال الطوسى : ص ۲۲۲ ، وعدّه فى ص ۱۲۷ من أصحاب الباقر عليه السلام.

۳– رجال ابن داود : ص ۱۱۸ رقم ۸۴۹.

۴– عمده الطالب : ص ۱۰۱ ، ۱۰۳.

۵– إقبال الأعمال : ص ۵۷۹ – ۵۸۱.

«يُقتل منك - أو يُصاب - نفرٌ بشطِّ الفرات ، ما سبقهم الأوّلون ولا يعدلهم الآخرون».

ثمَّ قال : أقول : وهذه شهاده صريحه من طرق صحيحه بمدح المأخوذين من بنى الحسن - عليه وعليهم السلام - وأنّهم مضوا إلى الله جلَّ جلاله بشرف المقام ، والظفر بالسعاده والإكرام.

ثمَّ ذكر أحاديث تدلُّ على حسن اعتقاد عبد الله بن الحسن ومن كان معه من الحسنيِّين ، فقال : أقول : فهل تراهم إلّا عارفين بالهدى وبالحقِّ اليقين ، ولله متّقين؟ انتهى.

فأنت عندئذٍ جدُّ عليم بأنّ نسبه القول بردّته وردّه بقيّه الحسنيِّين إلى الشيعه بعيده عن مستوى الصدق.

وأمّا محمد بن عبد الله بن الحسن الملقّب بالنفس الزكيّه ، فعدّه الشيخ أبو جعفر الطوسى فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال ابن المهنّا فى عمده الطالب (١) (ص ٩١) : قُتل بأحجار الزيت ، وكان ذلك مصداق تلقيبه النفس الزكيّه ، لأنّه رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال : «تُقتل بأحجار الزيت من ولدى نفس زكيّه».

وذكر سيِّدنا ابن طاووس فى الإقبال (٢) (ص ٥٣) ، تفصيلاً برهن فيه على حسن عقيدته ، وأنَّه خرج للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنَّه كان يعلم بقتله ويخبر به ، ثمَّ قال : كلُّ ذلك يكشف عن تمسّكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا رأى الشيعه فى النفس الزكيّه ، وهم مخبتون إلى ما فى مقاتل الطالبيِّين (٣) (ص ٨٥) من أنّه أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه فى علمه بكتاب الله وحفظه له ، وفقهه فى ٧.

١- عمده الطالب : ص ١٠٥.

٢- إقبال الأعمال : ص ٥٨٢.

٣- مقاتل الطالبيّين : ص ٢٠٧.

الـدين ، وشـجاعته ، وجوده ، وبـأسه ، والإماميّه حاشاهم عن قـذفه بالردّه عن الـدين ، والمفترى عليهم به قـد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

وأمّـا إبراهيم بن عبـد الله قتيل باخمرى المكنّى بأبى الحسن ، فعـدّه شـيخ الطائفه (۱) من رجـال الصادق ، وقال جمال الـدين بن المهنّا فى العمده (۲) (ص ۹۵) : كان من كبار العلماء فى فنون كثيره. وذكره دعبل الخزاعى شاعر الشيعه فى تائيّته المشهوره ب - مدارس آيات - التى رثى بها شهداء الذرّيه الطاهره بقوله :

قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبهٍ

وأخرى بفخٍّ نالَها صلواتى

وأخرى بأرض الجوزجانِ محلُّها

وقبرٌ بباخمرى لدى الغُرباتِ

فلو لا شـهره إبراهيم عند الشـيعه بالصـلاح وحسن العقيده ، واستيائهم بقتله ، وكونه مرضـيّا عند أئمّتهم - صلوات الله عليهم - لم يرثه دعبـل ولم يقرأ رثـاءه للإمام علىّ بن موسـى - سـلام الله عليه -. ونحن نقول بما قال أبو الفرج فى المقاتل (۳) (ص ۱۱۲) : كان إبراهيم جارياً على شاكله أخيه محمـد فى الـدين والعلم والشـجاعه والشـدّه. وعدّه السـيّد الأمين العاملى من أعيان الشـيعه ، وبسط القول فى ترجمته (۴) (۵ / ۳۰۸ - ۳۲۴). فنسبه القول بردّته عن الدين إلى الشيعه بهتان عظيم.

وأمّا زكريّا بن محمد الباقر ، فإنّه لم يولد بعدُ ، وهو من مخلوقات عالم أوهام الآلوسـى ، إذ مجموع أولاد أبى جعفر محمد الباقر عليه السـلام الـذكور ستّه باتّفاق الفريقين ، ولم نجـد فيما وقفنا عليه من تآليف العامّه والخاصّه غيرهم ، وهم : جعفر ، عبـد الله ، إبراهيم ، علىّ ، زيد ، عبيد الله (۵). فنسبه القول بردّه زكريّا إلى الشيعه باطله بانتفاء الموضوع. ف)

۱- رجال الطوسى : ص ۱۴۳.

۲- عمده الطالب : ص ۱۰۹.

۳- مقاتل الطالبيّين : ص ۲۷۳.

۴- أعيان الشيعه : ۲ / ۱۷۷ - ۱۸۱.

۵- كذا فى المجدى [ص ۹۴] للنسّابه العمرى وجمله من المصادر ، وفى بعضها : عبد الله مع التعدّد. (المؤلف)

وأمّا محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ، فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبى ، فلم يذكر النسّابه فيه إلاّ قولهم : انقرض عقبه سريعاً ، ولم يسمّوا له ولداً ولا حفيداً. وإن أراد غيره فلم نجد فى كتب الأنساب له ذكراً ، حتى تكفِّره الشيعه أو تؤمن به ، ولم نجد فى الإماميّه من يكفِّر شخصاً يسمّى بهذا الاسم حسنيّا كان أو حسينيّا.

وأمّا محمد بن القاسم بن الحسن ، فهو ابن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام يُلقّب بالبطحانى (۱) ، عدّه شيخ الطائفه فى رجاله (۲) من أصحاب الصادق - سلام الله عليه - ، وقال جمال الدين بن المهنّا فى العمده (۳) (ص ۵۷) : كان محمد البطحانى فقيهاً. ولم نجد لشيعىٍّ كلمه غمزٍ فيه حتى تكون شاهداً للفريه المعزوّه إلى الشيعه.

أمّا يحيى بن عمر فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب - سلام الله عليهم - ، أحد أئمّه الزيديّه ، فحسبك فى الإعراب عن رأى الشيعه فيه ما فى عمده الطالب لابن المهنّا (۴) (ص ۲۶۳) من قوله : خرج بالكوفه داعياً إلى الرضا من آل محمد ، وكان من أزهد الناس ، وكان مثقل الظهر بالطالبيّات يجهد نفسه فى بِرِّهنَّ - إلى أن قال - : فحاربه محمد بن عبد الله ابن طاهر ، فقُتل ، وحُمل رأسه إلى سامرّاء ، ولمّا حُمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر جلس بالكوفه للهنا (كذا) ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى وقال : إنّك لتهنّأ بقتيلٍ لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيّا لعزّى فيه (۵) ، فخرج وهو يقول : ف)

۱- يُروى بفتح الموحّده منسوباً إلى البطحاء ، وبالضم منسوباً إلى بُطحان : وادٍ بالمدينه. عمده الطالب : ص ۵۷ [ص ۷۲]. (المؤلف)

۲- رجال الطوسى : ص ۲۹۸.

۳- عمده الطالب : ص ۷۲.

۴- عمده الطالب : ص ۲۷۳.

۵- وذكره اليعقوبى فى تاريخه : ۳ / ۲۲۱ [۲ / ۴۹۷]. (المؤلف)

يا بنى طاهرٍ كلوه مريئاً

إنَّ لحم النبيِّ غيرُ مريِ

إنَّ وتراً يكون طالبه اللَّ

ه لوترٌ بالفوت غيرُ حريِ

ورثاه جمعٌ من شعراء الشيعه الفطاحل منهم : أبو العبّاس ابن الرومى ، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (١١٠) أبيات توجد فى عمده الطالب (١) (ص ٢٢٠) مطلعها

أمامَكَ فانظر أىّ نهجيكَ تنهجُ

طريقان شتّى مستقيمٌ وأعوجُ

وجيميّةٌ أخرى أوّلها :

حُيِّيتَ ربْعَ الصبا والخُرّدِ الدُعْجِ

الآنساتِ ذواتِ الدَّلِّ والغنْجِ

ومنهم : أبو الحسين علىُّ بن محمد الحِمّانى الأفوه ، رثاه بشعر كثير مرّت جمله منه فى هذا الجزء (ص ٦١ ، ٦٢).

هذا صحيح رأى الشيعه فى هؤلاء الساده الأئمّه ، ولم تقل الشيعه ولا تقول ولن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين ولا بارتداد الحسنيّين والحسينيّين القائلين بإمامه زيد بن علىِّ بن الحسين المنعقده على الرضا من آل محمد – سلام الله عليهم.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً).

ونحن نسائل الرجل عن هؤلاء الذين يدافع عن شرفهم وجلالتهم ، من ذا الذى قتلهم ، واستأصل شأفتهم ، وحبسهم فى غيابه الجبِّ وأعماق السجون؟ أهم الشيعه الذين اتّهمهم بالقول برِدّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنّهم يعظِّمونهم؟

هلمَّ معى واقرأ صفحه التاريخ ، فهو نعم المجيب.

أمّا زيد الشهيد ، فعرّفناك قاتله وقاطع رأسه (ص ٧٥). ه.

١- لم يرد ذكر لهذه القصيده فى عمده الطالب ، وتوجد بتمامها فى مقاتل الطالبيّين : ص ٥١١ ، ولعلّ ما ورد فى المتن سهو من

قلمه الشریف قدس سره.

وأمّا يحيى بن زيد ، فقتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنه (۱۲۵) ، وقاتله سَلْم بن أحوز الهلالى ، وجهّز إليه الجيش نصر بن سيّار ، ورماه عيسى مولى عيسى ابن سليمان العنزى وسلبه (۱).

والحسن بن الحسن المثنّى ، كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله عثمان بن حيّان المرّى : أنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائه ضربه ، وقفه للناس يوماً ، ولا أرانى إلّا قاتله ، فلمّا وصله الكتاب ، بعث إليه فجيء به والخصوم بين يديه فعلّمه علىُّ بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج ، ففرّج الله عنه وخلّوا سبيله (۲). فخاف الحسن سطوه بنى أميّه فأخفى نفسه ، وبقى مختفياً إلى أن دسَّ إليه السمّ سليمان بن عبد الملك وقتله سنه (۹۷) (۳).

وعبد الله المحض ، كان المنصور يسمّيه عبد الله المذلّه ، قتله فى حبسه بالهاشميّه سنه (۱۴۵) لمّا حبسه مع تسعه عشر من ولد الحسن ثلاث سنين ، وقد غيّرت السياط لون أحدهم وأسالت دمه ، وأصاب سوطٌ إحدى عينيه فسالت ، وكان يستسقى الماء فلا يُسقى ، فردم عليهم الحبس فماتوا (۴). وفى تاريخ اليعقوبى (۵) (۳ / ۱۰۶) : أنّهم وُجدوا مُسمّرين فى الحيطان.

ومحمد بن عبد الله النفس الزكيّه ، قتله حميد بن قحطبه سنه (۱۴۵) ، وجاء برأسه إلى عيسى بن موسى ، وحمله إلى أبى جعفر المنصور فنصبه بالكوفه ، وطاف به البلاد (۶) ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۸ [۷ / ۲۳۰ حوادث سنه ۱۲۵ ه] ، مروج الذهب : ۲ [۳ / ۲۳۶] ، تاريخ اليعقوبى : ۳ [۲ / ۳۳۲]. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن عساكر : ۴ / ۱۶۴ [۴ / ۴۳۳ ، وفى تهذيب تاريخ مدينه دمشق : ۴ / ۱۶۷ ترجمه الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام]. (المؤلف)

۳- الزينبيّات. (المؤلف)

۴- تاريخ الطبرى : ۹ / ۱۹۶ [۷ / ۵۴۲ حوادث سنه ۱۴۴ ه] ، تذكره سبط ابن الجوزى : ص ۱۲۶ [ص ۲۱۸ - ۲۲۰] ، مقاتل الطالبيّين : ص ۷۱ ، ۸۴ طبع إيران [ص ۱۷۱ ، ۲۰۳].(المؤلف)

۵- تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۳۷۰.

۶- تذكره سبط ابن الجوزى : ص ۱۲۹ [ص ۲۲۴]. (المؤلف)

وأمّا إبراهيم بن عبد الله ، فندب المنصور عيسى بن موسى من المدينه إلى قتاله ، فقاتل بباخمرى حتى قُتل سنه (۱۴۵) ، وجيء برأسه إلى المنصور فوضعه بين يديه ، وأمر به فنُصب فى السوق ، ثمَّ قال للربيع : احمله إلى أبيه عبد الله فى السجن ، فحمله إليه (۱). وقال النسّابه العمرى فى المجدى (۲) : ثمَّ حمل ابن أبى الكرام الجعفرى رأسه إلى مصر.

ويحيى بن عمر ، أمر به المتوكِّل فضُرب دِرَراً ، ثمَّ حبسه فى دار الفتح بن خاقان ، فمكث على ذلك ثمَّ أُطلق ، فمضى إلى بغداد ، فلم يزل بها حتى خرج إلى الكوفه فى أيّام المستعين ، فدعا إلى الرضا من آل محمد ، فوجّه المستعين رجلاً يقال له : كلكاتكين ، ووجّه محمد بن عبد الله بن طاهر بالحسين بن إسماعيل ، فاقتتلوا حتى قتل سنه (۲۵۰) وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله فوضع بين يديه فى تُرس ، ودخل الناس يهنّونه ، ثمَّ أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غدٍ (۳).

۴ - قال : إنّ الروافض زعموا أنّ أصحَّ كتبهم أربعه : الكافى ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والإستبصار. وقالوا : إنّ العمل بما فى الكتب الأربعه من الأخبار واجبٌ ، وكذا بما رواه الإماميّ ودوّنه أصحاب الأخبار منهم ، ونصَّ عليه المرتضى ، وأبو جعفر الطوسى ، وفخر الدين الملقّب عندهم بالمحقِّق المحلّى (۴) (ص ۵۵)

الجواب : تعتقد الشيعه أنّ هذه الكتب الأربعه أوثق كتب الحديث ، وأمّا وجوب العمل بما فيها من الأخبار ، أو بكلِّ ما رواه إماميٌّ ودوّنه أصحاب الأخبار ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۹ / ۲۶۰ [۷ / ۶۴۶ حوادث سنه ۱۴۵ ه] ، تاريخ اليعقوبى : ۳ / ۱۱۲ - ۱۱۴ [۲ / ۳۷۶ - ۳۷۹] ، تذكره السبط : ص ۱۳۰ [ص ۲۲۶]. (المؤلف)

۲- المجدى فى الأنساب : ص ۴۲.

۳- تاريخ الطبرى : ۱۱ / ۸۹ [۹ / ۲۶۶ حوادث سنه ۲۵۰ ه] ، تاريخ اليعقوبى : ۳ / ۲۲۱ [۲ / ۴۹۷]. (المؤلف)

۴- فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلاّمه الحلّى. وأمّا المحقِّق فيلقّب بنجم الدين ، وينسب إلى الحلّه الفيحاء لا المحل. (المؤلف)

منهم فلم يقل به أحدٌ ، وعَلَم الهدى المرتضى ، وشيخ الطائفه أبو جعفر ، ونجم الدين المحقِّق الحلّى أبرياء ممّا قذفهم به ، وهذه كتبهم بين أيدينا لا يوجد فى أىٍّ منها هذا البهتان العظيم ، وأهل البيت أدرى بما فيه.

ويشهد لذلك ردُّ علماء الشيعه لفريق ممّا رُوى من أحاديثهم لطعنٍ فى إسناد أو مناقشهٍ فى المتن ، ويشهد لذلك تنويعهم الأخبار على أقسام أربعه : الصحيح ، الحسن ، الموثّق ، الضعيف ، منذ عهد العلَمين جمال الدين السيِّد أحمد بن طاووس الحسنى وتلميذه آيه الله العلاّمه الحلّى.

وليت الرجل يقف على شروح هذه الكتب ، وفى مقدَّمها مرآه العقول شرح الكافى للعلاّمه المجلسى ، ويشاهده كيف يحكم فى كلِّ سندٍ بما يؤدّى إليه اجتهاده من أقسام الحديث. أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرك للعَلم الحجّه النورىِّ ، حتى يرشده إلى الحقِّ ، ويعلّمه الصواب ، وينهاه عن التقوّل على أمّه كبيره - الشيعه - بلا علمٍ وبصيرهٍ فى أمرها.

ثمَّ زيّف الكتب الأربعه المذكوره بما فيها من الآحاد ، واشتمال بعض أسانيدها على رجال قذفهم بأشياء هم بُرآء منها ، وآخرين لا يقدح انحرافهم المذهبىّ فى ثقتهم فى الروايه ، وأحاديث هؤلاء من النوع الذى تسمِّيه الشيعه بالموثّق ، وهناك أناسٌ يُرمَون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلك مكتنفهٌ بأمارات الصحّه ، وعلى هذا عمل المحدِّثون من أهل السنّه والشيعه فى مدوّناتهم الحديثيّه ، فالرجل جاهلٌ بدرايه الحديث وفنونه ، أو راقه أن يتجاهل حتى يتحامل بالوقيعه ، ولو راجع مقدِّمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر ، وشرحه للقسطلانى ، وشرحه للعينى ، وشرح مسلم للنووى وأمثالها ، لوجد فيها ما يشفى غلّته ، وكفَّ عن نشر الأباطيل مَدّته (١). ف)

١- المَدّه : غمس القلم فى الدواه مرّه للكتابه. (المؤلف)

۵ – قال : یروی الطوسی عن ابن المعلّم وهو یروی عن ابن مابویه الکذوب صاحب الرقعه المزوّره ، ویروی عن المرتضی أیضاً. وقد طلبا العلم معاً وقرءا علی شیخهما محمد بن النعمان ، وهو أکذب من مسیلمه الکذّاب ، وقد جوّز الکذب لنصره المذهب (ص ۵۷).

الجواب : إنّ صاحب التوقیع الذی حسبه الرجل رقعهً مزوّره ، هو علیُّ بن الحسین بن موسی بن بابویه – بالبائین الموحّدتین لا المصدّره بالمیم – وهو الصدوق الأوّل : توفّی (۳۲۹) قبل مولد الشیخ المفید ابن المعلّم بسبع أو تسع سنین ، فإنّه ولد سنه (۳۳۶ ، ۳۳۸) فلیس من الممکن روایته عنه ، نعم له روایه عن ولده الصدوق – أبی جعفر محمد بن علیّ – ولیس هو صاحب التوقیع.

ولیتنی علمت من ذا الذی أخبر الآلوسی بأنّ شیخ الأمّه المفید المدفون فی رواق الإمامین الجوادین صاحب القبّه والمقام المکین أکذب من مسیلمه الکذّاب الکافر بالله؟

ما أجرأه علی هذه القارصه الموبقه ، وکیف أحفّه (۱)؟! وهذا الیافعی یعرِّفه فی مرآته (۳ / ۲۸) بقوله : کان عالم الشیعه وإمام الرافضه ، صاحب التصانیف الکثیره ، شیخهم المعروف بالمفید وبابن المعلّم أیضاً ، البارع فی الکلام والجدل والفقه ، وکان یناظر أهل کلِّ عقیدهٍ مع الجلاله والعظمه فی الدوله البویهیّه ، وقال ابن أبی طیّ : کان کثیر الصدقات ، عظیم الخشوع ، کثیر الصلاه والصوم ، خشن اللباس.

وقول ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۱۲ / ۱۵) : کان مجلسه یحضره کثیرٌ من العلماء من سائر الطوائف ، ینمُّ عن أنّه شیخ الأمّه الإسلامیّه لا الإمامیّه فحسب ، فیجب إکباره علی أیِّ معتنق للدین. .

۱– أحفّ الرجل : ذکره بالقبیح. (المؤلف)

۲– البدایه والنهایه : ۱۲ / ۱۹ حوادث سنه ۴۱۳ ه.

أهكـذا أدب العلم والـدين؟ أفى الشـريعه والأخلاـق مسـاغٌ للنَيـل من أعراض العلمـاء والوقيعه فيهم والتحامـل عليهم بمثـل هـذه القارصه؟ أفى ناموس الإسـلام ما يُسـتباح به أن يُحطَّ بمسـلم إلى حضـيض يكون أخفض من الكافر كلّما شجر الخلاف واحتدم البغضاء؟ فضلاً عن مثل الشيخ المفيد الذى هو من عُمُد الدين وأعلامه ، ومن دعاه الحقِّ وأنصاره ، وهو الذى أسّس مجد العراق العلميّ وأيقظ شـعور أهليها ، وما ذا عليه؟ غير أنَّه عرف المعروف الذى أنكره الآلوسـى ، وتسنّم ذروه العلم والعمل التى تقاعس عنها المتهجِّم.

وليته أشار إلى المصدر الذى أخذ عنه نسـبه تجويز الكذب لنصـره المذهب إلى الشـيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره ، أو إسناد متصـل إليه. أمّا مؤلّفاته فكلّها خاليةٌ عن هـذه الشائنه ، ولا نسـبها إليه أحـد من علمائنا ، وأمّا الإسـناد فلا تجـد أحـداً أسـنده إليه متّصلاً كان أو مرسَلاً ، فالنسبه غير صحيحه ، وتعكير الصفو بالنسب المفتعله ليس من شأن المسلم الأمِّى فضلاً عن مدّعى العلم.

۶ – قال تحت عنوان تعبّـد الإماميّه بالرقاع الصادره من المهـدىِّ المنتظر : نعم ؛ إنّهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزوّره التى لاـ يشكُّ عاقل فى أنَّها افتراء على الله ، والعجب من الروافض أنّهم سـمّوا صاحب الرقاع بالصـدوق وهو الكـذوب ، بل إنّه عن الدين المبين بمعزل.

كان يزعم أنَّه يكتب مسأله فى رقعهٍ فيضـعها فى ثقب شـجره ليلاً ، فيكتب الجواب عنها المهـدىّ صاحب الزمان بزعمهم ، فهـذه الرقاع عند الرافضه من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم ، فتبّا ....

واعلم أنّ الرقـاع كثيرةٌ منهـا : رقعه علىِّ بن الحسـين بن موسـى بن مـابويه القمّى ، فإنّه كان يظهر رقعهً بخطِّ الصاحب فى جواب سؤاله ، ويزعم أنَّه كاتب أبا القاسم بن أبى الحسين بن روح أحد السفره على يد علىِّ بن جعفر بن الأسود ، أن

يوصل له رقعته إلى الصاحب - أى المهدىّ - وأرسل إليه رقعةً زعم أنَّها جواب صاحب الأمر له.

ومنها : رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريرى أبو جعفر القمّى ، كاتب صاحب الأمر سأله مسائل فى أبواب الشريعه قال : قال لنا أحمد بن الحسين : وقفت على هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور. ذكر تلك الأجوبه محمد بن الحسن الطوسى فى كتابه الغَيبه (١) ، وكتاب الاحتجاج (٢).

والتوقيعات خطوط الأئمّه بزعمهم فى جواب مسائل الشيعه ، وقد رجّحوا التوقيع على المرويِّ بإسناد صحيح لدى التعارض ، قال ابن مابويه فى الفقه - بعد ذكر التوقيعات الوارده من الناحيه المقدّسه فى باب الرجل يوصى إلى الرجلين - : هذا التوقيع عندى بخطِّ أبى محمد بن الحسن بن علىّ ، وفى الكافى للكلينى روايه بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثمَّ قال : لا أفتى بهذا الحديث بل أفتى بما عندى من خطِّ الحسن بن علىّ.

ومنها : رقاع أبى العبّاس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميرى القمّى.

ومنها : رقاع أخيه الحسين ورقاع أخيه أحمد.

وأبو العبّاس هذا قد جمع كتاباً فى الأخبار المرويّه عنه وسمّاه قرب الإسناد إلى صاحب الأمر.

ومنها : رقاع علىّ بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازى ، فإنَّه كان يدّعى المكاتبه أيضاً ويظهر الرقاع.

هذه نبذةٌ ممّا بنوا عليه أحكامهم ودانوا به ، وهى نغبه من دأماء (٣) ، وقد تبيّن ف)

١- الغَيبه : ص ٣٤٥ ح ٢٩٥.

٢- الاحتجاج : ٢ / ٥٦٣ - ٦٠٣ ح ٣٥٤ - ٣٦٠.

٣- النغبه : الجرعه. الدأماء : البحر. (المؤلف)

بها حال دعوى الرافضيِّ فى تلقّى دينهم عن العتره ... (ص ۵۸ ، ۶۱).

الجواب : كان حقّا على الرجل نهى جمال الدين القاسمى عن أن يظهر كتابه إلى غيره ، كما كان على السيِّد محمد رشيد رضا أن يُحرّج على الشيعه بل أهل النصفه من قومه أيضاً أن يقفوا على رسالته ، إذ الأباطيل المبثوثه فى طيِّهما تكشف عن السوأه ، وتشوِّه السمعه ، ولا تخفى على أىِّ مثقّفٍ ، ولا يسترها ذيل العصبيّه ، ولا تصلحها فكره المدافع عنها ، مهما كان القارئ شريف النفس ، حرّا فى فكرته وشعوره.

كيف يخفى على الباحث أنَّ الإماميّه لا تتعبّد بالرقاع الصادره من المهدىِّ المنتظر؟ وكلام الرجل ومن لفَّ لفّه كما يأتى عن القصيمى فى الصراع بين الإسلام والوثنيّه أوضح ما هناك من السرِّ المستسرِّ فى عدم تعبّدهم بها ، وعدم ذكر المحامده الثلاثه (۱) مؤلِّفى الكتب الأربعه التى هى عمده مراجع الشيعه الإماميّه فى تلكم التآليف شيئاً من الرقاع والتوقيعات الصادره من الناحيه المقدّسه ، وهذا يوقظ شعور الباحث إلى أنَّ مشايخ الإماميّه الثلاثه كانوا عارفين بما يؤول إليه أمر الأمّه من البهرجه وإنكار وجود الحجّه ، فكأنَّهم كانوا منهيِّين عن ذكر تلك الآثار الصادره من الناحيه الشريفه فى تآليفهم مع أنَّهم هم رواتها وحملتها إلى الأمّه ، وذلك لئلاّ يخرج مذهب العتره عن الجعفريه الصادقه إلى المهدويه ، حتى لا يبقى لرجال العصبيّه العمياء مجال للقول بأنَّ مذهب الإماميّه مأخوذ من الإمام الغائب الذى لا وجود له فى مزعمتهم ، وأنَّهم يتعبّدون بالرقاع المزوَّره فى حسبانهم ، وهذا سرٌّ من أسرار الإمامه يؤكِّد الثقه بالكتب الأربعه والاعتماد عليها.

هذا ثقه الإسلام الكلينى ، مع أنَّ بيئته بغداد تجمع بينه وبين سفراء الحجّه المنتظر الأربعه ، ويجمعهم عصرٌ واحدٌ ، وقد توفِّى فى الغَيبه الصغرى سنه (۳۲۹) ، ف)

۱- أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى ، أبو جعفر محمد بن علىّ بن بابويه القمى ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى. (المؤلف)

وألّف كتابه خلال عشرين سنه ، تراه لم يذكر قطّ شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر فی کتابه الکافی الحافل المشتمل علی ستّه عشر ألف حدیث ومائه وتسعه وتسعین حدیثاً ، مع أنَّ غیر واحد من تلک التوقیعات یروی من طرقه ، وهو یذکر فی کتابه کثیراً من توقیعات بقیّه الأئمّه من أهل بیت العصمه – سلام الله علیهم.

وهذا أبو جعفر بن بابویه الصدوق ، مع روایته عدّهً من تلک الرقاع الکریمه فی تألیفه إکمال الدین وعقده لها باباً فیه (۱) (ص ۲۶۶) ، لم یذکر شیئاً منها فی کتابه الحافل من لا یحضره الفقیه.

نعم ، فی موضع واحد منه – علی ما وقفت – یذکر حدیثاً فی مقام الاعتضاد من دون ذکر وتسمیه للإمام علیه السلام ، وذلک فی (۲) (۲ / ۴۱) طبع لکهنو ، قال : الخبر الذی رُوی فیمن أفطر یوماً من شهر رمضان متعمّداً أنَّ علیه ثلاث کفارات ، فإنّی أُفتی به فیمن أفطر بجماع محرَّم علیه أو بطعام محرَّم علیه ، لوجود ذلک فی روایات أبی الحسین الأسدی رضی الله عنه فیما ورد علیه من الشیخ أبی جعفر محمد بن عثمان العمری – قدّس الله روحه.

وبعدهما شیخ الطائفه أبو جعفر الطوسی ، فإنّه مع روایته توقیعات الأحکام الصادره من الناحیه المقدّسه إلی محمد بن عبد الله بن جعفر الحمیری فی کتاب الغَیبه (۳) (ص ۱۸۴ – ۲۱۴ و ۲۴۳ – ۲۵۸) ، لم یورد شیئاً منها فی کتابیه التهذیب والإستبصار اللذین یُعدّان من الکتب الأربعه عُمُد مصادر الأحکام.

ألا تراهم أجمعوا علی روایه توقیع إسحاق بن یعقوب عن الناحیه المقدّسه ، ورواه أبو جعفر الصدوق عن أبی جعفر الکلینی فی الإکمال (۴) (ص ۲۶۶) ، والشیخ أبو ۳.

۱- کمال الدین : ص ۴۸۲.

۲- من لا یحضره الفقیه : ۲ / ۱۱۸ ح ۱۸۹۲.

۳- الغَیبه : ص ۳۷۴ – ۳۸۴.

۴- کمال الدین : ص ۴۸۳.

جعفر الطوسی بإسناده عن الکلینی أیضاً فی کتاب الغَیبه (۱) (ص ۱۸۸) ، وفیه أحکام مسائل ثلاث عنونوها فی کتبهم الأربعه ، واستدلّوا علیها بغیر هذا التوقیع ، ولیس فیها منه عینٌ ولا أثرٌ ألا وهی :

۱ - حرمه الفقّاع

عنونها الکلینی فی الکافی (۲ / ۱۹۷) ، والشیخ فی التهذیب (۲ / ۳۱۳) ، وفی الاستبصار (۲ / ۲۴۵) ، وتوجد فی الفقیه (۳ / ۲۱۷ ، ۳۶۱) ، ولها عنوان فی الوافی جمع الکتب الأربعه فی الجزء الحادی عشر (ص ۸۸) ، وتوجد من أدلّه الباب خمسه توقیعات للإمامین : أبی الحسن الرضا وأبی جعفر الثانی. ولیس فیها عن التوقیع المهدویِّ ذکر (۲).

۲ - تحلیل الخمس للشیعه

عنونها الکلینی فی الکافی (۱ / ۴۲۵) ، والشیخ فی التهذیب (۱ / ۲۵۶ - ۲۵۹) والإستبصار فی الجزء الثانی (ص ۳۳ - ۳۶) ، وذکرها الصدوق فی الفقیه فی الجزء الثانی (ص ۱۴) ، وهی معنونهٌ فی الوافی الجزء السادس (ص ۴۵ - ۴۸) ، ومن أدلّه الباب مکاتبه الإمامین : أبی الحسن الرضا وأبی جعفر الجواد علیهما السلام. ولیس فیها ذکر عن توقیع الحجّه (۳).

۳ - ثمن المغنِّیه

المسأله معنونه فی الکافی (۱ / ۳۶۱) ، وفی التهذیب (۲ / ۱۰۷) ، وفی الاستبصار (۲ / ۳۶) ، ۵.

۱- الغَیبه : ص ۲۹۰.

۲- الکافی : ۶ / ۴۲۲ ، تهذیب الأحکام : ۹ / ۱۲۴ ، الاستبصار : ۴ / ۹۴ ، من لا یحضره الفقیه : ۴ / ۴۱۹ ح ۵۹۱۵ ، الوافی : مج ۲۰ / ج ۱۱ / ۶۵۹.

۳- الکافی : ۱ / ۵۴۶ ، تهذیب الأحکام : ۴ / ۱۳۶ - ۱۴۳ ، الاستبصار : ۲ / ۵۷ - ۶۲ ، من لا یحضره الفقیه : ۲ / ۴۳ - ۴۵ ح ۱۶۵۴ - ۱۶۶۳ ، الوافی : مج ۱۰ / ج ۶ / ۳۲۹ - ۳۴۵.

وتوجد فى الفقيه (٣ / ٥٣) ، وهى معنونه فى جمعها الوافى فى الجزء العاشر (ص ٣٢). ولا يوجد فيها إيعازٌ إلى توقيع الإمام المنتظر (١).

فكلمه الآلوسى هذه أرشدتنا إلى جانبٍ مهمٍّ ، وعرّفتنا بذلك السرِّ المكتوم ، وأرتنا ما هناك من حكمه صفح المشايخ عن تلكم الأحاديث الصادره من الإمام المنتظر وهى بين أيديهم وأمام أعينهم. فأنت جدُّ عليم بأنَّه لو كان هناك شىء مذكور منها فى تلكم الأصول المدوَّنه ، لكان باب الطعن على المذهب الحقِّ - الإماميّه - مفتوحاً بمصراعيه ، ولكان تطول عليهم ألسنه المتقوِّلين ، ويكثر عليهم الهوس والهياج ممّن يروقه الوقيعه فيهم والتحامل عليهم.

إذن فهلمَّ معى نسائل الرجل عن همزه ولمزه بمخاريقه ، وتقوّلاته وتحكّماته وتحرّشه بالوقيعه ، نسائله متى أخذت الإماميّه غالب مذهبهم من الرقاع وتعبّدوا بها؟ ومن الذى اعترف منهم بذلك؟ وأنّى هو؟ وفى أىِّ تأليفٍ اعترف؟ أم بأىّ راوٍ ثبت عنده ذلك؟

وأنّى للصدوق رقاعٌ؟ ومتى كتبها؟ وأين رواها؟ ومن ذا الذى نسبها إليه؟ وقد جهل الرجل بأنَّ صاحب الرقعه هو والده الذى ذكره بقوله : منها رقعه علىِّ بن الحسين.

وما المسوِّغ لتكفيره وهو من حمله علم القرآن والسنّه النبويّه ، ومن الهداه إلى الحقِّ ومعالم الدين؟ دع هذه كلّها ولا أقلَّ من أنَّه مسلم يتشهّد بالشهادتين ، ويؤمن بالله ورسوله والكتاب الذى أُنزل إليه واليوم الآخر ، أهكذا قرّر أدب الدين ، أدب العلم ، أدب العفّه ، أدب الكتاب ، أدب السنّه؟ أم تأمره به أحلامه؟ أبهذا السباب المقذع ، والتحرّش بالبذاء والقذف يتأتّى الصالح العام وتسعد الأمّه الإسلاميه وتجد ٣ / ٢٨٣ رشدها وهداها؟ ۵.

١- الكافى : ۵ / ١١٩ ، تهذيب الأحكام : ۶ / ٣۵۶ ، الاستبصار : ٣ / ۶١ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٧٢ ح ٣۶۴٩ ، الوافى : مج ١٧ / ج ١٠ / ٢٠۵.

ثمَّ من الذى أخبره عن مزعمه الصدوق بنيل حاجته من ثقب الأشجار؟ والصدوق متى سأل؟ وعمّا ذا سأل؟ حتى يكتب ويضع فى ثقب شجره أو غيرها ليلاً أو نهاراً ويجد جوابه فيها ، ومن الذى روى عنه تلك الأسئله؟ ومن رأى أجوبتها؟ ومن حكاها؟ ومتى ثبتت عند الرافضه حتى تكون من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم؟ نعم : فتبّا ....

وليتنى أقف وقومى على تلك الرقاع الكثيره وقد جمعها العلاّمه المجلسى فى المجلّد الثالث عشر من البحار (۱) فى اثنتى عشره صحيفه من (ص ۲۳۷ - ۲۴۹) والتى ترجع منها إلى الأحكام إنَّما تُعدّ بالآحاد ولا تبلغ حدَّ العشرات ، فهل مستند تعبّد الإماميّه من بدء الفقه إلى غايته هذه الصحائف المعدوده؟ أم يحقُّ أن تكون تلك المعدوده بالآحاد هى مأخذ غالب مذهبهم؟

أنا لا أدرى لكن القارئ يدرى ، (إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ الله) (۲).

وليته كان يذكر رقعه علىٍّ بن الحسين بن بابويه بنصِّها ، حتى تعرف الأمّه أنَّها رقعه واحده ليست إلاّ ، وليس فيها ذكر من الأحكام حتى تتعبّد بها الإماميّه ، وإليك لفظها بروايه الشيخ فى كتاب الغَيبه (۳) :

كتب علىٌّ بن الحسين إلى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح على يد علىٍّ بن جعفر ، أن يسأل مولانا الصاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء. فجاء الجواب : «إنّك لا تُرزق من هذه وستملك جاريةً ديلميّةً وترزق منها ولدين فقيهين» (۴).

أترى هذه الرقعه ممّا يؤخذ منه المذهب؟ أو فيها مسّةٌ بالتعبّد؟ ف)

۱- بحار الأنوار : ۵۳ / ۱۵۰ - ۱۹۸.

۲- النحل : ۱۰۵.

۳- كتاب الغَيبه : ص ۳۰۸ ح ۲۶۱.

۴- وقد وُلد له أبو جعفر محمد وأبو عبد الله الحسين من أمّ ولد. (المؤلف)

وأمّا رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى التى توجد فى كتابى الغَيبه (۱) والاحتجاج (۲) ، فليست هى إلاّ رقاعاً أربعاً ، ذكر الشيخ فى الغَيبه منها اثنتين فى (ص ۲۴۴ - ۲۵۰) تحتوى إحداهما تسع مسائل والأخرى خمسه عشر سؤالاً ، وزادهما الطبرسى فى الاحتجاج رقعتين ، ولو كان المفترى منصفاً لكان يشعر بأنَّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل فى كتابيه التهذيب والإستبصار إنّما هو لدحض هذه الشبهه وقطع هذه المزعمه.

وقد خفى على الرجل أنَّ كتاب الاحتجاج ليس من تآليف الشيخ الطوسى محمد بن الحسن ، وإنّما هو للشيخ أبى منصور أحمد بن علىٍّ بن أبى طالب الطبرسى.

وفى قوله : والتوقيعات ... ، جنايه كبيره وتمويه وتدجيل ؛ فإنّه بعد ما ادّعى على الإماميّه ترجيح التوقيع على المروىّ بالإسناد الصحيح لدى التعارض ، استدلَّ عليه بقوله : قال ابن مابويه فى الفقه بعد ذكر التوقيعات الوارده من الناحيه المقدَّسه فى باب الرجل يوصى إلى رجل : هذا التوقيع عندى بخطِّ أبى محمد بن الحسن بن علىّ ، ....

فإنَّك لا تجد فى الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحيه المقدَّسه فضلاً عن التوقيعات ، وإنَّما ذكر فى أوّل الباب توقيعاً واحداً عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى ، وقد جعله الرجل أبا محمد بن الحسن ليوافق فريته ، ذاهلاً عن أنَّ كنيه الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمد ، فلا صله بما هناك لدعوى الرجل أصلاً ، وها نحن نذكر عباره الفقيه حتى يتبيّن الرشد من الغىِّ.

قال فى الجزء الثالث (۳) (ص ۲۷۵) باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كلُّ واحد منهما بنصف التركه : ۲.

۱- كتاب الغَيبه : ص ۳۷۴ - ۳۸۴ ح ۳۴۵ ، ۳۴۶.

۲- الاحتجاج : ۲ / ۵۶۳ - ۵۹۰ ح ۳۵۴ - ۳۵۷.

۳- من لا يحضره الفقيه : ۴ / ۲۰۳ ح ۵۴۷۱ ، ۵۴۷۲.

كتب محمد بن الحسن الصفّار رضى الله عنه إلى أبى محمد الحسن بن علىّ عليهما السلام : رجلٌ أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركه والآخر بالنصف؟ فوقّع عليه السلام : «لا ينبغى لهما أن يخالفا الميِّت ، ويعملان على حسب ما أمرهما إن شاء الله». وهذا التوقيع عندى بخطِّه عليه السلام.

وفى كتاب محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله (١) عن أحمد بن محمد ، عن علىٍّ بن الحسن الميثمى ، عن أخويه محمد وأحمد ، عن أبيهما ، عن داود بن أبى يزيد ، عن بريد ابن معاويه ، قال : إنَّ رجلاً مات وأوصى إلى رجلين ، فقال أحدهما لصاحبه : خذ نصف ما ترك وأعطنى النصف ممّا ترك. فأبى عليه الآخر ، فسألوا أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال : «ذاك له».

قال مصنِّف هذا الكتاب رحمه الله (٢) : لست أفتى بهذا الحديث ، بل أفتى بما عندى بخطّ الحسن بن علىٍّ عليه السلام. انتهى. إقرأ واحكم.

وأمّا رقاع أبى العبّاس والحسين وأحمد وعلىّ ؛ فإنّها لم توجد قطُّ فى مصادر الشيعه ، ولا يُذكر منها شىء فى أصول الأحكام ، ومراجع الفقه الإماميّه ، ولعمرى لو كان المفترى يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراحه.

وأبو العبّاس هو كنيه عبد الله بن جعفر الحميرى وهو صاحب قرب الإسناد لا جعفر بن عبد الله كما حسبه المغفّل ، وإنَّما جعفر ومحمد الذى ذكره قبلُ - ولم يعرفه - والحسين وأحمد إخوان أربعه أولاد أبى العبّاس المذكور ، ولم يُرَ فى كتب الشيعه برمّتها لغير محمد بن عبد الله المذكور أثر من الرقاع المنسوبه إليهم ، ولم يحفظ التاريخ لهم غير كلمه المؤلِّفين فى تراجمهم : إنَّ لهم مكاتبه.

هذه حال الرقاع عند الشيعه وبطلان نسبه ابتناء أحكامهم عليها.

وهناك أغلاطٌ للرجل فى كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق وإليك ما يلى : ه.

١- الكافى : ٧ / ۴٧.

٢- أى الشيخ الصدوق قدس سره.

موسى بن مابويه – فى غير موضع – والصحيح : موسى بن بابويه.

أبا القاسم بن أبى الحسين

والصحيح :

أبا القاسم الحسين

مالك الحريرى. الفقه

والصحيح :

مالك الحميرى. الفقيه

أبى العبّاس جعفر بن عبد الله

والصحيح :

أبى العبّاس عبد الله

سليمان بن الحسين

والصحيح :

سليمان بن الحسن

أبو الحسن الرازى

والصحيح :

أبو الحسن الزرارى

أبا القاسم بن أبى الحسين

والصحيح :

أبا القاسم الحسين

مالك الحريرى. الفقه

والصحيح :

مالك الحميرى. الفقيه

عجباً للرجل حين جاء ينسب وينقد ويردّ ويفنِّد ، وهو لا يعرف شيئاً من عقائد القوم وتعاليم مذهبهم ومصادر أحكامهم وبرهنه عقائدهم ، ولا يعرف الرجال وأسماءهم ، ويجهل الكتب ونسبها ، ولا يفرِّق بين والدٍ ولا ولد ، ولا بين مولود وبين من لم يولد بعدُ ، ولو كان يروقه صيانه ماء وجهه لكفَّ القلم فهو أستر لعورته.

٧ - ذكر فى (ص ۶۴ ، ۶۵) عدّةً من عقائد الشيعه ، جملةٌ منها مكذوبةٌ عليهم : كشتمهم جمهور أصحاب رسول الله ، وحكمهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير ، وقولهم : بأنَّ الأئمّه يوحى إليهم (۱) ، وأنَّ موت الأئمّه باختيارهم ، وأنَّهم اعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه ، وأنّهم يقولون : بأنَّ الحجّه المنتظر إذا ذُكر فى مجلس حضر فيقومون له (۲) ، وإنكارهم كثيراً من ضروريّات الدين.

قال الأمينى : نعم ؛ الشيعه لا يحكمون بعداله الصحابه أجمع ، ولا يقولون إلّا بما جاء فيهم فى الكتاب والسنّه ، وسنوقفك على تفصيله فى النقد على كتاب الصراع بين الإسلام والوثنيّه. وأمّا بقيّه المذكورات فكلّها تحاملٌ ومكابرةٌ بالإفك ، ثمَّ جاء بكلمه ف)

۱- يأتى البحث عن هذا وما يليه فى الجزء الخامس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

۲- قيام الشيعه عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الآلوسى ، وإنّما هو لما جاء عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السّلام من قيامهما عند ذكره وهو لم يولد بعد ، وليس هو إلّا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المندوب عند أهل السنّه كما فى السيره الحلبيه : ۱ / ۹۰ [۱ / ۸۴]. (المؤلف)

عوراء وقارصه شوهاء ، ألا وهی قوله فی (ص ۶۵ ، ۶۶):

وما تكلّم - يعنى السيّد محسن الأمين - به فى المتعه يكفى لإثبات ضلالهم ، وعندهم متعه أخرى يسمّونها المتعه الدوريّه ويروون فى فضلها ما يروون ، وهى أن يتمتّع جماعه بامرأهٍ واحدهٍ ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى فى متعه هذا ، ومن الضحى إلى الظهر فى متعه هذا ، ومن الظهر إلى العصر فى متعه هذا ، ومن العصر إلى المغرب فى متعه هذا ، ومن المغرب إلى العشاء فى متعه هذا ، ومن العشاء إلى نصف الليل فى متعه هذا ، ومن نصف الليل إلى الصبح فى متعه هذا. فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلّم بما تكلّم به ويسمّيه الحصون المنيعه ... (۱).

نسبه المتعه الدوريّه وقل الفاحشه المبيّنه إلى الشيعه إفكٌ عظيمٌ تقشعرُّ منه الجلود ، وتكفهرُّ منه الوجوه ، وتشمئزُّ منه الأفئده ؛ وكان الأحرى بالرجل حين أفِك أن يتّخذ له مصدراً من كتب الشيعه ولو سواداً على بياض من أى ساقطٍ منهم ، بل نتنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعه ، أو سماعٍ عن أحدٍ لهج به ، أو وقوف منه على عمل ارتكبه أُناسٌ ولو من أوباش الشيعه وأفنائهم ، لكنَّ المقام قد أعوزه عن كلِّ ذلك لأنّه أوّل صارخ بهذا الإفك الشائن ، ومنه أخذ القصيمى فى الصراع بين الإسلام والوثنيّه وغيره.

وليت الشيعه تدرى متى كانت هذه التسميه؟ وفى أىِّ عصر وقعت؟ ومن أوّل من سمّاها؟ ولِمَ خَلت عنها كتب الشيعه برمّتها؟ أنا أقول - وعند جُهينه الخبر اليقين - : هو هذا العصر الذهبىّ ، عصر النور ، عصر الآلوسى ، وهو أوّل من سمّاها بعد أن اخترعها ، والشيعه لم تعلمها بعدُ.

وليت الرجل ذكر شيئاً من تلك الروايات التى زعم أنَّ الشيعه ترويها فى فضل المتعه الدوريّه ، وليته دلّنا على من رواها ، وعلى كتابٍ أو صحيفهٍ هى مودعهٌ فيها ، ف)

۱- يوافيك بسط القول فى المتعه فى الجزء السادس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

نعم ... الحقّ معه فی عدم ذکر ذلک کلّه ؛ لأنَّ الکذب لا مصدر له إلاّ القلوب الخائنه ، والصدور المملوکه للوسواس الخنّاس.

وأمّا العَلَم الحجّه سیّدنا المحسن الأمین صاحب الحصون المنیعه الذی یزعم الرجل أنّه یجوِّز مثل هذا النکاح ، ففی أیٍّ من تآلیفه جوّز ذلک؟ ولِمَن شافهه به؟ ومتی قاله؟ وأنّی نوّه به؟ وها هو حیٌّ یرزق - مدَّ الله فی عمره - وهل هو إلاّ رجلٌ هَمٌ (۱) عَلَمٌ من أعلام الشریعه ، وإمامٌ من أئمّه الإصلاح ، لا یتنازل إلی الدنایا ، ولا یقول بالسفاسف ، ولا تُدنِّس ساحه قدسه بهذه القذائف والفواحش.

هذه نبذه یسیره من الأفائک المودعه فی رساله السنّه والشیعه وهی مع أنّها رسالهٌ صغیرهٌ لا تعدو صفحاتها (۱۳۲) ولکن فیها من البوائق ما لعلَّ عدّتها أضعاف عدد الصفحات ، وحسبک من نماذجها ما ذکرناه.

(إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ بَلْ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ لِکُلِّ امْرِئٍ)

(مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ) (۲).

۱۰ - الصراع بین الإسلام والوثنیّه

تألیف

عبد الله علی القصیمیّ نزیل القاهره

لعلّ فی نفس هذا الاسم دلاله واضحه علی نفسیّات مؤلّفه وروحیّاته وما أودعه فی الکتاب من الخزایات ؛ فأوّل جنایته علی المسلمین عامّه تسمیته بالوثنیّه أُمَماً من المسلمین یُعدّ کلّ منها بالملایین ، وفیهم الأئمّه والقاده والعلماء والحکماء والمفسّرون والحفّاظ والأدلاّء علی دین الله الخالص ، وفی مقدّمهم أمّه من الصحابه ۱.

۱- أی ذو همّه یطلب معالی الأمور. (المؤلف)

۲- النور : ۱۱.

والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسميه تدع بين المسلمين أُلفه؟ وتذر فيهم وئاماً؟ وتبقى بينهم مودّه؟ وهل تجد لو اطّردت أمثالها كلمه جامعه تتفيّأ الأمّه بظلّها الوارف؟ نعم ؛ هى التى تبذر بين الملأ الدينى بذور الفرقه ، وتبثّ فيهم روح النفره ، تتضارب من جرّائها الآراء ، وتتباين الفِكَر ، وربّما انقلب الجدال جِلادا ، كفى الله المسلمين شرّها.

فإلى الدعه والسلام ، وإلى الإخاء والوحده أيّها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعكّر للصفو والمقلِق للسلام (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَالْبَغْضاءَ) (١) (لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ) (٢).

وأمّا ما فى الكتاب من السباب المقذع والتهتّك والقذائف والطامّات والأكاذيب والنسب المفتعله ، فلعلّها تربو على عدد صفحاته البالغه (١۶٠٠) ، وإليك نماذج منها :

١ - قال : من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعه اسمه بيان كان يزعم أنَّ الله يعنيه بقوله : (هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ) (٣) ، وكان آخر منهم يلقّب بالكسف ، فزعم هو وزعم له أنصاره أنَّه المعنىّ بقول الله : (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ...) (۴). ١ / ع [من المقدمه و ۵٣٨).

الجواب : إن هى إلاّ أساطير الأوّلين التى اكتتبها قلم ابن قتيبه فى تأويل مختلف الحديث (۵) (ص ٨٧) ، وإن هى إلاّ من الفرق المفتعله التى لم يكن لها وجودٌ وما وجدت بعدُ ، وإنَّما اختلقتها الأوهام الطائشه ، ونسبتها إلى الشيعه ألسِنه حمله العصبيّه العمياء ۵.

١- المائده : ٩١.

٢- النور : ٢١.

٣- آل عمران : ١٣٨.

۴- الطور : ۴۴.

۵- تأويل مختلف الحديث : ص ٨۵.

نظراء ابن قتيبه والجاحظ والخيّاط ، ممّن شُوِّهت صحائف تآليفهم بالإفك الفاحش ، وعرّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاق والقول المزوّر ، فجاء القصيمى بعد مضيِّ عشره قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبه يجدِّدها ويردُّ بها على الإماميّه اليوم ، ويتّبع الذين (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ) (۱) (فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ) (۲).

هب أنَّ للرجلين - بيان وكسف - وجوداً خارجيّا ومعتقداً كما يزعمه القائل ، وأنَّهما من الشيعه - وأنّى له بإثبات شيءٍ منها - فهل فى شريعه الحِجاج ، وناموس النصفه ، وميزان العدل ، نقد أمّه كبيرهٍ بمقاله معتوهين يُشكُّ فى وجودهما أوّلاً ، وفى مذهبهما ثانياً ، وفى مقالتهما ثالثاً ...؟

۲ - قال : ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان فى كتاب حاضر العالم الإسلامى (۳) ، أنَّه التقى بأحد رجال الشيعه المثقّفين البارزين ، فكان هذا الشيعيُّ يمقت العرب أشدَّ المقت ، ويُزرى بهم أيّما إزراء ، ويغلو فى علىٍّ بن أبى طالب وولده غلوّا يأباه الإسلام والعقل ، فعجب الأمير الجليل لأمره ، وسأله : كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ علىٍّ وولده هذا الحبّ؟ وهل علىٌّ وولده إلاّ من ذروه العرب وسنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعيُّ ناصبيّا ، واهتاج وأصبح خصماً لعلىٍّ وبنيه ، وقال ألفاظاً فى الإسلام والعرب مستكرهه (۱ / ۱۴).

الجواب : هذا النقل الخرافيُّ يسفُّ بأمير البيان إلى حضيض الجهل والضعه ، حيث حكم بثقافه إنسان وبروزه والى أناساً وغَلا فى حبِّهم ردحاً من الزمن وهو ف)

۱- المائده : ۷۷.

۲- الأنعام : ۱۱۲.

۳- كتاب يفتقر جدّا إلى نظاره التنقيب ، ينمّ عن قصور باع مؤلّفه ، وعدم عرفانه بمعتقدات الشيعه ، وجهله بأخبارهم وعاداتهم ، غير ما لفّقه قومه من أباطيل ومخاريق ، فأخذه حقيقه راهنه وسوّد به صحائف كتابه بل صحائف تاريخه. (المؤلف)

لا- يعرف عنصرهم ، أَوَكان يَحسب أنّهم من الترك أو الديلم؟ وهل تجد فى المسلمين جاهلاً- لا- يعرف أنَّ محمداً وآله - صلوات الله عليه وعليهم - من ذروه العرب وسنامها الأشمّ؟ وقد منَّ عليه الأمير حيث لم يخبره بأنَّ مشرِّف العتره الرسول الأعظم هو المحتبى على تلك الذروه وذلك السنام لئلّا يرتدَّ المثقّف إلى المجوسيه ، ولا أرى سرعه انقلاب المثقّف البارز إلّا معجزه للأمير فى القرن العشرين - لا القرن الرابع عشر.

هذا عند من يصدِّق القصيمىَّ - المصارع - فى نقله ، وأمّا المراجع كتاب الأمير - حاضر العالم الإسلامى - فيجد فى الجزء الأوّل (ص ۱۶۴) (۱) ما نصّه :

كنت أحادث إحدى المرار رجلاً- من فضلائهم - يعنى الشيعه - ومن ذوى المناصب العاليه فى الدوله الفارسيه ، فوصلنا فى البحث إلى قضيه العرب والعجم ، وكان محدِّثى على جانب عظيم من الغلوِّ فى التشيّع إلى حدّ أنّى رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدّراً بجمله : هو العلىُّ الغالب ، فقلت فى نفسى : لا شكَّ أنَّ هذا الرجل لشدّه غلوِّه فى آل البيت ، ولعلمه أنّهم من العرب ، لا يمكنه أن يكره العرب الذين آل البيت منهم ، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبِّ فى مكان واحدٍ (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ) (۲) ، ولقد أخطأ ظنّى فى هذا أيضاً ، فإنّى عندما سُـقت الحديث إلى مسأله العربيّه والعجميّه وجدته انقلب عجميّا صرفاً ، ونسى ذلك الغلوّ كلّه فى علىّ عليه السلام وآله ، بل قال لى هكذا وكان يحدِّثنى بالتركيه : إيران بر حكومت إسلاميّه دكلدر يالكزدين إسلامى اتخاذ ايتمش بر حكومتدر. أى إيران ليست بحكومه إسلاميّه وإنّما هى حكومهٌ اتخذت لنفسها دين الإسلام.

إقرأ وأعجب من تحريف الكلم عن مواضعه ، هكذا يفعل القصيمىُّ بكلمات قومه ، فكيف بما خطّته يد من يضادّه فى المبدأ. ۴.

۱- حاضر العالم الإسلامى : ۱ / ۱۶۲.

۲- الأحزاب : ۴.

والقارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً فى فهم ما صدَّر الشيعىُّ الفاضل به كتابه من جمله - هو العلىُّ الغالب - واتّخاذه دليلاً على الغلوِّ فى التشيّع ، فإنّها كلمةٌ مطّرده تُكتب وتُقال كقولهم : هو الواحدُ الأحد - وما يجرى مجراه - تُقصد بها أسماء الله الحسنى ، وهى كالبسمله فى التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد فى الشيعه من يبغض العروبه ، وهو يعتنق ديناً عربيّا صدع به عربىّ صميم ، وجاء بكتاب عربىٍّ مبينٍ وفى طيِّه : (ءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌ) (١) وقد خلفه على أمر الدين والأئمّه سادات العرب ، ولا يستنبط أحكام الدين إلاّ بالمأثورات العربيّه عن أولئك الأئمّه الطاهرين - صلوات الله عليهم - المنتهيه علومهم إلى مؤسِّس الدعوه الإسلاميّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يدعو الله فى آناء الليل وأطراف النهار بالأدعيه المأثوره عنهم بلغه الضاد ، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربيّه فى فنونها ؛ فالشيعىُّ عربىٌّ فى دينه ، عربىٌّ فى هواه ، عربىٌّ فى مذهبه ؛ عربىٌّ فى نزعته ، عربىٌّ فى ولائه ، عربىٌّ فى خلائقه ، عربىٌّ عربىٌّ عربىٌّ ....

نعم ؛ يبغض الشيعىّ زعانفهً بخسوا حقوق الله ، وضعضعوا أركان النبوّه ، وظلموا أئمّه الدين ، واضطهدوا العتره الطاهره ؛ وخانوا العروبه - عرباً كانوا أو أعاجم - وهذه العقيده شرٌع سواءٌ فيها الشيعىُّ العربىُّ والعجمىُّ.

ولكن شاء الهوى ، ودفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأمّه بأنَّ التشيّع نزعه فارسيّه ، والشيعىُّ الفارسىُّ يمقت العرب ، شقّا للعصا وتفريقاً للكلم وتمزيقاً لجمع الأمّه ، وأنا أرى أنَّ القصيمىّ والأمير قبله فى كلمات أخرى يريدان ذلك كلِّه ، و (ما أُرِيكُمْ إِلاَّ ما أَرى وَما أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشادِ) (٢).

٣ - قال : إنَّ الشيعه فى إيران نصبوا أقواس النصر ، ورفعوا أعلام السرور ٩.

١- فصّلت : ۴۴.

٢- غافر : ٢٩.

والابتهاج فی کلِّ مکان من بلادهم لمّا انتصر الروس علی الدوله العثمانیّه فی حروبها الأخیره (۱ / ۱۸).

الجواب : هـذه الکلمه مأخوذهٌ من الآلوسـی الآنف ذکره ، وذکر فریته والجواب عنها (ص ۲۶۷) ، غیر أنَّ القصیمیّ کساها طلاءً مبهرجهً ، وکم ترک الأوّل للآخر!

۴ - قـال : الشـیعه قـائلون فی علیٍّ وبنیه قول النصـاری فی عیسـی بن مریم سواءً مثلاً ؛ من القول بالحلول والتقـدیس والمعجزات ومن الاسـتغاثه به وندائه فی الضـرّاء والسرّاء والانقطاع إلیه رغبهً ورهبهً وما یدخل فی هذا المعنی ، ومن شاهد مقام علیٍّ أو مقام الحسین أو غیرهما من آل البیت النبوی وغیرهم فی النجف وکربلاء وغیرهما من بلاد الشیعه ، وشاهد ما یأتونه من ذلک هنالک ، علم أنّ ما ذکرناه عنهم دُوَین الحقیقه ، وأنّ العباره لا یمکن أن تفی بما یقع عنـد ذلک المشاهد من هذه الطائفه ، ولأجل هذا فإنّ هؤلاء لم یزالوا ولن یزالوا من شرِّ الخصوم للتوحید وأهل التوحید. (۱ / ۱۹).

الجـواب : أمّـا الغلو بالتـألیه والقول بـالحلول فلیس من معتقـد الشـیعه ، وهـذه کتبهم فی العقائـد طـافحه بتکفیر القـائلین بـذلک والحکم بارتدادهم ، والکتب الفقهیّه بأسرها حاکمه بنجاسه أسآرهم.

وأمّا التقدیس والمعجزات فلیسا من الغلوِّ فی شـیءٍ ؛ فإنّ القداسه بطهاره المولد ، ونزاهه النفس عن المعاصی والذنوب ، وطهاره العنصر عن الدنایا والمخازی ، لازمهُ منصّه (۱) الأئمّه وشرط الخلافه فیهم کما یُشترط ذلک فی النبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم.

وأمّا المعجزات فإنّها من مثبتات الـدعوی ومتّمات الحجّه ، ویجب ذلک فی کلِّ مدَّعٍ للصـله بینه وبین ما فوق الطبیعه نبیّا کان أو إماماً ، ومعجز الإمام فی الحقیقه معجزٌ للنبیِّ الذی یخلفه علی دینه وکرامهٌ له ، ویجب علی المولی سبحانه فی باب ه.

۱- أی النصّ علیهم بالإمامه.

اللطف أن يحقّق دعوى المحقِّ بإجراء الخوارق على يـديه ، تثبيتاً للقلوب ، وإقامةً للحجّه ؛ حتى يقرِّبهم إلى الطاعه ويبعِّدهم عن المعصيه ، لده ما فى مدّعى النبوّه من ذلك ، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه ، كما يؤثر عن مسيلمه وأشباهه.

وإنَّ من المفروغ عنه فى علم الكلام كرامات الأولياء ، وقد برهنت عليها الفلاسـفه بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام ، فإذا صحَّ ذلك لكلِّ وليٍّ ، فلما ذا يُعدُّ غلوّا فى حجج الله على خلقه؟ وكتب أهل السنّه وتآليفهم مفعمه بكرامات الأولياء ، كما أنَّها معترفه بكرامات مولانا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه.

وأمّا الاستغاثه والنـداء والانقطاع وما أشار إليها فلا تعـدو أن تكون توسّـلاً بهم إلى المولى سـبحانه ، واتِّخاذهم وسائل إلى نُجح طلبـاتهم عنـده جلّت عظمته ، لقربهم منه وزلفتهم إليه ومكـانتهم عنـده لأنَّهم عبادٌ مكرمون ، لا لأنَّ لـذواتهم القدسيّه دخلاً فى إنجاح المقاصد أوّلاً وبالذات ، لكنّهم مجارى الفيض وحلقات الوصل ووسائط بين المولى وعبيده كما هو الشأن فى كلِّ متقرِّب من عظيم يُتوسَّل به إليه ، وهـذا حكم عامّ للأولياء والصالحين جميعاً وإن كانوا متفاوتين فى مراحل القرب ، كلّ هـذا مع العقيده الثابته بأنَّه لا مؤثّر فى الوجود إلاّ الله سـبحانه ، ولا تقع فى المشاهـد المقدَّسه كلّها من وفود الزائرين إلاّ ما ذكرناه من التوسّل (١) ، فأين هـذه من مضادّه التوحيـد؟ وأين هؤلاء من الخصومه معه ومع أهله؟ (فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ) (٢) ، (إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ) (٣).

٥ – قـال : تـذهب الشـيعه – تبعـاً للمعتزله – إلى إنكار رؤيه الله يوم القيامه ، وإنكار صـفاته ، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطله معلومه ، وقد ٥.

١– فصّلنا القول فى ذلك فى الجزء الخامس من كتابنا هذا. (المؤلف)

٢– الأنعام : ١١٢.

٣– النحل : ١٠٥.

أجمع العلماء من أهل الحديث والسنّه والأثر كالأئمّه الأربعه على الإيمان بذلك كلّه ، ليس بينهم خلافٌ فى أنَّ الله خالقُ كلِّ شىءٍ ، حتى العباد وأفعالهم ، ولا فى رؤيه الله يوم القيامه.

ومن عجب أن تنكر الشيعه ذلك خوف التشبيه ، وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح ، وبتأليه البشر ، ووصف الله بصفات النقص ، وأهل السنّه يعدُّون الشيعه والمعتزله مبتدعين غير مهتدين فى جحدهم هذه الصفات (١ / ۶٨).

الجواب : إنَّ الرجل قلّد فى ذات الله وصفاته ابن تيميّه وتلميذه ابن القيّم ، ومذهبهما فى ذلك كما قال الزرقانى المالكى فى شرح المواهب (۵ / ١٢) : إثبات الجهه والجسميّه ، وقال : قال المناوى : أمّا كونهما من المبتدعه فمسلّم. والقصيمىّ يقدّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهه ويعيِّنها ، وله فيها كلمات كثيره فى طىِّ كتابه ، ونحن لا نناقشه فى هذا الرأى الفاسد ، ونحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميّه من الفريقين ، والذى يهمّنا إيقاف القارئ على كذبه فى القول ، واختلاقه فى النسب.

إنّ الشيعه لم تتّبع المعتزله فى إنكار رؤيه الله يوم القيامه ، بل تتّبع برهنه تلك الحقيقه الراهنه من العقل والسمع ، وحاشاهم عن القول بالحلول ، والتشبيه ، وتأليه البشر ، وتوصيف الله بصفات النقص ، وإنكار صفات الله الثابته له. بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك ، راجع كتبهم الكلاميّه قديماً وحديثاً ، وليس فى وسع الرجل أن يأتى بشىءٍ ممّا يدلُّ على ما باهتهم ، ولعمرى لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع.

نعم ؛ تنكر الشيعه أن تكون لله صفات ثبوتيّه زائده على ذاته وإنَّما هى عينها ، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه ، وإنّ لسان حالهم ليناشد من يخالفهم بقوله :

إخواننا الأدنين منّا ارفقوا

لقد رقيتمْ مرتقىً صعبا

إن ثلّثت قومٌ أقانيمهمْ

فإنَّكم ثمّنتمُ الربّا

وللمسأله بحثٌ ضافٍ مترامى الأطراف تتضمّنه كتب الكلام.

وأمّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب ، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصى على المعصيه وهو الذى أجبره عليها ، وهذه من عويصات مسائل الكلام ، قد أُفيض القول فيها بما لا مزيد عليه ، وإنَّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم غير شاعر بهما ، وما استند إليه القصيمىّ من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنه الدامغه.

وأمّا قذف أهل السنّه الشيعه والمعتزله بما قذفوه وعدُّهم من المبتدعين ، فإنَّها شِنْشِنَهٌ أعرفها من أخزم (۱).

۶ - قال فى عدّ معتقدات الشيعه : وذرّيه النبىِّ جميعاً محرّمون على النار ، معصومون من كلِّ سوء. فى الجزء الثانى (ص ۳۲۷) من كتاب منهاج الشريعه زعم مؤلِّفه أنّ الله حرّم جميع أولاد فاطمه بنت النبىِّ على النار ، وأنَّ من فاته منهم أوّلاً فلا بدَّ أن يوفَّق إليه قبل وفاته. قال : ثمّ الشفاعه من وراء ذلك.

وقال فى أعيان الشيعه الجزء الثالث (ص ۶۵) : إنَّ أولاد النبىِّ - عليه الصلاه والسلام - لا يخطئون ولا يذنبون ولا يعصون الله إلى قيام الساعه (۲ / ۲۰).

الجواب : إنَّ الشيعه لم تكسُ حلّه العصمه إلاّ خلفاء رسول الله الاثنى عشر من ذرّيته وعترته وبضعته الصدّيقه الطاهره ، بعد أن كساهم الله تعالى بتلك الحلّه الضافيه بنصِّ آيه التطهير فى خمسهٍ أحدهم نفس النبىِّ الأعظم ، وفى البقيّه بملاك الآيه والبراهين العقليّه المتكثّره والنصوص المتواتره ، وعلى هذا أصفق علماؤهم والأمّه الشيعيّه جمعاء فى أجيالهم وأدوارهم ، وإن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو ۳.

۱- مثل يضرب لمن يكرّر عاده أسلافه ويعمل وفق طبيعتهم ، والشنشنه هى العاده والطبيعه. مجمع الأمثال : ۲ / ۱۵۵ رقم ۱۹۳۳.

منزَّل على هؤلاء فحسب ، وإن كان فى رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صدّيقون أزكياء لا يجترحون السيّئات إلّا أنَّ الشيعه لا توجب لهم العصمه.

وأمّا ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعه ، فليس فيه أىّ إشاره إلى العصمه بل صريح القول منه خلافها ، لأنَّه يثبت أنَّ فيهم من تفوته ثمَّ يتدارك بالتوبه قبل وفاته ثمّ الشفاعه من وراء ذلك ، فرجل يقترف السيّئه ، ثمّ يوفّق للتوبه عنها ، ثمّ يُعفى عنها بالشفاعه لا يُسمّى معصوماً ، بل هذه خاصّه كلّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبه ، وإنّما الخاصّه بالذرّيه التمكّن من التوبه على أىّ حال.

قال القسطلانى فى المواهب (١) ، والزرقانى فى شرحه (٣ / ٢٠٣) : رُوى عن ابن مسعود رفعه : «إنّما سُمِّيت فاطمه» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّه ، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحى «لأنّ الله قد فطمها» من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبىّ «وذرّيتها من النار يوم القيامه» أى منعهم منها ، فأمّا هى وابناها فالمنع مطلق ، وأمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ، ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الإسلام ، وأنَّه لا يختم لأحد منهم بالكفر ، نظيره ما قاله الشريف السمهودى فى خبر الشفاعه لمن مات بالمدينه مع أنَّه يشفع لكلّ من مات مسلماً ، أو أنَّ الله يشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمه وأبيها صلى الله عليه وسلم ، أو يوفّقهم للتوبه النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقى هو ابن عساكر (٢).

وروى الغسّانى (٣) والخطيب (۴) وقال : فيه مجاهيل مرفوعاً : «إنَّما سُمِّيت فاطمه لأنَّ الله فطمها ومحبّيها عن النار» ففيه بشرى عميمه لكلّ مسلم أحبّها ، وفيه التأويلات المذكوره. ٢.

١- المواهب اللدنيّه : ٢ / ۶۴.

٢- تاريخ مدينه دمشق : ۵ / ۴۶ ، وفى ترجمه الإمام الحسين عليه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ١٧۴.

٣- معجم الشيوخ : ص ٣۵٩ رقم ٣۴۴.

۴- تاريخ بغداد : ١٢ / ٣٣١ رقم ۶٧٧٢.

وأمّا ما رواه أبو نعيم والخطيب (۱) : أنَّ عليّا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث : «إنَّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيتها على النار». فقال : «خاصٌّ بالحسن والحسين» وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون ، وقوله : «ما أنت قائل لرسول الله؟ أغرّك قوله : إنَّ فاطمه أحصنت ...؟ إنّ هذا لِمن خرج من بطنها لا لى ولا لك ، والله ما نالوا ذلك إلاّ بطاعه الله ، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته ، إنَّك إذاً لأكرم على الله منهم». فهذا من باب التواضع والحثّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت ، كما كان الصحابه المقطوع لهم بالجنّه على غايهٍ من الخوف والمراقبه ، وإلاّ فلفظ ذرّيه لا يختصُّ بمن خرج من بطنها فى لسان العرب (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ) (۲). الآيه. وبينه وبينهم قرون كثيره ، فلا يريد بذلك مثل عليّ الرضا مع فصاحته ومعرفته لغه العرب ، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيّه ذرّيتها ومحبّيها ، إلاّ أن يُقال : لله تعذيب الطائع فالخصوصيّه أن لا يُعذِّبه إكراماً لها. والله أعلم (۳).

وأخرج الحافظ الدمشقى بإسناده عن عليٍّ رضى الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمه : يا فاطمه تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمه؟ قال عليٌّ رضى الله عنه : لِمَ سُمِّيت؟ قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد فطمها وذرّيتها عن النار يوم القيامه».

وقد رواه الإمام علىّ بن موسى الرضا فى مسنده (۴) ولفظه : «إنَّ الله فطم ابنتى فاطمه وولدها ومن أحبّهم من النار» (۵). ف)

۱- تاريخ بغداد : ۳ / ۵۴ رقم ۹۹۷.

۲- الأنعام : ۸۴.

۳- بقيّه العباره مرّت ص ۱۷۶. (المؤلف)

۴- مسند الإمام الرضا : ۱ / ۱۴۳ ح ۱۸۵.

۵- عمده التحقيق تأليف العبيدى المالكى المطبوع فى هامش روض الرياحين لليافعى : ص ۱۵ [ص ۲۶]. (المؤلف)

أیری القصیمیّ بعدُ أنَّ الشیعه قد انفردوا بما لم یقله أعلام قومه؟ أو رووا بحدیث لم یروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما یخالف مبادئ الدین الحنیف؟ وهل یسعه أن یتّهم ابن حجر والزرقانی ونظراءهما من أعلام قومه ، وحفّاظ نِحلته المشارکین للشیعه فی تفضیل الذرّیه؟ ویرمیهم بالقول بعصمتهم؟ ویتحامل علیهم بمثل ما تحامل علی الشیعه؟

ولیس من البدع تفضّل المولی - سبحانه - علی قوم بتمکینه إیّاهم من النزوع عن الآثام ، والندم علی ما فرّطوا فی جنبه ، والشفاعه من وراء ذلک ، ولا ینافی شیئاً من نوامیس العدل ولا الأصول المسلّمه فی الدین ، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت کلّ شیء.

ولیس هذا القول المدعوم بالنصوص الکثیره بأبدع من القول بعداله الصحابه أجمع ، والله سبحانه یعرِّف فی کتابه المقدّس أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم علی أعقابهم بآیات کثیره رامیه غرضاً واحداً ، ولا تنس ما ورد فی الصحاح والمسانید ومنها ما فی صحیح البخاری من أنَّ أناساً من أصحابه صلی الله علیه وسلم یؤخذ بهم ذات الشمال ، فیقول : «أصحابی أصحابی ، فیقال : إنَّهم لم یزالوا مرتدّین علی أعقابهم منذ فارقتهم».

وفی صحیح آخر : «لیُرفَعَنَّ رجالٌ منکم ثمَّ لَیختلجُنَّ دونی ، فأقول : یا ربّ أصحابی ، فیقال : إنَّک لا تدری ما أحدثوا بعدک!».

وفی صحیح ثالث : «أقول : أُصَیْحابی ، فیقول : لا تدری ما أحدثوا بعدک!»

وفی صحیح رابع : «أقول : إنَّهم منّی ، فیقال : إنَّک لا تدری ما أحدثوا بعدک! فأقول سحقاً سحقاً لمن غیَّر بعدی».

وفی صحیح خامس : «فأقول : یا ربّ أصحابی ، فیقول : إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک ، إنَّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری!».

وفی صحیح سادس : «بینا أنا قائم إذا زمره حتی إذا عرفتهم ، خرج رجل من

بينى وبينهم ، فقال : هلمَّ. فقلت : أين؟ قال : إلى النار والله.

قلت : وما شأنهم؟ قال : إنَّهم ارتـدّوا على أدبارهم القهقرى. ثمَّ إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بينى وبينهم فقال : هلمَّ. قلت : أين؟ قال : إلى النار والله. قلت : ما شأنهم؟ قال : إنَّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل هَمَل النعم» (۱).

قال القسطلانى فى شرح صحيح البخارى (۲) (۹ / ۳۲۵) فى هذا الحديث : هَمَل بفتح الهاء والميم : ضوالُّ الإبل ، واحدها : هامل. أو : الإبل بلا راعٍ. ولا يقال ذلك فى الغنم ، يعنى : أنّ الناجى منهم قليلٌ فى قلّه النعم الضالّه ، وهذا يشعر بأنّهم صنفان : كفّار وعصاه. انتهى.

وأنت من وراء ذلك كلّه جِدُّ عليم بما شجر بين الصحابه من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم ، والمقاتله القاضيه بخروج إحدى الفريقين عن حيّز العداله ، ودع عنك ما جاء فى التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقب هملجه ، فأىّ حزازهٍ فى القول بذلك التفضّل الذى هو من سنّه الله فى عباده؟ (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً) (۳).

وأمّا ما أردفه فى الاستناد إلى كلام سيّدنا الأمين فى أعيان الشيعه (۴) (۳ / ۶۵) فإنّى ألفت نظر القارئ إلى نصّ عبارته حتى يعرف مقدار الرجل من الصدق والأمانه ۰.

۱- راجع صحيح البخارى : ۵ / ۱۱۳ و ۹ / ۲۴۲ - ۲۴۷ [۳ / ۱۲۲۲ ح ۳۱۷۱ و ۵ / ۲۴۰۴ - ۲۴۰۷ ح ۶۲۰۵ ، ۶۲۱۱ - ۶۲۱۵]. (المؤلف)

۲- إرشاد السارى : ۱۳ / ۶۸۶ ح ۶۵۸۷.

۳- فاطر : ۴۳.

۴- أعيان الشيعه : ۱ / ۳۷۰.

فی النقل ، ویری محلّه من الإرجاف وقذف رجل عظیم من عظماء الأمّه بفاحشه مبیّنه ، واتّهامه بالقول بعصمه الذرّیه وهو ینصُّ علی خلافه ، قال بعد ذکر حدیث الثقلین (۱) بلفظ مسلم (۲) وأحمد (۳) وغیرهما من الحفّاظ ما نصّه :

دلّت هذه الأحادیث علی عصمه أهل البیت من الذنوب والخطإ ، لمساواتهم فیها بالقرآن الثابت عصمته فی أنَّهم أحد الثقلین المخلَّفین فی الناس ، وفی الأمر بالتمسّک بهم کالتمسّک بالقرآن ، ولو کان الخطأ یقع منهم لما صحَّ الأمر بالتمسّک بهم الذی هو عباره عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجّهً ، وفی أنَّ المتمسِّک بهم لا یضلُّ کما لا یضلُّ المتمسِّک بالقرآن ، ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لکان المتمسِّک بهم یضلُّ ، وأنَّ فی اتِّباعهم الهدی والنور کما فی القرآن ، ولو لم یکونوا معصومین لکان فی اتِّباعهم الضلال ، وأنَّهم حبل ممدود من السماء إلی الأرض کالقرآن ، وهو کنایهٌ عن أنَّهم واسطه بین الله تعالی وبین خلقه ، وأنَّ أقوالهم عن الله تعالی ، ولو لم یکونوا معصومین لم یکونوا کذلک ، وفی أنَّهم لن یفارقوا القرآن ولن یفارقهم مدّه عمر الدنیا ، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم ، وفی عدم جواز مفارقتهم بتقدّم علیهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصیر عنهم وائتمام بغیرهم ، کما لا یجوز التقدّم علی القرآن بالإفتاء بغیر ما فیه أو التقصیر عنه باتِّباع أقوال مخالفیه ، وفی عدم جواز تعلیمهم وردِّ أقوالهم ، ولو کانوا یجهلون شیئاً لوجب تعلیمهم ولم یُنهَ عن ردِّ قولهم.

ودلّت هذه الأحادیث أیضاً علی أنَّ منهم من هذه صفته فی کلِّ عصر وزمانٍ ، بدلیل قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنَّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» ، وأنَّ اللطیف الخبیر أخبره بذلک ، وورود الحوض کنایه عن انقضاء عمر الدنیا ، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم یصدق أنَّهما لن یفترقا حتی یردا علیه الحوض. ۸.

۱- إنّی تارک فیکم الثقلین أو الخلیفتین : کتاب الله وعترتی أهل بیتی». (المؤلف)

۲- صحیح مسلم : ۵ / ۲۶ - ۲۷ ح ۳۶ - ۳۷ کتاب فضائل الصحابه.

۳- مسند أحمد : ۳ / ۳۸۸ ، ۳۹۳ ح ۱۰۷۲۰ ، ۱۰۷۴۷ و ۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰ و ۶ / ۲۳۲ ح ۲۱۰۶۸.

إذا عُلم ذلك ظهر أنَّه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بنى هاشم ، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفّه والنزاهه من أئمّه أهل البيت الطاهر ، وهم الأئمّه الاثنا عشر وأمّهم الزهراء البتول ، للإجماع على عدم عصمه من عداهم ، والوجدان أيضاً على خلاف ذلك ؛ لأنَّ من عداهم من بنى هاشم تصدر منهم الذنوب ، ويجهلون كثيراً من الأحكام ، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق ، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن فى الأمور المذكوره ، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا كلّهم ليس إلاّ من ذكرنا ، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم (١) - إن صحّ ذلك عنه - فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ واحكم ، حيّا الله الأمانه والصدق ، هكذا يكون عصر النور!!

٧ - قال : من آفات الشيعه قولهم : إنَّ عليّا يذود الخلق يوم العطش ، فيسقى منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ، وإنَّه قسيم النار وإنّها تطيعه يخرج منها من يشاء (٢ / ٢١)

الجواب : لقد أسلفنا فى الجزء الثانى (ص ٣٢١) أسانيد الحديث الأوّل عن الأئمّه والحفّاظ ، وأوقفناك على تصحيحهم لغير واحد من طرقه ، وبقيّتها مؤكِّده لها ، فليس هو من مزاعم الشيعه فحسب ، وإنّما اشترك معهم فيه حَمَله العلم والحديث من أصحاب الرجل ، لكنَّ القصيمىّ ، لجهله بهم وبما يروونه أو لحقده على من رُوى الحديث فى حقِّه ، يحسبه من آفات الشيعه.

وأمّا الحديث الثانى فكالأوّل ليس من آفات الشيعه بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام ، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق بن ديزيل المتوفّى (٢٨٠ ، ٢٨١) عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عبايه ، قال : سمعت عليّا وهو يقول : «أنا قسيم النار يوم القيامه ، أقول : خذى ذا ، وذرى ذا». ف)

١- فيما أخرجه مسلم فى صحيحه [٥ / ٢٦ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابه]. (المؤلف)

وذکره ابن أبی الحدید فی شرحه (۱) (۱ / ۲۰۰) ، والحافظ ابن عساکر فی تاریخه (۲) من طریق الحافظ أبی بکر الخطیب البغدادی.

وهذا الحدیث سُئِل عنه الإمام أحمد ، کما أخبر به محمد بن منصور الطوسی ، قال : کنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ : یا أبا عبد الله ما تقول فی هذا الحدیث الذی یُروی : أنَّ علیّا قال : «أنا قسیم النار»؟

فقال أحمد : وما تنکرون من هذا الحدیث؟ ألیس رُوینا أنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال لعلیّ : «لا یحبّک إلاّ مؤمن ولا یبغضک إلاّ منافق»؟ قلنا : بلی. قال : فأین المؤمن؟ قلنا فی الجنّه. قال : فأین المنافق؟ قلنا : فی النار. قال : فعلیٌّ قسیم النار. کذا فی طبقات أصحاب أحمد وحکی عنه الحافظ الکنجی فی الکفایه (۳) (ص ۲۲) ، فلیت القصیمیّ یدری کلام إمامه.

هذه اللفظه أخذها - سلام الله علیه - من قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم له ، فیما رواه عنتره [عن الرضا علیه السلام] عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال : «أنت قسیم الجنّه والنار فی یوم القیامه ، تقول للنار : هذا لی وهذا لک». وبهذا اللفظ رواه ابن حجر فی الصواعق (۴)(ص ۷۵).

ویعرب عن شهره هذا الحدیث النبویِّ بین الصحابه احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام به یوم الشوری ، بقوله : «أنشدکم بالله هل فیکم أحدٌ قال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا علیُّ أنت قسیم الجنّه یوم القیامه غیری؟» قالوا : اللهمَّ لا.

والأعلام تری هذه الجمله من حدیث الاحتجاج صحیحاً. وأخرجه الدارقطنی کما فی الصواعق (ص ۷۵) ، ویری ابن أبی الحدید استفاضه کلا الحدیثین ۶.

۱- شرح نهج البلاغه : ۲ / ۲۶۰ خطبه ۳۵.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۱۲ / ۲۷۱ ، وفی ترجمه الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام - الطبعه المحقّقه - : رقم ۷۶۱.

۳- کفایه الطالب : ص ۷۲ باب ۳.

۴- الصواعق المحرقه : ص ۱۲۶.

النبویّ والمناشده العلویّه ، فقال فی شرحه (۱) (۲ / ۴۴۸):

فقد جاء فی حقّه الخبر الشائع المستفیض : أنّه قسیم النار والجنّه ، وذکر أبو عبید الهروی فی الجمع بین الغریبین : أنّ قوماً من أئمّه العربیّه فسّروه فقالوا : لأنّه لَمّا کان محبّه من أهل الجنّه ومبغضه من أهل النار ، کان بهذا الاعتبار قسیم النار والجنّه. قال أبو عبید : وقال غیر هؤلاء : بل هو قسیمها بنفسه فی الحقیقه ، یدخل قوماً إلی الجنّه وقوماً إلی النار ، وهذا الذی ذکره أبو عبید أخیراً هو ما یطابق الأخبار الوارده فیه : یقول للنار : هذا لی فدعیه ، وهذا لکِ فخذیه.

وذکره القاضی فی الشفا (۲) : أنّه قسیم النار. وقال الخفاجی فی شرحه (۳ / ۱۶۳) : ظاهر کلامه أنّ هذا ممّا أخبر به النبیّ صلی الله علیه وسلم إلّا أنّهم قالوا : لم یروه أحد من المحدِّثین إلّا ابن الأثیر ، قال فی النهایه (۳) : إلّا أنّ علیّا رضی الله عنه قال : «أنا قسیم النار» ، یعنی أراد أنّ الناس فریقان : فریق معی فهم علی هدی ، وفریق علیَّ فهم علی ضلال ، فنصف معی فی الجنّه ، ونصف علیَّ فی النار. انتهی. قلت : ابن الأثیر ثقه ، وما ذکره علیٌّ لا یُقال من قبل الرأی فهو فی حکم المرفوع ، إذ لا مجال فیه للاجتهاد ، ومعناه : أنا ومن معی قسیم لأهل النار ، أی مقابل لهم ، لأنّه من أهل الجنّه ، وقیل : القسیم : القاسم کالجلیس والسمیر ، وقیل : أراد بهم الخوارج ومن قاتله ، کما فی النهایه.

۸ - قال : جاءت روایات کثیره فی کتبهم - یعنی الشیعه - أنّه - یعنی الإمام المنتظر - یهدم جمیع المساجد ، والشیعه أبداً هم أعداء المساجد ؛ ولهذا یقلّ أن یشاهد الضارب فی طول بلادهم وعرضها مسجداً (۲ / ۲۳).

الجواب : لم یقنع الرجل کلّ ما فی علبه مکره من زور واختلاق ، ولم یقنعه ۱.

۱- شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۶۵ خطبه ۱۵۴.

۲- الشفا بتعریف حقوق المصطفی : ۱ / ۶۵۷.

۳- النهایه : ۴ / ۶۱.

إسناد ما يفتعله إلى روايهٍ واحدهٍ يسعه أن يُجابه المنكِر عليه بأنّه لم يقف عليه حتى عزاه إلى روايات كثيره جاءت فى كتب الشيعه ، وليته - إن كان صادقاً ، وأنّى وأين؟ - ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب ، أو أشار إلى واحدهٍ من تلك الروايات ، لكنَّه لم تسبق له لفته إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجّه المنتظر سيِّد من آمن بالله واليوم الآخر ، الذين يعمرون مساجد الله ، وأين هو عن هدمها؟ وإنَّ شيعيّا يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعدُ.

وأمّا ما ذكره عن بلاد الشيعه ، فلا أدرى هل طرق هو بلاد الشيعه ، فكتب ما كتب ، وكذب ما كذب ، أو أنَّه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند - كصاحب المنار - إلى سائح سنِّى مجهولٍ ، أو مبشِّرٍ نصرانى لم يُخلقا بعدُ؟ وأيّا ما كان فهو مأخوذ بإفكه الشائن ، وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعه ، وحلَّ فى أوساطهم وحواضرهم وحتى البلاد الصغيره والقرى والرساتيق ، ما هنالك من مساجد مشيَّده صغيره أو كبيره ، وما فى كثير منها من الفرش والأثاث والمصابيح ، وما تُقام فيها من جمعه وجماعه ، وليس من شأن الباحث أن ينكر المحسوس ، ويكذب فى المشهود ، وينصر المبدأ بالتافهات.

٩ - قال : قد استفتى أحد الشيعه إماماً من أئمّتهم - لا أدرى أهو الصادق أم غيره؟ - فى مسأله من المسائل فأفتاه فيها ، ثمَّ جاءه من قابلٍ واستفتاه فى المسأله نفسها فأفتاه بخلاف ما افتاه عام أوّل ، ولم يكن بينهما أحد حينما استفتاه فى المرّتين ، فشكَّ ذلك المستفتى فى إمامه وخرج من مذهب الشيعه ، وقال : إن كان الإمام إنّما أفتانى تقيّه ، فليس معنا من يُتّقى فى المرّتين ، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون ، وإن كان مأتىُّ هذا هو الغلط والنسيان ، فالأئمّه ليسوا معصومين إذن ، والشيعه تدّعى لهم العصمه ، ففارقهم وانحاز إلى غير مذهبهم ، وهذه الروايه مذكوره فى كتب القوم (٢ / ٣٨).

الجواب : أنا لا أقول لهذا الرجل إلّا ما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمّته

لا يشـخّص هو أنّه أيُّ منهم مسألةً فاضـحةً مجهولةً لا يعرفها ، عن سائل هو أحد النكرات ، لا يُعرَّف بسـبعين (ألف لام) ، وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلَّف بعدُ ، ثمَّ طفق يشنُّ الغاره على ذلك الإمام وشـيعته على هذا الأساس الرصـين ، فنحن لسـنا نردُّ على القصـيمىّ إلاّ بما يردُّ هو على هـذا الرجل. ولعمرى لو كان المؤلِّف - القصـيمىّ - يعرف الإمام أو السائل أو المسأله أو شـيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج ، لكنّه لا يعرف ذلك كلّه ، كما أنّا نعرف كذبه فى ذلك كلِّه ، ولا يخفى على القارئ همزه ولمزه.

١٠ - قال : من نظر فى كتب القوم علم أنَّهم لا يرفعون بكتاب الله رأساً ، وذلك أنّه يقلُّ جدّا أن يستشهدوا بآيه من القرآن فتأتى صحيحةً غير ملحونهٍ مغلوطهٍ ، ولاـ يصـيب منهم فى إيراد الآيـات إلاّـ المخـالطون لأهـل السـنّه ، العائشون بين أظهرهم ، على أنَّ إصابه هؤلاء لا بدَّ أن تكون مصابه ، أمّا البعيدون منهم عن أهل السنّه فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف والغلط ، وقد قال من طافوا فى بلادهم : إنّه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن ، وقالوا : إنّه يندر جدّا أن توجد بينهم المصاحف.

الجواب :

بلاءٌ ليس يُشبهُهُ بلاءُ

عداوهُ غيرِ ذى حسبٍ ودينِ

يبيحك منه عِرضاً لم يَصُنْهُ

ويرتعُ منك فى عِرضٍ مصونِ

ليتنى كنت أعلم أنّ هـذه الكلمه متى كُتبت؟ أفى حال السـكر أو الصـحو؟ وأنَّها متى رُقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقه؟ وهل كتبها متقوِّلها بعـد أن تصـفّح كتب الشـيعه فوجـدها خلاءً من ذكر آيه صـحيحه غير ملحونه؟ أم أراد أن يصـمهم فافتعل لذلك خبراً؟ وهل يجد المائن فى الطليعه من أئمّه الأدب العربىّ إلاّ رجالاً من الشيعه ألّفوا فى التفسير كتباً ثمينه ، وفى لغه الضاد أسفاراً كريمهً هى مصادر اللغه ، وفى الأدب زبُراً قيّمه هى المرجع للملإ العلمىّ والأدبىّ ، وفى النحو مدوَّنات لها وزنها العلمىّ ،

وإنَّک لو راجعت کتب الإمامیّه لوجدتها مفعمه بالاستشهاد بالآیات الکریمه ، کأنّها أفلاک لتلک الأنجم الطوالع ، غیر مغشّاه بلحن أو غلط.

وما کنّا نعرف حتی الیوم أنّ مقیاس التلاوه صحیحهً أو ملحونهً هو النزعات والمذاهب التی هی عقودٌ قلبیّه لا مدخل لها فی اللسان وما یلهج به ، ولا أنّ لها مساساً باللغه ، وسرد الکلمات ، وصیاغه الکلام ، وحکایه ما صیغ منها من قرآن أو غیره.

ولیت شعری ما حاجه الشیعه فی إصابه القرآن وتلاوته [تلاوه] (۱) صحیحه إلی غیرهم؟ ألإعواز فی العربیه؟ أو لجهل بأسالیب القرآن؟ لاها الله لیس فیهم من یتّسم بتلک الشیه ، أمّا العربیُّ منهم فالتشیّع لم ینتأ بهم عن لغتهم المقدّسه ، ولا عن جبلّیّات عنصرهم ، أوَهل تری أنَّ بلاد العراق وعامله وما یشابههما ، وهی مفعمهٌ بالعلماء الفطاحل والعباقره والنوابغ ، أقلّ حظّا فی العربیّه من أعراب بادیه نجدٍ والحجاز أکّاله الضبِّ ، ومساوره الضباع؟! وأمّا غیر العربیّ منهم فما أکثر ما فیهم من أئمّه العربیه والفطاحل والکتّاب والشعراء ، ومن تصفّح السِّیَر علم أنّ الأدب شیعیّ ، والخطابه شیعیه ، والکتابه شیعیه ، والتجوید والتلاوه شیعیّان. ومن هنا یقول ابن خلّکان فی تاریخه فی ترجمه علیّ بن الجهم (۲) (۱ / ۳۸) : کان مع انحرافه عن علیّ بن أبی طالب - علیه الصلاه والسلام - وإظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدراً علی الشعر عذب الألفاظ. فکأنَّه یری أنَّ مطبوعیّه الشعر وقرضه بألفاظ عذبه خاصّه للشیعه وأنّه المطّرد نوعاً.

وهذه المصاحف المطبوعه فی إیران والعراق والهند منتشره فی أرجاء العالم ، والمخطوطه منها التی کادت تُعَدُّ علی عدد من کان یحسن الکتابه منهم قبل بروز الطبع ، ۲.

۱- الزیاده یقتضیها السیاق.

۲- وفیات الأعیان : ۳ / ۳۵۵ رقم ۴۶۲.

وفيهم من يكتبه اليوم تبرّكاً به ، ففى أىٍّ منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشى؟ أو خلّه فى الكتابه؟ أو ركّه فى الأسلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طفائف يزيغ عنه بصر الكاتب الذى هو لازم كلِّ إنسان شيعىّ أو سنّى ، عربىّ أو عجمىّ.

وأحسب أنَّ الذى أخبر القصيمىّ بما أخبر من الطائفين فى بلاد الشيعه لم يولد بعدُ ، لكنَّه صوّره مثالاً وحسب أنَّه يحدِّثه ، أو أنّه لمّا جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الأزقّه والجوادّ (١) فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفى أفنيه الدور ، ولو دخل البيوت لوجدها موضوعه فى عياب وعلب ، وظاهره مرئيّه فى كلِّ رفٍّ وكوّه على عدد نفوس البيت فى الغالب ، ومنها ما يزيد على ذلك ، وهى تُتلى آناء الليل وأطراف النهار.

هذه غير ما تتحرّز به الشيعه من مصاحف صغيره الحجم فى تمائم الصبيان وأحراز الرجال والنساء ، غير ما يحمله المسافر للتلاوه والتحفّظ عن نكبات السفر ، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوه بكرةً وأصيلا وإهداء ثوابها للميِّت ، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومه الأظفار ، غير ما يُحمل مع العروس قبل كلِّ شىء إلى دار زوجها ، ومنهم من يجعل ذلك المصحف جزءً من صداقها تيمّناً به فى حياتها الجديده ، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديده المتّخذه للسكنى قبل الأثاث كلِّه ، غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عاديه الجنِّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم - ومنهم القصيمىّ مخترع الأكاذيب - زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جدّا أن توجد بينهم المصاحف؟ وأمّا ما أخبر به الرجل شيطانه الطائف بلاد الشيعه من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم ، فسل حديث هذه الأكذوبه عن كتب التراجم ومعاجم السِّيَر ، ه.

١- الجوادّ : جمع جادّه.

وراجع كتاب كشف الاشتباه (۱) فی ردّ موسی جار الله (ص ۴۴۴ - ۵۳۲) تجدهناک من حفّاظ الشیعه وقرّائهم مائه وثلاثه وأربعین.

۱۱ - قال : هل یستطیع أن یجیء - الشیعیُّ - بحرف واحد من القرآن یدلُّ علی قول الشیعه بتناسخ الأرواح ، وحلول الله فی أشخاص أئمّتهم ، وقولهم بالرجعه وعصمه الأئمّه ، وتقدیم علیٍّ علی أبی بکر وعمر وعثمان؟ أو یدلُّ علی وجود علیٍّ فی السحاب ، وأنَّ البرق تبسّمه والرعد صوته کما تقول الشیعه الإمامیّه؟ (۱ / ۷۲).

الجواب : إن تعجب فعجبٌ أنَّ الرجل ومن شاکله من المفترین بهتوا الشیعه الإمامیّه بأشیاء هم براء منها علی حین تداخل الفرق ، وتداول المواصلات ، وسهوله استطراق الممالک والمدن بالوسائل النقلیّه البخاریّه فی أیسر مدّهٍ ، ومن المستبعد جدّا إن لم یکن من المتعذِّر جهل کلِّ فرقهٍ بمعتقدات الأخری ، فمحاول الوقیعه الیوم والحاله هذه علی أیِّ فرقه من الفرق قبل الفحص والتنقیب المتیسِّرین بسهوله مستعمل للوقاحه والصلافه ، وهو الأفّاک الأثیم عند من یطالع کتابه ، أو یصیخ إلی قیله.

ولو کان الرجل یتدبّر فی قوله تعالی : (ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ) (۲) ، أو یصدِّق ما أوعد الله به کلَّ أفّاکٍ أثیم همّاز مشّاء بنمیم ، لکفَّ مَدّته عن البهت ، وعرف صالحه ، ولکان هو المجیب عن سؤال شیطانه بأنَّ الشیعه الإمامیّه متی قالت بالتناسخ وحلول الله فی أشخاص أئمّتهم؟ ومن الذین ذهب منهم قدیماً وحدیثاً إلی وجود علیٍّ فی السحاب. إلخ. حتی یوجد حرف واحد منها فی القرآن؟

نعم ؛ علیّ فی السحاب کلمهٌ للشیعه تأسِّیاً بالنبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بالمعنی الذی مرّ فی الجزء الأوّل (ص ۲۹۲) غیر أنّ قوّاله الإحنه حرّفتها عن موضعها ، وأوّلتها بما یشوِّه الشیعه الإمامیّه. ۸.

۱- [ص ۱۷۲] تألیف العلم الحجّه شیخنا المحقّق الشیخ عبد الحسین الرشتی النجفی. (المؤلف)

۲- سوره ق : ۱۸.

أليس عاراً على الرجل وقومه أن يكـذب على أمّهٍ كبيرهٍ إسـلاميّهٍ ولا يبالى بما يباهتهم ، وينسـبهم إلى الآراء المنكره أو التافهه ، ولا يتحاشـى عن سوء صـنيعه؟ أليست كتب الشـيعه الإماميّه المؤلّفه فى قرونها الماضـيه ويومها الحاضر وهى لسانهم المعرب عن عقائدهم مشحونه بالبراءه من هذه النسب المختلقه بألسنه مناوئيهم؟

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبهٌ

وإن كان يدرى فالمصيبه أعظمُ

نعم ؛ له أن يستند فى أفائكه إلى شاكلته طه حسين ، وأحمد أمين ، وموسى جار الله ، رجال الفريه والبذاءه.

وقول الإماميّه بالرجعه نطق به القرآن ، غير أنَّ الجهل أعشـى بصـر الرجل كبصـيرته ، فلم يره ولم يجده فيه ، فعليه بمراجعه كتب الإماميّه ، وقد أفردها بالتأليف جماهير من العلماء ، فحبّذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.

كمـا أنّ آيه التطهير نـاطقه بعصـمه جمع ممّن تقـول الإمـاميّه بعصـمتهم ، وفى البقيّه بوحـده الملاـك والنصوص الثـابته ، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل فى الآيه الشـريفه فى مسـنده (١) (١ / ٣٣١ و ٣ / ٢٨٥ و ٤ / ١٠٧ و ٦ / ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣) مقنعٌ وكفايهٌ.

وكيف لم يقدِّم القرآن عليّا على غيره؟ وقد قرن الله ولايته بولايته وولايه نبيِّه بقوله العزيز : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِيـنَ يُقِيمُـونَ الصَّلاـهَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكـاهَ وَهُمْ راكِعُـونَ). وقـد مرَّ فى هـذا الجزء (ص ١٥٦ - ١٦٢) : إطبـاق الفقهاء والمحـدِّثين والمتكلّمين على نزولها فى علىٍّ أمير المؤمنين عليه السلام.

والباحث إن أعطى النصفه حقّها يجد فى كتاب الله آياً تُعَدُّ بالعشرات نزلت فى ۶.

١- مسند أحمد : ١ / ٥٤٤ ح ٣٠٥٢ و ٤ / ٢٠٢ ح ١٣٦٢٦ و ٥ / ٧٩ ح ١٦٥٤٠ و ٧ / ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠ ، ص ٤٢٣ ح ٢٦٠١٠ ، ص ٤٣١ ح ٢٦٠٥٧ ، ص ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦.

علیٍّ أمیر المؤمنین علیه السلام ، وهی تدلّ علی تقدیمه علی غیره ، ولا بدع وهو نفس النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بنصّ القرآن ، وبولایته أکمل الله دینه ، وأتمَّ علینا نعمه ، ورضی لنا الإسلام دیناً.

ونحن نعید السؤال هاهنا علی القصیمیِّ فنقول : هل یستطیع أن یجیء هو وقومه بحرف واحدٍ من القرآن یدلُّ علی تقدیم أبی بکر وعمر وعثمان علی ولیّ الله الطاهر أمیر المؤمنین علیه السلام؟

۱۲ - قال : والقوم - یعنی الإمامیّه - لا یعتمدون فی دینهم علی الأخبار النبویّه الصحیحه ، وإنّما یعتمدون علی الرقاع المزوَّره المنسوبه کذباً إلی الأئمّه المعصومین فی زعمهم وحدهم (۱ / ۸۳).

الجواب : عرفت الحال فی التوقیعات الصادره عن الناحیه المقدّسه ، والرجل قد أتی من شیطانه بوحی جدید ، فیری توقیعات بقیّه الأئمّه أیضاً مکذوبه علی الأئمّه ، ویری عصمتهم مزعومهً للشیعه فحسب ، إذ لم یجدها فی طامور أوهامه.

(فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللهِ وَالرَّسُولِ) (۱).

۱۳ - المتعه التی تتعاطاها الرافضه أنواع : صغری وکبری. فمن أنواعها : أن یتّفق الرجل والمرأه المرغوب فیها علی أن یدفع إلیها شیئاً من المال أو من الطعام والمتاع - وإن حقیراً جدّا - علی أن یقضی وطره منها ، ویشبع شهوته یوماً أو أقل أو أکثر حسب ما یتّفقان علیه ، ثمَّ یذهب کلٌّ منهما فی سبیله کأنَّما لم یجتمعا ولم یتعارفا ، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعه.

وهناک نوع آخر أخبث من هذا یسمّی عندهم بالمتعه الدوریّه وهی أن یحوز جماعه امرأه واحده فیتمتّع بها واحد من الصبح إلی الضحی ، ثمّ یتمتّع بها آخر من ۹.

۱- النساء : ۵۹.

الضحى إلى الظهر ، ثمّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر ، ثمّ آخر إلى المغرب ، ثمّ آخر إلى العشاء ، ثمّ آخر إلى نصف الليل ، ثمّ آخر إلى الصبح ، وهم يعدّون هذا النوع ديناً لله يُثابون عليه ، وهو من شرِّ أنواع المحرّمات (١ / ١١٩).

الجواب : إنّ المتعه عند الشيعه هى التى جاء بها نبىُّ الإسلام ، وجعل لها حدوداً مقرّره ، وثبتت فى عصر النبىّ الأعظم وبعده إلى تحريم الخليفه عمر بن الخطاب ، وبعده عند من لم يرَ للرأى المحدَث فى الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبىُّ الإسلام قيمةً ولا كرامةً ، وقد أصفقت فِرَق الإسلام على أصول المتعه وحدودها المفصَّله فى كتبها ، ولم يختلف قطُّ اثنان فيها ، ألا وهى :

١ - الأجره.

٢ - الأجل.

٣ - العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

۴ - الافتراق بانقضاء المدّه أو البذل.

۵ - العدّه : أمةً وحرّه ، حائلاً وحاملاً.

۶ - عدم الميراث.

وهذه الحدود هى التى نصَّ عليها أهل السنّه والشيعه.

راجع من تآليف الفريق الأوّل : صحيح مسلم ، سنن الدارمى ، سنن البيهقى ، تفسير الطبرى ، أحكام القرآن للجصّاص ، تفسير البغوى ، تفسير ابن كثير ، تفسير الفخر الرازى ، تفسير الخازن ، تفسير السيوطى ، كنز العمّال (١).

ومن تآليف الفريق الثانى (٢) : من لا يحضره الفقيه (٣ / ١۴٩) ، المقنع للصدوق٢۵

١- يأتى تفصيل كلماتهم فى هذا الجزء بعيد هذا. (المؤلف)

٢- من لا يحضره الفقيه : ٣ / ۴۵٨ - ۴۶٧ ح ۴۵٨٣ - ۴۶١۶ ، المقنع : ص ١۵٢ ، الهدايه : ص ٣٢۵ باب ١۴٢ ، الكافى : ۵ / ۴۴٨ ، الانتصار : ص ١٠٩ ، المراسم : ص ١۵۵ ، النهايه : ص ۴٨٩ ، المبسوط : ۴ / ٢۴۶ ، تهذيب الأحكام : ٧ / ٢۴٩ ، الاستبصار : ٣ / ١۴١ ، الغنيه : ١٨ / ٢٨٢ ، الوسيله : ص ٣٠٩ ، النهايه ونكتها : ٢ / ٣٧٢ ، تحرير الأحكام : ٢ / ٢۶ ، شرح اللمعه الدمشقيه : ۵ / ٢۴۵ ، مسالك الأفهام : ١ / ۴٠٠ ، الحدائق الناضره : ٢۴ / ١١٣ ، جواهر الكلام : ٣٠ / ١٣٩.

کسابقه ، الهدایه له أیضاً ، الکافی (۲ / ۴۴) ، الانتصار للشریف علم الهدی المرتضی ، المراسم لأبی یعلی سلّار الدیلمی ، النهایه للشیخ الطوسی ، المبسوط للشیخ أیضاً ، التهذیب له أیضاً (۲ / ۱۸۹) ، الاستبصار له (۲ / ۲۹) ، الغنیه للسیّد أبی المکارم ، الوسیله لعماد الدین أبی جعفر ، نکت النهایه للمحقِّق الحلّی ، تحریر العلاّمه الحلّی (۲ / ۲۷) ، شرح اللمعه (۲ / ۸۲) ، المسالک ج ۱ ، الحدائق (۶ / ۱۵۲) ، الجواهر (۵ / ۱۶۵).

والمتعه المعاطاه بین الأمّه الشیعیّه لیست إلاّ ما ذکرناه ، ولیس إلاّ نوعاً واحداً ، والشیعه لم ترَ فی المتعه رأیاً غیر هذا ، ولم تسمع أذن الدنیا أنواعاً للمتعه تقول بها فرقه من فرق الشیعه ، ولم تکن لأیِّ شیعیٍّ سابقه تعارف بانقسامها علی الصغری والکبری ، ولیس لأیِّ فقیه من فقهاء الشیعه ولا لعوامّهم من أوّل یومها إلی هذا العصر ، عصر الکذب والاختلاق ، عصر الفریه والقذف - عصر القصیمیّ - إلمامٌ بهذا الفقه الجدید المحدَث ، فقه القرن العشرین لا القرون الهجریّه.

وأمّا القصیمیُّ - ومن یشاکله فی جهله المطبق - فلا أدری ممّن سمع ما تخیّله من الأنواع؟ وفی أیّ کتابٍ من کتب الشیعه وجده؟ وإلی فتوی أیِّ عالم من علمائها یستند؟ وعن أیِّ إمام من أئمّتها یروی؟ وفی أیِّ بلده من بلادها أو قریه من قراها أو بادیه من بوادیها وجد هذه المعاطاه المکذوبه علیها؟ ایم الله کلُّ ذلک لم یکن. لکنَّ الشیاطین یوحون إلی أولیائهم زخرف القول غروراً.

۱۴ - قال : إنَّ أغبی الأغبیاء وأجمد الجامدین من یأتون بشاه مسکینه وینتفون شعرها ویعذِّبونها أفانین العذاب ، موحیاً إلیهم ضلالهم وجرمهم أنَّها السیّده عائشه زوج النبیّ الکریم وأحبُّ أزواجه إلیه.

ومن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب ، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبى بكر وعمر ، وهذا ما تأتيه الشيعه الغاليه.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين غيّبوا إمامهم فى السرداب ، وغيّبوا معه قرآنهم ومصحفهم ، ومن يذهبون كلَّ ليله بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذى غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم ، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين يزعمون أنَّ القرآن محرّف مزيد فيه ومنقوص منه (١ / ٣٧٤).

الجواب : يكاد القلم أن يرتج عليه القول فى دحض هذه المفتريات ، لأنّها دعاوى شهوديّه بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء ولا أقلّتها الغبراء ؛ فإنّ الشيعه منذ تكوّنت فى العهد النبوىّ يوم كان صاحب الرساله يلهج بذكر شيعه علىّ عليه السلام ، والصحابه تسمّى جمعاً منهم بشيعه علىّ إلى يومها هذا ، لم تسمع بحديث الشاه والكبشين ، ولا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيك البهائم البريئه من الظلم والقساوه ، ولا مدّت إليها تلك الأيادى العاديه ، غير أنَّهم شاهدوا القصيمىّ متّبعاً لابن تيميّه يدنِّس برودهم النزيهه من ذلك الدَرَن.

وليت الرجل يعرِّفنا بأحدٍ شاهد شيعيّا يفعل ذلك ، أو بحاضره من حواضر الشيعه اطّردت فيها هذه العاده ، أو بصقع وقعت فيه مرّه واحده ولو فى العالم كلّه.

وليتنى أدرى وقومى هل أفتى شيعىّ بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوّه به ولو قصِّيص فى مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن فى كتاب القصيمىّ وشيخه ابن تيميّه المشحون بأمثاله.

وفريه السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلِّفى أهل السنّه ، لكنّه زاد فى

الطنبور نغمات بضمّ الحمير إلى الخيول ، وادّعائه اطّراد العاده فى كلّ ليله واتّصالها منذ أكثر من ألف عام ، والشيعه لا ترى أنّ غيبه الإمام فى السرداب ، ولا هم غيّبوه فيه ولا أنّه يظهر منه ، وإنّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنّه يظهر بمكّه المعظّمه تجاه البيت ، ولم يقل أحدٌ فى السرداب إنّه مغيب ذلك النور ، وإنّما هو سرداب دار الأئمّه بسامرّاء ، وإنّ من المطّرد إيجاد السراديب فى الدور وقايهً من قائظ الحرّ ، وإنّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمّه الدين ، وأنّه كان مبوّأً لثلاثه منهم كبقيّه مساكن هذه الدار المباركه ، وهذا هو الشأن فى بيوت الأئمّه عليهم السلام ومشرّفهم النبيُّ الأعظم فى أىّ حاضره كانت ، فقد أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلين فى أمر السرداب اتّفقوا على رأى واحد فى الأكذوبه ، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطّوطه (۱) فى رحلته (۲) (۲ / ۱۹۸) : إنّ هذا السرداب المنوّه به فى الحلّه ، ولا يقول القرمانى فى أخبار الدول (۳) : إنّه فى بغداد. ولا يقول الآخرون : إنّه بسامرّاء ، ويأتى القصيمىّ من بعدهم فلا يدرى أين هو ، فيطلق لفظ السرداب ليستر سوأته.

وإنّى كنت أتمنّى للقصيمىّ أن يحدِّد هذه العاده بأقصر من - أكثر من ألف عام - حتى لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتّصله به ، لأنّ انتفاءها فيه وفيها بمشهدٍ ومرأىً ومسمع من جميع المسلمين ، وكان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتى يجوِّز السامع وجودها فى الجمله ، لكنّ المائن غير متحفِّظ على هذه الجهات.

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيه (ص ۸۵) وغيرها.

هذه نبذٌ من طامّات القصيمىّ وله مئاتٌ من أمثالها ، ومن راجع كتابه عرف ۳.

۱- وهكذا ابن خلدون فى مقدمه تاريخه : ۱ / ۳۵۹ [۱ / ۲۴۹] ، وابن خلّكان فى تاريخه : ص ۵۸۱ [۴ / ۱۷۶ رقم ۵۶۲]. (المؤلف)

۲- رحله ابن بطّوطه : ص ۲۲۰.

۳- أخبار الدول : ۱ / ۳۵۳.

موقفه من الصدق ، ومبوّأه من الأمانه ، ومقيله من العلم ، ومحلّه من الدين ، ومستواه من الأدب.

(الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) (١)

١١ ، ١٢ ، ١٣ – فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

هذه الكتب ألَّفها الأستاذ أحمد أمين المصرىّ لغايه هو أدرى بها ، ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها ، وهذه الأسماء الفخمه لا تغرُّ الباحث النابه مهما وقف على ما فى طيّها من التافهات والمخازى ، فهى كاسمه – الأمين – لا تطابق المسمّى ، وايم الله إنَّه لو كان أميناً لكان يتحفّظ على ناموس العلم والدين والكتاب والسنّه ، وكفَّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء ، ولم يكن يشوّه سمعه الإسلام المقدّس قبل سمعه مصره العزيزه بلسانه اللسّابه (٢) السلّاقه ، وكان لم يتّبع الهوى فيضلَّ عن السبيل ، ولم يطمس الحقائق ولم يظهرها للناس بغير صورها الحقيقيه المبهجه ، ولم يحرِّف الكلم عن مواضعها ، ولم يقذف أمّهً كبيرهً بنسب مفتعله ، ولم يتقوّل عليهم بما يدنِّس ذيل قدسهم.

كما أنّ تآليفه هذه لو كانت إسلاميه – كما توهمها أسماؤها – لما كانت مشحونهً بالضلال والإفك وقول الزور ، ولما بعدت عن أدب الإسلام ، عن أدب العلم ، عن أدب العفّه ، عن أدب الإخاء الذى جاء به القرآن ، فالإسلام الذى جاء به أمين القرن العشرين – لا القرن الرابع عشر – ، يضادُّ نداء القرآن البليغ ، نداء الإسلام الذى صدع به أمين وحى الله فى القرن الأوّل الهجرىّ ، فإن كان الإسلام هذا كتابه وهذا أمينه غ.

١– غافر : ٣٥.

٢– صيغه مبالغه من : لسب يلسب ، بمعنى لدغ.

فعلى الإسلام السلام ، وإن كان الجامع المصرىّ الأزهر هذا علمه وهذا عالمه فعليه العفا.

وقد نوّه غير واحدٍ من محقّقى الإماميه (۱) ، بما فيها من البهرجه والباطل فى تآليفهم القيّمه ، وفى - تحت رايه الحقّ - (۲) غنىً وكفايه لمريد الحقّ ، وإلى الله المشتكى.

(بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ) (۳)

۱۴ - جوله فى ربوع الشرق الأدنى

تأليف

محمد ثابت المصرى

مدرّس أوّل العلوم الاجتماعيه بمدرسه القبّه الثانويه

الناموس المطّرد فى السيّاح أنَّ أكثر ما يتحرّى مشاهدته فى البلاد والأصقاع يكون ملائماً لما انطبعت عليه نفسيّته ، ولذلك تراهم مختلفين فى النزعات ، فصاحب رحله يكاد أن لا يذكر فيها سوى ما تلقّاه من العلماء والأدباء ، وآخر تجد فيه نزوعاً إلى الساسه ونظريّاتهم ، وثالث يبغى وصف البقاع من ناحيه المعيشه ، والاقتصاد ، والهواء الطلق ، والماء العذب النمير ، وفواكه ممّا يشتهون ، وعارف يذكر بدائع الصنع وإتقان حكمه البارى سبحانه من مشهوداته ، وهناك ماجن لا يروقه إلاّ الشهوات والمخازى ؛ فيصف المواخير ، ويلمُّ بحانات الخمور ، ويحدِّث عن المومسات ، وأفّاك أثيمٌ يَمينُ فى أكثر ما يحدِّث ، ويدنِّس بفاحش القول ساحه قدس من لم يحسن قِراه ، ۵.

۱- كالحجج الفطاحل السيّد شرف الدين ، والسيّد الأمين ، وشيخنا كاشف الغطاء. (المؤلف)

۲- تأليف العلاّمه الشيخ عبد الله السبيتى. (المؤلف)

۳- سوره ق : ۵.

وإنَّ صاحب هذه الرحله – الجوله – من القسمين الأخيرين ، وكان الحرىّ بنا أن نشطب على اسمه وعلى رحلته بقلم عريض ، لكنّا نُلمس القارئ ما ادّعيناه فيه بطفيفٍ ممّا شوّه به سمعه الرحله والتاريخ.

١ – قال : يقول العلماء هناك – فى النجف – : إن المدافن فيها عشره آلاف لا تزيد ولا تنقص ؛ لأنَّ سيّدنا عليّا يرسل ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرّها (ص ١٠٥).

كم من جثثٍ كانت تحملها السيّارات وافده من كلِّ فجٍّ ، وبعد الغسل يطاف بها حول الحرم ، وبعد الصلاه عليها تُدفن ، وتظلُّ كذلك حتى يتراءى لسيّدنا علىّ أن يكشف عن مكنونها ، فتختفى ويُدفن فى مكانها غيرها (ص ١٠٦).

الجواب : لقد فتّشنا علب العطّارين ، وأوعيه أهل الحرف ، وجوالق المكارين ، ومدوّنات القصص الروائيه ، فلم تعطنا خُبراً بشىءٍ من هذه المفتريات ، ولا دلّنا أصحابنا إلى شىء من ذلك ، وإنّما قدّمناها وإيّاهم بالتفتيش والسؤال بعد اليأس عن العلماء وكتبهم ، فإنّهم يجلّون – كما أنّ كتبهم تجلُّ – عن الإشاده بالمخازى والأكاذيب ، وليت السائح ذكر عالماً من أولئك العلماء الذين شافهوه بذلك الخيال ، أو ذكر طرقهم إلى آرائهم ، أو ذكر الليله التى أوحاه إليه شيطانه فيها ، لكنّه لم يفعل كلّ ذلك تحفّظاً على ناموس شيطانه ؛ فقال ولم يخجل :

من أين تخجلُ أَوجهٌ أمويّهٌ

سَكَبَتْ بلذّاتِ الفجورِ حياءها

٢ – قال : هى – النجف – مقرُّ أوّل خليفهٍ للنبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وفى زعم بعضهم – يعنى الشيعه – هى مقرّ من كان أحقُّ بالرساله من النبىّ نفسه (ص ١٠٤).

الجواب : ليس فى الشيعه قديماً وحديثاً من يزعم أنّ أمير المؤمنين أحقُّ بالرساله من النبىّ ، وإنِّما هو إفكٌ مفترىً اختلقه أضداد الشيعه تشويهاً لسمعتها ،

ولذلك لا تجد فى أىّ من كتبهم ، ولا يُؤثر عن أىّ منهم إيعاز إلى هذه الشائنه فضلاً عن التصريح.

٣ - قال : قُتل علىٌّ بيد ابن ملجم ... بايع الناس الحسن بن علىّ ، وكان معاويه قد بويع فى الشام فزحف لقتال الحسن ، وتأهّب الحسن للقتال فى العراق ، ولكن ثار عليه جنوده وانفضّوا من حوله ، فهادن معاويه وتنازل عن الخلافه وفرّ وقُتل! ثمّ بايع الجميع معاويه إلاّ الخوارج والشيعه - شيعه آل البيت أو آل علىّ - وقد اجتمعوا حول الحسين بن علىّ فى مكّه ، فقتله جنودُ معاويه فى كربلاء هو وأفراد أسرته وأتباعه جميعاً إلاّ ابنٌ واحدٌ [كذا] للحسين أمكنه الهرب!!! (ص ١١٠).

الجواب : هذا معرفه الرجل بالتاريخ الإسلامى وهو أستاذ العلوم الاجتماعيّه فى مدرسه القبّه الثانويّه بالقاهره ، ولا أحسب أنّ المقام يستدعى ترسّلاً فى تصحيح أغلاطه التاريخيه ، وإنّما أثبتناه فى هذا المقام لإيقاف القارئ على مقدار علمه ، ولكنّنى أتمنّى أنّ سائلاً يسائله عن الموجب للكتابه فيما لا يعلم ، أهو بترجيح من طبيب؟ أم تحبيذ من مهندس؟ أم إشاره من سياسىّ؟ أم أنّ الرعونه حدته إلى ذلك؟ وهو يحسب أنّه يحسن صنعاً ، ونحن لا نقابله هنا إلاّ بالسلام كما قال سبحانه تعالى : (وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) (١).

وما أشبه أساطير رحّاله مصر هذا فى كتابه بأساطير الرحّاله الفرنسيه المنشوره فى مجلّه الأحرار البيروتيه (٢٧ تشرين الثانى سنه ١٩٣٠ م) ملخّصها : أنّ على أساس ذبح علىّ وأولاده فى كربلاء - قرب بغداد - قامت الشيعه فى الإسلام ، ذلك لأنّ أقرباء علىّ وحلفاءه وتلاميذه وعلماء الشيعه وفلاسفتها لم يطيقوا خلافه عمر الذى بسببه أريق دم علىّ وأولاده ، فافترقوا عن السنّه واجتازوا جزيره العرب إلى العجم ، تسير فى طليعتهم أرمله علىّ فاطمه!!! ٣.

١- الفرقان : ٦٣.

اقرأ واضحک.

هکذا فلیکن رحّاله مصر وفرنسا ، و (لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ) (۱).

۴ – قال : من فرق الشیعه من یقول : بأنَّ الصحابه کلّهم کفروا بعد موت النبیّ إذ جحدوا إمامه علیّ ، وإنَّ علیّا نفسه کفر لتنازله لأبی بکر ، لکنَّه عاد له إیمانه لمّا تولّی الإمامه ، وهذه فرقه الإمامیّه.

ومن الشیعه قسم أوجب النبوّه بعد النبیّ ، فقالوا : بأنَّ الشَبه بین محمد وعلیّ کان قریباً لدرجه أنَّ جبرئیل أخطأ ، وتلک فئه الغالیه أو الغلاه. ومنهم من قال بأنَّ جبریل تعمّد ذلک فهو إذن ملعون کافر (ص ۱۱۰).

الجواب : الإمامیّه لا تقول فی الصحابه إلّا بما قدّمناه فی هذا الجزء (ص ۲۹۶ ، ۲۹۷) عن صحیح البخاری وغیره ، وهی لا تزال توالی أمیر المؤمنین علیّا – صلوات الله علیه – وتقول بعصمته ، وتحقّق الإیمان بولائه منذ بدء خلقته إلی أن لفظ نفسه الأخیر ، وإلی أن یرث الله الأرض ومن علیها ، وإلی أمدٍ لا منتهی له ، وتقول بإمامته منذ قبض الله نبیّه الأمین إلیه ، سواء سُلّم إلیه الأمر أو ابتزَّ منه. وتقول أیضاً بشمول آیه التطهیر له منذ نزلت إلی آخر الأبد ، ولا یتزحزح الشیعیُّ عن هذه العقائد آناً ما فی أدوار الخلافه العلویّه سواءٌ تصدّی لها أو مُنع عنها ، وقد اتّفق علی ذلک علماء الشیعه ومؤلّفاتها ، وتطامنت علیه الأفئده ، وانحنت علیه الأضالع ، وأخبتت إلیه القلوب ، فإن کانت هناک نسبه غیر هذا إلیهم فعزو مختلق من جاهلٍ بعقائدهم ، أو متحرٍّ بالوقیعه فیهم ، ولِدهُ هذا نسبه خطأ جبرئیل إلی بعضهم أو تعمّده إلی بعض آخر وما إلیها من المخازی.

۵ – قد استرعی نظری فی النجف کثیر من الأطفال الذین یُلبسون آذانهم ۱.

۱– النساء : ۱۱.

حلقات خاصّه ، وهی علامه أنّهم من ذریّه زواج المتعه المنتشر بین الشیعه جمیعاً وبخاصّه فی بلاد فارس ، ففی موسم الحجّ (۱) إذا ما حلّ زائر فندقاً لاقاه وسیط یعرض علیه أمر المتعه مقابل أجر معیّن ، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتیات لینتقی منهنّ ، وعندئذٍ یقصد معها إلی عالم لقراءه صیغه عقد الزواج وتحدید مدّته ، وهی تختلف بین ساعاتٍ وشهورٍ وسنواتٍ ، وللفتاه أن تتزوّج مرّات فی اللیله الواحده ، والعاده أن یدفع الزوج نحو خمسه عشر قرشاً للساعه ، وخمسه وسبعین قرشاً للیوم ، ونحو أربع جنیهات للشهر ، ولا عیب علی الجمیع فی ذلک العمل لأنّه مشروع ، ولا یلحق الذرّیه أیّ عار مطلقاً ، وعند انتهاء مدّه الزواج یفترق الزوجان ، ولا تنتظر المرأه أن تعتدّ بل تتزوّج بعد ذلک بیومٍ واحد ، فإن ظهر حملٌ فللوالد أن یدّعی الطفل له ویأخذه من أمّه إذا بلغ السابعه. إلخ (ص ۱۱۱ ، ۱۱۲).

الجواب : لیتنی کنت أشافه الرجل فأسائله عن أنّه هل تفرّد هو بالهبوط إلی النجف الأشرف فی أجیالها المتطاوله؟ أو شارکه فی ذلک غیره من سوّاح وزوّار وسابله؟

نعم ؛ هذه النجف الأعلی ، مهبط القداسه ، ومرقد سیّد الوصیّین أمیر المؤمنین - صلوات الله علیه - ، تأتیها فی کلِّ سنه آلاف مؤلَّفه من أقطار الدنیا للتزوّد من زوره ذلک المشهد المقدّس ، فیمکثون فیها أیّاماً ولیالی وأسابیع وأشهراً ، وفیهم البحّاثه والمنقِّبون ، فلِمَ لم یحدِّث أحدهم عن أولئک الأطفال الکثیرین فی مخیّله هذا الزاعم؟ وعن الحلقات الخاصّه فی آذانهم ، وعن هاتیک الفنادق المختلقه (۲) ، وعن ذلک الوسیط الموهوم ، وهاتیک الفتیات المعروضه علی الوافد ، وعن تلک العاده المفتراه الشائنه والأسعار المختلقه ، وعن تواصل المتع من دون تخلّل عدّه ، وجلُّ أولئک الوافدین یتحرَّون غرائب ما فی النجف من العادات والأطوار شأن کلِّ باحث یرد حاضره من ف)

۱- یعنی أیّام زیاره أمیر المؤمنین علیه السلام المخصوصه به. (المؤلف)

۲- لم یکن یوم ورود الرجل النجف الأشرف أیّ فندق فیها ، وإنّما أسّست الفنادق بعد یومه. (المؤلف)

الحواضر المهمّه ، ولِمَ لم يشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذين وُلدوا فيها ، وفيها ينشأون ، وفيها يموتون ، وهى وفنادقها وأطفالها وزوّارها بمرأى منهم ومسمع؟ ولعلَّ الرائد الكذّاب يحسب أنَّ مشهوداته هذه لا تُدرك بعين البصر وإنَّما أدركها بعين البصيره ، فهلمَّ واضحك.

۶ - قال : فهم - يعنى الإيرانيّين - يبغضون أهل العراق ويطمحون إلى تملّك بلادهم يوماً ، وهم جميعاً يمقتون العرب المقت كلّه ويتبرَّؤون منهم ، ويقولون بأنَّ العرب رغم أنّهم أدخلوا الإسلام فى بلادهم واحتلّوها طويلاً ، فإنّ فارس حافظت على شخصيّتها ولغتها ، وهم ينظرون إلى العرب نظره احتقارٍ ، ويفاخرون بأنّهم من أصل آرىّ لا سامىّ (ص ۱۳۶).

الجواب : لا أحسب - وايمن الله - إلّا أنّ هذا الرجل يريد تفريق كلمه المسلمين وتفخيذ أمّهٍ عن أمّهٍ بأباطيله ، والواقف على ما بين العراقيّين والإيرانيّين من الجوار وحقوقه المتبادله بين الأمّتين ، واختلاف كلٍّ منهما إلى بلاد الأخرى ، ونزول الإيرانىّ ضيفاً عند العراقىّ وعكسه كالنازل فى أهله ، وما يجرى هنالك من الحفاوه والتبجيل ، وما جمع بينهما من الوحده الدينيّه والجامعه المذهبيّه ، إلى غيرهما من أواصر الأُلفه والوداد ، ونظر الإيرانىّ إلى كلّ عراقىّ يرد بلاده من المشاهد المقدَّسه نظر تقديس وإكبار ، فلا يستقبله إلّا بالمصافحه والمعانقه والتقبيل ، وما يقدِّسه كلُّ مسلم - وفيهم الإيرانيّون - من لغه الضاد بما أنَّها لغه كتابهم العزيز ، جِدُّ (۱) عليمٍ بأنَّ الرجل أكذب ناهضٍ لشقِّ عصا المسلمين ، ولعمرى لم تسمع أُذنى ولا أذن أحدٍ غيرى تلك المفاخره التافهه من أىّ إيرانىّ عاقل.

۷ - قال : السيّارات الكبيره تمرُّ تباعاً بين طهران وخراسان ذهاباً ورجعةً فى كثرهٍ هائلهٍ ، كلّها تحمل جماهير الحجّاج ، ويقولون بأنَّ هذا الخطّ على وعورته أكثر ى.

۱- خبر لقوله السابق : والواقف على.

البلاد حركةً فی نقل المسافرین ، لأنَّ مشهد خیر لدیهم من مکّه المکرّمه ، تغنیهم عن بیت الله الحرام فی زعمهم! (ص ۱۵۲).

وقال (ص ۱۶۲) : والذی شجّع الفرس علی اتِّخاذ مشهد کعبةً مقدّسةً الشاه عبّاس أکبر الصفویّین ، هناک صرف قومه عن زیاره مکّه المکرّمه لکراهتهم للعرب. ولکی یوفّر علی قومه ما کانوا ینفقون من أموال طائله فی بلاد یکرهونها ، وکثیرٌ من الحجّاج کانوا من السراه ، فاتَّخذ مشهد کعبةً وجّه إلیها الشعب ، ولکی یزیدها قدسیّه حجَّ إلیها بنفسه ماشیاً علی قدمیه مسافه تفوق (۱۲۰۰) کیلو متر فتحوّل إلیها الناس جمیعاً ، ویندر من یزور الحجاز الیوم ، وهم یحترمون کلمه (مشهدی) عن کلمه (حجّی) لأنّ من زار مشهد لا شکَّ أکثر قدسیّةً واحتراماً ممّن زار مکّه.

الجواب : اللهمَّ ما أجرأ هذا - الکَذْبان - علی المفتریات التی لم تطرق سمع أحد من الشیعه ، ولا وقع علیها نظر أیٍّ منهم ولو فی أسطوره کاذبهٍ حتی وجدها فی کتاب هذا المائن ، ولیس فی الشیعه أحد یعتقد فی خراسان غیر أنّه مرقد خلیفه من خلفاء رسول الله ، ومثوی إمام من أئمّتهم ، ولذلک عاد مهبطاً للفیوض الإلهیّه ، وأمّا القول بإغنائه عن البیت الحرام وإنّ زیارته مسقطه للحجِّ فبهتان عظیم ، والشاه الصفویّ - المغفور له - لم یتّخذه کعبةً ، ولا قصد زیارته ماشیاً إلّا للتزلّف إلی المولی سبحانه بزیاره ولیّ من أولیائه والتوسّل إلیه بخلیفهٍ من خلفائه ، ولم یصرف قومه عن الحجِّ لذلک ، ولم یأتِ برأیٍ جدید یُضادّ رأی الشیعه من أوّل یومهم ، والشیعه إنّما تقصد زیارته بداعی الولاء للعتره الطاهره الذی هو أجر الرساله ، ورغبه فی المثوبات الجزیله المأثوره عن أئمّتهم علیهم السلام.

ولم یکن الشاه ولا شعبه الإیرانیّون بالذین یشحّون علی الأموال دون الفرائض التی من أعظمها الحجُّ إلی الکعبه المعظّمه ، ولا یرون لهذه الفریضه أیَّ بدل من زیاره أو عباده ، وهذه الحقب والأعوام تشهد لآلاف مؤلّفه من الإیرانیّین الذین کانوا یحجّون البیت فی کلِّ عام.

نعم ؛ فی السنین الأخیره قلَّ عددهم لما هنالک من عدم الطمأنینه علی الأحکام والدماء ، فالشیعیُّ یری أنَّ أغلب الحجّاج غیر متمکِّنین من أداء المناسک کما ینبغی ، وغیر آمنین علی دمائهم بأدنی فریهٍ یفتریها عدوٌّ من أعداء الله ، ویشهد علیها آخرون أمثاله ، فیحکم علی إراقه دمه قاضٍ بالجور.

وإن ننسَ لا ننسی ما جری فی سنه (۱۳۶۲ ه) من إزهاق حاجّ مسلم إیرانیّ یُسمّی أبا طالب بین الصفا والمروه ببهتان عظیم ، وهو یتشهّد الشهادتین ، وقد حجَّ البیت واعتمر وأتی بالفرائض کلّها ، فقُتل مظلوماً ، ولا مانع ولا وازع ولا زاجر ولا مدافع ، ودع عنک ما یلاقی الشیعه بأسرها - عراقیّین وإیرانیّین - من هتکٍ وهوان ، والخطاب بمثل قول الحجازیِّ إیّاهم : یا کافر ، یا مشرک ، وأمثالهما من الکلم القارصه ، وتحرّی الحجج التافهه لهذه المخازی کلِّها ولإراقه دمائهم ، فمن هنا خارت العزائم وقلّت الرغبات ، ومنعت الحکومه الإیرانیّه شعبها عن السفر إلی الحجاز کلاءهً لأمّتها مستندهً علی حکم دینیٍ لعدم التمکّن من أداء الفریضه غالباً ، لا لما أفرغه السائح المتحذلق فی بوتقه إفکه ممّا سطره من اتِّخاذ مشهد کعبهً ، ومن الکراهه المحتدمه بین الإیرانیّین والعرب ، ذینک الفریقین المتآخیین علی الدین والمذهب ، إلی جوامع کثیره یعرفها من جاس خلال دیارهما بقلب طاهر متجرِّداً عن النعرات الطائفیّه ، غیر متحیِّز إلی فئه - لا کسائحنا الثابت علی غیِّه - وقد قدّمنا ما بین العرب والعجم المسلمین من التحابب والموادّه.

۸ - قال : فی نیسابور قبّهٌ أنیقه عُنی بإقامتها ونقشها العنایه کلّها ، فدخلتها وإذا هی مدفن محمد المحروق من سلاله الحسین ، وقد أسموه بالمحروق لأنّه نزل ضیفاً علی أحد سراه القریه ، ولمّا أن خیّم اللیل اعتدی علی بنت مضیّفه ، فأحرقه الناس فی مکانه هذا ، ورغم جرمه هذا شیّد قبره وقدّسه الناس لأنَّه من سلاله طاهرهٍ (ص ۱۵۵).

الجواب : لا ینقطع الرجل یرید الوقیعه علی أهل البیت الطاهر ، فیختلق لهم

قصصاً لا يوجد لها مصدر ولو من أضعف المصادر ، ويلفّق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه إلّا شيطانه ، فإنّ ذلك المدفن قد يُنسب إلى محمد بن محمد بن زيد بن علىّ الإمام زين العابدين عليه السلام. ترجمه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين (۱) وقال : بايعه أبو السرايا بالكوفه بعد موت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا واستولى على العراقين وفرّق فيهما عمّاله من بنى هاشم ، إلى أن جهّز الحسن بن سهل ذو الرياستين له جيشاً مع هرثمه بن أعين ، فأُسر وحُمل إلى خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً فى دار جعل له فيها فرشاً وخادماً فكان فيها على سبيل الاعتقال ، [ثمّ] دسّ إليه شربه سمٍّ ، فجعل يختلف كبده وحشوته حتى مات.

لكنَّ الرجل لم يستسهل أن يمرَّ على هذا العلوىِّ المظلوم ولا يخزه بشىء من وخزاته ، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنه والبهتان العظيم ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (۲).

۹ - قال : إنَّ الحسين تزوّج شهربانو بنت آخر الملوك الساسانيّين ، وبذلك ورث الحسين العظمه الإلهيّه التى ورثها من قِبَل الساسانيّين (ص ۲۰۸).

الجواب : حسين العظمه ورث ما ورثه من جدّه النبىّ الأعظم ، وإن كان فارس خيره العجم ، والعائله المالكه أشرف عائلات فارس ، وقد ازدادت شرفاً ومنزلةً بمصاهره بيت الرساله ، فإنَّ شرف النبوّه تندكُّ عنده الفضائل كلّها.

وليت شعرى ما الصله بين مصاهره الفرس والعظمه الإلهيّه ومؤسِّسها نبىُّ العظمه وقد ورثها منه آله العظماء؟ وملوك الفرس إن تمكّنوا بشىء من المنزله والمكانه ، فعن قهر وتغلّب من دون دخل لها فى النفسيّات الراقيه والمنازل الإلهيّه والعظمه الروحيّه القدسيّه. ۷.

۱- مقاتل الطالبيّين : ص ۴۴۶.

۲- الشعراء : ۲۲۷.

نعم ؛ هـذا شأن كلِّ جاهلٍ ، فإنّه لمّا لم يعرف قـدره ، ويتعـدّى طوره ، هكـذا يكثر لغبه ، ويطول لسانه ، ويُبتلى بفضول الكلام ، وهو يخبط خبط عشواء.

هنا نختم البحث عن عورات الرجل غير أنَّها لا تنتهى ، وإنّا نضنُّ بالورق واليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذكر سـقطاته التى تندى منها جبهه الإنسانيّه. راجع من كتابه (ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٠).

والرجل قـد تعلّم فى بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم ، فجاء يذكرها فى كتابه مع ترجمه بعضـها بالعربيّه إثباتاً لثقافته ، غير أنَّ كلَّ ما تعلّمه كآرائه ومعتقداته غلط بعد غلط ، وإليك نماذج منها مع ذكر صحيحها :

الصواب

الصواب

مدر : أُم

مادر

جرم : دافى

گرم

باد : ردىء

بَد

بسيتون

بى ستون

فاردا : غداً

فردا

الأنجور

انگور

دوک

دوغ

الداشت

دشت

جوهرشاه

گوهرشاد

الجوشت

گوشت

ناخیر

نه خیر

الملاه

ملّا

الروغان

روغن

صبرکون

صبرکن

المولاه

ملّا

صموار

سماور

یاخ

یخ

البازار

بازار

آلی قاپو

عالی قاپو

شربت باشا : شربت الأطفال

شربت بچه

دِر : باب

دَر

بردِن : یحمل

بردَن(بفتح الدال مصدر)

کرافان سرای – فی عدّه مواضع – کاروان سرای

الصواب

الصواب

زنده رود

زاینده رود

أنزبلی

انزلی

شارود

شاهرود

سابزوار

سبزوار

هیرات

هرات

بوشهر

ابوشهر

الفولجه

الفلوجه

تشهل ستون

چهل ستون

تشهل منار : أی ذات العماد الصواب : چهل منار : أربعون مناره

شهل ستون

چهل ستون

راحات

راحت

حظره عبد العظيم - فی غير موضع - الصواب حضرت عبد العظيم

انظر إلی ثقافته العربيّه!

وهذه الجمل تعطينا صورةً من تضلّعه بالعربيّه بإكثاره لإدخال اللام فی الألفاظ الفارسيّه.

(ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللهِ) (۱)

۱۵ - عقيده الشيعه

تأليف

المستشرق دوايتم. رونلدسن

قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهه فی هذا الكتاب ، وخلاءً من القذف والسباب المقذع ، غير أنَّه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلِّفه المطبق ، وقصر باعه فی آراء الشيعه ومعتقداتهم ، وعدم عرفانه برجالهم وتراجمهم وتآليفهم ، ويجده مع ذلك : ذلك الأفّاك الأثيم ، ذلك الهمّاز المائن ، يخبط خبط عشواء ، أو كحاطب ليل لا يدری ما يجمع فی حزمته ، فجاء يكتب عن أمّه عظيمه كهذه ويبحث عن ۷.

۱- الحديد : ۲۷.

عقائدهم ، ويستند فيها كثيراً إلى كتب قومه المشحونه بالطامّات والآراء الساقطه والمخازى التافهه ، والمشوَّهه بأساطيرهم المائنه ، أو إلى تآليف أهل السنّه المؤلّفه بيد أناس دجّالين محدثين ، الذين كتبوا بأقلامهم المسمومه ما شاءت لهم أهواؤهم وأغراضهم الاستعماريه ، فكشف عن سوآته بمثل قوله فى (ص ٢٥):

يذكر Hughes فى كتابه قاموس الإسلام (ص ١٢٨) قضيّةً طريفةً عن عيد الغدير ، قال : وللشيعه عيد فى الثامن عشر من ذى الحجّه يصنعون به ثلاثه تماثيل من العجين يملؤون بطونها بالعسل ، وهى تمثِّل أبا بكر وعمر وعثمان ، ثمَّ يطعنونها بالمُدى فيسيل العسل تمثيلاً لدم الخلفاء الغاصبين! ويُسمّى هذا العيد بعيد الغدير.

وبمثل قوله فى (ص ١٥٨) : يذكر برتن Burton أنَّ الفرس تمكّنوا فى بعض الأحيان أن ينجّسوا المكان الكائن قرب قبرَى أبى بكر وعمر بقذف النجاسه الملفوفه بقطعه من الشال ، يدلُّ ظاهرها على أنّها هديّه من الشبّاك.

وبمثل قوله فى (ص ١٦١) : أمّا الشيعه الاثنا عشريه فيؤكّدون أنَّ الإمام جعفر الصادق نصَّ على إمامه ابنه الأكبر إسماعيل بعده ، غير أنَّ إسماعيل كان سكّيراً ، فنقلت الإمامه إلى موسى ، وهو الوليد الرابع من بين سبعه أولاد ، وكان الخلاف الناجم عن ذلك سبباً فى حدوث انقسام كبير بين الشيعه كما أشار إلى ذلك ابن خلدون (١).

وبمثل قوله فى (ص ١٢٨) : ادّعى عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن الحسين (٢) الإمامه ، ويُروى أن وفداً مؤلَّفاً من اثنين وسبعين رجلاً جاء إلى المدينه من خراسان ، ومعهم أموال يحملونها إلى الإمام وهم لا يعرفونه ، فذهبوا إلى عبد الله أوّلاً ، فأخرج ف)

١- مقدّمه ابن خلدون : ١ / ٢٥١.

٢- ليته دلّنا على مدّعى الإمامه هذا من ولد الحسين من هو؟ ومتى ولد؟ وأين ولد؟ وأين عاش؟ وأين مات؟ وأين دفن؟ ومتى كان دعواه؟ لم يكن ممّن عاصر الإمام الباقر من ولد جدّه الحسين غير أخيه عبد الله بن علىّ بن الحسين ، وكان فقيهاً فاضلاً مخبتاً إلى إمامه أخيه الباقر ، فالقضيه بهذا الاسم سالبه بانتفاء الموضوع ، وفيها ما ينافى أصول الشيعه ، وقد خفى على الواضع. (المؤلف)

لهم درع النبيّ صلى الله عليه وسلم وخاتمه وعصاه وعمامته ، فلمّا خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجل من أتباع محمد الباقر فخاطبهم بأسمائهم ، ودعاهم إلى دار سيّده ، فلمّا حضروا كلّهم طلب الإمام محمد الباقر من ابنه جعفر أن يأتيه بخاتمه ، فأخذه بيده وحرّكه قليلاً وتكلّم بكلمات فإذا بدرع الرسول وعمامته وعصاه تسقط من الخاتم ، فلبس الدرع ووضع العمامه على رأسه وأخذ العصا بيده ، فاندهش الناس ، فلمّا رأوها نزع العمامه والدرع وحرّك شفتيه فعادت كلّها إلى الخاتم ، ثمّ التفت إلى زوّاره وأخبرهم أنّه لا إمام إلاّ وعنده مال قارون ، فاعترفوا بحقّه فى الإمامه ودفعوا له الأموال.

وقال فى تعليقه : أنظر دائره المعارف الإسلاميّه (١) – مادّه قارون.

الجواب : سبحانك اللهمّ ما كنّا نحسب أنّ رجلاً يسعه أن يكتب عن أمّه كبيره ويأخذ معتقداتها عمّن يُضادُّها فى المبدأ ، ويتقوّل عليها بمثل هذه الترّهات من دون أىّ مصدر ، وينسب إليها مثل هذه المخازى من دون أىّ مبرّر ، فما عسانى أن أكتب عن مؤلِّف حائر بائر ساح بلاد الشيعه ، وجاس خلال ديارهم ، وحضر فى حواضرهم ، وعاش بينهم – كما يقول فى مقدِّمه كتابه – ستّ عشره سنه ، ولم يرَ منهم فى طيله هذه المدّه أثراً ممّا تقوّل عليهم ، ولم يسمع منه رِكزاً (٢) ، ولم يقرأه فى تآليف أىّ شيعىّ ولو لم يكن فيهم وسيطاً (٣) ، ولم يجده فى طامور قصّاص ، فجاء يفصم عرى الأخوّه الإسلاميّه ، ويفرّق صفوف أهل القرآن ، بما لفّقته يد الإفك والزور من شاكلته ، ويبهت أرقى الأمم بما هم بعداء منه ، ويعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعه وتحرّمه مبادئهم الصحيحه ، ويقذفهم بما وضعته يد الإحن والشحناء من أمثال هذه الأفائك الشائنه ، فكأنَّ فى أذنيه وقراً ولم تسمع ذكراً ممّا ألّفه أعلام الشيعه قديماً وحديثاً فى أصول عقائدهم ، وكأنّ فى بصره غشاوه لم يرَ شيئاً من تلك التآليف التى ملأت ف)

۱– هذا الكتاب فيه من البهرجه والباطل شىء هائل ، يحتاج جداً إلى نظاره التنقيب. (المؤلف)

۲– الركز : الصوت الخفى.

۳– وسيط القوم : أرفعهم مقاماً وأشرفهم نسباً. ومن هنا يقال : الحكمه الوسطى. (المؤلف)

مکتبات الدنیا. نعم : (وَالَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ فِی آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَیْهِمْ عَمًی) (۱). فأتعس الله حظَّ مؤلِّف هذا شأنه ، وجدع أنفه ، ویریه وبال أمره فی الدنیا قبل عذاب الآخره.

والخطب الفظیع أنّ هذا الکیذبان - ولید عالم التمدّن - مهما ینقل عن تألیف شیعیّ ، تجده تارةً یمین فی نقله کقوله فی ترجمه الکلینی (ص ۲۸۴) : یقال إنّ قبره فُتح فوجد فی ثیابه وعلی هیئته لم یتغیّر وإلی جانبه طفلٌ کان قد دفن معه فبُنی علی قبره مصلّی. ویذکر فی التعلیق أنّه کذلک (ص ۲۰۷) فهرست الطوسی (رقم ۷۰۹) ، ولم یوجد فی فهرست الطوسی من هذه القیله أثر.

وتارةً تراه یحرِّف الکلم عن مواضعها ویشوِّه صورتها ، کما فعل فیما ذکره من زیاره مولانا أمیر المؤمنین (ص ۸۰) ناقلاً عن الکافی للکلینی (۲) (۲ (۳) / ۳۲۱) فإنَّه أدخل فیها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطُّ فیها ، لا فیه ولا فی غیره من کتب الشیعه.

أضف إلی هذه فظیعه جهله برجال الشیعه وتاریخهم ، قال فی ترجمه الصحابیّ الشیعیّ العظیم سلمان الفارسیّ : یزور کثیر من الشیعه قبره عند عودتهم من کربلاء وهو فی قریه اسبندور من المدائن ، ویقول بعضهم (۴) : إنّه دُفن فی جوار أصفهان.

وقال (ص ۲۶۸) : والمقداد الذی تُوفّی فی مصر ودفن بالمدینه ، وحذیفه بن الیمان الذی قُتل مع أبیه وأخیه فی غزوه أحد ودُفن فی المدینه. وقال (ص ۲۶۸) : إنّ الکلینی مات فی بغداد ودفن بالکوفه (۵) ، وأکثر النقل عن تبصره العوام للسیّد المرتضی الرازی أحد أعلام القرن السابع ، ونسبه فی ذلک کلِّه إلی السیّد الشریف علم الهدی المرتضی مؤرِّخاً وفاته (۴۳۶). ف)

۱- فصّلت : ۴۴.

۲- الکافی : ۴ / ۵۷۰.

۳- والصحیح : ج ۱. (المؤلف)

۴- لیته دلّنا علی ذلک البعض. (المؤلف)

۵- خفی علیه أنه باب الکوفه ، وهو من محلّات بغداد. (المؤلف)

ولعلّنا نبسط القول حول ما فی طیّه من أباطیل ومخاریق بتألیف مفرد ونبرهن فساد ما هنالك فی (ص ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۴ ، ۳۴ ، ۳۶ ، ۴۳ ، ۴۷ ، ۵۹ ، ۶۰ ، ۶۳ ، ۷۲ ، ۷۷ ، ۸۰ ، ۸۳ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ ، ۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۲۲ ، ۱۲۶ ، ۱۲۸ ، ۱۵۱ ، ۱۵۸ ، ۱۶۱ ، ۱۷۰ ، ۱۷۴ ، ۱۸۵ ، ۱۹۲ ، ۲۰۸ ، ۲۱۱ ، ۲۳۵ ، ۲۵۳ ، ۲۶۸ ، ۲۸۰ ، ۲۸۲ ، ۲۸۴ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۳۰۴ ، ۳۲۰ ، ۳۲۹) وغیرها.

ولا یفوت المترجم عرفاننا بأنّ یده الأمینه علی ودائع العلم لعبت بهذا الکتاب وأنّه زاد شوهاً فی شوهه ، وبذل کلّه فی تحریفه ، وأخنی علیه ورمّجه (۱) ، وقلب له ظهر المجن ، وأدخل فیه ما حبّذته نفسیّته الضئیله ، فتعساً لمترجم راقه ما فی الکتاب من التحامل علی الشیعه والوقیعه فیهم ، فجاء یحمل أثقال أوزار الغرب وینشرها فی الملأ ، ولم یهمّه التحفّظ علی ناموس الإسلام ، وعصمه الشرق ، وکیان العرب ودینهم.

(وَلَیَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَیُسْئَلُنَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَمَّا کانُوا یَفْتَرُونَ) (۲)

۱۶ – الوشیعه فی نقد عقائد الشیعه

اشاره

تألیف

موسی جار الله

کنت أودُّ أن لا أُحدث لهذا الکتاب ذکراً ، وأن لا یسمع أحد منه رِکزاً ؛ فإنَّه فی الفضائح أکثر منه فی عداد المؤلَّفات ، لکنّ طبع الکتاب وانتشاره حدانی إلی أن أُوقف المجتمع علی مقدار الرجل ، وعلی أنموذج ممّا سوّد به صحائفه ، وکلّ صحیفهٍ منه عار علی الأمّه وعلی قومه أشدّ شناراً.

لست أدری ما أکتب عن کتاب رجل نبذ کتاب الله وسنّه نبیّه وراءه ظهریّا ، ۳.

۱- الترمیج : إفساد السطور بعد تسویتها وکتابتها.

۲- العنکبوت : ۱۳.

فجاء يحكم وينقد ، ويتحكّم ويفنِّد ، وينبر وينبز ، ويعبث بكتاب الله ويفسِّره برأيه الضئيل ؛ وعقليّته السقيمه كيف شاء وأراد ، فكأنّ القرآن قد نزل اليوم ولم يسبقه إلى معرفته أحد ، ولم يأت فى آيه قولٌ ، ولم يُدوَّن فى تفسيره كتابٌ ، ولم يرد فى بيانه حديث ، وكأنَّ الرجل قد أتى بشرعٍ جديد ، ورأى حديث ، ودين مخترَع ، ومذهب مبتدع ، لا يساعده أىُّ مبدأ من مبادئ الإسلام ، ولا شىء من الكتاب أو السنّه.

ما قيمه مغفَّل وكتابه وهو يرى الأمّه شريكه لنبيّها فى كلّ ما كان له ، وفى كلِّ فضيله وكمال تستوجبها الرساله ، وشريكه لنبيّها فى أخصّ خصائص النبوّه ، ويرى رساله الأمّه متّصله تمام الاتصال برساله نبيّها ، ويحسب سوره القدر سوره رساله الأمه متصله بسوره رساله النبىِّ من غير فصل ، ويستدلُّ على رساله الأمّه بقوله تعالى : (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) (۱). وبقوله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) (۲).

والكلام معه فى هذه الأساطير كلّها يستدعى فراغاً أوسع من هذا ، ولعلّه يُتاح لنا فى المستقبل الكشّاف إن شاء الله تعالى ، وقد أغرق نزعاً فى تفنيد أباطيله العلاّمه المبرور الشيخ مهدى الحجّار النجفى نزيل المعقل (۳).

ولو لم يكن للرجل فى طىّ كتابه إلا أساطيره الراجعه إلى الأمّه لكفاه جهلاً وسوأه ، وإليك نماذج منها ، قال :

۱ - الأمّه معصومه عصمه نبيّها ، معصومه فى تحمّلها وحفظها ، وفى تبليغها وأدائها ، حفظت كلَّ ما بلّغه النبىُّ مثل حفظ النبىِّ ، وبلّغت كلَّ ما بلّغه النبىُّ مثل تبليغ النبىِّ ، حفظت كلّيات الدين وجزئيّات الدين أصلاً وفرعاً ، وبلّغت كلّيات الدين وجزئيّات الدين أصلاً وفرعاً. ف)

۱- التوبه : ۱۲۸.

۲- الفتح : ۲۹.

۳- أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر ، يأتى هناك شعره وترجمته. (المؤلف)

لم يضع من أصول الدين ومن فروع الدين شيء :

١ – حفظه الله.

٢ – حفظه نبيّه محمد.

٣ – حفظته الأمّه كافّه عن كافّه ، عصراً بعد عصر ، ولا يمكن أن يوجد شيء من الدين غفلت عنه أو نسيته الأمّه.

فالأمّه بالقرآن والسنّه أعلم من جميع الأئمّه ، وأقرب من اهتداء الأئمّه ، وعلم الأمّه بالقرآن وسنن النبيّ اليوم أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كلِّ أولاد عليّ.

ومن عظيم فضل الله على نبيّه ، ثمّ من عموم وعميم فضل الله على الأمّه أن جعل فى الأمّه من أبناء الأمّه كثيراً هم أعلم بكثير من الأئمّه ومن صحابه النبيّ – صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه وسلّم – لز.

وكلُّ حادثه إذا وقعت فالأمّه لا تخلو من حكم حقٍّ وصواب وجواب يريه الله الواحدَ من الأمّه التى ورثت نبيّها وصارت رشيده ببركه الرساله ، وختمها أرشد إلى الهدايه وإلى الحق من كلّ إمام ، والأمّه مثل نبيّها معصومه ببركه الرساله وكتابها ، ومعصومه بعقلها العاصم.

الأمّه بلغت وصارت رشيدةً لا تحتاج إلى الإمام ، رشدها وعقلها يغنيها عن كلّ إمام. لح.

أنا لا أنكر على الشيعه عقيدتها أنّ الأئمّه معصومه ، وإنّما أنكر عليها عقيدتها أنّ أمّه محمد لم تزل قاصره ولن تزال قاصره ، تحتاج إلى وصايه إمام معصوم إلى يوم القيامه ، والأمّه أقرب إلى العصمه والاهتداء من كلّ إمام معصوم ، وأهدى إلى الصواب والحقّ من كلّ إمام معصوم ، لأنّ عصمه الإمام دعوى ، أمّا عصمه الأمّه فبداهه وضروره بشهاده القرآن. لط.

ليس يمكن فى العالم نازله حادثه ليس لها جواب عند الأمّه ، وعقلنا لا يتصوّر

احتياج الأمّه إلى إمام معصوم ، وقد بلغت رشدها ، ولها عقلها العاصم ، وعندها كتابها المعصوم ، وقد حازت بالعصوبه كلّ مواريث نبيّها ، وفازت بكلّ ما كان للنبىّ بالنبوّه.

الأمّه بعقلها وكمالها ورشدها بعد ختم النبوّه أكرم وأعزّ وأرفع من أن تكون تحت وصايه وصىّ تبقى قاصره إلى الأبد. ما.

الجواب : هذه سلسله أوهام وحلقه خرافات تبعد عن ساحه أىّ متعلّم متفقّه فضلاً عمّن يرى نفسه فقيهاً ، فكأنّ الرجل يتكلّم فى الطيف فى عالم الأضغاث والأحلام.

ألا- من يسائله عن أنَّ الأمّه إذا كانت معصومةً حافظه لكلّيات الدين وجزئياته أصلاً وفرعاً ، ومبلّغةً جميع ذلك كافّه عن كافّه وعصراً بعد عصر ، ولم يوجد هناك شىء منسىّ أو مغفول عنه ، فما معنى أعلميّتها من جميع الأئمّه؟ وأقربيّه اهتدائها من اهتدائهم؟ أيراهم خارجين عن الأمّه غير حافظين ولا مهتدين ، فى جانب عن الدين الذى حفظته الأمّه ، لا تشملهم عصمتها ولا حفظها ولا اهتداؤها ولا تبليغها؟

وعلى ما يهمّ الرجل يجب أن لا يوجد فى الأمّه جاهلٌ ، ولا يقع بينها خلافٌ فى أمر دينىّ أو حكم شرعىّ ، وهؤلاء جهلاء الأمّه الذين سدّوا كلَّ فراغ بين المشرق والمغرب ، وتشهد عليهم أعمالهم وأقوالهم بأنّهم جاهلون - وفى مقدّمهم هو نفسه - وما شجر بين الأمّه من الخلاف منذ عهد الصحابه وإلى يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفى على عاقل ، وهل يُتصوَّر الخلاف إلاّ بجهل أحد الفريقين بالحقيقه الناصعه؟ لأنَّها وحدانيه لا تقبل التجزئه ، أيرى من الدين الذى حفظته الأمّه وبلّغته جهل علىّ وأولاده من بينهم بالقرآن والسنن؟ أم يراهم أنَّهم ليسوا من الأمّه؟ فيقول : إنّ علم الأمّه بالقرآن وسنن النبىّ اليوم أكثر وأكمل من علم علىّ ومن علوم كلّ أولاد علىّ.

ومتی أحاط هو بعلم علیّ وأولاده علیهم السلام وبعلم الأمّه جمعاء؟ حتی یسعه هذا التحکّم البات والفتوی المجرّده؟

والعجب أنّه یری أنّ الأمّه إذا وقعت حادثه یُری الله لواحد منها الحکم وصواب الجواب ، وأنّها ورثت نبیّها ، ورشدت ببرکه الرساله ، وبها وبکتابها ماثلت نبیّها فی العصمه ، وأنّها معصومه بعقلها العاصم ، فما بال الأئمّه - علیّ وأولاد علیّ - لا یکونون من أولئک الآحاد الذین یُریهم الله الحق والصواب؟ وما بالهم قصروا عن الوراثه المزعومه؟ ولیس لهم شرکه فی علم الأمّه؟ ولم تشملهم برکه الرساله وکتابها؟ ولا یماثلون النبیّ فی العصمه؟ ولا یوجد عندهم عقل عاصم؟ وأعجب من هذه کلّها هتافُ الله بعصمتهم فی کتابه العزیز : (أَلا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ) (۱) (أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها) (۲).

ولعلّی یسعنی أن أقول بأنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان أبصر وأعرف بأمّته من صاحب هذه الفتاوی المجرّده ، وأعلم بمقادیر علومهم وبصائرهم ، فهو بعد ذلک کلّه خلّف لهدایه أمّته من بعده الثقلین : کتاب الله وعترته - ویرید الأئمّه منهم - وقال : «ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی ، وإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» ، فحصْرُ الهدایه بالتمسّک بهما واقتصاص آثارهما إلی غایه الأمد یفیدنا أنّ عندهما من العلوم والمعارف ما تقصر عنها الأمّه ، وأنّه لیس فی حیّز الإمکان أن تبلغ الأمّه ، وهی غیر معصومه من الخطأ ولم تکشف لها حجب الغیب ، مبلغاً یستغنی به عمّن یرشدها فی مواقف الحیره.

فأئمّه العتره أعدال الکتاب فی العلم والهدایه بهذا النصّ الأغرّ ، وهم مفسّروه والواقفون علی مغازیه ورموزه ، ولو کانت الأمّه أو أنّ فیها من یضاهیهم فی العلم والبصیره ۴.

۱- الملک : ۱۴.

۲- محمد : ۲۴.

- فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم - لكان هذا النصّ الصريح مجازفه فى القول.

لا سيّما وأنّ الهتاف به كان له مشاهد ومواقف منها مشهد يوم الغدير ، وقد ألقاه صاحب الرساله على مائه ألف أو يزيدون ، وهو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبوىّ ، هنالك نعى نفسه وهو يرى أمّته - وحقّا ما يرى - قاصرةً - ولن تزال قاصرةً - عن درك مغازى الشريعه ، فيجبره ذلك بتعيين الخليفه من بعده.

وهذا الحديث من الثابت المتواتر الذى لا يعترض صدوره أىّ ريب ، وللعلاّمه السمهودى كلام حول هذا الحديث أسلفناه (ص ٨٠).

وكان يرى صلى الله عليه وآله وسلم مسيس حاجه أمّته إلى الخليفه من يوم بدء دعوته ، يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرَّ حديثه (٢ / ٢٧٨) (١) ، وممّا يماثل هذا النصّ حديث سفينه نوح ، حيث شبّه فيه نفسه وأهل بيته - ويريد الأئمّه منهم - بسفينه نوح التى من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، فحصر النجاه باتّباعهم المستعار له ركوب السفينه ، ولولا أنّ لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأمّه ، وأنّها لا تهتدى إليها إلاّ بالأخذ منهم ، لما استقام هذا التشبيه ولا اتّسق ذلك الكلام.

ومثله حديث تشبيهه صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بالنجوم ، فأهل بيته أعلامٌ وصوىً (٢) للهدايه يُهتدى بهم فى ظلمات الغىّ والخلاف ، كما أنّ النجوم يُهتدى بها فى غياهب الليل البهيم ، ولولا أنّهم أركان العلم والهدايه لما يتمّ التمثيل.

ولو كان علم الأمّه اليوم بالقرآن والسنن أكثر وأكمل من علم علىّ ومن علوم كلّ أولاد علىّ - كما زعمه المسكين - فكيف خفى ذلك على رسول الله ، فقال وكأنّه لم يعرف أمّته : «أعلم أمّتى من بعدى علىّ بن أبى طالب»؟

وكيف اتّخذه وعاء علمه وبابه الذى يُؤتى منه؟ ق.

١- فى الطبعه الثانيه. وصفحه ٢٥١ من الأولى. (المؤلف)
٢- الصوى : جمع صوّه ، وهى العلامه يُستدلُّ بها على الطريق.

وكيف رآه باب علمه ومبيِّن أمّته بما أرسل به من بعده؟

وكيف أخبر أمّته بأنّه خازن علمه وعيبته؟

وكيف خصّه بين أمّته بالوصيّه والوراثه لعلمه؟

وكيف صحّ عن أمير المؤمنين قوله : «والله إنّى لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقُّ به منّى»؟

وكيف حكم الحافظ النيسابورى بإجماع الأمّه على أنّ عليّا ورث العلم من النبىّ دون الناس؟

وعلى هذه كلّها فلازم كون الأمّه أعلم من علىّ كونها أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه ورث علمه كلّه.

ثمَّ ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنّ الله جعل الحكمه فى أهل بيته وفى الأئمّه من هو أعلم منهم؟ وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «أنا دار الحكمه وعلىٌّ بابها»؟

وكيف يأمر أمّته بالاقتداء بأهل بيته من بعده ، ويعرّفهم بأنّهم «خُلقوا من طينتى ، ورُزقوا فهمى وعلمى»؟

وكيف يراهم أئمّه أمّته ويقول : «فى كلِّ خلوف من أمّتى عدول من أهل بيتى ، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن توفدون» (١)؟

والأئمّه إن كانت غير قاصره لا تحتاج إلى وصايه إمام معصوم إلى يوم القيامه كما زعمه المغفَّل ، ولا يتصوّر عقله احتياجها إلى إمام معصوم ؛ فلما ذا أخّرت الأمّه تجهيز نبيّها صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه ثلاثه أيّام؟ وهذه كتب القوم تنصُّ على أنّ ذلك إنّما كان لاشتغالهم بالواجب الأهمّ ، ألا وهو أمر الخلافه وتعيين الخليفه. ف)

١- راجع فى هذه الأحاديث المذكوره : ص ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ - ١٠١ ، ١٢٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

قال ابن حجر فی الصواعق (۱) (ص ۵) : اعلم أنّ الصحابه - رضوان الله علیهم - أجمعوا علی أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّه واجب ، بل جعلوه أهمّ الواجبات حیث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلی الله علیه وسلم ، واختلافهم فی التعیین لا یقدح فی الإجماع المذکور.

والباحث یجد نظیر هذه الکلمه فی غضون الکتب کثیراً ، فکیف یتصوّر عندئذٍ عقل الرجل مسیس حاجه الأمّه یوم ذاک إلی إمام غیر معصوم ، وهی لا تحتاج إلی إمام معصوم قطُّ إلی یوم القیامه؟

۲ - بسط القول فی المتعه وملخّصه : أنّها من بقایا الأنکحه الجاهلیّه ، ولم تکن حکماً شرعیّا ، ولم تکن مباحهً فی شرع الإسلام ، ونسخها لم یکن نسخ حکم شرعیٍّ وإنّما کان نسخ أمر جاهلیٍّ ، ووقع الإجماع علی تحریمها ، ولم ینزل فیها قرآن ، ولا یوجد فی غیر کتب الشیعه قول لأحد أنّ : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ) نزل فیها ، ولا یقول به إلّا جاهل یدّعی ولا یعی ، وکتب الشیعه ترفع القول به إلی الباقر والصادق ، وأحسن الاحتمالین أنّ السند موضوع ، وإلّا فالباقر والصادق جاهلٌ (ص ۳۲ - ۱۶۶).

الجواب : هذه سلسله جنایات علی الإسلام وکتابه وحکمه ، وتکذیب علی ما جاء به نبیّه وأقرَّ به السلف من الصحابه والتابعین والعلماء من فرق المسلمین بأسرهم. وقد فصّلنا القول فیها فی رساله تحت نواحٍ خمس ، نأخذ منها فهرستها ألا وهو :

۱ - المتعه فی القرآن :

(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَهً وَلا جُنَاحَ عَلَیْکُمْ فِیمَا تَرَاضَیْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِیضَهِ إِنَّ اللهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً) (۲).۴.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۷.

۲- النساء : ۲۴.

ذُكر نزولها فی المتعه فی أوثق مصادر التفسیر ، منها (۱) :

۱ – صحیح البخاری.

۲ – صحیح مسلم.

۳ – مسند أحمد (۴ / ۴۳۶) ، بإسنادهم عن عمران بن حصین. وتجده فی تفسیر الرازی (۳ / ۲۰۰ ، ۲۰۲) ، وتفسیر أبی حیّان (۳ / ۲۱۸).

۴ – تفسیر الطبری (۵ / ۹) عن ابن عبّاس ، وأُبیّ بن کعب ، والحکم ، وسعید بن جبیر ، ومجاهد ، وقتاده ، وشعبه ، وأبی ثابت.

۵ – أحکام القرآن للجصّاص (۲ / ۱۷۸) حکاه عن عدّه.

۶ – سنن البیهقی (۷ / ۲۰۵) رواه عن ابن عبّاس.

۷ – تفسیر البغوی (۱ / ۴۲۳) عن جمع ، وحکی عن عامّه أهل العلم أنّها منسوخه.

۸ – تفسیر الزمخشری (۱ / ۳۶۰).

۹ – أحکام القرآن للقاضی (۱ / ۱۶۲) رواه عن جمع.

۱۰ – تفسیر القرطبی (۵ / ۱۳۰) قال : قال الجمهور : إنّها فی المتعه.

۱۱ – تفسیر الرازی (۳ / ۲۰۰) ذکر عن الصحیحین حدیث عمران : أنّها فی المتعه.

۱۲ – شرح صحیح مسلم للنووی (۹ / ۱۸۱) عن ابن مسعود.

۱۳ – تفسیر الخازن (۱ / ۳۵۷) عن قوم ، وقال : ذهب الجمهور أنّها منسوخه.

۱۴ – تفسیر البیضاوی (۱ / ۲۶۹) یروم إثبات نسخها بالسنّه.

۱۵ – تفسیر أبی حیّان (۳ / ۲۱۸) عن جمع من الصحابه والتابعین.

۱۶ – تفسیر ابن کثیر (۱ / ۴۷۴) عن جمع من الصحابه والتابعین. ۵.

۱– صحیح البخاری : ۴ / ۱۶۴۲ ح ۴۲۴۶ ، صحیح مسلم : ۳ / ۷۱ ح ۱۷۲ کتاب الحج ، مسند أحمد : ۵ / ۶۰۳ ح ۱۹۴۰۶ ،

التفسير الكبير : ١٠ / ٤٩ ، ٥٠ ، جامع البيان : مج ٤ / ج ٥ / ١٢ ، أحكام القرآن : ٢ / ١٤٦ - ١٤٧ ، تفسير البغوى : ١ / ٤١٣ ، تفسير الكشّاف : ١ / ٤٩٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٨٦ ، شرح صحيح مسلم : ٩ / ١٧٩ ، تفسير الخازن : ١ / ٣٤٣ ، تفسير البيضاوى : ١ / ٢٠٩ ، الدرّ المنثور : ٢ / ٤٨٤ ، تفسير أبى السعود : ٢ / ١٦٥.

۱۷ – تفسیر السیوطی (۲ / ۱۴۰) رواه عن جمع من الصحابه والتابعین بطریق الطبرانی ، وعبد الرزاق ، والبیهقی ، وابن جریر ، وعبد بن حمید ، وأبی داود ، وابن الأنباری.

۱۸ – تفسیر أبی السعود (۳ / ۲۵۱).

قال الأمینی : ألیست – أیّها الباحث – هذه الکتب مراجع علم القرآن عند أهل السنّه؟ أم لیسوا هؤلاء أعلامهم وأئمّتهم فی التفسیر؟ فأین مقیل قول الرجل : لم ینزل فیها قرآن ولا یوجد فی غیر کتب الشیعه؟ وهل یسع الرجل أن یقول فی هؤلاء الصحابه والتابعین والأئمّه بما قاله فی الباقر والصادق علیهما السلام ویسلقهم بذلک اللسان البذیء؟

۲ – حدود المتعه فی الإسلام :

أسلفنا فی (ص ۳۰۶) أنّ للمتعه حدوداً جاء بها الإسلام ، ولم یکن قطُّ نکاح فی الجاهلیّه معروفاً بتلک الحدود ، ولم یرَ أحد من السلف والخلف حتی الیوم أنّ المتعه من أنکحه الجاهلیّه ، ولا یمکن القول بذلک مع تلک الحدود ، ولا قیمه لفتوی الرجل عندئذٍ ، وهی مفصّلهٌ فی کتب کثیره منها (۱) :

۱ – سنن الدارمی (۲ / ۱۴۰).

۲ – صحیح مسلم (ج ۱) فی باب المتعه.

۳ – تفسیر الطبری (۵ / ۹) ذکر من حدودها : النکاح ، الأجل ، الفراق بعد انقضاء الأجل ، الاستبراء ، عدم المیراث.

۴ – أحکام القرآن للجصّاص (۲ / ۱۷۸) ذکر من حدودها : العقد ، الأجره ، الأجل ، العدّه ، عدم المیراث. ۵.

۱– صحیح مسلم : ۳ / ۱۹۴ ح ۱۹ کتاب النکاح ، أحکام القرآن : ۲ / ۱۴۶ – ۱۴۸ ، الجامع لأحکام القرآن : ۵ / ۸۷ ، شرح صحیح مسلم : ۹ / ۱۸۱ ، جامع الأحادیث للسیوطی : ۶ / ۴۲۲ ح ۱۹۶۸۵.

۵ – سنن البیهقی (۷ / ۲۰۰) أخرج أحادیث فیها بعض الحدود.

۶ – تفسیر البغوی (۱ / ۴۲۳) ذکر عدّه من الحدود.

۷ – تفسیر القرطبی (۵ / ۱۳۲) ذکر عدّه من الحدود.

۸ – تفسیر الرازی (۳ / ۲۰۰) ذکر عدّه من الحدود.

۹ – شرح صحیح مسلم للنووی (۹ / ۱۸۱) ادّعی اتِّفاق العلماء علی الحدود.

۱۰ – تفسیر الخازن (۱ / ۲۵۷) ذکر الحدود الستّ.

۱۱ – تفسیر ابن کثیر (۱ / ۴۷۴) ذکر الحدود الستّ.

۱۲ – تفسیر السیوطی (۲ / ۱۴۰) ذکر من حدودها خمسةً.

۱۳ – الجامع الکبیر للسیوطی (۸ / ۲۹۵) ذکر من حدودها خمسةً.

وفی غیر واحد من کتب المذاهب الأربعه فی الفقه.

۳ – أوّل من نهی عن المتعه :

وقفنا علی خمسه وعشرین حدیثاً فی الصحاح والمسانید تدرّسنا بأنّ المتعه کانت مباحةً فی شرع الإسلام ، وکان الناس تعمل بها فی عصر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر وردحاً من خلافه عمر ، فنهی عنها عمر فی آخر أیّامه ، وعُرِف بأنّه أوّل من نهی عنها ، فعلی الباحث أن یراجع (۱) :

صحیح البخاری باب التمتّع ، صحیح مسلم (۱ / ۳۹۵ ، ۳۹۶) ، مسند أحمد (۴ / ۴۳۶ و ۳ / ۳۵۶) ، الموطّأ لمالک (۲ / ۳۰) ، سنن البیهقی (۷ / ۲۰۶) ، تفسیر الطبری (۵ / ۹) ، أحکام القرآن للجصّاص (۲ / ۱۷۸) ، النهایه لابن الأثیر (۲ / ۲۴۹) ، ۴.

۱– صحیح البخاری : ۲ / ۵۶۹ ح ۱۴۹۶ ، صحیح مسلم : ۳ / ۱۹۳ – ۱۹۴ ح ۱۵ – ۱۷ کتاب النکاح ، مسند أحمد : ۵ / ۶۰۳ ح ۱۹۴۰۶ و ۴ / ۳۲۵ ح ۱۴۴۲۰ ، الموطّأ : ۲ / ۵۴۲ ح ۴۲ ، جامع البیان : مج ۴ / ج ۵ / ۱۳ ، أحکام القرآن : ۲ / ۱۵۲ ، النهایه : ۲ / ۴۸۸ ، الفائق فی غریب الحدیث : ۲ / ۲۵۵ ، وفیات الأعیان : ۶ / ۱۵۰ رقم ۷۹۳ ، المحاضرات : مج ۲ / ج ۱ / ۲۱۴ ، فتح الباری : ۹ / ۱۷۲ – ۱۷۴ ، الدرّ المنثور : ۲ / ۴۸۶ ، ۴۸۷ ، تاریخ الخلفاء : ص ۱۲۸ ، شرح التجرید : ص ۴۸۴.

الغريبين للهروى ، الفائق للزمخشرى (١ / ٣٣١) ، تفسير القرطبى (٥ / ١٣٠) ، تاريخ ابن خلّكان (١ / ٣٥٩) ، المحاضرات للراغب (٢ / ٩٤) ، تفسير الرازى (٣ / ٢٠١ ، ٢٠٢) ، فتح البارى لابن حجر (٩ / ١٤١) ، تفسير السيوطى (٢ / ١٤٠) ، الجامع الكبير للسيوطى (٨ / ٢٩٣) ، تاريخ الخلفاء له (ص ٩٣) ، شرح التجريد للقوشجى فى مبحث الإمامه.

۴ – الصحابه والتابعون :

ذهب جمع من الصحابه والتابعين إلى إباحه المتعه وعدم نسخها مع وقوفهم على نهى عمر عنها ، ولهم ولرأيهم شأن فى الأمّه ، وفيهم من يجب عليها اتّباعه :

١ – أمير المؤمنين علىّ عليه السلام

١١ – الزبير بن العوّام القرشى

٢ – ابن عبّاس حبر الأمّه

١٢ – الحكم

٣ – عمران بن الحصين الخزاعى

١٣ – خالد بن المهاجر المخزومى

۴ – جابر بن عبد الله الأنصارى

١۴ – عمرو بن حريث القرشى

۵ – عبد الله بن مسعود الهذلى

١۵ – أُبىّ بن كعب الأنصارى

۶ – عبد الله بن عمر العدوى

١۶ – ربيعه بن أميّه الثقفى

٧ – معاويه بن أبى سفيان

١٧ – سعيد بن جبير

٨ – أبو سعيد الخدرى الأنصارى

۱۸ – طاووس اليمانى

۹ – سلمه بن أميّه الجمحى

۱۹ – عطاء أبو محمد اليمانى

۱۰ – معبد بن أميّه الجمحى

۲۰ – السدّى

قال ابن حزم (۱) – بعد عدٍّ جمع من الصحابه القائلين بالمتعه – : ومن التابعين : طاووس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وسائر فقهاء مكّه.

قال أبو عمر : أصحاب ابن عبّاس من أهل مكّه واليمن ، كلّهم يرون المتعه حلالاً. ۴.

۱– المحلّى : ۹ / ۵۲۰ ح ۱۸۵۴.

قال القرطبی فی تفسیره (۱) (۵ / ۱۳۲) : أهل مکّه کانوا یستمتعونها کثیراً.

قال الرازی فی تفسیره (۲) (۳ / ۲۰۰) فی آیه المتعه : اختلفوا فی أنّها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمّه إلی أنّها صارت منسوخه ، وقال السواد منهم : إنّها بقیت مباحهً کما کانت.

قال أبو حیّان (۳) بعد نقل حدیث إباحه المتعه : وعلی هذا جماعه من أهل البیت والتابعین.

قال الأمینی : فأین دعوی إجماع الأمّه علی حرمه المتعه ونسخ آیتها؟ وأین عزو القول بإباحتها إلی الباقر والصادق علیهما السلام فحسب؟ وهناک ناحیه خامسه فیها بیان أقوال أهل السنّه فی المتعه ونسخها وهی (۲۲) قولاً ، یعرب هذا التضارب فی الآراء عن فوائد جمّه ، نحیل الوقوف علیها إلی درایه الباحث (۴).

ونحن لا یسعنا بسط المقال فی طامّات هذا الکتاب ، إذ کلُّ صحیفه منه أهلک من ترّهات البسابس ، تعرب عن أنّ مؤلِّفه بعید عن أدب الإسلام ، بعید عن فقه القرآن والحدیث ، قصیر الباع عن کلّ علم ، قصیر الخطی عن کلّ ملکه فاضله ، بذیّ اللسان لسّابه ، وهو یعدُّ نفسه مع ذلک فی کتابه من فقهاء الإسلام ، فإن کان الإسلام هذا فقهه وهذا فقیهه ، وهذا علمه وهذا عالمه ، وهذا کتابه وهذا کاتبه ، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون.

هذه غایه البحث عن الکتب المزوّره. ف)

۱- الجامع لأحکام القرآن : ۵ / ۸۸.

۲- التفسیر الکبیر : ۱۰ / ۴۹.

۳- البحر المحیط : ۳ / ۲۱۸.

۴- ولنا القول الفصل فی البحث عن المتعه فی الجزء السادس من کتابنا هذا. (المؤلف)

الآن حصحص الحقّ

الآن حقّ علينا أن نميط الستر عن خبيئه أسرارنا ، ونعرب عن غايتنا المتوخّاه من هذا البحث الضافى حول الكتب. الآن آن لنا أن ننوِّه بأنّ ضالّتنا المنشوده هى إيقاظ شعور الأمّه الإسلاميه إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحده الاجتماعيه ، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

(يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِى وَتَذْكِيرِى بِآياتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ) (۱) أنشدُكم بالله أيّها المسلمون : هل دعايه أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين ، وتمزيق شملهم ، وفساد نظام المجتمع ، وذهاب ريح الوحده العربيه ، وفصم عرى الأخوّه الإسلاميّه ، وإثاره الأحقاد الخامده ، وحشّ نيران الضغائن فى نفوس الشعب الإسلامىّ ، ونفخ جمره البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟

(يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ) (۲) ..

هذه الكتب يضادُّ صراخها نداء القرآن البليغ ..

هذه النعرات المشمرجه (۳) تشيع الفحشاء والمنكر فى الملأ الدينىِّ ..

هذه الكلم الطائشه معاول هدّامه لأسِّ مكارم الأخلاق التى بعث لتتميمها نبىُّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ..

هذه الألسنه السلّاقه اللسّابه البذّاءه ، مدرِّسات الأمّه بفاحش القول ، وسوء الأدب ، وقبح العشره ، وضدّ المداراه ، وبالشراسه والقحّه والشياص (۴). ى.

۱- يونس : ۷۱.

۲- غافر : ۳۸.

۳- الشمراج : المخلط من الكلام بالكذب. والشمرج : الباطل. (المؤلف)

۴- الشياص : الأذى.

هذه التعاليم الفاسده فيها دَحْس (۱) لنظام المجتمع ، ودَحل بين الفرق الإسلاميه ، وهتك لناموس الشرع المقدّس وعبث بسياسه البلاد ، وصدع لتوحيد العباد.

هـذه الأقلام المسـمومه تمنع الأمّه عن سـعادتها ورقيّها ، وتولـد العراقيل فى مسـيرها ومسـربها ، وتمحو ما خطّته يد الإصـلاح فى صحائف القلوب ، وتحيى فى النفوس ما عقمته داعيه الدين.

(يـا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِـفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ) (۲) إنّ الآراء الـدينيه الإسـلاميه اجتماعيه يشترك فيها كلُّ معتنق للإسـلام ، إذ لا تمثّل فى الملأ إلاّ باسم الـدين الاجتماعىّ ، فَيَهُمُّ كلَّ إسـلامىّ يحمل بين جنبيه عاطفهً دينيّهً أن يـدافع عن شرف نِحلته ، وكيـان ملّته ، مهمـا وجـد هنـاك زلّهً فى رأى ، أو خطأً فى فكرهٍ ، ولا يسـعه أن يفرّق بين باءهٍ وأخرى ، أو يخصَّ نفسه بحكومه دون غيرهـا (إِنْ هِىَ إِلاَّ أَسْـماءٌ سَـمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ) (۳) بـل الأـرض كلّها بيئه المسـلم الصادق ، والإسـلام حكومته وهو يعيش تحت رايه الحق ، وتوحيد الكلمه ضالّته ، وصدق الإخاء شعاره ، أينما كان وحيثما كان.

هذا شأن الأفراد ، فكيف بالحكومات العزيزه الإسـلاميه؟ التى هى شُعَبُ تلك الحكومه العالميه الكبرى ، ومفرداتُ ذلك الجمع الصـحيح ، ومقطّعات حروف تلك الكلمه الواحـده ، كلمه الصـدق والعـدل ، كلمه الإخلاص والتوحيـد ، كلمه العزّ والشـرف ، كلمه الرقىّ والتقدّم.

فأنّى يسوغ لحكومه مصر العزيزه أن ترخّص لنشر هذه الكتب فى بلادها ، ۳.

۱- دحسَ بين القوم : أفسد بينهم.

۲- يونس : ۵۷.

۳- النجم : ۲۳.

وتشوّه سمعتها فی أرجاء الدنیا؟ وهی ثغر الإسلام المستحکم من أوّل یومه ، وهی مدرسه الشرق المؤسّسه تحت رایه الحقّ بید رجال العلم والدین.

أ لیس عاراً علی مصر بعد ما مضت علیها قرون متطاوله بحسن السمعه أن تُعرف فی العالم بأناسٍ دجّالین ، وکتّابٍ مستأجرین ، وأقلام مسمومه ، وأن یُقال : إنّ فقیهها موسی جار الله ، وعالمها القصیمیّ ، ومصلحها أحمد أمین ، وعضو مؤتمرها محمد رشید رضا ، ودکتورها طه حسین ، ومؤرِّخها الخضری ، وأستاذ علوم اجتماعها محمد ثابت ، وشاعرها عبد الظاهر أبو السمح؟

أ لیس عاراً علی مصر أن یتملّج (۱) ویتلمّظ بشرفها الدخلاء من ابن نجد ودمشق ، فیؤلّف أحدهم کتاباً فی الردّ علی الإمامیّه ویسمّیه - الصراع بین الإسلام والوثنیّه - ویأتی آخر یقرِّظه بشعره لا بشعوره ، ویعرّف الشیعه الإمامیّه بقوله :

ویحملُ قلبهمْ بغضاً شنیعاً

لخیرِ الخلقِ لیس له دفاعُ

یقولون الأمینُ حبا بوحیٍ

وخانَ وما لَهمْ عن ذا ارتداعُ

فهل فی الأرض کفرٌ بعد هذا

وحرثهُمُ لمن یهوی متاعُ

فما للقوم دینٌ أو حیاءٌ

بحسبهمُ من الخزی (الصراعُ) (۲)

(أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللهِ) (۳) أیحسب امرؤٌ مصریٌّ أنّ إشاعه هذه الکتب ، وبثَّ هذه المخاریق والنسب المفتعله ، ونشر هذه التآلیف التافهه حیاه للأمّه المصریه ، وإیقاظ لشعور شعبها المثقّف ، وإبقاء لکیان تلک الحکومه العربیه العزیزه ، وتقدّم ورقیّ فی حرکاتها العلمیه ، والأدبیه ، والأخلاقیه ، والدینیه ، والاجتماعیه؟۶.

۱- ملج الصبی الثدی إذا رضعه.

۲- الأبیات من قصیده للشیخ عبد الظاهر أبی السمح إمام المسجد الحرام وخطیبه ، یثنی فیها علی القصیمیّ ویقرّظ کتابه المذکور.

۳- الحدید : ۱۶.

أسفاً على أقلام مصر النزيهه ، وأعلامها المحنّكين ، ومؤلّفيها المصلحين ، وكتّابها الصادقين ، وعباقرتها البارعين ، وأساتذتها المثقّفين ، ورجالها الأمناء على ودائع العلم والدين.

أسفاً على مصر وعلمها المتدفّق ، وأدبها الجمّ ، وروحها الصحيحه ، ورأيها الناضج ، وعقلها السليم ، وحياتها الدينيه ، وإسلامها القديم ، وولائها الخالص ، وتعاليمها القيّمه ، ودروسها العاليه ، وخلائقها الكريمه ، وملكاتها الفاضله.

أسفاً على مصر وعلى تلكم الفضائل وهى راحت ضحيّه تلك الكتب المزخرفه ، ضحيّه تلك الأقلام المستأجره ، ضحيّه تلك النزعات الفاسده ، ضحيّه تلك الصحائف السوداء ، ضحيّه تلك النعرات الحمقاء ، ضحيّه تلك المطابع المأسوف عليها ، ضحيّه أفكار أولئك المحدثين المتسرّعين (الَّذِينَ طَغَوْا فِى الْبِلادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ) (۱) (وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ) (۲).

أليست هذه الكتب بين يدى أعلام مصر ومشايخها المثقّفين؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفه دينيّه ، وشعوراً حيّا ، وفكره صالحه يدافع عن ناموس مصره المحبوبه قبل ناموس الشرق كلّه؟

والعجب كلُّ العجب أنّ علاّمه مصر (۳) ، يُرى للمجتمع أنّه الناقد البصير ، فيقرّظ كتاباً (۴) قيّماً لعربيٍّ صميم ، عراقيٍّ يُعدُّ من أعلام العصر ومن عظماء العالم ، ويناقش دون ما فى طيّه من الأغلاط المطبعيّه ممّا لا يترتّب به على الأمّه ولا على فردٍ ف)

۱- الفجر : ۱۱ ، ۱۲.

۲- البقره : ۱۱ ، ۱۲.

۳- الأستاذ أحمد زكى. (المؤلف)

۴- أصل الشيعه وأصولها : لشيخنا العلاّمه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء. (المؤلف)

منها أیّ ضرر وخساره ، بمثل قوله : کلّما ، صوابه : کلّ ما. شرع ، صوابه : شرح. شیخنا ، صوابه : شیخا.

مرحباً بهذا الحرص والاستکناه فی الإصلاح والتغاضی عن تلکم الکوارث ، مرحباً بکلاءه ناموس لغه العرب والصفح عن دینه وصالح ملّته ، مرحباً بهذه العاطفه المصلِحه لتآلیف مشایخ الشیعه ، والتحامل علیهم بذلک السباب المقذع ، مرحباً مرحباً مرحباً!

لِمَ لم یرُق أمثال هذا النابه النیقد أن یأخذ بمیزان القسط ، وقانون العدل ، وناموس النَّصفه ، وشرعه الحقّ ، وواجب الخدمه للمجتمع ، ویلفت مؤلّف مصره العزیزه إلی تلکم الهفوات المخزیه فی تلکم التآلیف التی هی سلسله بلاء ، وحلقات شقاء تنتهی إلی هلاک الأمّه ودمارها ، وتجرُّ علیها کلّ سوأه ، وتُسفّها إلی حضیض التعاسه؟

وإن تعجب فعجبٌ نشر هذه الکتب فی العراق وهی تمسُّ بکرامه ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدّس ورجالها بعدُ أحیاء ، وشعبها بعدُ نابغ ، وشعورها بعدُ حیٌّ ، ودینها بعدُ مستقرّ ، وغیره العرب بعدُ هی هی ، وشهامه الشبیبه بعدُ لم تهرم ، وجَلاده الشیوخ بعدُ لم تضعف ، وأزمّه حکومتها بعدُ بید آل هاشم.

یعزُّ علی أمّ العراق أن تسمع أذنها واعیه أنّ فی فنادق النجف وسیطاً یعرض جمعاً من فتیاتها إلی الوافد لینتقی منهنّ ، وفتاتها تتزوّج مرّات فی اللیله الواحده (۱)!

کیف تسمع أذن العراق نداء أنّ النجفیّین هم الدجّالون والضالّون المضلّون ، قد تزیّوا بزیّ المسلمین وشارکوهم فی کثیر من الشعائر؟ - إلی آخر ما لا یصلح ذکره - وقبل هذه کلّها تلک الصرخه التی تمسُّ بکرامه رجالات البیت الهاشمی (۲). ف)

۱- راجع الجوله فی ربوع الشرق الأدنی : ص ۱۱۲. (المؤلف)

۲- راجع السنّه والشیعه : ص ۴۸. (المؤلف)

أيحسب عراقيٌّ حاسّ أنّ فی طیِّ هذه الکتب صلاحاً لمجتمع العراق؟ أو حیاهً لروح أبنائها؟ أو درس أخلاق لأمّتها ، أو رقیّا وتقدّماً لشعبها؟ أو ثقافهً لرجالها؟ أو علماً لطلّابها؟ أو أدباً لکتّابها؟ أو دیناً لمسلمیها؟ أو مادّه لمثریها؟ أو لها دخلٌ فی سیاسه حکومتها الإسلامیه المحبوبه؟

فواجب المسلم الصادق فی دعواه ، الحافظ لشرفه وعزّ نِحلته ، رفض أمثال هذه الکتب المبهرجه ، ولفظها بلسان الحقیقه ، والکفُّ عن اقتنائها وقراءتها ، وتجنّب الاعتقاد والتصدیق بما فیها ، والبعد عن الأخذ والبخوع بما بین دفوفه ، والإخبات إلی ما فیها قبل أن یعرضها إلی نظاره التنقیب ، وصیارفه النقد والإصلاح ، أو النظر إلیها بعین التنقیب وإردافها بالردِّ والمناقشه فیها إن کان من أهلها. (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِیتاً) (۱).

وواجب رجال الدعایه والنشر فی الحکومات الإسلامیّه عرض کلِّ تألیفٍ مذهبیٍّ حول أیِّ فرقه من فرق الإسلام إلی أصولها ومبادئها الصحیحه المؤلّفه بید رجالها ومشایخها ، والمنع عمّا یضادُّها ویخالفها ، إذ هم عیون الأمّه علی ودائع العلم والدین ، وحفظه ناموس الإسلام ، وحرسه عُری العروبه ، إن عقلوا صالحهم ، وعلیهم قطع جذوم الفساد قبل أن یؤجّج المفسد نار الشحناء فی الملأ ثمّ یعتذر بعدم الاطّلاع وقلّه المصادر عنده ، کما فعل أحمد أمین بعد نشر کتابه فجر الإسلام فی ملأ من قومه ، والإنسان علی نفسه بصیرهٌ ولو ألقی معاذیره ، ولا عذر لأیّ أحد فی القعود عن واجبه الدینیّ الاجتماعیّ. (وَلْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّهٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَیَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (۲).

ونحن نرحّب بکتاب کلّ مذهب وتألیف کلّ ملّه أُلّف بید الصدق والأمانه ، بید ۴.

۱- النساء : ۶۶.

۲- آل عمران : ۱۰۴.

الثقه والرزانه ، بيد التحقيق والتنقيب ، بيد العدل والإنصاف ، بيد الحبّ والإخاء ، بيد أدب العلم والدين ، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ) (۱).

(ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ) (۲)۲.

۱- الأنفال : ۴۲.

۲- البقره : ۲۳۲.

ص: ۴۶۱

فهرس شعراء الغدير فى القرن الرابع

٣٤٠ - أبو الحسن بن طباطبا الأصبهانى المتوفّى ٣٢٢

٣٤١ - أبو جعفر أحمد بن عَلّويه الأصبهانى المتوفّى ٣٢٠

٣٤٢ - أبو عبد الله محمد المفجّع البصرى المتوفّى نيّف و ٣٢٧

٣٤٣ - أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبرى المتوفّى ٣٣٤

٣٤٤ - أبو القاسم علىّ بن محمد التنوخى المتوفّى ٣٤٢

٣٤٥ - أبو القاسم علىّ بن إسحاق الزاهى المتوفّى ٣٥٢

٣٤٦ - أبو فراس أمير الشعراء الحمدانى المتوفّى ٣٥٧

٣٤٧ - أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم المتوفّى ٣٥٠، ٣٦٠

٣٤٨ - أبو الحسن علىّ بن عبد الله الناشئ الصغير المتوفّى ٣٦٥

٣٤٩ - أبو عبد الله الحسين البشنوى المتوفّى بعد ٣٨٠

٣٥٠ - أبو القاسم الوزير الصاحب بن عبّاد المتوفّى ٣٨٥

٣٥١ - أبو عبد الله بن الحجّاج البغدادى المتوفّى ٣٩١

٣٥٢ - أبو العبّاس الوزير أحمد الضبّى المتوفّى ٣٩٨

٣٥٣ - أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكى المتوفّى ٣٩٩

٣٥٤ - أبو النجيب شداد الظاهر الجزرى (١) المتوفّى ٤٠١

٣٥٥ - أبو محمد طلحه الغسّانى العونى

٣٥٦ - أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروى

٣٥٧ - أبو الحسن علىّ الجوهرى الجرجانى

٣٥٨ - أبو الحسن علىّ بن حمّاد العبدى

٣٥٩ - أبو الفرج بن هندو الرازى

[٣٦٠ - جعفر بن حسين] س.

١- ستأتى ترجمته فى الجزء الرابع ضمن شعراء القرن الخامس.

۱۷ – ابن طباطبا الأصبهانی

المتوفّی (۳۲۲)

یا من یُسرُّ لیَ العداوهَ أَبْدِها

واعمدْ لمکروهی بجهدِک أو ذرِ

لله عندی عادهٌ مشکورهٌ

فیمن یعادینی فلا تتحیَّرِ

أنا واثقٌ بدعاء جدّی المصطفی

لأبی غداهَ غدیرِ خمٍّ فاحذرِ

والله أسعدنا بإرث دعائِهِ

فیمن یُعادی أو یُوالی فاصبرِ (۱)

* الشاعر

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن] (۲) إبراهیم طباطبا ابن إسماعیل بن إبراهیم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام علیّ بن أبی طالب – صلوات الله علیهم – ، الشهیر بابن طباطبا.

عالم ضلیع ، وشاعر مفلق ، وشیخ من شیوخ الأدب ، ذکر المرزبانی فی معجم الشعراء (۳) (ص ۴۶۳) : إنّ له کتباً ألّفها فی الأشعار والآداب ، وذکر منها ۷.

۱- خاطب بها أبا علیّ الرستمی ، کما فی ثمار القلوب للثعالبی : ص ۵۱۱ [ص ۶۳۷ رقم ۱۰۶۸]. (المؤلف)

۲- الزیاده فی عمده الطالب : ص ۱۷۳ ، المجدی : ص ۷۴ ، معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۴۳ ، أعیان الشیعه : ۹ / ۷۲ ، الأعلام : ۵ / ۳۰۸.

۳- معجم الشعراء : ص ۴۲۷.

أصحاب المعاجم (۱) :

۱ – کتاب سنام المعالی.

۲ – کتاب عیار الشعر ، وفی فهرست ابن النـدیم (۲) (ص ۲۲۱) : معیـار الشـعر. وقال الحموی فی معجم الأدباء (۳) (۳ / ۵۸) : ألّف الآمدی الحسن بن بشر کتاباً فی إصلاح ما فیه.

۳ – کتاب الشعر والشعراء.

۴ – کتاب نقد الشعر.

۵ – کتاب تهذیب الطبع.

۶ – کتاب العروض. قال الحموی : لم یُسبق إلی مثله.

۷ – کتاب فرائد الدرّ. کتب إلی صدیق له کان قد استعاره یسترجعه منه :

یا درُّ ردَّ فرائدَ الدرِّ

وارفق بعبدٍ فی الهوی حرِّ

۸ – کتاب فی المدخل فی معرفه المعمّی من الشعر.

۹ – کتاب فی تقریض الدفاتر.

۱۰ – کتاب دیوان شعره.

۱۱ – کتاب اختیاره دیوان شعره.

ذکره الحموی فی معجم الأدباء (۴) وقال : إنّه کان مذکوراً بالذکاء والفطنه ، وصفاء القریحه ، وصحّه الذهن ، وجوده المقاصد ....

ذکر أبو عبد الله حمزه بن الحسن الأصبهانی قال : سمعت جماعه من رواه الأشعار ببغداد یتحدّثون عن عبد الله بن المعتزّ أنّه کان لهجاً بذکر أبی الحسن ، مقدِّماً له علی سائر أهله ویقول : ما أشبهه فی أوصافه إلاّ محمد بن یزید بن مسلمه بن عبد الملک ، ۳.

۱- راجع ثمار القلوب : ص ۵۰۷ [ص ۶۳۱ رقم ۱۰۵۵] ، فهرست ابن الندیم : ص ۱۹۶ [ص ۱۵۱] ، معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۴۳ ،

عمده الطالب : ص ۱۶۲ [ص ۱۷۳]. (المؤلف)

۲- فهرست النديم : ص ۱۷۲.

۳- معجم الأدباء : ۸ / ۸۵.

۴- معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۴۳.

إلاّ أنّ أبا الحسن أكثر شعراً من المَسلَميّ ، وليس فی ولد الحسن من يشبهه ، بل يُقاربه علیّ بن محمد الأفوه (۱).

قال : وحدّثنی أبو عبد الله بن عامر قال : كان أبو الحسن طول أيّامه مشتاقاً إلى عبد الله بن المعتزّ ، متمنّياً أن يلقاه أو يرى شعره ، فأمّا لقاؤه فلم يتّفق له ؛ لأنّه لم يفارق أصبهان قطُّ ، وأمّا ظفره بشعره فإنّه اتّفق له فی آخر أيّامه. وله فی ذلك قصّه عجيبه ، وذلك أنّه دخل إلى دار معمر وقد حُملت إليه من بغداد نسخه من شعر عبد الله ابن المعتزّ ، فاستعارها فسوّف بها ، فتمكّن عندهم من النظر فيها ، وخرج وعدل إلیّ كالاّ معياً كأنّه ناهض بحمل ثقيل ، فطلب محبرةً وكاغداً ، فأخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطّعات من الشعر ، فسألته لمن هی؟ فلم يجبنی حتى فرغ من نسخها ، وملأ منها خمس ورقات من نصف المأمونی ، وأحصيت الأبيات فبلغ عددها مائه وسبعه وثمانين بيتاً تحفّظها من شعر ابن المعتزّ فی ذلك المجلس ، واختارها من بين سائرها.

يوجد فی معجم الحموی (۲) شطر مهمٌّ من شعره ، منه قصيده فی (۳۹) بيتاً ليس فيها راء ولا كاف ، يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبی البغل ، أوّلها :

يا سيّداً دانت له الساداتُ

وتتابعتْ فی فعلِهِ الحسناتُ

وتواصلت نعماؤه عندی فلی

منه هباتٌ خلفهنَّ هباتُ

نِعمٌ ثنتْ عنّی الزمانَ وخطبَهُ

من بعد ما هِيبتْ لهَ غَدَواتُ

ويصف قصيدته بقوله :

ميزانُها عند الخليل مُعَدّلٌ

متفاعلن متفاعلن فَعِلاتُ

وروى الثعالبی فی ثمار القلوب (۳) (ص ۵۱۸) له قوله : ۹.

۱- هو الحمّانی أحد شعراء الغدير ، مرّت ترجمته فی هذا الجزء : ص ۵۷ - ۶۹. (المؤلف)

۲- معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۴۶.

۳- ثمار القلوب : ص ۶۴۵ رقم ۱۰۸۳ ، ص ۵۴۸ رقم ۸۹۷ ، ص ۲۸۶ رقم ۴۲۹.

أقولُ وقد أَوقظتُ من سِنَهِ الهوى

بعذلٍ يُحاكى لذعُهُ لذعةَ الهجرِ

دعونى وحُلمَ اللهوِ فى ليلهِ المُنى

ولا توقظونى بالملامِ وبالزجرِ

فقالوا لىَ استيقظْ فشيبُكَ لائحٌ

فقلتُ لهم طيبُ الكرى ساعه الفجرِ

وذكر فى (ص ۴۳۵) له يصف ليله ممتعه :

وليلهٍ أطربنى صبحُها

فَخِلْتُنى فى عُرُس الزنجِ (۱)

كأنّما الجوزاءُ جنحَ الدجى

طبّالهٌ تضربُ بالصنْجِ

قائمهٌ قد حرّرت وصفها

مائلهُ الرأس من الغنجِ

وقال فى (ص ۲۲۹) : دخل يوماً أبو الحسن بن طباطبا دار أبى علىّ بن رستم ، فرأى على بابه عثمانيَّينِ أسودَينِ قد لبسا عمامتين حمراوين ، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليين ، فلمّا تمكّن فى مجلس ابن رستم دعا بالدواه والقرطاس وكتب :

أرى بباب الدارِ أسودينِ

ذَوَىْ عمامتينِ حمراوينِ

كجمرتينِ فوقَ فحمتينِ

قد غادرا الرفض قريرى عينِ

جدّكما عثمانُ ذو النورينِ

فما لهُ أنسلَ ظُلمتينِ

يا قبحَ شينٍ صادرٍ عن زينِ

حدائدٍ تُطبَعُ من لُجَينِ

ما أنتما إلاّ غُرابا بَينِ

طِيرا فقد وقعتما لِلْحَيْنِ (۲)

المُظهرينِ الحبَّ للشخصينِ

ذرا ذوى السنّه فى المصرينِ

وخلّيا الشيعه للسبطينِ

للحسن الطيِّب والحسينِ

ستُعطَيان فى مدى عامينِ

صكّا بخفّين إلى حنينِ (۳)ف)

۱- يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الأمم بشدّه الطرب وحبّ الملاهى والأغانى ، والمثل سائر بإطرابهم. (المؤلف)

۲- الحَيْن : الهلاك.

۳- توجد فى معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۵۴ بتغيير يسير. (المؤلف)

فاستظرفها ابن رستم وتحفّظها الناس.

وله قوله يهجو به أبا علىّ بن رستم يرميه بالدعوه (١) والبرص :

أنت أُعطيت من دلائل رُسْلِ الله

آياً بها علوتَ الرؤوسا

جئت فرداً بلا أب وبيُمنا

كَ بياضٌ فأنت عيسى وموسى

وله فى أبى علىٍّ بن رستم لمّا هدم سور أصبهان ليزيد به فى داره ، وأشار فيه إلى كون أصبهان من بناء ذى القرنين :

وقد كان ذو القرنين يبنى مدينةً

فأصبحَ ذو القرنينِ يهدمُ سورَها

على أنّه لو كان فى صحنِ دارِهِ

بقرنٍ له سَيْناء زعزعَ طورَها

وله فى ابن رستم يذكر بناءه سور أصبهان :

يا رستميُّ استعمل الجدّا

وكدنا فى حظِّنا كدّا

فإنّك المأمولُ والمرتجى

تهوِّنُ الخطبَ إذا اشتدّا

أحكمتَ من ذا السورِ ما لم تجدْ

واللهِ من إحكامِهِ بُدّا

فخلفَهُ نسلٌ كثيرٌ لمن

أصفت لأرز بونها الودّا (٢)

وهمْ كَيأجوجَ ومأجوجَ إن

عدّدتهم لم تُحصِهِمْ عَدّا

وأنت ذو القرنينِ فى عصرِهِ

جعلتَهُ ما بينهم سدّا

وقال يهجو أبا علىّ الرستمى :

كفراً بعلمِكَ يا ابن رُسْتم طه

وبما حفظتَ سوى الكتابِ المُنزَلِ

لو كنتَ يونسَ فى دوائرِ نحوهِ

أو كنت قُطْربَ فى الغريبِ المُشكلِ

وحويتَ فقهَ أبى حنيفهَ كلَّهُ

ثمّ انتهيتَ لرستمٍ لم تَنْبُلِف)

۱- أى ادّعاء النسب.

۲- كنّى بالأرزبون عن غلامه. (المؤلف)

وله قوله :

لا تُنْكِرَنْ إهداءَنا لك منطقاً

منك استفدنا حسنَهُ ونظامَهْ

فالله عزّ وجلّ يشكر فعلَ من

يتلو عليه وحيَهُ وكلامَهْ

ويعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شريك على منعه إيّاه شعر ديك الجنِّ بقوله :

يا جواداً يمسى ويصبحُ فينا

واحداً فى الندى بغيرِ شريكِ

أنت من أسمحِ الأنامِ لشعر ال

ناس ما ذا اللجاجُ فى شعرِ ديكِ

يا حليفَ السماحِ لو أنّ ديكَ ال

جنّ من نسلِ ديكِ عرشِ المليكِ (١)

لم يكن فيه طائلٌ بعد أن يد

خلَهُ الذكْرُ فى عِدادِ الديوكِ

وله قوله :

بأبى الذى نفسى عليه حبيسُ

مالى سواهُ من الأنامِ أنيسُ

لا تنكروا أبداً مقاربتى له

قلبى حديدٌ وهو مغناطيسُ

وله :

يا طيبَ ليلٍ خلوتُ فيهِ بمن

أقصرُ عن وصفِ كُنْهِ وَجدى بهِ

ليلٌ كبَردِ الشباب حالكُهُ

نعمتُ فى ظلّهِ وفى طيبهِ

وله :

أتانى قريضٌ كنظم الجُمانِ

وروضِ الجنانِ وأَمْنِ الفؤادِ

وعهدِ الصِّبا ونسيمِ الصَّبا

وبَرْدِ الفؤاد وطيبِ الرقادِف)

۱- حديث ديک العرش رواه الجاحظ [فى كتاب الحيوان : ۲ / ۲۵۹] عن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم قال : إنّ ممّا خلق الله لديكاً عَرْفُهُ تحت العرش ، وبراثنه تحت الأرض السفلى ، وجناحه فى الهواء ، فإذا مضى ثُلُثا الليل وبقى ثلثُهُ ضرب بجناحه قائلًا : سبحان الملك القدوس ، سبّوحٌ قدّوس ، ربُّ الملائكه والروح ، فعند ذلك تضرب الديكَهُ وتصيح. (المؤلف)

وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء (١) (ص ۴۶۳) له يصف به القلم :

وله حسامٌ باترٌ فى كفِّهِ

يمضى لِنقضِ الأمر أو توكيدِهِ

ومترجمٌ عمّا يُجنُّ ضميرُهُ

يجرى بحكمتِه لدى تسويدهِ

قلمٌ يدور بكفِّه فكأنّهُ

فَلَكٌ يدور بنحسِه وسُعودهِ

وروى له فى المعجم أيضاً :

لا وأُنسى وفرحتى بكتابٍ

قد أتانى فى عيدِ أضحى وفِطرِ

ما دجا ليلُ وحشتى قطُّ إلاّ

كنتَ لى فيه طالعاً مثل بَدرِ

بحديثٍ يقيم للأنس سوقاً

وابتسامٍ يَكفُّ لوعةَ صدرى

وذكر له النويرى فى نهايه الأرب (٢) (٣ / ٩٧):

إنّ فى نيل المنى وَشْكَ الردى

وقياسَ القصد عند السرَفِ

كسراجٍ دهنُهُ قوتٌ له

فإذا غرَّقته فيه طَفى

وقوله :

لقد قال أبو بكرٍ

صواباً بعد ما أنصتْ

فَرُحْنا لم نَصِدْ شيئاً

وما كانَ لنا أفلتْ

وذكر ابن خلّكان (۳) نقلاً عن ديوانه قوله :

بانُوا وأبقَوا فى حَشاى لبَيْنِهمْ

وجْداً إذا ظَعَنَ الخليطُ أقاما

لله أيّامُ السرور كأنّما

كانت لسُرعهِ مَرِّها أحلاما۳.

۱- معجم الشعراء : ص ۴۲۷.

۲- نهايه الأرب : ۳ / ۱۰۱.

۳- وفيات الأعيان : ۱ / ۱۳۰ رقم ۵۳.

لو دامَ عيشٌ رحمةً لأخى هوىً

لأقامَ لى ذاك السرورُ وداما

يا عيشَنا المفقودَ خُذْ من عمرِنا

عاماً ورُدّ من الصِّبا أيّاما

وله قوله :

يا من حكى الماءَ فرطُ رقّتِهِ

وقلبُهُ فى قساوهِ الحجرِ

يا ليت حظّى كحظِّ ثوبِكَ من

جسمِكَ يا واحدَ البشرِ

لا تعجبوا من بلى غِلالَتِهِ

قد زَرّ أزرارَهُ على القمرِ

وُلد المترجَم كما فى المجدى (١) بأصبهان ، وتوفّى بها سنه (٣٢٢) كما فى معاهد التنصيص ، فما فى نسمه السحر من أنّه ولد سنه (٣٢٢) نقلاً عن المعاهد اشتباه نشأ عن فهم ما فى المعاهد من كلامه ، قال : مولده بأصبهان وبها مات سنه (٣٢٢). فحسب التاريخ ظرف ولادته كما زعمه بعض المعاصرين وهو لا يقارف الصواب ، لأنّ أبا علىّ الرستمىّ الذى للمترجَم فيه شعر كثير من رجال عهد المقتدر بالله المقتول سنه (٣٢٠) ، وفى أيّامه أحدث الرستمى ما أحدث فى أصبهان فى سورها وجامعها وهجاه المترجَم ، ولأنّ المترجَم كما مرّ عن معجم الأدباء كان يتمنّى لقاء عبد الله بن المعتز ويشتاق إليه ، وابن المعتزّ توفّى سنه (٢٩٦).

توجد ترجمته والثناء عليه فى غايه الاختصار ، نسمه السحر فيمن تشيّع وشعر (٢) (ج ٢) ، معاهد التنصيص (٣) (١ / ١٧٩).

نقل ابن خلّكان فى تاريخه (٤) (١ / ٤٢) فى ذيل ترجمه أبى القاسم بن طباطبا المتوفّى سنه (٣٤٥) عن ديوان المترجم الأبيات المذكوره ، فقال : ولا أدرى من هذا ٣.

١- المجدى فى أنساب الطالبيّين : ص ٧۴.

٢- نسمه السحر : مج ٩ / ج ٢ / ۴٨٥.

٣- معاهد التنصيص : ٢ / ١٢٩ رقم ٢٢.

٤- وفيات الأعيان : ١ / ١٣٠ رقم ٥٣.

أبو الحسن ، ولا وجه النسب بينه وبين أبى القاسم المذكور ، والله أعلم. انتهى.

واشتبه على سيّدنا الأمين العاملى فهم كلام ابن خلّكان هذا وذيله ، وأوقعه فى خلط عظيم ، فعقد ترجمه تحت عنوان - أبو الحسن الحسنى المصرىّ - فى أعيان الشيعه فى الجزء السادس (ص ٣١٢) وجعله مصريّا بلا مستند ، وأخذ تاريخ وفاه أبى القاسم بن طباطبا وذكره لأبى الحسن ، وختم ترجمته بقوله : ولا دليل لنا على تشيّعه غير أصاله التشيّع فى العلويّين. والعجب أنّه ذكر فى الجزء التاسع (١) (ص ٣٠٥) أبا الحسن باسمه ونسبه وقال : هذا الذى قال ابن خلّكان : لا أدرى من هذا أبو الحسن. لا عصمه إلّا لله.

وللمترجَم عقبٌ كثير بأصبهان ، فيهم علماء ، أدباء ، أشراف ، نقباء ، قال النسّابه العمرى فى المجدى (٢) : له ذيل طويل فيهم موجّهون ، منهم : أبو الحسن أحمد الشاعر الأصبهانى ، وأخوه أبو عبد الله الحسين وَلِىَ النقابه بها ، ابنا علىّ بن محمد الشاعر الشهير. ومنهم : الشريف أبو الحسن محمد ببغداد ، يقال له : ابن بنت خصبه. ۴.

١- أعيان الشيعه : ٩ / ٧٢.

٢- المجدى فى أنساب الطالبيّين : ص ٧۴.

١٨ – ابن عَلّويه الأصبهانى

المولود (٢١٢)

المتوفّى (٣٢٠ ونيّف)

ما بالُ عينِكَ ثرّةَ (١) الأجفانِ

عبرى اللحاظِ سقيمةَ الإنسانِ

صلّى الإلهُ على ابن عمِّ محمدٍ

منهُ صلاةَ تغمّدٍ بحنانِ

وله إذا ذُكر الغديرُ فضيلةٌ

لم ننسَها ما دامتِ المَلَوانِ (٢)

قام النبيُّ له بشرحِ ولايهِ

نزلَ الكتابُ بها من الديّانِ

إذ قالَ بلّغْ ما أُمرتَ به وثقْ

منهم بعصمهِ كاليٍ حنّانِ

فدعا الصلاةَ جماعةً وأقامَهُ

عَلَماً بفضلِ مقالهِ غرّانِ (٣)

نادى أَلَسْتُ وليّكمْ قالوا بلى

حقّا فقال فذا الوليُّ الثانى

ودعا لهُ ولمن أجابَ بنصرِهِ

ودعا الإلهَ على ذوى الخذلانِ

نادى ولم يكُ كاذباً بخٍّ أبا

حسنٍ ربيعَ الشِّيبِ والشبّانِ

أصبحتَ مولى المؤمنينَ جماعةً

مولى إناثِهمُ مع الذكرانِ

لمن الخلافةُ والوزارةُ هل هما

إلاّ لَهُ وعليهِ يتّفقانِن.

ص: ۴۷۵

۱- ثرّه : غزيره ، وإنسان العين : سوادها.

۲- المَلَوان : الليل والنهار.

۳- كذا ، وفى أعيان الشيعه ۳ / ۲۴ : مقالهٍ وبيان.

أوَ ما هما فيما تلاه إلهُنا

فى مُحْكَمِ الآياتِ مكتوبانِ

أُدلوا بحجّتِكمْ وقولوا قولَكُمْ

ودعوا حديثَ فلانهٍ وفلانِ

هيهات ضلَّ ضلالكمْ أن تهتدوا

أو تفهموا لمقطّع السلطانِ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات من القصيده المحبّره لابن عَلّويه ، قال الحموى فى معجم الأدباء (۴ / ۷۶) : لأحمد بن عَلّويه قصيده على ألف قافيه شيعيّه ، عُرضت على أبى حاتم السجستانى (۱) [فأُعجب بها] (۲) وقال : يا أهل البصره غلبكم أهل أصفهان ، وأوّل القصيده :

ما بال عينك ثرّهَ الأجفانِ

عبرى اللِّحاظِ سقيمهَ الإنسانِ

وفى معالم العلماء لابن شهرآشوب (۳) ، وإيضاح الاشتباه للعلاّمه الحلّى (۴) : له النونيّه المسمّاه بالألفيّه والمحبَّره وهى ثمانمائه ونيّف وثلاثون بيتاً. إلى آخر ما ذكره الحموى. يوجد منها شطرٌ مهمٌّ فى مناقب ابن شهرآشوب (۵) مبثوثاً فى أبوابه ، جمعه العلاّمه السماوى فى ديوان يحتوى على (۲۱۳) بيتاً ، وذكر منها سيِّدنا الحجّه الأمين فى أعيان الشيعه فى الجزء التاسع (۶) (ص ۷۱ - ۸۲) نقلاً عن المناقب (۲۱۱) بيتاً.

والقصيده تتضمّن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ۶.

۱- سهل بن محمد الإمام فى علوم القرآن واللغه والشعر قرأ على الأخفش ، وروى عن أبى عبيده وأبى زيد والأصمعى وجمع آخرين ، وعنه ابن دريد وغيره. توفّى سنه (۲۵۵) وقيل غيرها. (المؤلف)

۲- الزياده من المصدر.

۳- معالم العلماء : ص ۲۳ رقم ۱۱۰.

۴- إيضاح الاشتباه : ص ۱۰۴ رقم ۶۹.

۵- مناقب آل أبى طالب : ۲ / ۱۴۸.

۶- أعيان الشيعه : ۳ / ۲۲ - ۲۶.

وهی لسان الکتاب والسنّه لا- الصور الخیالیّه الشعریّه المطّرده ، وفیها الحِجاج والبرهنه الصادقه علی إمامه وصیّ النبیّ الأمین ، وإنّ ما فهمه من لفظ المولی وهو ذلک الفذُّ من علماء العربیّه ، والناقد البصیر من أئمّه اللغه ، والأوحد المفرد من رجال الأدب وصاغه الشعر ، لهو الحجّه القویّه علی ما ترتئیه الشیعه فی دلاله هذا اللفظ ، وإفاده الحدیث بذلک الولایه المطلقه لمولی المؤمنین - صلوات الله علیه.

الشاعر

أبو جعفر أحمد بن عَلّویه (۱) الأصبهانی الکرانی الشهیر بابن الأسود ، هو أحد مؤلّفی الإمامیّه المطّرد ذکرهم فی المعاجم ، وذکر النجاشی فی فهرسته (۲) وابن شهرآشوب فی معالم العلماء (۳) له کتاباً أسماه الأوّل کتاب الاعتقاد فی الأدعیه والثانی دعاء الاعتقاد ، وفی المعالم : أنّ له کتاباً منها ذلک ، وقال الحموی فی معجم الأدباء (۴) : له رسائل مختاره دوّنها أبو الحسین أحمد بن سعد فی کتابه المصنّف فی الرسائل ، وله ثمانیه کتب فی الدعاء من إنشائه ورساله فی الشیب والخضاب ، وذکر ابن الندیم فی فهرسته (۵) (ص ۲۳۷) له دیواناً فی خمسین ورقه.

[و] المترجَم من أئمّه الحدیث ، ومن صدور حملته ، أخذ عنه مشایخ علماء الإمامیّه واعتمدوا علیه ، منهم :

شیخ القمیّین أبو جعفر محمد بن الحسن بن الولید القمّی المتوفّی (۳۴۳) ، المعلوم ۲.

۱- بفتحتین وتشدید الیاء کما فی توضیح الاشتباه للساروی [ص ۳۶ رقم ۱۲۷] ، واشتبه علیه کلام النجاشی وعرّف المترجم بالرحال وضبطه وهو لقب محمد بن أحمد الراوی عن المترجم لا لقبه. [فی المعجم الموحد : ۱ / ۹۸ ، ولغت نامه : ۳ / ۱۲۲۲ بفتح العین وتشدید اللام]. (المؤلف)

۲- رجال النجاشی : ص ۸۸ رقم ۲۱۴.

۳- معالم العلماء : ص ۲۳ رقم ۱۱۰.

۴- معجم الأدباء : ۴ / ۷۳.

۵- فهرست الندیم : ص ۱۹۲.

حاله فی الثقه والتحرّز عن الروایه عن غیر الثقه وطعنه وإخراجه من روی عن الضعفاء من قمّ ، فقد روی عنه کتب إبراهیم بن محمد الثقفی المعتمد علیه عند الأصحاب ، کما فی مشیخه الفقیه (۱) وفهرست شیخ الطائفه الطوسی (۲).

وممّا رواه أبو جعفر القمّی عن المترجَم له عن إبراهیم بن محمد الثقفی ما أخرجه شیخنا الصدوق فی أمالیه (۳) (ص ۳۵۴) ، وما رواه أبو جعفر الطبری فی بشاره المصطفی فی أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجَم له عن زید بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «ألا أدلّکم علی ما إن استدللتم به لم تهلکوا ولم تضلّوا؟» قالوا : بلی یا رسول الله.

قال : «إنَّ إمامکم ووليّکم علیُّ بن أبی طالب ، فوازروه وناصحوه وصدِّقوه فإنَّ جبرئیل أمرنی بذلک».

ومنهم : فقیه الطائفه وشیخها ووجهها سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری المتوفّی (۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۱) کما فی المجلس العشرین من مجالس شیخنا الأکبر محمد بن محمد بن نعمان المفید.

ومنهم : الحسین بن محمد بن عمران الأشعری القمّی الثقه ، الذی أکثر النقل عنه ثقه الإسلام الکلینی فی الکافی وابن قولویه فی الکامل ، کما جاء فی کامل الزیاره ورجال الشیخ الطوسی.

ومن أحادیث الأشعری عن المترجَم ما رواه ابن قولویه بإسناده (ص ۱۸۶) ۶.

۱- مشیخه الفقیه : ص ۱۳۱.

۲- الفهرست : ص ۶.

۳- الأمالی : ص ۳۸۶.

رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه كان يقول عند غسل الزياره إذا فرغ : «اللهمّ اجعله لی نوراً وطهوراً». إلخ.

ومنهم : عبد الله بن الحسين المؤدّب ، أحد مشايخ الشيخ الصدوق ووالده المقدَّس كما فی مشيخه الفقيه (۱) ، وممّا رواه المؤدّب عن المترجَم : ما رواه شيخنا الصدوق فی أماليه (۲) (ص ۵۵) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله : «إنّ فی علیٍّ خصالاً لو كانت واحده منها فی جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً».

و (ص ۷۶) بإسناده عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «يا علیُّ أنت أخی ، ووصيّی ، ووارثی ، وخليفتی علی أمّتی فی حياتی وبعد وفاتی ، محبّك محبّی ، ومبغضك مبغضی ، وعدوّك عدوّی ، ووليّك وليّی».

وفی (ص ۲۱۷) بإسناده من طريق المترجَم ، عن رسول الله أنّه قال : «إذا كان يوم القيامه يؤتی بك يا علیُّ ، علی نجيب من نور ، علی رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف».

وفی (ص ۳۵۱) بإسناد المترجَم ، عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «إنّ حلقه باب الجنّه من ياقوته حمراء علی صفائح الذهب ، فإذا دقّت الحلقه علی الصفحه طنّت وقالت : يا علیّ».

وتوجد أحاديث أخری من طريق المؤدّب عن المترجم فی الأمالی (۳) (ص ۹ ، ۱۵۲ ، ۲۸۳ ، ۲۸۶ ، ۳۲۶ ، ۳۷۵ ، ۳۹۰).

ويروی عنه كتابه الاعتقاد فی الأدعيه ، محمد بن أحمد الرحّال كما فی فهرست النجاشی (۴) (ص ۶۴) ، وأحمد بن يعقوب الأصبهانی كما فی تهذيب الشيخ ۴.

۱- مشيخه الفقيه : ص ۱۳۱.

۲- الأمالی : ص ۸۱ ، ۱۰۸ ، ۲۹۵ ، ۴۷۹.

۳- الأمالی : ص ۲۱ ، ۱۷۹ ، ۳۸۱ ، ۳۸۵ ، ۴۴۰ ، ۵۰۳ ، ۵۲۲.

۴- رجال النجاشی : ص ۸۸ رقم ۲۱۴.

الطوسی (۱) (۱ / ۱۴۱) فی باب الدعاء بین الرکعات. وذکر النجاشی إسناده إلیه (ص ۶۴) هکذا : عن ابن نوح ، عن محمد بن علیّ القمّی ، عن محمد بن أحمد الرحّال ، عنه.

وحَسبُ المترجَم جلالةً أن تکون أخباره مبثوثةً فی مثل الفقیه ، والتهذیب ، والکامل ، وأمالی الصدوق ، ومجالس المفید ، وأمثالها من عُمد کتب أصحابنا - رضوان الله علیهم - ، وحسبُنا آیةً لثقته اعتماد القمیِّین علیه مع تسرّعهم فی الوقیعه بأدنی غمیزه فی الرجل.

کان المترجم من علماء العربیه البارعین فیها بعد ما کان شیخاً فی الحدیث ، ولذلک ترجمه السیوطی فی بغیه الوعاه (۲) ، وعدّه الثعالبی من کتّاب أصبهان وشعرائها فی یتیمه الدهر (۳) (۳ / ۲۶۷) ، وقال الحموی فی معجم الأدباء (۴) (۲ / ۳) الطبعه الأولی : کان صاحب لغه یتعاطی التأدیب ویقول الشعر الجیّد. وعرّفه شیخ الطائفه ومن یلیه من أصحاب المعاجم حتی الیوم بالکتابه.

وأمّا شاعریّته فهی فی الذروه والسنام من مراقی قرض الشعر ، فقد فاق نظمه بجزاله المعنی ، وفخامه اللفظ ، وحسن الصیاغه ، وقوّه الترکیب ، وبرع هو بفلج الحجّه ، وجوده الإفاضه ، والحصول علی البراهین الدامغه ، والوصول إلی مغازی التعبیرات ، فجاء شعره فی أئمّه الدین علیهم السلام کسیفٍ صارم لشُبَه أهل النصب ، أو المعول الهدّام لبیوت عناکب التمویهات ضدّ إمامه العتره الطاهره ، وقصیدته المحبّره التی اقتطفنا منها موضع الشاهد لکتابنا هذا لهی الشهیده بکلّ ما أنبأناک عنه ، کما أنّها الحجّه القاطعه علی عبقریّته الشعریّه کما شهد به أبو حاتم السجستانی فیما عرفت عنه. ۲.

۱- تهذیب الأحکام : ۳ / ۸۶ ح ۲۴۴.

۲- بغیه الوعاه : ۱ / ۳۳۶ رقم ۶۴۰.

۳- یتیمه الدهر : ۳ / ۳۴۹.

۴- معجم الأدباء : ۴ / ۷۲.

وُلد المترجم سنه (٢١٢) وتوفّى فى نيّف وعشرين وثلاثمائه ، وأنشد سنه (٣١٠) وله (٩٨) عاماً من عمره قوله :

دنياً مغبّهُ من أثرى بها عدمُ

ولذّهٌ تنقضى من بعدِها ندمُ

وفى المنونِ لأهل اللُّبّ معتَبرٌ

وفى تزوّدهم منها التقى غنمُ

والمرءُ يسعى لفضلِ الرزق مجتهداً

وماله غيرُ ما قد خطّه القلمُ

كم خاشعٍ فى عيون الناس منظرُهُ

واللهُ يعلمُ منه غيرَ ما علموا

وقال بعد أن أتت عليه مائه سنه :

حنى الدهرُ من بعد استقامته ظهرى

وأفضى إلى ضحضاحِ (١) غايتِهِ عمرى

ودبَّ البلى فى كلّ عضو ومفصلٍ

ومن ذا الذى يبقى سليماً على الدهرِ

ومن شعره ما ذكره النويرى فى نهايه الأرب فى فنون الأدب ، فى الجزء العاشر (ص ١٢٢) من قوله فى وصف البقر :

يا حبّذا مخضُها ورائبُها

وحبّذا فى الرجالِ صاحبُها

عجولهٌ (٢) سمحهٌ مباركهٌ

ميمونهٌ طُفّحٌ محالبُها

تُقبِلُ للحلْبِ كلّما دُعيَتْ

ورامها للحِلابِ حالبُها

فتيّهٌ سنّها مهذّبهٌ

معنَّفٌ فى الندىِّ عائبُها

كأنّها لعبهٌ مزيَّنهٌ

يطيرُ عُجباً بها ملاعبُها

كأنّ ألبانَها جنى عسلٍ

يلذّها فى الإناءِ شاربُها

عروس باقورهٍ (٣) إذا برزت

من بين أحبالها ترائبُها كأنّها

هضبهٌ إذا انتسبت

أو بكرهٌ قد أناف غاربُهاف)

۱- يقال : ماء ضحضاح أى قريب القعر ، يريد أنّ عمره شارف على نهايته.

۲- أنثى العجول وهو : ولد البقره. (المؤلف)

۳- الباقوره والباقور : جماعه البقر. (المؤلف)

تزهی برَوْقین (۱) کاللجین إذا

مسّهما بالبنان طالبُها

لو أنّها مُهرةٌ لما عدمت

من أن یضمَّ السرور راکبها

توجد ترجمه شاعرنا (۲) فی فهرست النجاشی (ص ۶۴) ، رجال شیخ الطائفه ، معالم العلماء (ص ۱۹) ، معجم الأدباء (۲ / ۳) ، إیضاح الاشتباه للعلاّمه ، بغیه الوعاه (ص ۱۴۶) ، جامع الأقوال ، توضیح الاشتباه للساروی ، جامع الرواه ، جامع المقال للطریحی ، هدایه المحدّثین المعروف بتمییز المشترکات ، منتهی المقال ، رجال الشیخ عبد اللطیف بن أبی جامع ، الشیعه وفنون الإسلام (ص ۹۱) وفیه تاریخ وفاته المذکور ، تنقیح المقال (۱ / ۶۸) ، أعیان الشیعه الجزء التاسع (ص ۶۷) ، التعالیق علی نهایه الأرب (۱۰ / ۱۲۲). (۳)ی)

۱- الرَّوْقان : مثّنی روْق ، وهو القَرْن.

۲- رجال النجاشی : ص ۸۸ رقم ۲۱۴ ، رجال الطوسی : ص ۴۴۷ رقم ۵۶ ، معالم العلماء : ص ۱۴۸ ، معجم الأدباء : ۴ / ۷۲ ، إیضاح الاشتباه : ص ۱۰۴ رقم ۶۹ ، بغیه الوعاه : ۱ / ۳۳۶ رقم ۶۴۰ ، توضیح الاشتباه للساروی : ص ۳۶ رقم ۱۲۷ ، جامع الرواه : ۱ / ۵۴ ، جامع المقال : ص ۵۴ و ۹۶ ، هدایه المحدّثین : ص ۱۵ ، منتهی المقال : ص ۹۹ ، الشیعه وفنون الإسلام : ص ۱۰۹ ، أعیان الشیعه : ۳ / ۲۲.

۳- وتوجد ترجمته أیضاً فی رجال ابن داود : ص ۴۰ رقم ۱۰۳ ، الوافی بالوفیات للصفدی : ۷ / ۲۵۳ ، نضد الإیضاح : ص ۳۲ ، روضات الجنات ۱ / ۲۱۱ ، خاتمه المستدرک : ص ۵۴۹ ، هدیه العارفین : ۱ / ۵۷ ، نوابغ الرواه : ص ۳۶ ، الجامع فی الرجال للزنجانی : ۱ / ۱۳۱ ، معجم المؤلفین : ۱ / ۳۱۴ ، مستدرکات علم الرجال : ۱ / ۳۶۶ ، تهذیب المقال : ۳ / ۴۱۱ رقم ۲۱۲ ، المعجم الموحّد : ۱ / ۸۹ ، تاریخ التراث العربی لسزکین - مجلد الشعر - : ص ۶۳۳ (وفی الترجمه العربیه : ۴ / ۲۴۴) ، الکنی والألقاب : ۱ / ۲۱۲ (ابن الأسود). (الطباطبائی)

١٩ – المفجَّع

المتوفّى (٣٢٧)

أيّها اللاّئمى لحبّى عليّا

قُمْ ذميماً إلى الجحيم خَزِيّا

أبخيرِ الأنامِ عرّضت لا زل

تَ مَذُوداً عن الهدى مَزْويّا

أشبه الأنبياءَ كهلاً وزَوْلاً (١)

وفطيماً وراضعاً وغذِيّا

كان فى علمِهِ كآدمَ إذ عُل

لمَ شرحَ الأسماءِ والمكتيّا

وكنوحٍ نجا من الهُلْك من سُ

يِّرَ فى الفُلْكِ إذ علا الجوديّا

* * *

وعليٌّ لمّا دعاهُ أخوهُ

سبقَ الحاضرين والبدويّا

وله من أبيه ذى الأيدى اسما

عيلَ شَبْهٌ ما كان عنّى خفيّا

إنّه عاونَ الخليلَ على الكع

بِهِ إذ شادَ ركْنَها المبنيّا

ولقد عاون الوصيُّ حبيبَ الله

إذ يغسلانِ منها الصُّفيّا (٢)

رام حَمْلَ النبيِّ كى يَقْلَعَ الأصن

امَ عن سطحها المثولَ الجُثيّا

فحناهُ ثقلُ النبوّهِ حتى

كاد ينآد (٣) تحته مثيّاء.

١- الزَّوْل : الغلام الظريف. (المؤلف)

٢- الصُّفيّا : جمع صفاه ، وهى الحجر الصلد الضخم ، يريد بذلك الأصنام.

٣- انآد : انحنى وناء.

فارتقى منكبَ النبيِّ عليٌّ

صنوُهُ ما أجلّ ذاكَ رُقيّا

فأماطَا لأوثانَ عن ظاهرِ الكع

به ينفى الأرجاسَ عنها نَفِيّا

ولو أنَّ الوصيَّ حاول مسَ النج

مِ بالكفِّ لم يجدْهُ قَصيّا

أفهل تعرفون غيرَ عليٍ

وابنِهِ (١) استرحلَ النبيَّ

مَطيّا

لم يكن أمرُه بدوحاتِ خمٍ

مشكلاً عن سبيله ملويّا

إنّ عهدَ النبيّ فى ثَقَلَيهِ

حُجّهُ كنتُ عن سواها غنيّا

نَصَبَ المرتضى لهمْ فى مقامٍ

لم يكنْ خاملاً هناكَ دَنِيّا

عَلَماً قائماً كما صدعَ البد

رُ تماماً دُجُنَّه أو دُجيّا

قال هذا موليً لمن كنت مولا

هُ جَهاراً يقولها جهوريّا

والِ يا ربِّ من يواليه وانصر

هُ وعادِ الذى يعادى الوصيّا

إنّ هذا الدُعا لمنْ يتعدّى

راعياً فى الأنامِ أم مرعيّا

لا يُبالى أماتَ موتَ يهودٍ

منْ قلاهُ أو مات نصرانيّا

من رأى وجهَهُ كمن عَبَدَ اللَه

مُديمَ القنوتِ رهبانيّا

كان سُؤْلَ النبيِّ لمّا تمنّى

حين أهدوه طائراً مشويّا

إذ دعا اللَه أن يسوقَ أحبَ

الخلق طُرّا إليه سوقاً وحيّا

فإذا بالوصىّ قد قرع البا

بَ يريدُ السلامَ ربّانيّا

فثناه عن الدخول مراراً

أَنَسٌ حين لم يكن خزرجيّا

وذخيراً لقومه وأبى الرح

- منُ إلاّ إمامَنا الطالبيّا

ورمى بالبياضِ من صدَّ عنهُ

وحبا الفضل سيِّداً أريحيّا

القصيده (١٦٠) بيتاً ف.

۱- هو الإمام الحسن المجتبی علیه السلام حین اعتلی ظهر النبیّ وهو ساجد ، فأبطأ صلّی الله علیه واله وسلّم فی سجوده وأمهله حتی انصرف.

ما يتبع الشعر

هذه القصيده من غرر الشعر ونفيسه توجد مقطّعةً فی الکتب ، ونحن عثرنا علیها مشروحةً بذکر الأحادیث المتضمّنه لمفاد کلِّ فضیلهٍ لأمیر المؤمنین علیه السلام ، نظمها فی بیت أو بیتین أو أکثر ، یبلغ عدد أبیاتها (۱۶۰) بیتاً ، غیر أنّ فیها أبیاتاً من الدخیل تنافی مذهب المفجَّع ومعتقده ألصقها بالقصیده بعض أضداده ، وأدخل شرحها الملائم لمعنی الأبیات فی الشرح ، کما یذکرها فی سیِّد البطحاء أبی طالب علیه السلام والد مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، وفی أبی إبراهیم الخلیل ممّا لا یقول به أحد من الأصحاب ، فکیف بالمفجَّع الذی هو من رجالات الشیعه وعلمائها وشعرائها المتبصّرین؟ وأظنُّ أنَّ هذا الشرح أیضاً له ، وأحسب أنّ کلمه شیخ الطائفه الطوسی فی الفهرست (۱) ، والمرزبانی فی المؤتلف والمختلف ، والحموی فی معجم الأدباء ، عند تعداد کتبه ، وکتاب قصیدته فی أهل البیت توعز إلی ذلک الشرح.

وهذه القصیده تُسمّی ب - الأشباه - قال الحموی فی معجم الأدباء (۱۷ / ۱۹۱) فی أوّل ترجمه المترجم : إنَّ له قصیدةً یسمّیها بالأشباه یمدح فیها علیّا. ثمّ قال فی (ص ۲۰۰) : له قصیدته ذات الأشباه ، وسُمّیت بذات الأشباه لقصده فیما ذکره من

الخبر الذی رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهری ، عن سعید بن المسیّب ، عن أبی هریره ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو فی محفل من أصحابه : «إن تنظروا إلی آدم فی علمه ، ونوح فی همِّه ، وإبراهیم فی خُلقه ، وموسی فی مناجاته ، وعیسی فی سنّته (۲) ، ومحمد فی هدیه وحلمه ، فانظروا إلی هذا المُقبل». فتطاول الناس فإذا هو علیُّ بن أبی طالب علیه السلام فأورد المفجّع ذلک فی قصیدته ، وفیها مناقب کثیره أوّلها ... ثمّ ذکر منها (۱۸) بیتاً. ف)

۱- الفهرست : ص ۱۵۰ رقم ۶۳۹.

۲- فی الأصل : فی سنّه. (المؤلف)

حديث الأشباه

هـذا الحديث الذى رواه الحموى فى معجمه نقلاً عن تاريخ ابن بشـران قد أصـفق على روايته الفريقان ، غير أنّ له ألفاظاً مختلفه وإليك نصوصها :

١ - أخرج إمام الحنابله أحمد عن عبد الرزاق بإسـناده المذكور بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ، وإلى نوح فى فهمه ، وإلى إبراهيم فى خُلقه ، وإلى موسى فى مناجاته ، وإلى عيسى فى سنّته ، وإلى محمد فى تمامه وكماله ، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل». فتطاول الناس فإذا هم بعلىٍّ بن أبى طالب كأنّما ينقلعُ من صَبَب ، وينحطُّ من جبل.

٢ - أخرج أبو بكر أحمد بن الحسـين البيهقىّ : المتوفّى (۴۵۸) فى فضائل الصـحابه بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ، وإلى نوح فى تقواه ، وإلى إبراهيم فى حلمه وإلى موسى فى هيبته ، وإلى عيسى فى عبادته ، فلينظر إلى علىٍّ بن أبى طالب».

٣ - أخرج الحافظ أحمد بن محمد العاصمىّ فى كتابه زين الفتى فى شرح سوره هل أتى بإسناده ، من طريق الحافظ عبيد الله بن موسـى العبسـى عن أبى الحمراء قـال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ، وإلى نوح فى فهمه ، وإلى إبراهيم فى حلمه ، وإلى موسى فى بطشه ، فلينظر إلى علىٍّ بن أبى طالب».

وبإسناد آخر من طريق الحافظ العبسى أيضاً ، وزاد : «وإلى يحيى بن زكريّا فى زهده».

وأخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور. ثمّ قال :

أمّـا آدم عليه السـلام فإنّه وقعت المشابهه بين المرتضـى وبينه بعشـره أشـياء : أوّلها : بالخلق والطينه ، والثانى : بالمكث والمـدّه ، والثالث : بالصاحبه والزوجه ، والرابع : بالتزويج والخلعه ، والخامس : بالعلم والحكمه ، والسادس : بالذهن والفطنه ، والسابع :

بالأمر والخلافه ، والثامن : بالأعداء والمخالفه ، والتاسع : بالوفاء والوصيّه ، والعاشر : بالأولاد والعتره. ثمّ بسط القول فى وجه هذه كلّها ، فقال :

ووقعت المشابهه بين المرتضى وبين نوح بثمانيه أشياء : أوّلها : بالفهم ، والثانى : بالدعوه ، والثالث : بالإجابه ، والرابع : بالسفينه ، والخامس : بالبركه ، والسادس : بالسلام ، والسابع : بالشكر ، والثامن : بالإهلاك. ثمّ بيّن وجه الشبه فى هذه كلّها إلى أن قال :

ووقعت المشابهه بين المرتضى وبين إبراهيم الخليل بثمانيه أشياء : أوّلها : بالوفاء ، والثانى : بالوقايه ، والثالث : بمناظرته أباه وقومه ، والرابع : بإهلاك الأصنام بيمينه ، والخامس : ببشاره الله إيّاه بالولدين اللّذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام ، والسادس : باختلاف أحوال ذرّيته من بين محسن وظالم ، والسابع : بابتلاء الله تعالى إيّاه بالنفس والولد والمال ، والثامن : بتسميه الله إيّاه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه. ثمّ فصّل وجه الشبه فيها إلى أن قال : ووقعت المشابهه بين المرتضى وبين يوسف الصدّيق بثمانيه أشياء : أوّلها : بالعلم والحكمه فى صغره ، والثانى : بحسد الأخوه له ، والثالث : بنكثهم العهود فيه ، والرابع : بالجمع له بين العلم والملك فى كبره ، والخامس : بالوقوف على تأويل الأحاديث ، والسادس : بالكرم والتجاوز عن إخوته ، والسابع : بالعفو عنهم وقت القدره عليهم ، والثامن : بتحويل الديار. ثمّ قال بعد بيان وجه الشبه فيها :

ووقعت المشابهه بين المرتضى وبين موسى الكليم عليه السلام بثمانيه أشياء : أوّلها : الصلابه والشدّه ، والثانى : بالمحاجّه والدعوه ، والثالث : بالعصا والقوّه ، والرابع : بشرح الصدر والفسحه ، والخامس : بالأخوّه والقربه ، والسادس : بالودّ والمحبّه ، والسابع : بالأذى والمحنه ، والثامن : بميراث الملك والإمره. وبيّن وجه التشبيه فيها ، ثمّ قال :

ووقعت المشابهه بين المرتضى وبين داود بثمانيه أشياء : أوّلها : بالعلم والحكمه ،

والثانی : بالتقوی علی إخوانه فی صغر سنّه ، والثالث : بالمبارزه لقتل جالوت ، والرابع : بالقدر معه من طالوت إلی أن أورثه الله ملکه ، والخامس : بإلانه الحدید له ، والسادس : بتسبیح الجوامد معه ، والسابع : بالولد الصالح ، والثامن : بفصل الخطاب. وقال بعد بیان المشابهه فیها :

ووقعت المشابهه بین المرتضی وبین سلیمان بثمانیه أشیاء : أوّلها : بالفتنه والابتلاء فی نفسه ، والثانی : بتسلیط الجسد علی کرسیّه ، والثالث : بتلقین الله إیّاه فی صغره بما استحقّ به الخلافه ، والرابع : بردّ الشمس لأجله بعد المغیب ، والخامس : بتسخیر الهواء والریح له ، والسادس : بتسخیر الجنّ له ، والسابع : بعلمه منطق الطیر والجوامد وکلامه إیّاه ، والثامن : بالمغفره ورفع الحساب عنه. ثمّ بیّن وجه التشبیه فقال :

ووقعت المشابهه بین المرتضی علیه السلام وبین أیّوب بثمانیه أشیاء : أحدها : بالبلایا فی بدنه ، والثانی : بالبلایا فی ولده ، والثالث : بالبلایا فی ماله ، والرابع : بالصبر علی الشدائد ، والخامس : بخروج الجمیع علیه ، والسادس : بشماته الأعداء ، والسابع : بالدعاء لله تعالی فیما بین ذلک وترک التوانی فیها ، والثامن : بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث. وقال بعد بیان وجه المشابهه فیها :

ووقعت المشابهه بین المرتضی وبین یحیی بن زکریّا بثمانیه أشیاء : أوّلها : بالحفظ والعصمه ، والثانی : بالکتاب والحکمه ، والثالث : بالتسلیم والتحیّه ، والرابع : ببرّ الوالدین ، والخامس : بالقتل والشهاده لأجل امرأه مفسده ، والسادس : بشدّه الغضب والنقمه من الله تعالی علی قتله ، والسابع : بالخوف والمراقبه ، والثامن : بفقد السمیّ والنظر له فی التسمیه. ثمّ قال بعد بسط الکلام حول التشبیه فیها :

ووقعت المشابهه بین المرتضی وبین عیسی بثمانیه أشیاء : أوّلها : بالإذعان لله الکبیر المتعال ، والثانی : بعلمه بالکتاب طفلاً ولم یبلغ مبلغ الرجال ، والثالث : بعلمه بالکتابه والخطابه ، والرابع : بهلاک الفریقین فیه من أهل الضلال ، والخامس : بالزهد

فی الدنیا ، والسادس : بالکرم والإفضال ، والسابع : بالإخبار عن الکوائن فی الاستقبال ، والثامن : بالکفاءه. ثمّ بیّن وجه الشبه فیها.

وهذا الکتاب من أنفس کتب العامّه ، فیه آیات العلم وبیّنات العبقریّه ، وقد شُغل القوم عن نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفه.

۴ - أخرج أخطب الخطباء الخوارزمیّ المالکیّ : المتوفّی (۵۶۸) بإسناده فی المناقب (۱) (ص ۴۹) من طریق البیهقی ، عن أبی الحمراء بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نوح فی فهمه ، وإلی یحیی بن زکریّا فی زهده ، وإلی موسی بن عمران فی بطشه ، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب».

وأخرج فی (ص ۳۹) بإسناده من طریق ابن مردویه ، عن الحارث الأعور صاحب رایه علیٍّ بن أبی طالب ، قال :

بلغنا أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان فی جمع من أصحابه فقال : «أُریکم آدم فی علمه ، ونوحاً فی فهمه ، وإبراهیم فی حکمته».

فلم یکن بأسرع من أن طلع علیٌّ علیه السلام ، فقال أبو بکر : یا رسول الله أَقِستَ رجلاً بثلاثه من الرسل؟! بخٍ بخٍ لهذا الرجل ، من هو یا رسول الله؟

قال النبیُّ : «أوَلا تعرفه یا أبا بکر؟» قال : الله ورسوله أعلم.

قال : «هو أبو الحسن علیُّ بن أبی طالب».

فقال أبو بکر : بخٍ بخٍ لک یا أبا الحسن ، وأین مثلک یا أبا الحسن؟

وروی فی (ص ۲۴۵) بإسناده بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی موسی فی شدّته ، وإلی عیسی فی زهده ، فلینظر إلی هذا المقبل ، فأقبل علی». وذکره.

۵ - أبو سالم کمال الدین محمد بن طلحه الشافعیّ : المتوفّی (۶۵۲) رواه فی ۹.

۱- المناقب : ص ۸۳ ح ۷۰ ، ص ۸۸ ح ۷۹ ، ص ۳۱۰ ح ۳۰۹.

مطالب السؤول (۱) ، نقلاً عن کتاب فضائل الصحابه للبیهقی بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نوح فی تقواه ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی موسی فی هیبته ، وإلی عیسی فی عبادته ، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب». ثمّ قال :

فقد أثبت النبیُّ صلی الله علیه وسلم لعلیّ بهذا الحدیث علماً یشبه علم آدم ، وتقوی تشبه تقوی نوح ، وحلماً یشبه حلم إبراهیم ، وهیبةً تشبه هیبه موسی ، وعباده تشبه عباده عیسی ، وفی هذا تصریح لعلیّ بعلمه وتقواه وحلمه وهیبته وعبادته ، وتعلو هذه الصفات إلی أوج العلی حیث شبّهها بهؤلاء الأنبیاء المرسلین ، من الصفات المذکوره والمناقب المعدوده.

۶ - عزُّ الدین بن أبی الحدید : المتوفّی (۶۵۵) ، قال فی شرح نهج البلاغه (۲) (۲ / ۲۳۶) : روی المحدِّثون عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال : «من أراد أن ینظر إلی نوح فی عزّته ، وموسی فی علمه ، وعیسی فی ورعه ، فلینظر إلی علیِّ بن أبی طالب».

ورواه (۳) فی (۲ / ۴۴۹) من طریق أحمد والبیهقی ، نقلاً عن مسند الأوّل وصحیح الثانی بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی نوح فی عزمه ، وإلی آدم فی علمه ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی موسی فی فطنته ، وإلی عیسی فی زهده ، فلینظر إلی علیِّ بن أبی طالب».

۷ - الحافظ أبو عبد الله الکنجیّ الشافعیّ : المتوفّی (۶۵۸) ، أخرجه فی کفایه الطالب (۴) (ص ۴۵) بإسناده عن ابن عبّاس ، قال : بینما رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جالسٌ فی جماعه من أصحابه ، إذ أقبل علیٌّ علیه السلام فلمّا بصر به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : «من أراد منکم أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نوح فی حکمته ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب» ، ثم قال : ۳.

۱- مطالب السؤول : ص ۲۲.

۲- شرح نهج البلاغه : ۷ / ۲۲۰ خطبه ۱۰۸.

۳- شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۶۸ خطبه ۱۵۴.

۴- کفایه الطالب : ص ۱۲۲ باب ۲۳.

قلت : تشبيهه لعلیّ بـآدم فی علمه ؛ لأنّ الله علّم آدم صـفه کلّ شـیء کما قال : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها) (۱)) فما من شیء ولا حادثه إلّا وعند علیّ فیها علم ،

وله فی استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح فی حکمته ، وفی روایه : فی حکمه وکأنّه أصحُّ ؛ لأنّ علیّا کان شدیداً علی الکافرین ، رءوفاً بالمؤمنین ، کما وصفه الله تعالی فی القرآن بقوله : (وَالَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ).

وأخبر الله عن شدّه نوح علی الکافرین بقوله : (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً) (۲).

وشبّهه فی الحلم بـإبراهیم خلیل الرحمن ، کما وصـفه بقوله : (إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوَّاهٌ حَلِیمٌ) (۳) فکان متخلّقاً بأخلاق الأنبیاء ، متّصـفاً بصفات الأصفیاء.

۸ – الحافظ أبو العبّاس محبُّ الـدین الطبریّ : المتوفّی (۶۹۴) ، رواه فی الریاض النضره (۴) (۲ / ۲۱۸) بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نـوح فی فهمه ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی یحیی بن زکریّـا فی زهـده ، وإلی موسـی بن عمران فی بطشه ، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب». قال : أخرجه القزوینی الحاکمی.

وأخرج عن ابن عبّـاس بلفـظ : «من أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی نـوح فی حکمه ، وإلی یوسف فی جمـاله ، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب». فقال : أخرجه الملّا فی سیرته (۵). ۸.

۱– البقره : ۳۱.

۲– نوح : ۲۶.

۳– التوبه : ۱۱۴.

۴– الریاض النضره : ۳ / ۱۷۲.

۵– وسیله المتعبّدین : ۵ / ق ۲ / ۱۶۸.

۹ – شیخ الإسلام الحمّوئیّ : المتوفّی (۷۲۲) ، أخرجه فی فرائد السمطین (۱) بعدّه أسانید من طرق الحاکم النیسابوری وأبی بکر البیهقی بلفظ محبّ الدین الطبری المذکور ، وما یقرب منه.

۱۰ – القاضی عضد الدین الإیجیّ الشافعی : المتوفّی (۷۵۶) ، رواه فی المواقف (۲) (۳ / ۲۷۶) بلفظ : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نوح فی تقواه ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی موسی فی هیبته ، وإلی عیسی فی عبادته ، فلینظر إلی علیّ ابن أبی طالب».

۱۱ – التفتازانی الشافعیّ : المتوفّی (۷۹۲) ، فی شرح المقاصد (۳) (۲ / ۲۹۹) بلفظ القاضی الإیجی المذکور.

۱۲ – ابن الصبّاغ المالکیّ : المتوفّی (۸۵۵) ، روی فی الفصول المهمّه (۴) (ص ۲۱) نقلاً عن فضائل الصحابه للبیهقی ، باللفظ المذکور.

۱۳ – السیّد محمود الآلوسیّ : المتوفّی (۱۲۷۰) ، رواه فی شرح عینیّه عبد الباقی العمری (ص ۲۷) بلفظ البیهقی.

۱۴ – الصفوریّ ، قال فی نزهه المجالس (۵) (۲ / ۲۴۰) قال النبیُّ صلی الله علیه وسلم : «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه ، وإلی نوح فی فهمه ، وإلی إبراهیم فی حلمه ، وإلی موسی فی زهده ، وإلی محمد فی بهائه ، فلینظر إلی علیِّ بن أبی طالب». ذکره ابن الجوزی. وفی حدیث آخر ذکره الرازی فی تفسیره (۶) : «من أراد أن یری آدم فی علمه ، ونوحاً فی ۱.

۱- فرائد السمطین : ۱ / ۱۷۰ ح ۱۳۱ باب ۳۵.

۲- المواقف : ص ۴۱۰.

۳- شرح المقاصد : ۵ / ۲۹۶.

۴- الفصول المهمّه : ص ۱۲۰.

۵- نزهه المجالس : ۲ / ۲۰۷.

۶- التفسیر الکبیر : ۸ / ۸۱.

طاعته ، وإبراهيم فى خلّته ، وموسى فى هيبته ، وعيسى فى صفوته ، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب».

١٥ - السيّد أحمد القادين خانى ، فى هدايه المرتاب (ص ١۴۶) بلفظ البيهقى.

الشاعر

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله (١)) الكاتب النحوىّ البصرىّ الملقّب بالمفجّع ، أوحدىٌّ من رجالات العلم والحديث ، وواسطه العقد بين أئمّه اللغه والأدب ، وبيت القصيد فى صاغه القريض ، ومن المعدودين من أصحابنا الإماميّه ، مدحوه بحسن العقيده ، وسلامه المذهب ، وسداد الرأى ، وكان كلُّ جنوحه إلى أئمّه أهل البيت عليهم السلام ، وقد أكثر فى شعره من الثناء عليهم ، والتفجّع لما انتابهم من المصائب والفوادح ، فلم يزل على ذلك حتى لقّبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بالمفجّع ، وإليه يوعز بقوله :

إن يكن قيل لى المفجَّع نبزاً

فَلَعمْرى أنا المفجَّعُ هَمّا

ثمّ صار لقباً له حتى عند أوليائه لذلك السبب المذكور ، كما قاله النجاشى والعلاّمه ، ولبيت قاله كما فى معجم الشعراء للمرزبانى (٢) (ص ۴۶۴) ، وكأنّه يريد البيت المذكور.

ثمّ إنّ المصرّح به فى معجمَى الشعراء والأدباء للمرزبانى والحموى (٣) ، والوافى بالوفيات للصفدى (۴) : أنّ المترجَم من المكثرين من الشعر ، وذكر ابن النديم (۵) أنّ ٣.

١- عبيد الله فى معجم الأدباء. (المؤلف)

٢- معجم الشعراء : ص ۴٣٠.

٣- معجم الأدباء : ١٧ / ٢٠٢.

۴- الوافى بالوفيات : ١ / ١٣٠ رقم ۴٣.

۵- فهرست النديم : ص ١٩٣.

شعره فی مائه ورقه ، ویؤکّده ما قاله النجاشی (۱) والعلاّمه (۲) من أنّ له شعراً کثیراً فی أهل البیت علیهم السلام ، وهو الذی یعطیه وصفهم له من أنّه کان کاتباً شاعراً ، بصیراً بالغریب کما فی مروج الذهب (۳) ، ومن أنّه من وجوه أهل اللغه والأدب ، وقال أبو محمد بن بشران (۴) :

کان شاعر البصره وأدیبها ، وکان یجلس فی الجامع بالبصره فیکتب عنه ویقرأ علیه الشعر واللغه والمصنّفات ، وشعره مشهور ، وکان أبو عبد الله الأکفانی راویته ، وکتب لی بخطّه من ملیح شعره شیئاً کثیراً ، وشعره کثیر حسن ، وله فی جماعه من کبار أهل الأهواز مدائح کثیره وأهاجٍ ، وله قصیده فی أبی عبد الله بن درستویه یرثیه فیها وهو حیٌّ ، یقول فیها ویلقّبه بدهن الآجر :

مات دُهْنُ الاجرّ فاخضرّت الأر

ضُ وکادت جبالُها لا تزولُ

ویصف أشیاء کثیره فیها ، وکان یکثر عند والدی ویطیل المقام عنده ، وکنت أراه عنده وأنا صبیٌّ بالأهواز ، وله إلیه مراسلات ، وله فیه مِدَح کثیره کنت جمعتها فضاعت أیّام دخول ابن أبی لیلی الأهواز ونهب روزناماتها (۵) ، وکان منها قصیدهٌ بخطِّه عندی یقول فیها :

لو قیل للجود من مولاک قال نعم

عبدُ المجیدِ المغیرهُ بنُ بشْران

وأذکر له من قصیده أخری :

یا من أطال یدی إذ هاضنی (۶) زمنی

وصرت فی المصر مجفوّا ومطّرحای.

۱- رجال النجاشی : ص ۳۷۴ رقم ۱۰۲۱.

۲- رجال العلاّمه : ص ۱۶۰ رقم ۱۴۶.

۳- مروج الذهب : ۴ / ۳۴۲.

۴- حکاه الحموی فی معجم الأدباء عن تاریخه ، ونحن نذکره ملخّصاً. (المؤلف)

۵- جمع (روزنامه) فارسیه ، یعنی : الجریده الیومیه. (المؤلف)

۶- هاضنی : کسرنی.

أنقذْتَنی من أناسٍ عند دینهمُ

قتلُ الأدیب إذا ما علمه اتّضحا

لقی المفجّع ثعلباً وأخذ عنه وعن غیره ، وکان بینه وبین ابن درید مهاجاه کما فی فهرست ابن النـدیم (۱) ، والوافی بالوفیات للصفدی (۲) ، ویقوّی القول ما فی مروج الـذهب من أنّه صاحب الباهلیّ المصریّ الذی کان یناقض ابن درید ، غیر أنَّ الثعالبی ذکر فی الیتیمه (۳) أنّه صاحب ابن درید ، وقام مقامه فی التألیف والإملاء ، ولعلّهما کانا فی وقتین من أمد تعاصرهما.

یروی عنه أبو عبـد الله الحسـین بن خـالویه ، وأبو القـاسم الحسن بن بشـیر بن یحیی ، وأبو بکر الـدوری. وکان ینادم ویعاشـر أبا القاسم نصـر بن أحمد البصری الخبز أرزی الشاعر المجید المتوفّی (۳۲۷) ، وأبا الحسـین محمد بن محمد المعروف بابن لنکک البصریّ النحویّ ، وأبا عبد الله الأکفائی الشاعر البصری.

آثاره القیّمه

۱ - کتـاب المنقـذ من الإیمـان. قال الصـفدی فی الوافی بالوفیات (ص ۱۳۰) : یشـبه کتـاب الملاحن لابن دریـد وهو أجود منه. ینقل عنه السیوطی فی شرح المغنی (۴) فوائد أدبیّه.

۲ - کتاب قصیدته فی أهل البیت علیهم السلام.

۳ - کتاب الترجمان فی معانی الشـعر. یحتوی علی ثلاثه عشـر حـدّا وهی : حـدّ الإعراب ، حـدّ المدیـح ، حدّ البخل ، حدّ الحلم والرأی ، حدّ الهجاء ، حدّ اللغز ، حدّ المال ، حدّ الاغتراب ، حدّالمطایا ، حدّ الخطوب ، حدّ النبات ، حدّ الحیوان ، حدّ ۴.

۱- فهرست الندیم : ص ۹۱.

۲- الوافی بالوفیات : ۱ / ۱۲۹.

۳- یتیمه الدهر : ۲ / ۴۲۴.

۴- شرح شواهد المغنی : ۲ / ۶۳۳ رقم ۳۹۴.

الغزل. قال النجاشى : لم يعمل مثله فى معناه.

۴ - كتاب الإعراب.

۵ - كتاب أشعار الجوارى لم يتمّ.

۶ - كتاب عرائس المجالس.

۷ - كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائىّ.

۸ - كتاب أشعار أبى بكر الخوارزمىّ.

۹ - كتاب سعاده العرب.

ذكر المرزبانى للمفجّع فى مدح أبى الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبىّ الهاشمىّ من قصيده قوله :

للزينبىِّ على جلالهِ قدرِهِ

خُلُقٌ كطَعمِ الماءِ غيرُ مُزنَّدِ (۱)

وشهامهٌ تُقصى الليوثَ إذا سطا

وندىً يغرّقُ كلَّ بحرٍ مُزْبِدِ

يحتلُّ بيتاً فى ذؤابهِ هاشمٍ

طالتْ دعائمُهُ محلَّ الفرقدِ

حرٌّ يروح المستميحُ ويغتدى

بمواهبٍ منهُ تروحُ وتغتدى

فإذا تحيّفَ مالَهُ إعطاؤه

فى يومه نَهَكَ البقيَّهَ فى غدِ (۲)

بضياءِ سنّته المكارمُ تهتدى

وبجود راحتِهِ السحائبُ تقتدى

مقدارُ ما بينى وما بينَ الغنى

مقدارُ ما بينى وبين المربدِ (۳)

وفى معجم الأدباء (۴) نقلاً عن تاريخ أبى محمد عبد الله بن بشران أنّه قال : دخل المفجّع يوماً إلى القاضى أبى القاسم علىّ بن محمد التنوخى فوجده يقرأ معانى الشعر على العبيسى ، فأنشد : ٠.

۱- أى غير بخيل ولا ضيّق الحال. (المؤلف)

۲- تحيّف : تنقص. ونهكك : أفنى. (المؤلف)

۳- المربد : فضاء وراء البيوت يرتفق به. (المؤلف)

۴- معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۹۸ - ۲۰۰.

قد قَدِم العُجْبُ على الرويسِ

وشارفَ الوهدُ أبا قُبَيْسِ (١)

وطاول البَقْلُ فروعَ الميسِ

وهبّت العنزُ لقرْعِ التيْسِ (٢)

وادّعت الرومُ أباً فى قيسِ

واختلط الناسُ اختلاطَ الحَيْسِ (٣)

إذْ قرأ القاضى حليفُ الكَيْسِ

معانىَ الشعرِ على العبيسى

وألقى ذلك إلى التنوخى وانصرف.

قال : ومدح أبا القاسم التنوخى فرأى منه جفاءً ، فكتب إليه :

لو أعرضَ الناسُ كلُّهمْ وأَبَوا

لم يَنْقصوا رزقى الذى قُسما

كان ودادٌ فزالَ وانصرَما

وكان عهدٌ فبانَ وانهدما

وقد صَحبنا فى عصرنا أمماً

وقد فَقَدْنا من قبلهمْ أمما

فما هلكنا هزلاً ولا ساختِ ال

أرضُ ولم تَقْطُرِ السماءُ دما

فى اللهِ من كُلِّ هالكٍ خلفٌ

لا يرهبُ الدهرَ من به اعتصما

حرٌّ ظننّا به الجميلَ فما

حقّقَ ظنّا ولا رعى الذِّمَما

فكان ما ذا ما كلُّ معتمدٍ

عليه يرعى الوفاءَ والكرما

غلطْتُ والناسُ يَغْلَطُون وهلْ

تعرفُ خلْقاً من غَلْطَةٍ سَلِما

من ذا إذا أُعطى السدادَ فلمْ

يُعرَفْ بذنبٍ ولم يَزِلْ قَدَما

شلّت يدى لِمْ جلستُ عن تفهٍ

أكتبُ شجوى وأمتطى القلما

يا ليتنى قبلها خَرِسْتُ فَلَمْ

أُعْمِلْ لِساناً ولا فتحتُ فما

يا زلّةً ما أُقِلْتُ عثرتَها

أَبقَتْ على القلبِ والحشا ألما

من راعهُ بالهوانِ صاحبُهُ

فعادَ فيهِ فنفسَهُ ظَلَماف)

۱- الرويس : تصغير روس ، وهو السيء. يقال : رجل روس أى : رجل سوء. والتصغير للتحقير. الوهد : المنخفض من الأرض. (المؤلف)

۲- الميس : نوع من الكرم. وهبّت : نشطت وأسرعت. (المؤلف)

۳- الحيس : تمر يُخلط بسَمن وأَقْط فيعجن وربّما جعل فيه سويق فيمتزج. (المؤلف)

وله قوله :

لنا صديقٌ مليحُ الوجدِ مقتبلٌ

وليس فى ودِّه نفعٌ ولا بركه

شبّهتهُ بنهار الصيفِ يوسعُنا

طولاً ويمنعُ منّا النوم والحركه

وللمفجّع كما فى شرح ابن أبى الحديد (١) قوله :

إنْ كنتُ خنتكُمُ المودّةَ غادراً

أو حِلتُ عن سُنن المحبِّ الوامقِ

فمسحتُ فى قبح ابن طلحةَ إنّه

ما دلّ قطُّ على كمالِ الخالقِ

وله فى معجم الأدباء (٢) ما قاله حين دامت الأمطار وقطعت عن الحركه :

يا خالقَ الخلقِ أجمعينا

وواهبَ المالِ والبنينا

ورافعَ السبعِ فوقَ سبعٍ

لم يَستعنْ فيهما مُعينا

ومن إذا قال كن لشىءٍ

لم تقعِ النونُ أو يكونا

لا تَسقنا العامَ صَوْبَ غيثٍ

أكثرَ من ذا فقد روينا

وله وقد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقعةً وشعراً له يهنّئه فى مهرجان إلى بعض فقصّر حتى مضى المهرجان ، قوله :

إنّ الكتابَ وإن تضمّن طيِّبُهُ

كُنْهَ البلاغهِ كالفصيحِ الأخرسِ

فإذا أعانتْهُ عنايهُ حاملٍ

فجوابُهُ يأتى بنُجْحٍ مُنفسِ

وإذا الرسولُ وَنى وقصّر عامداً

كان الكتابُ صحيفهَ المتلمّسِ (۳)

قد فاتَ يومُ المهرجانِ فذكرُهُ

فى الشعرِ أبردُ من سخاءِ المفلسِ.

۱- شرح نهج البلاغه : ۲۰ / ۲۰۸ حكمه ۴۷۵.

۲- معجم الأدباء : ۱۷ / ۱۹۷.

۳- مثل يُضرب للكتاب الذى يحمل الضرر. والمتلمّس شاعر جاهلى واسمه جرير بن عبد العزّى ، بعثه عمرو بن هند بكتاب مختوم الى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله ، فتوجّس المتلمّس ممّا فى الكتاب وفضّه ، فلمّا علم ما فيه ألقاه فى الماء وعاد أدراجه.

فسئل عن سخاء المفلس ، فقال : يَعدُ فى إفلاسه بما لا يفى به عند إمكانه.

ومن مُلَحه قوله لإنسان أهدى إليه طبقاً فيه قصب السكر والأترنج والنارنج :

إنّ شيطانَكَ فى الظر

فِ لشيطانٌ مَريدُ

فلهذا أنتَ فيه

تبتدى ثمّ تُعيدُ

قد أتتْنا تحفةٌ من

- كَ على الحسْنِ تزيدُ

طبقٌ فيه قدودٌ

ونهودٌ وخدودُ (١)

وذكر له الوطواط فى غرر الخصائص (٢) (ص ٢٧٠) قوله يستنجز به :

أيّها السيّدُ عش فى غبطةٍ

ما تغنّى طائرُ الأيْكِ الغَرِدْ

لىَ وعدٌ منك لا تنكرُهُ

فاقضِهِ أنجزَ حرٌّ ما وعدْ

أنتَ أحييتَ بمبذولِ الندى

سُنَنَ الجودِ وقد كان همدْ

فإذا صالَ زمانٌ أوسطا

فعلى مثلِكَ مثلى يعتمدْ

ذكر له النويرى فى نهايه الأرب (٣) (ص ٧٧):

ظبىٌ إذا عَقْربَ أصداغَهُ

رأيتَ ما لا يحسنُ العقربُ

تفّاحُ خدّيه له نضرةٌ

كأنّه من دمعتى يشربُ

ولد المفجّع بالبصره وتوفّى بها سنه (۳۲۷) كما فى معجم الأدباء ، نقلاً عن تاريخ معاصره أبى محمد عبد الله بن بشران ، قال : كانت وفاته قبل وفاه والدى بأيّام يسيره ، ومات والدى فى يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنه سبع وعشرين وثلاثمائه. ۲.

۱- النهود جمع النهد : الثدى ، وأراد بها الأترنج لاستدارته. وخدود : جمع خدّ ، أراد بها النارنج. (المؤلف)

۲- غرر الخصائص : ص ۲۷۳.

۳- نهايه الأرب : ۲ / ۹۲.

وقال المرزبانی : إنّه مات فی سنه قبل الثلاثین وثلاثمائه. وأرّخه الصفدی فی الوافی بالوفیات بسنه عشرین وثلاثمائه ، وکذلک القاضی فی المجالس ، والسیوطی فی البغیه ، وتبعهم آخرون. والمختار ما حکاه الحموی عن تاریخ أبی محمد بن بشران.

تجد ترجمه المفجّع (۱) فی : فهرست ابن الندیم (ص ۱۲۳) ، فهرست الشیخ (ص ۱۵۰) ، معجم الشعراء للمرزبانی (ص ۴۶۴) ، یتیمه الدهر (۲ / ۳۳۴) ، فهرست النجاشی (ص ۲۶۴) ، مروج الذهب (۲ / ۵۱۹) ، معجم الأدباء (۱۷ / ۱۹۰ - ۲۰۵) ، الوافی بالوفیات للصفدی (۱ / ۱۲۹) ، خلاصه الأقوال للعلاّمه ، بغیه الوعاه (ص ۱۳) ، مجالس المؤمنین (ص ۲۳۴) ، جامع الرواه للأردبیلی ، منهج المقال (ص ۲۸۰) ، روضات الجنّات (ص ۵۵۴) ، الکنی والألقاب (۳ / ۱۶۳) ، الأعلام للزرکلی (۳ / ۸۴۵) ، آثار العجم (ص ۳۷۷). ۸.

۱- فهرست الندیم : ص ۹۱ ، معجم الشعراء : ص ۴۲۹ ، یتیمه الدهر : ۲ / ۴۲۴ ، رجال النجاشی : ص ۳۷۴ رقم ۱۰۲۱ ، مروج الذهب : ۴ / ۳۴۲ ، رجال العلاّمه : ص ۱۶۰ رقم ۱۴۶ ، بغیه الوعاه : ۱ / ۳۱ رقم ۵۱ ، مجالس المؤمنین : ۱ / ۵۶۲ ، جامع الرواه : ۲ / ۶۱ ، روضات الجنّات : ۶ / ۱۲۳ رقم ۵۷۰ ، الکنی والألقاب : ۳ / ۱۹۷ ، الأعلام : ۵ / ۳۰۸.

٢٠ – أبو القاسم الصنوبرى

المتوفّى (٣٣٤)

ما فى المنازلِ حاجةٌ نقضيها

إلّا السلامُ وأدمعٌ نذريها

وتفجّعٌ للعينِ فيها حيث لا

عيشٌ أوازيه بعيشىَ فيها

أبكى المنازلَ وهى لو تدرى الذى

بحثَ البكاءَ لكنتُ أستبكيها

بالله يا دمعَ السحائبِ اسقها

ولئن بَخِلتَ فأدمعى تسقيها

يا مغرياً نفسى بوصفِ عزيزةٍ

أغريتَ عاصيةً على مغريها

لا خيرَ فى وصفِ النساءِ فأعفنى

عمّا تُكلّفُنيهِ من وصفيها

يا رُبَّ قافيةٍ حلا إمضاؤها

لم يَحلُ ممضاها إلى مُمضيها

لا تُطْمِعَنَّ النفسَ فى إعطائِها

شيئاً فتطلبَ فوق ما تُعطيها

حبُّ النبىِّ محمدٍ ووصيّهِ

مَعْ حبِّ فاطمةٍ وحبِّ بنيها

أهل الكساءِ الخمسه الغرر التى

يبنى العلا بعلاهمُ بانيها

كم نعمهٍ أوْلَيْتَ يا مولاهمُ

فى حبّهمْ فالحمدُ للموليها

إنّ السَّفاهَ بشُغل مدحى عنهمُ

فيحقُّ لى أن لا أكونَ سفيها

هم صفوهُ الكرمِ الذى أصفاهمُ

وُدِّى وأصفيتُ الذى يُصفيها

أرجو شفاعتَهمْ فتلكَ شفاعهٌ

يلتذُّ بردَ رجائِها راجيها

صلّوا على بنتِ النبىِّ محمدٍ

بعد الصلاهِ على النبىِّ أبيها

ص: ٥٠١

وابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكَها

فى كربلاءَ لَما وَنَتْ تَبكيها

تلك الدماءُ لَوَ انّها تُوقى إذن

كانتْ دماءُ العالمين تقيها

لو أنّ منها قطرةً تُفدى إذن

كنّا بنا وبغيرِنا نَفديها

إنَّ الذينَ بغوا إراقتها بغوا

مشؤومةَ العُقْبى على باغيها

قُتِل ابنُ من أوصى إليهِ خيرُ مَن

أوصى الوصايا قطُّ أو يوصيها

رَفعَ النبىُّ يمينَهُ بيمينِه

ليرى ارتفاعَ يمينِهِ رائيها

فى موضعٍ أضحى عليهِ مُنبّهاً

فيهِ وفيهِ يُبدئ التنبيها

آخاه فى خُمٍّ ونوّهَ باسمِهِ

لم يَألُ فى خيرٍ به تنويها

هو قالَ أفضلُكمْ علىٌّ إنّهُ

أمضى قضيّتَهُ التى يُمضيها

هو لى كهارونٍ لموسى حبّذا

تشبيهُ هارونٍ به تشبيها

يوماه يومٌ للعدى يرويهمُ

جوراً ويومٌ للقنا يرويها

يسع الأنامَ مثوبةً وعقوبةً

كلتاهما تمضى لِما يمضيها

إلى آخر القصيده (۴۲) بيتاً

وله من قصيده ذكرها صاحب الدرِّ النظيم فى الأئمّه اللهاميم (۱) :

هل أُضاخٌ كما عَهدنا أُضاخا (۲)

حبّذا ذلك المناخُ مناخا

يقول فيها :

ذِكْرُ يومِ الحسينِ بالطفِّ أودى

بصماخى فلم يدع لى صِماخا

مُتْبِعاتٌ نساؤهُ النوحَ نوحاً

رافعاتٌ إثْرَ الصراخِ صراخا

منعوهُ ماءَ الفراتِ وظلّوا

يتعاطَونهُ زُلالاً نُقاخا (۳)ف)

۱- الدرّ النظيم فى الأئمه اللهاميم : ۱ / ۱۸۴.

۲- أضاخ : جبل. يذكّر ويؤنّث. (المؤلف)

۳- النقاخ : الماء البارد الصافى. (المؤلف)

بأبى عترةَ النبىّ وأمِّى

سدَّ عنهم معاندٌ أصماخا

خيرُ ذا الخَلْقِ صبيةً وشباباً

وكهولاً وخيرُهمْ أشياخا

أخذوا صدرَ مفخَرِ العزِّ مُذ كا

نوا وخَلّوا للعالمين المِخاخا

النقيّونَ حيث كانوا جيوباً

حيث لا تأمنُ الجيوبُ اتِّساخا

يألفون الطِّوى إذا أَلِفَ النا

سُ اشتواءً من فَيئِهمْ واطّباخا

خُلقوا أسخياءَ لا مُتساخى

- ن وليس السخىُّ من يَتَساخى

أهلُ فَضلٍ تناسخوا الفضلَ شيباً

وشباباً أكرمْ بذاك انتساخا

بهواهمْ يزهو ويشمخُ من قد

كان فى الناسِ زاهياً شمّاخا

يا ابن بنت النبىّ أكرمْ به ابناً

وبأسناخِ جدِّهِ أسناخا

وابنَ من وازرَ النبىَّ ووالا

هُ وصافاهُ فى الغديرِ وواخى

وابنَ من كان للكريهةِ ركّا

باً وفى وجهِ هولِها رسّاخا

للطُّلى (١) تحت قسطل الحرب

ضرّا

باً ولِلهامِ فى الوغى شَدّاخا

ذو الدماء التى يُطيل موالى

- يه اختضاباً بطيبِها والتطاخا

ما عليكم أناخَ كَلْكَلَهُ الده

- رُ ولكن على الأنامِ أناخا

الشاعر

أبو القاسم وأبو بكر وأبو الفضل (٢) أحمد بن محمد (٣) بن الحسن بن مرّار الجزرىّ الرقِّى (۴) الضبّى (۵) الحلبىّ ، الشهير بالصنوبرىّ.

شاعرٌ شيعىٌّ مجيدٌ ، جمع شعره بين طرفى الرقّه والقوّه ، ونال من المتانه وجوده ف)

١- الطُّلى : جمع الطلاه ، وهى العنق.

٢- كنّاه به كشاجم زميله فى شعره. (المؤلف)

٣- فى فهرست النديم : ص ١٩۴ محمد بن أحمد.

۴- نسبه إلى الرقّه : مدينه مشهوره بشط الفرات ، عمّرها هارون الرشيد. (المؤلف)

۵- نسبه إلى ضبّه أبى قبيله. (المؤلف)

الأسلوب حظّه الأوفر ، ومن البراعه والظرف نصيبه الأوفى ، وتواتر فى المعاجم وصفه بالإحسان تارةً (۱) وبه وبالإجاده أخرى (۲) وإنّ شعره فى الذروه العليا ثالثه (۳) وكان يُسمّى حبيباً الأصغر لجوده شعره (۴)). وقال الثعالبى : تشبيهات ابن المعتز ، وأوصاف كشاجم ، وروضيّات الصنوبرى ، متى اجتمعت اجتمع الظرف والطرف ، وسمع السامع من الإحسان العجب.

وله فى وصف الرياض والأنوار تقدّم باهر ، وذكر ابن عساكر : أنّ أكثر شعره فيه. وقال ابن النديم فى فهرسته (۵) : إنّ الصولى عمل شعر الصنوبرى على الحروف فى مائتى ورقه. انتهى. فيكون المدوّن على ما التزم به ابن النديم من تحديد كلّ صفحه من الورقه بعشرين بيتاً ثمانيه آلاف بيت ، وسمع الحسن بن محمد الغسّانى من شعره مجلّداً (۶).

وله فى وصف حلب ومنتزهاتها قصيده تنتهى إلى مائه وأربعه أبيات ، توجد فى معجم البلدان للحموى (۷) (۳ / ۳۱۷ - ۳۲۱) ، وقال البستانى فى دائره المعارف (۷ / ۱۳۷) : هى أجود ما وصف به حلب ، مستهلّها :

إحبسا العيس احبساها

وسلا الدار سلاها

وأمّا نسبته إلى الصنوبر فقد ذكر ابن عساكر (۸) عن عبد الله الحلبى الصفرى أنّه ۷.

۱- تاريخ ابن عساكر : ۱ / ۴۵۶ [۲ / ۱۱۳ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۳ / ۲۳۷]. (المؤلف)

۲- أنساب السمعانى [۳ / ۵۶۰]. (المؤلف)

۳- شذرات الذهب : ۲ / ۳۳۵ [۴ / ۱۸۵ حوادث سنه ۳۳۴ ه]. (المؤلف)

۴- عمده ابن رشيق : ۱ / ۸۳ [۱ / ۱۰۱]. (المؤلف)

۵- فهرست النديم : ص ۱۹۴.

۶- أنساب السمعانى [۳ / ۵۶۰]. (المؤلف)

۷- معجم البلدان : ۲ / ۲۸۶ - ۲۸۹.

۸- تاريخ مدينه دمشق : ۲ / ۱۱۳ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۳ / ۲۳۷.

قال : سألت الصنوبرىّ عن السبب الذى من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به ، فقال لى : كان جدّى صاحب بيت حكمه من بيوت حِكَم المأمون ، فجرت له بين يديه مناظره فاستحسن كلامه وحدّه مزاجه ، وقال له : إنّك لصنوبرىُّ الشكل. يريد بذلك الذكاء وحدّه المزاج. انتهى.

وذكر له النويرى فى نهايه الأرب (١١ / ٩٨) فى نسبته هذه قوله :

وإذا عُزينا إلى الصنوبرِ لم

نُعْزَ إلى خاملٍ من الخشبِ

لا بل إلى باسقِ الفروع علا

مناسباً فى أُرومهِ الحسبِ

مثلِ خيامِ الحريرِ تحملُها

أعمدةٌ تحتها من الذهبِ

كأنّ ما فى ذراه من ثمرٍ

طيرٌ وقوعٌ على ذرى القُضُبِ

باقٍ على الصيف والشتاء إذا

شابت رءوسُ النباتِ لم يَشِبِ

محصّنُ الحَبِّ فى جَواشن (١) قد

أَمِنَ (٢) فى لُبْسِها من الحَرَبِ

حَبٌّ حكى الحُبّ صِين فى قُرُبِ (٣) ال

أصدافِ حتى بدا من القُرُبِ

ذو نَثّه (٤) ما يُنال من عنبٍ

ما نيل من طِيبِها ولا رُطَبِ

يا شجراً حَبُّهُ حدانىَ أنْ

أفدی بأمّی محبّهً وأبی

فالحمد لله إنّ ذا لقبٌ

یزید فی حسنه علی النسبِ

وأمّا تشیّعه فهو الذی یطفح به شعره الرائق کما وقفت علی شطرٍ منه ، وستقف فیما یلی علی شطرٍ آخر ، ونصّ بذلک الیمانی فی نسمه السحر (۵) ، وعدُّ ابن شهرآشوب (۶) ۴.

۱- الجواشن : الدروع ، واحده جَوْشن.

۲- أی حبّات الصنوبر.

۳- القُرُب : جمع قراب ، وهو غِمد السیف.

۴- النّه : ما یرشح به من الدهن.

۵- نسمه السحر : مج ۶ / ج ۱ / ۲۱.

۶- مناقب آل أبی طالب : ۲ / ۳۵۰ ، ۳ / ۲۸ و ۲۷۴ ، ۴ / ۱۳۴.

له من مادحى أهل البيت عليهم السلام يؤذن بذلك. وأمّا دعوى صاحب النسمه أنّه كان زيديّا واستظهاره ذلك من شعره فأحسب أنّها فتوى مجرّده ؛ فإنّه لم يدعمها بدليل ، وشعره الذى ذكره هو وغيره خالٍ من أىّ ظهورٍ ادّعاه ، وإليك نبذا ممّا وقفنا عليه فى المذهب. قال فى قصيده يمدح بها عليّا أمير المؤمنين عليه السلام :

واخى حبيبى حبيبُ الله لا كذبٌ

وابناه للمصطفى المستخلصِ ابنانِ

صلّى إلى القبلتين المقتدى بهما

والناسُ عن ذاك فى صمٍّ وعميانِ

ما مثلُ زوجتِهِ أخرى يُقاسُ بها

ولا يُقاسُ على سبطيهِ سبطانِ

فَمُضْمِرُ الحُبِّ فى نورٍ يخصُّ به

ومُضْمِرُ البُغضِ مخصوصٌ بنيرانِ

هذا غداً مالكٌ فى النارِ يَملكُهُ

وذاك رضوانُ يلقاهُ برُضوانِ

رُدّتْ له الشمسُ فى افلاكِها فقضى

صلاتَهُ غيرَ ما ساهٍ ولا وانِ

أليس من حلّ منه فى أخوّتهِ

محلّ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ

وشافعَ المَلَكِ الراجى شفاعتَهُ

إذ جاءه مَلَكٌ فى خَلْقِ ثُعبانِ

قال النبىُّ له أشقى البريّه يا

علىُّ إذ ذُكر الأشقى شَقيّانِ

هذا عصى صالحاً فى عَقْر ناقتِهِ

وذاك فيك سَيَلقانى بعِصيانِ

لَيَخضِبَنْ هذه من ذا أبا حسنٍ

فى حينَ يَخضِبها من أحمرٍ قانِ

ويرثى فيها أمير المؤمنين وولده السبط الشهيد بقوله :

نعم الشهيدان ربُّ العرش يشهد لى

والخلقُ أنّهما نِعْمَ الشهيدانِ

من ذا يعزّى النبىّ المصطفى بهما

من ذا يعزّيهِ من قاصٍ ومن دانِ

من ذا لفاطمةَ اللهفاءِ ينبئُها

عن بعلِها وابنها إنباءَ لهفانِ

عن قابضِ النفسِ فى المحرابِ منتصباً

وقابضِ النفس فى الهيجاءِ عطشانِ

نجمانِ فى الأرض بل بدرانِ قد أفلا

نَعَمْ وشمسانِ إمّا قلتَ شمسانِ

سيفانِ يُغْمَدُ سيفُ الحربِ إن برزا

وفى يمينيهِما للحربِ سيفانِ

وله يرثى الإمام السبط الشهيد عليه السلام (١) :

يا خير من لبسَ النب

- وّةَ من جميعِ الأنبياءِ

وَجْدِى على سبطيك وج

- دٌ ليسَ يُؤذِنُ بانقضاءِ

هذا قتيلُ الأشقيا

ءِ وذا قتيلُ الأدعياءِ

يومَ الحسين هرقتَ دم

-عَ الأرضِ بل دمعَ السماءِ

يومَ الحسينِ تركتَ با

بَ العزِّ مهجورَ الفَناءِ

يا كربلاءُ خُلقتِ من

كَرْبٍ علىَّ ومن بَلاءِ

كم فيكِ من وجهٍ تشرّ

بَ ماؤه ماءَ البَهاءِ

نفسى فداءُ المصطلِى نارَ

الوغى أىّ اصطلاءِ

حيثُ الأسنّةُ فى الجوا

شنِ كالكواكبِ فى السماءِ

فاختارَ دِرْعَ الصبر حى

- ثُ الصبر من لُبْس السناءِ

وأبى إباءَ الأُسْدِ إنّ

الأُسدَ صادِقهُ الإباءِ

وقضى كريماً إذ قضى

ظمآنَ فى نفَرٍ ظِماءِ

منعوهُ طَعمَ الماء لا

وجدوا لماءٍ طعمَ ماءِ

من ذا لمعفورِ الجوا

دِ مُمالِ أعوادِ الخِباءِ

من للطريحِ الشلْو عُر

ياناً مخُلّىً بالعراءِ

من للمُحنّط بالترا

بِ وللمغسَّلِ بالدماءِ

من لابنِ فاطمةَ المغيَّ

- بِ عن عيونِ الأولياءِ

ويؤكِّد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدّه الصله بينه وبين كشاجم المُسلّم تشيّعه ، وتؤكّد المواخاه بينهما كما ستقف عليه فى ترجمه كشاجم ، ويعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم فى الثناء عليه : ف)

۱- مناقب ابن شهرآشوب : ۲ / ۲۳۲ [۴ / ۱۳۴]. (المؤلف)

لى من أبى بكرٍ أخى ثقهٍ

لم أسترِبْ بإخائِهِ قطُّ

ما حالَ فى قربٍ ولا بُعدٍ

سيّان فيه الثوبُ والشطُّ

جسمانِ والروحانِ واحدهٌ

كالنقطتين حواهما خطُّ

فإذا افتقرتُ فلى به جِدَهٌ (١)

وإذا اغتربتُ فلى به رَهْطُ

ذاكرْهُ أو حاوِلْهُ مختبراً

ترَ منه بحراً ما له شطُّ

فى نعمهٍ منه جلبْتُ بها

لا الشيبُ يبلغُها ولا القرطُ

وبدلهٍ بيضاءَ ضافيهٍ

مثلِ الملاءه حاكها القِبْطُ

متذلّلٌ سهلٌ خلائقُهُ

وعلى عدوّ صديقِهِ سَلْطُ

ونتاجُ مغناهُ متمّمهٌ

ونتاجُ مغنى غيرِه سَقْطُ

وجِنانُ آدابٍ مُثمّرهٌ

ما شانها أَثَلٌ ولا خَمْطُ

وتواضع يزداد فيه علاً

والحُرُّ يعلو حين ينحطُّ

وإذا امرؤٌ شِيبَتْ خلائقُهُ

غدراً فما فى وُدِّه خَلطُ

وقصيدته الأخرى وقد كتبها إليه :

ألا أَبلغْ أبا بكرِ

مقالاً من أخٍ بَرِّ

يناديكَ بإخلاصٍ

وإن ناداكَ عن عقرِ

أظنُّ الدهرَ أعداك

فاخلدتَ إلى الغدرِ

فما ترغبُ فى وصلٍ

ولا تُعرضُ من هَجْرِ

ولا تُخْطِرُنى منكَ

على بالٍ من الذِّكرِ

أتنسى زمناً كنّا

به كالماءِ فى الخمرِ

أليفينِ حليفينِ

على الإيسارِ والعُسْرِ

مكبّينِ على اللذّا

تِ فی الصحْوِ وفی السکرِی.

ص: ۵۰۸

۱- الجِده : الغنی.

نُرى فى فَلَك الآدا

بِ كالشمسِ وكالبدرِ

كما ألّفتِ الحكم

- هُ بين العودِ والزمرِ

فَألهتْكَ بساتينُ

- كَ ذاتُ النَّوْرِ والزهرِ

وما شيّدتَ للخلوَ

هِ من دارٍ ومن قصْرِ

كان المترجَم يسكن حلب دمشق ، وبها أنشد شعره ، ورواه عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغسّانى ، كما فى أنساب السمعانى (١) ، وتوفّى فى سنه (٣٣٤) كما أرّخه صاحب شذرات الذهب (٢)) ، وغيره.

وعدّه ابن كثير فى تاريخه (٣) (١١ / ١١٩) ممّن توفّى فى حدود الثلاثمائه ، وهذا بعيد عن الصحّه جدّا من وجوه ، منها : أنّه اجتمع (٤) مع أبى الطيّب المتنبّى بعد ما نظم القريض ، وقد ولد بالكوفه سنه (٣٠٣) ، ومنها : مدحه سيف الدوله الحمدانى وقد ولد سنه (٣٠٣).

أعقب المترجَم ولده أبا علىّ الحسين ، حكى ابن جنّى (٥) ، قال : حدّثنى أبو علىّ الحسين بن أحمد الصنوبرى ، قال : خرجت من حلب أريد سيف الدوله ، فلمّا برزت من السور إذا أنا بفارس متلثّم قد أهوى نحوى برمح طويل ، وسدّده إلى صدرى ، فكدت أطرح نفسى من الدابّه فَرَقاً ، فلمّا قرب منّى ثنى السنان وحسر لثامه ، فإذا المتنبّى - الشاعر المعروف - وأنشدنى :

نثرنا رءوساً بالأُحيدبِ منهمُ

كما نُثِرتْ فوق العروسِ الدراهمُ

ثمّ قال : كيف ترى هذا القول؟ أَحسن هو؟ فقلت له : ويحك! قد قتلتنى ف)

١- الأنساب : ٣ / ٥٦٠.

٢- شذرات الذهب : ٤ / ١٨٥ حوادث سنه ٣٣٤ ه.

۳- البدایه والنهایه : ۱۱ / ۱۳۵ حوادث سنه ۳۰۰ ه.

۴- عمده ابن رشیق : ۱ / ۸۳ [۱ / ۱۰۱]. (المؤلف)

۵- کما فی یتیمه الدهر : ۱ / ۹۷ [۱ / ۱۴۷]. (المؤلف)

يا رجل. قال ابن جنّى : فحكيت أنا هذه الحكايه بمدينه السلام لأبى الطيّب ، فعرفها وضحك لها.

وتوفّيت للصنوبرى بنت فى حياته ، رثاها زميله كشاجم وعزّاه بقوله :

أتأسى يا أبا بكرِ

لموتِ الحُرّهِ البِكرِ

وقد زوّجتَها قَبْراً

وما كالقبرِ من صِهرِ

وعُوِّضتَ بها الأجرَ

وما للأجرِ من مَهْرِ

زفافٌ أُهدِيَتْ فيهِ

من الخِدْرِ إلى القبرِ

فتاهٌ أسبلَ اللهُ

عليها أسبَغَ السترِ

ورده أشبه النعم

- هَ فى الموقعِ والقَدْرِ

وقد يختارُ فى المكرو

هِ للعبدِ وما يدرى

فقابلْ نعمهَ اللهِ ال

- تى أولاكَ بالشكرِ

وعزِّ النفسَ ممّا فا

ت بالتسليمِ والصبرِ

وكتب المترجَم على كلّ جانبٍ من جوانب قبّه قبرها الستّه بيتين ، توجد الأبيات فى تاريخ ابن عساكر (۱) (۱ / ۴۵۶ ، ۴۵۷).

حكايه

حدّث المترجَم له أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبرىّ ، قال : كان بالرُّها (۲) ورّاقٌ يقال له سعد ، وكان فى دكّانه مجلس كلّ أديب ، وكان حسن الأدب والفهم يعمل شعراً رقيقاً ، وما كنّا نفارق دكّانه أنا وأبو بكر المعوج الشامى الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر ، وكان لتاجر بالرُّها نصرانىّ من كبار تجّارها ابن اسمه ف)

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۲ / ۱۱۳.

۲- الرُّهاء بضمّ أوّله والمد والقصر : مدينه بين الموصل والشام ، استحدثها الرُّهاء بن البلندى فسمّيت باسمه. (المؤلف)

عيسى من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم قدّا ، وأظرفهم طبعاً ومنطقاً ، وكان يجلس إلينا ويكتب عنّا أشعارنا ، وجميعنا يحبّه ويميل إليه ، وهو حينئذٍ صبيٌّ فى الكتّاب ، فعشقه سعد الورّاق عشقاً مبرّحاً وأخذ يعمل فيه الأشعار ، فمن ذلك وقد جلس عنده فى دكّانه قوله :

اجعل فؤادى دواةً والمداد دَمى

وهاكَ فابرِ عظامى موضعَ القَلمِ

وصيِّرِ اللوحَ وجهى وامْحُهُ بيدٍ

فإنّ ذلكَ برءٌ لى من السقَمِ

ترى المعلّم لا يدرى بمن كَلَفى

وأنت أشهرُ فى الصبيان من علَمِ

ثمّ شاع بعشق الغلام فى الرُّها خبره ، فلمّا كبر وشارف الائتلاف ، أحبّ الرهبنه وخاطب أباه وأمّه فى ذلك ، وألحّ عليهما حتى أجاباه وخرجا به إلى دير زكى بنواحى الرقّه (١) وهو فى نهايه حسنه ، فابتاعا له قلّايه (٢)) ودفعا إلى رأس الدير جمله من المال عنها ، فأقام الغلام فيها وضاقت على سعد الورّاق الدنيا بما رحبت ، وأغلق دكّانه ، وهجر إخوانه ، ولزم الدير مع الغلام ، وسعد فى خلال ذلك يعمل فيه الأشعار ، فممّا عمل فيه وهو فى الدير والغلام قد عمل شمّاساً (٣) :

يا حُمّةً (٤) عَلَتْ غصناً من

البانِ

كأنّ أطرافها أطرافُ ريحانِ

قد قايسوا الشمسَ بالشمّاسِ فاعترفوا

بأنّما الشمسُ والشمّاس سيّانِ

فقل لعيسى بعيسى كم هراقَ دماً

إنسانُ عينِك من عينٍ لإنسانِ

ثمّ إنّ الرهبان أنكروا على الغلام كثره إلمام سعد به ، ونهوهُ عنه وحرموه إن أدخله ، وتوعّدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل ، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك. س.

۱- الرقّه کلّ أرض منبسطه جانب الوادی یعلوها الماء وقت المد. ولا یظنّ أنّ الرقّه البلد الذی علی شاطئ الفرات ، فإنّ الرُّها بین الموصل والشام. (المؤلف)

۲- القلّایه : مسکن الأسقف.

۳- کلمه سریانیه معناها : الخادم. (المؤلف)

۴- الحُمّه : السواد ، یرید بذلک شعر الرأس.

فلمّا رأى سعد امتناعه منه شقّ عليه ، وخضع للرهبان ورفق بهم ، ولم يجيبوه وقالوا : فى هذا علينا إثم وعار ونخاف السلطان ، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب فى وجهه ، ولم يدعوا الغلام يكلّمه.

فاشتدّ وجده وازداد عشقه ، حتى صار إلى الجنون ، فخرق ثيابه ، وانصرف إلى داره فضرب جميع ما فيها بالنار ، ولزم صحراء الدير ، وهو عريان يهيم ، ويعمل الأشعار ويبكى.

قال أبو بكر الصنوبرىّ : ثمّ عبرت يوماً أنا والمعوج من بستان بتنا فيه فرأيناه جالساً فى ظلّ الدير ، وهو عريان وقد طال شعره ، وتغيّرت خلقته ، فسلّمنا عليه ، وعذلناه وعتبناه ، فقال : دعانى من هذا الوسواس ، أتريان ذلك الطائر على هيكل؟ وأومأ بيده إلى طائر هناك. فقلنا : نعم. فقال : أنا وحقّكما يا أخوىَّ أناشده منذ الغداه أن يسقط فأحمّله رساله إلى عيسى. ثمّ التفت إلىَّ وقال : يا صنوبرى معك ألواحك؟ قلت : نعم. قال : اكتب :

بدينِكِ يا حمامةَ ديرِ زَكّى

وبالإنجيلِ عندَكِ والصليبِ

قِفى وتحمّلى عنّى سلاماً

إلى قمرٍ على غُصْنٍ رَطيبِ

حَماهُ جماعهُ الرهبانِ عنّى

فقلبى ما يَقِرُّ من الوجيبِ

عليهِ مسوحُهُ (١) وأضاء فيها

وكان البدرُ فى حُلَل المغيبِ

وقالوا رابنا إلمامُ سعدٍ

ولا والله ما أنا بالمريبِ

وقولى سعدُكَ المسكينُ يشكو

لهيبَ جوىً أحرَّ من اللهيبِ

فَصِلْهُ بنظرهٍ لكَ من بعيدٍ

إذا ما كنتَ تمنعُ من قريبِ

وإن أنا متُّ فاكتبْ حول قبرى

محبٌّ ماتَ من هجر الحبيبِ

رقيبٌ واحدٌ تنغيصُ عيشٍ

فكيف بمن له ألفا رقيبِف)

١- المسوح : ما لبس من نسيج الشعر تقشّفاً وقهراً للبدن. جمع مِسح بكسر الميم. (المؤلف)

ثمّ تركنا وقام يعدو إلى باب الدير وهو مغلق دونه ، وانصرفنا عنه وما زال كذلك زماناً ، ثمّ وُجد فى بعض الأيّام ميّتاً إلى جانب الدير ، وكان أمير البلد يومئذٍ العبّاس بن كيغلغ ، فلمّا اتّصل ذلك به وبأهل الرُّها خرجوا إلى الدير ، وقالوا ما قتله غير الرهبان. وقال لهم ابن كيغلغ : لا بدّ من ضرب رقبه الغلام وإحراقه بالنار ، ولا بدّ من تعزير جميع الرهبان بالسياط ، وتعصّب فى ذلك ، فافتدى النصارى نفوسهم وديرهم بمائه ألف درهم (۱).ف)

۱- توجد ملخّصه فى تزيين الأسواق : ص ۱۷۰ [ص ۳۵۴]. (المؤلف)

٢١ – القاضی التنوخی

المولود (٢٧٨)

المتوفّی (٣٤٢)

مِن ابن رسول الله وابنِ وصيِّهِ

إلى مُدْغِلٍ (١) فی عقبه الدينِ

ناصبِ

نشا بين طنبورٍ وزقٍّ ومِزْهَرٍ (٢)

وفی حجْرِ شادٍ أو على صدر ضاربِ

ومن ظهرِ سكرانٍ الى بطنِ قَيْنهٍ

على شُبَهٍ فی مِلْكِها وشوائبِ

يَعيبُ عليّا خيرَ من وطئ الحصى

وأكرمَ سارٍ فی الأنام وساربِ

ويُزرى على السبطين سبطَی محمدٍ

فقل فی حضيضٍ رامَ نَيْلَ الكواكبِ

ويَنسِبُ أفعالَ القراميطِ كاذباً

إلى عتره الهادى الكرام الأطائبِ

إلى معشرٍ لا يبرحُ الذمُّ بينهمْ

ولا تُزْدَرى أعراضُهمْ بالمعايبِ

إذا ما انتدوا كانوا شموسَ بيوتهمْ

وإن ركبوا كانوا شموسَ المواكبِ

وإن عبَسوا يوم الوغى ضحِكَ الردى

وإن ضَحِكوا أبكَوا عيونَ النوادبِ

نَشَوا بين جبريلٍ وبين محمدٍ

وبين عليٍّ خير ماشٍ وراكبِ

وزيرِ النبيّ المصطفى ووصيِّهِ

ومُشبهِهِ فى شيمه وضرائبِ

ومن قال فى يوم الغدير محمدٌ

وقد خاف من غدرِ العِداهِ النواصبِ.

١- أدغل فى الأمر : أدخل فيه ما يفسده.

٢- الطنبور والمِزهر : آلتان من آلات الطرب.

أما إنّنى أولى بكم من نفوسكمْ

فقالوا بلى قولَ المُريبِ الموارِبِ

فقال لهم من كنت مولاه منكمُ

فهذا أخى مولاهُ بعدى وصاحبى

أطيعوه طُرّا فهو منّى بمنزلٍ

كهارونَ من موسى الكليمِ المخاطَبِ

القصيده (٨٣) بيتاً

ما يتبع الشعر

كان عبد الله بن المعتزّ العبّاسى المتوفّى سنه (٢٩٦) ممّن ينصب العداء للطالبيّين ، ويتحرّى الوقيعه فيهم بما ينمُّ عن سوء سريرته ، ويشفُّ عن خبث طينته ، وكثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بركان ضغائنه فى قوالب شعريّه ، فجاءت من ذلك قصائد خلّدت له السوأه والعار ، ولقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضه ، منهم :

الأمير أبو فراس الآتى ذكره وترجمته ، غير أنّه أربى بنفسه الأبيّه عن أن تقابل ذلك الرجس بالموافقه فى البحر والقافيه ، فصاغ قصيدته الذهبيه الخالده الميميّه ينصر فيها العلويّين ، وينال من مناوئيهم العبّاسيّين ، ويوعز إلى فضائحهم وطامّاتهم التى لا تُحصى.

ومنهم : تميم بن معد الفاطمى : المولود (٢٣٧) والمتوفّى (٣٧٤) ، ردّ على قصيده ابن المعتزّ الرائيّه أوّلها :

أىَّ ربع لآل هند ودار

وأوّل قصيده ابن معد :

يا بنى هاشمٍ ولسنا سواءً

فى صِغارٍ من العلى وكبارِ

ومنهم : ابن المنجِّم (١)..

١- أبو الحسن علىّ بن هارون المتوفّى سنه ٣٥٢ ه.

و [منهم] : أبو محمد المنصور بالله : المتوفّى (۶۱۴) الآتى ذكره فى شعراء القرن السابع.

ومنهم : صفىُّ الدين الحلّى : المتوفّى (۷۵۲) فقد ردّ عليه ببائيّته الرنّانه المنشوره فى ديوانه ، المذكوره فى ترجمته الآتيه فى شعراء القرن الثامن.

ومنهم : القاضى التنوخى المترجَم له ، فقد نظم هذه القصيده التى ذكرنا منها شطراً ردّا عليه ، وهى مذكوره فى كتاب الحدائق الورديّه (۱)) (۸۳) بيتاً ، وأَحسبها كما فى غير واحد من المجاميع المخطوطه أنّها تمام القصيده ، وذُكرت فى مطلع البدور (۲) (۷۴) بيتاً ، وذكر منها اليمانى فى نسمه السحر (۳) (۴۸) بيتاً ، والحموى (۱۴) بيتاً فى معجم الأدباء (۱۴ / ۱۸۱) وقال : كان عبد الله بن المعتز قد قال قصيدةً يفتخر فيها ببنى العبّاس على بنى أبى طالب أوّلها :

أبى الله إلاّ ما ترونَ فما لكمْ

غِضاباً على الأقدار يا آلَ طالبِ

فأجابه أبو القاسم التنوخى بقصيده نحلها بعض العلويّين ، وهى مثبته فى ديوانه أوّلها

من ابن رسولِ اللهِ وابنِ وصيّهِ

إلى مُدْغلٍ فى عقدهِ الدينِ ناصبِ

نشا بين طنبور ودفٍّ ومِزْهرٍ

وفى حجرِ شادٍ أو على صدرِ ضاربِ

ومن ظهر سَكرانٍ إلى بَطْنِ قَيْنَهٍ

على شُبَهٍ فى مِلْكِها وشوائبِ

يقول فيها :

وقلتَ بنو حربٍ كَسَوْكُمْ عمائماً

من الضربِ فى الهامات حُمْرَ الذوائبِ۲.

۱- الحدائق الورديّه : ۲ / ۲۱۱.

۲- مطلع البدور : ص ۱۳۶.

٣- نسمه السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٧٢.

صَدَقْتَ منايانا السيوفُ وإنّما

تموتون فوق الفرش موتَ الكواعبِ

ونحن الأُلى لا يسرحُ الذمُّ بيننا

ولا تَدَّرى (١) أعراضُنا بالمعايبِ

إذا ما انتدوا كانوا شموسَ نديّهم

وإن ركبوا كانوا بدور الركائبِ

وإن عبَسوا يوم الوغى ضحِكَ الردى

وإن ضحكوا بكّوا عيون النوائبِ

وما للغوانى والوغى فتعوّدوا

بقرعِ المثانى من قراعِ الكتائبِ

ويومَ حنينٍ قُلْتَ حُزْنا فَخَارَهُ

ولو كان يدرى عدّها فى المثالبِ

أبوه منادٍ والوصىُّ مضاربٌ (٢)

فَقُلْ فى منادٍ صيّتٍ ومُضاربِ

وجئتم مع الأولادِ تبغونَ إرثَهُ

فأبْعِدْ بمحجوبٍ بحاجبِ حاجبِ

وقلتمْ نهضنا ثائرينَ شعارُنا

بثاراتِ زيدِ الخيرِ عند التحاربِ

فهلّا بإبراهيم كان شعارُكم

فترجعَ دعواكمْ تَعِلّةَ (٣) خائبِ

ورواها عماد الدين الطبرى فى الجزء العاشر من كتابه بشاره المصطفى لشيعه المرتضى (۴) وقال : حدّثنا الحسين بن أبى القاسم التميمى ، قال : أخبرنا أبو سعيد السجستانى ، قال أنبأنا القاضى ابن القاضى أبو القاسم علىّ بن المحسن بن علىّ التنوخى ببغداد ، قال : أنشدنى أبى أبو علىّ المحسن ، قال : أنشدنى أبى أبو القاسم علىّ ابن محمد بن أبى الفهم التنوخى لنفسه من قصيدهٍ :

ومن قال فى يوم الغدير محمدٌ

وقد خاف من غدرِ العِداهِ النواصبِ

أما أنا أَولى منكمُ بنفوسكمْ

فقالوا بلى قولَ المُريب الموارِبِ

فقال لهم من كنتُ مولاهُ منكمُ

فهذا أخى مولاهُ فيكمْ وصاحبى

أَطيعوهُ طُرّا فهو منّى كمنزلٍ

لهارونَ من موسى الكليم المخاطَبِ۸.

۱- لا تدَّرى : أى لا تجعل نفسها دريئه للمعايب.

۲- يريد العبّاس وعليّا أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

۳- أى تعلّل. (المؤلف)

۴- بشاره المصطفى : ص ۲۶۸.

فقولا له : إن كنتَ من آلِ هاشمٍ

فما كلُّ نجمٍ فى السماءِ بثاقبِ

وروى القصيده وأنّها فى ردّ عبد الله بن المعتز صاحب تاريخ طبرستان (ص ١٠٠) بهاء الدين محمد بن حسن ، وذكر منها خمسه عشر بيتاً ومنها :

فكم مثلِ زيدٍ قد أبادت سيوفُكمْ

بلا سببٍ غيرَ الظنونِ الكواذبِ

أما حملَ المنصورُ من أرضِ يثربٍ

بُدورَ هدىً تجلو ظلامَ الغياهبِ

وقطّعتمُ بالبغيِ يومَ محمدٍ

قرائنَ أرحامٍ له وقرائبِ

وفى أرضِ باخمرى (١) مصابيحُ قد ثَوَتْ

متربّهَ الهاماتِ حُمْرَ الترائبِ

وغادرَ هاديكمْ بفخٍ (٢) طوائفاً

يغاديهمُ بالقاعِ بُقْعُ النواعبِ (٣)

وهارونُكمْ أودى بغيرِ جريرةٍ

نجومَ تقىً مثلَ النجومِ الثواقبِ

ومأمونُكمْ سمَّ الرضا بعد بيعةٍ

تَؤدُّ (٤) ذرى شمّ الجبال الرواسبِ

فهذا جوابٌ للذى قال ما لَكمْ

غِضاباً على الأقدار يا آل طالبِ

الشاعر

أبو القاسم التنوخى علىّ بن محمد بن أبى الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانى بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو - ملك تنوخ - ابن فهم بن تيم الله - وهو تنوخ - بن أسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعه [بن] ملك بن حِمْيَر بن سبأ بن سحت بن يعرب بن قحطان بن ه.

ص: ۵۱۹

۱- موضع بين الكوفه وواسط ، وفيها قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب : أيّام المنصور العبّاسى. معجم البلدان : ۱ / ۳۱۶.

۲- وادٍ بمكه وفيه قتلت جيوش بنى العبّاس الحسين بن علىّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب عليهم السلام أيّام الهادى العبّاسى. معجم البلدان : ۴ / ۲۳۷.

۳- أى الغربان.

۴- أدّه الأمر يؤدّه إذا دهاه.

غابن بن شالح بن الشحد بن سام بن نوح النبىّ عليه السلام (۱).

من أغزر عيالم العلم ، وملتقى الفضائل ، ومجتمع الفنون المتنوّعه ، مشاركاً فى علوم كثيرهٍ ، مقدَّماً فى الكلام ، متضلّعاً فى الفقه والفرائض ، حافظاً فى الحديث ، قدوهً فى الشعر والأدب ، بصيراً بعلم النجوم والهيئه ، خبيراً بالشروط والمحاضر والسجلّات ، أستاذاً فى المنطق ، متبحّراً فى النحو ، واقفاً على اللغه ، معلّماً فى القوافى ، عبقريّا فى العروض ، وكما أنّه من أعيان العلم فهو مفرد فى الكرم وحسن الشِّيَم ، فذٌّ فى الظرف والفكاهه ، دمث الخلائق ، ليّن الجانب.

ولادته ونشأته

وُلد بانطاكيه يوم الأحد لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجّه سنه (۲۷۸) ، ونشأ بها حتى غادرها فى حداثته سنه ستٍّ وثلاثمائه إلى بغداد ، وتفقّه بها على مذهب أبى حنيفه ، وسمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانىّ صاحب مسدّد ، وأحمد ابن خليل الحلبى صاحب أبى اليمان الحمصىّ ، وأحمد بن محمد بن أبى موسى الأنطاكى ، وأنس بن سالم الخولانىّ ، والحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل ، والفضل ابن محمد العطّار الأنطاكيين ، والحسين بن عبد الله القطّان الرقّى ، وأحمد بن عبد الله بن زياد الجبلىّ ، ومحمد بن حصن بن خالد الآلوسى الطرسوسىّ ، والحسن بن الطيّب الشجاعىّ ، وعمر بن أبى غيلان الثقفىّ ، وأبى بكر محمد بن محمد الباغندىّ ، وحامد بن محمد بن شعيب البلخىّ ، وأبى القاسم البغوى ، وأبى بكر بن أبى داود. وقرأ فى النجوم على البنّائى المنجّم ، صاحب الزيج.

يروى عنه : أبو حفص بن الآجرىّ البغدادى ، وأبو القاسم بن الثلّاج ف)

۱- النسب ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه [۱۲ / ۷۷ رقم ۶۴۸۷] نقلاً عن حفيد المترجم أبى القاسم بن المحسن إلى قضاعه ، وذكر ما بعده السمعانى فى الأنساب [۱ / ۴۸۵] ، وإلى قضاعه بين الكتابين اختلاف فى بعض الأسماء. (المؤلف)

البغدادیّ ، وعمر بن أحمد بن محمد المقری ، وابنه أبو علی المحسن التنوخی.

وأوّل من قلّده القضاء بعسکر مکرم وتُستر وجندی سابور ، فی أیّام المقتدر بالله الخلیفه الذی ولی الخلافه من سنه (۲۹۵) حتی قتل سنه (۳۲۰) من قبل القاضی أبی جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخی ، وکتبه له أبو علی بن مقله وکان ذلک سنه (۳۱۰) فی السنه الثانیه والثلاثین من عمره ، ثمّ تقلّد القضاء بالأهواز وکوره واسط وأعمالها والکوفه وسقی الفرات ، وعدّه نواحٍ من الثغور الشامیّه ، وأرَّجان وکوره سابور مجتمعاً ومفترقاً ، وتولّی قضاء إیذج وجُنْدَ حِمص من قِبل المطیع لله الذی ولی الخلافه سنه (۳۳۴) ، وکان المطیع لله قد عوّل علی أبی السائب عن قضاء القضاه وتقلیده إیّاه ، فأفسد ذلک بعض أعدائه ، وکان ابن مقله قلّده المظالم بالأهواز ، واستخلفه أبو عبد الله البریدی بواسط علی بعض أمور النظر.

وقال الثعالبی (۱)) : کان یتقلّد قضاء البصره والأهواز بضع سنین ، وحین صرف عنه ورد حضره سیف الدوله زائراً ومادحاً ، فأکرم مثواه وأحسن قِراه ، وکتب فی معناه إلی الحضره ببغداد حتی أُعید إلی عمله ، وزِید فی رزقه ورتبته ، وکان المهلّبی الوزیر وغیره من رؤساء العراق یمیلون إلیه جدّا ، ویتعصّبون له ویعدّونه ریحانه الندماء ، وتاریخ الظرفاء ، ویعاشرون منه من تطیب عشرته ، وتکرم أخلاقه ، وتحسن أخباره.

حدیث حفظه وذکائه

کان المترجم آیهً فی الحفظ والذکاء ، قال ولده القاضی أبو علی المحسن فی نشوار المحاضره (۲) (ص ۱۷۶) : حدّثنی أبی قال : سمعت أبی ینشد یوماً وسنّی إذ ذاک خمس عشره سنه بعض قصیده دعبل الطویله التی یفتخر فیها بالیمن ویعدّد مناقبهم ، ۰.

۱- یتیمه الدهر : ۲ / ۳۹۳.

۲- نشوار المحاضره : ۲ / ۱۴۰.

ويردُّ على الكميت مناقبه بنزار أوّلها :

أفيقى من ملامك يا ظعينا

كفانى اللوم مرُّ الأربعينا

وهى نحو ستمائه بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن وأهلى ، فقلت : يا سيِّدى تخرجها إلىّ حتى أحفظها ، فدافعنى فألححت عليه فقال : كأنّى بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائه بيت ثمّ ترمى بالكتاب وتخلقه علىّ. فقلت : ادفعها إلىَّ.

فأخرجها وسلّمها إلىّ وقد كان كلامه أثّر فىّ ، فدخلت حجرةً كانت برسمى من داره فخلوت فيها ولم أتشاغل يومى وليلتى بشىءٍ غير حفظها.

فلمّا كان فى السحر كنت قد فرغت من جميعها وأتقنتها ، فخرجت إليه غدوةً على رسمى فجلست بين يديه. فقال : هِى (١) ، كم حفظت من القصيده؟ فقلت : قد حفظتها بأسرها. فغضب وقد رآنى قد كذبته وقال لى : هاتها.

فأخرجت الدفتر من كمِّى ، فأخذه ، وفتحه ، ونظر فيه وأنا أنشد ، إلى أن مضيت فى أكثر من مائه بيت. فصفّح منها عدّه أوراق وقال : أنشد من هاهنا. فأنشدت مقدار مائه بيت إلى آخرها ، فهاله ما رآه من حسن حفظى ، فضمّنى إليه وقبّل رأسى وعينى ، وقال : بالله يا بُنىّ لا تخبر بها أحداً فإنّى أخاف عليك من العين.

وذكر ابن كثير هذه القصّه ملخّصاً فى تاريخه (٢) (١١ / ٢٢٧).

وقال أبو علىّ (٣) أيضاً : حفّظنى أبى وحفظت بعده من شعر أبى تمام والبحترى سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين والقدماء مائتى قصيده ، قال : وكان أبى ٢.

١- كلمه تفيد التلهّف.

٢- البدايه والنهايه : ١١ / ٢٥٧ حوادث سنه ٣٤٢ ه.

٣- نشوار المحاضره : ٢ / ١۴٢.

وشيوخنا بالشام يقولون : من حفظ للطائيّين (۱)) أربعين قصيده ولم يقل الشعر فهو حمار فى مسلاخ إنسان ، فقلت الشعر وسنّى دون العشرين ، وبدأت بعمل مقصورتى التى أوّلها

لو لا التناهى لمْ أُطِعْ نهىَ النهى

أىَّ مدىً يطلبُ من جازَ المَدى

وقال أبو علىّ (۲) : كان أبى يحفظ للطائيّين سبعمائه قصيده ومقطوعه سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليّين ؛ ولقد رأيت له دفتراً بخطِّه - هو عندى - يحتوى على رءوس ما يحفظه من القصائد مائتين وثلاثين (۳) ورقه أثمان منصورى لطاف ، وكان يحفظ من النحو واللغه شيئاً عظيماً مع ذلك ، - إلى أن قال - : وكان مع ذلك يحفظ ويجيب فيما يفوق عشرين ألف حديث ، وما رأيت أحدا أحفظ منه ، ولولا أنّ حفظه افترق فى جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً.

تآليفه

إنّ تضلّع المترجم فى العلوم الجمّه ، وشهرته الطائله فى جلِّ الفنون النقليه والعقليه والرياضيه ، وتجوّله فى الأقطار والأمصار ، تستدعى وجود تآليف له قيّمه ، كما قال ولده أبو علىّ : إنّ له فى علم العروض والفقه وغيرهما عدّه كتب مصنّفه ، وقال الحموى (۴) : إنّ له تصانيف فى الأدب ، منها كتابٌ فى العروض ، قال الخالع : ما عمل فى العروض أجود منه ، وكتاب علم القوافى. وذكر السمعانى واليافعى وابن حجر وصاحب الشذرات له ديوان شعر ، واختار منه الثعالبى ما ذكر من شعره ، وسمعت فيما يتبع شعره فى الغدير. نقل الحموى عن ديوانه بائيّته كغيرها ، وذكر المسعودى له ۳.

۱- هما أبو تمام والبحترى.

۲- نشوار المحاضره : ۷ / ۲۰۳.

۳- فى المصدر : نيّف وثلاثين.

۴- معجم الأدباء : ۱۴ / ۱۶۳.

قصيدته المقصوره التى عارض بها ابن دريد ، يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعه أوّلها :

لو لا انتهائى لم أُطِعْ نهى النهى

مَدى الصِّبا نطلبُ من جاز المدى

إن كنتُ أقصرتُ فما أقصر قل

- بٌ دامياً ترميه ألحاظُ الدُّمى

ومقلةٌ إن مقلت أهلَ الفضا

أغضتْ وفى أجفانِها جمرُ الغضا

وفيها يقول :

وكم ظباءٍ رعيُها ألحاظَها

أسرعُ فى الأنفس من حدِّ الظُّبا

أسرعُ من حرفٍ إلى جرٍّ ومن

حبٍّ إلى حبّه قلبٍ وحشا

قضاعةٌ من مَلِكِ بنِ حِمْيَرٍ

ما بعده للمرتقين مرتقى

وقال أبو علىّ فى نشوار المحاضره (١) : إنّ ما ضاع من شعره أكثر ممّا حُفظ. انتهى. غير أنّ هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف الضياع ، كما أنّ التصدِّى لمنصب القضاء عاقه عن الإكثار من التأليف على قدر غزاره علمه.

مذهبه

من العويص جدّا البحث والتنقيب عن مذهب من نشأ فى مثل القرن الثالث والرابع ، عصر التحزّب للآراء والنزعات ، عصر تشتّت الاعتقادات ، عصر تكثّر النِّحَل ، وتوفّر الدواعى على انتحال الرجل لما يخالف عقده القلبى ، وتظاهره بما لا يظهره سرّ جنانه ، وقد قضت الأيّام ، ومرّت الأعوام على آثارهم ونتائج أفكارهم ممّا كان يمكننا منه استظهار المعتقدات ، وحكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تعرب عن مكنون الضمائر ، وتقرأ علينا دروس الحقيقه من جانب مذهب الغابرين. ۴.

۱- نشوار المحاضره : ۴ / ۶۴.

واضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخى وولده أبى علىّ منذ عهدهم إلى اليوم ينمُّ عن أنّهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب ، وكانوا يظهرون فى كلّ صقع وناحيه نزلوا ما يلائم مذهب أهليها ، فقال الخطيب البغدادى فى تاريخه ، والسمعانى فى أنسابه ، وابن كثير فى تاريخه ، وصاحب شذرات الذهب ، والسيّد العبّاسى فى المعاهد ، وشيخنا أبو الحسن الشريف فى ضياء العالمين : إنّ المترجَم تفقّه على مذهب أبى حنيفه. ونصّ اليافعى فى مرآه الجنان ، والذهبى فى ميزان الاعتدال ، والسيوطى فى البغيه ، وأبو الحسنات فى الفوائد البهيّه بأنّه حنفىُّ المذهب. وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه ، والسمعانى فى أنسابه : إنّه كان يعرف الكلام فى الأصول على مذهب المعتزله. وفى كامل ابن الأثير : كان عالماً بأصول المعتزله. وفى لسان الميزان : إنّه يُرمى بالاعتزال ، وعدّه سيّدنا القاضى فى مجالس المؤمنين من قضاه الشيعه ، وبذلك نصّ صاحب مطلع البدور ، ونقل صاحب نسمه السحر عن المسورى اليمنى : أنَّه كان معتزلىّ الأصول ، متشيِّعاً جدّا ، حنفىّ المذهب.

والذى يجمع بين هذه الشتات أنّ الرجل كان معتزلىّ الأصول ، حنفىّ الفروع ، زيدىّ المذهب ، ويؤكِّد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودى فى مروج الذهب (۱) (۲ / ۵۱۹) من قوله : إنّه فى وقتنا هذا - وهو سنه اثنتين وثلاثين وثلاثمائه - بالبصره فى جمله الزيديّين (۲). انتهى. وقصيدته البائيّه التى ذكرنا شطراً منها ترجّح كفّه التشيّع فى ميزانه ، كما أنّ غير واحده من قضايا ذكرها ولده أبو علىّ فى كتابه الفرج بعد الشدّه نقلاً عن المترجم تؤذن بذلك.

وفاته

توفّى فى عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأوّل سنه (۳۴۲) ف)

۱- مروج الذهب : ۴ / ۳۴۱.

۲- فى النسخه : اليزيديّين. وهو تصحيف واضح. (المؤلف)

بالبصره ، ودفن من الغد فی تربه اشتریت له بشارع المربد. قال ولده أبو علیّ فی نشوار المحاضره (۱)) : وفیما شاهدناه من صحّه أحکام النجوم کفایه ، هذا أبی حوّل مولد نفسه فی السنه التی مات فیها ، وقال لنا : هذه سنه قطع علی مذهب المنجّمین. وکتب بذلک إلی بغداد إلی أبی الحسن البهلول القاضی - صهره - ینعی نفسه ویوصیه.

فلما اعتلّ أدنی علّه وقبل أن تستحکم علّته أخرج التحویل ونظر فیه طویلاً ، وأنا حاضرٌ ، فبکی ثمّ أطبقه ، واستدعی کاتبه ، وأملی علیه وصیّته التی مات عنها ، وأشهد فیها من یومه.

فجاءه أبو القاسم غلام زُحل المنجّم ، فأخذ یطیّب نفسه ، ویورد علیه شکوکاً. فقال له : یا أبا القاسم لستَ ممّن یخفی هذا علیه فأنسبک إلی غلط ، ولا أنا ممّن یجوز علیه هذا فتستغفلنی ، وجلس فوافقه علی الموضع الذی خافه وأنا حاضرٌ.

ثمّ قال له أبی : دعنی من هذا ، بیننا شکّ فی أنّه إذا کان یوم الثلاثاء العصر لسبع بقین من الشهر فهو ساعه قطع (۲)) عندهم؟ فأمسک أب والقاسم غلام زُحل لأنّه کان خادماً لأبی ، وبکی طویلاً ، وقال : یا غلام الطست ، فجاءه به ، فغسل التحویل ، وقطّعه ، وودّع أبا القاسم تودیع مفارق. فلمّا کان فی ذلک الیوم العصر مات کما قال.

أخذنا ترجمته (۳) من : یتیمه الدهر (۲ / ۳۰۹) ، نشوار المحاضره ، تاریخ الخطیب ۹.

۱- نشوار المحاضره : ۲ / ۳۲۹.

۲- المقصود به القطع عند المنجّمین ، وهو قطع خطّ الحیاه بحادث یعرض للحیّ.

۳- یتیمه الدهر : ۲ / ۳۹۳ ، وفیات الأعیان : ۳ / ۳۶۶ رقم ۴۶۵ ، الأنساب : ۱ / ۴۸۵ ، فوات الوفیات : ۳ / ۶۰ رقم ۳۴۸ ، الکامل فی التاریخ : ۵ / ۳۰۵ حوادث سنه ۳۴۲ ه ، البدایه والنهایه : ۱۱ / ۲۵۷ حوادث سنه ۳۴۲ ه ، لسان المیزان : ۴ / ۲۹۵ رقم ۵۹۰۹ ، معاهد التنصیص : ۲ / ۱۱ رقم ۷۵ ، شذرات الذهب : ۴ / ۲۲۷ حوادث سنه ۳۴۲ ه ، مجالس المؤمنین : ۱ / ۵۴۱ ، مطلع البدور : ص ۱۳۶ ، الحدائق الوردیّه : ۲ / ۲۱۱ ، نسمه السحر : مج ۸ / ج ۲ / ۳۶۹ ، روضات الجنّات : ۵ / ۲۱۶ رقم ۴۸۹.

البغدادی (۱۲ / ۷۷) ، تاریخ ابن خلکان (۱ / ۲۸۸) ، معجم الأدباء (۱۴ / ۱۶۲) ، أنساب السمعانی ، فوات الوفیات (۲ / ۶۸) ، کامل ابن الأثیر (۸ / ۱۶۸) ، تاریخ ابن کثیر (۱۱ / ۲۲۷) ، مرآه الجن ان (۲ / ۳۳۴) ، لسان المیزان (۴ / ۲۵۶) ، معاهد التنصیص (۱ / ۱۳۶) ، شذرات الذهب (۲ / ۳۴۲) ، مجالس المؤمنین (ص ۲۵۵) ، الفوائد البهیّه فی تراجم الحنفیه (ص ۱۳۷) ، مطلع البدور ، الحدائق الوردیه ، نسمه السحر (ج ۲) ، روضات الجنّات (ص ۴۴۷ ، ۴۷ ۷) ، تنقیح المقال (۲ / ۳۰۲).

قد یوجد الاشتباه فی غیر واحد من هذه المعاجم کمجالس المؤمنین ، ونسمه السحر ، وتنقیح المقال بین ترجمه المترجَم وبین ترجمه حفیده أبی القاسم علیّ بن المحسن للاتحاد فی الاسم والکنیه والشهره بالتنوخی ، فوقع الخلط بین الترجمتین. یطّلع علیه الباحث بمعونه ما ذکرناه.

خلف المترجَم علی علمه الجمّ وفضائله الکثیره ولده أبو علیّ المحسن بن علیّ وهو کما قال الثعالبی (۱) : هلال ذلک القمر ، وغصن هاتیک الشجر ، والشاهد العدل بمجد أبیه وفضله ، والفرع المثیل لأصله ، والنائب عنه فی حیاته ، والقائم مقامه بعد وفاته ، وفیه یقول أبو عبد الله بن الحجّاج الآتی ذکره :

إذا ذُکر القضاهُ وهم شیوخٌ

تخیّرْتُ الشبابَ علی الشیوخِ

ومن لم یرضَ لم أصفَعْه إلّا

بحضرهِ سیِّدی القاضی التنوخی

له کتاب الفرج بعد الشدّه ، ونشوار المحاضره ، والمستجاد من فعلات الأجواد ، دیوان شعره وهو أکبر من دیوان أبیه ، سمع بالبصره من مشایخها ، ونزل بغداد وحدّث بها ، وأوّل سماعه بالحدیث سنه (۳۳۳) ، وأوّل ما تقلّد القضاء بالقصر وبابل وأرباضهما فی سنه (۳۴۹) ، ثمّ ولّاه المطیع لله بعسکر مکرم وإیذج ورامهرمز ، وتقلّد غیرها أعمالاً کثیره فی شتّی الجهات. ۵.

۱- یتیمه الدهر : ۲ / ۴۰۵.

وُلد ليله الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنه (۳۲۷) بالبصره ، وتوفّى ليله الإثنين لخمس بقين من المحرّم سنه (۳۸۴) ببغداد ، وهو فى المذهب شبيه أبيه ، لكنّ شواهد التشيّع فيه أكثر وأوضح من أبيه.

وأعقب أبو علىّ المحسن أبا القاسم علىّا ، خلف أبيه وجدّه على علمهما الكثار ، وأدبهما الغزير ، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى ويلازمه ، وكان من خاصّته ، وصحب أبا العلاء المعرّى وأخذ عنه ، وكانت بينه وبين الخطيب أبى زكريّا التبريزى صله ومؤانسه ، وتقلّد قضاء المدائن وأعمالها ، ودرزنجان ، والبردان ، وقرميسين وغيرها.

يروى عنه الخطيب البغدادى فى تاريخه (۱) ، وترجمه وذكر مشايخه ، ويروى عنه أبو الغنائم محمد بن علىّ بن الميمون النرسى المعروف بأُبَىّ ، وهو يروى عن أبى الحسن علىّ بن عيسى الرمّانى كما فى إجازه العلاّمه الحلّى الكبيره لبنى زهره (۲) ، وعن أبى عبد الله المرزبانى المتوفّى (۳۸۴) ، وأمره فى المذهب أوضح من والده وجدِّه ، وتشيّعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم ، ولد فى منتصف شعبان سنه (۳۷۰) بالبصره ، وتوفّى ليله الإثنين ثانى المحرّم سنه (۴۴۷) ودفن بداره بدرب التلِّ.

حدّث الحموى فى معجم الأدباء عن القاضى أبى عبد الله ابن الدامغانى قال : دخلت على القاضى أبى القاسم التنوخى - الصغير - قبل موته بقليل ، وقد علت سنّه ، فأخرج إلىَّ ولده من جاريته ، فلمّا رآه بكى ، فقلت : تعيش إن شاء الله وتربّيه ويقرُّ الله عينك به. فقال : هيهات والله ما يتربّى إلاّ يتيماً ، وأنشد :

أرى وَلَدَ الفتى كَلّ عليهِ

لقد سعدَ الذى أمسى عقيما

فإمّا أن يُخلّفَهُ عدوّا

وإمّا أن يُربِّيَهُ يتيما۱.

۱- تاريخ بغداد : ۱۲ / ۱۱۵ رقم ۶۵۵۸.

۲- انظر بحار الأنوار : ۱۰۷ / ۱۱۱.

ثمّ قال : أريد أن تزوِّجنى من أمّه فإنّننى قد اعتقتها على صداق عشره دنانير. ففعلت ، وكان كما قال تربّى يتيماً ، وهو أبو الحسن محمد بن علىٍّ بن المحسن. قبل القاضى أبو عبد الله شهادته ، ثمّ مات سنه أربع وتسعين وأربعمائه وانقرض بيته. بسط القول فى ترجمته الحموى فى معجم الأدباء (١۴ / ١١٠ - ١٢۴).

ص: ۵۲۹

٢٢ – أبو القاسم الزاهى

المولود (٣١٨)

المتوفّى (٣٥٢)

لا يهتدى إلى الرشادِ من فَحَصْ

إلّا إذا والى عليّا وخلصْ

ولا يذوقُ شَربةً من حوضِهِ

من غمسَ الولا عليهِ وغمَصْ (١)

ولا يشمُّ الروحَ من جِنانِهِ

من قال فيه من عداهُ وانتقصْ

نفسُ النبيِّ المصطفى والصنوُ وال

– خليفهُ الوارثُ للعلمِ بنصّ

من قد أجابَ سابقاً دعوتَهُ

وهو غلامٌ وإلى اللهِ شَخَصْ

ما عَرَفَ اللاتَ ولا العُزّى ولا ان

– ثنى إليهما ولا حبّ ونصّ

من ارتقى متنَ النبيِّ صاعداً

وكسّرَ الأوثانَ فى أولى الفُرَصْ

وطهّرَ الكعبةَ من رجسٍ بها

ثمّ هوى للأرض عنها وقمصْ (٢)

من قد فدى بنفسِهِ محمداً

ولم يكن بنفسهِ عنهُ حَرَصْ

وباتَ من فوقِ الفراشِ دونَهُ

وجادَ فيما قد غلا وما رخصْ

من كان فی بدرٍ ویومِ أُحُدٍ

قطَّ من الأعناقِ ما شاءَ وقصّ

فقال جبریل ونادی لا فتی

إلّا علیٌّ عمّ فی القول وخصّب.

ص: ۵۳۱

۱- یقال : غمص النعمه غمصاً أی تهاون بها وکفرها وازدری بها.

۲- قمص : وثب.

من قَدَّ عمرو العامريَّ سيفُهُ

فخرَّ كالفيلِ هوى وما فحصْ

وراء ما صاح أَلا مبارزٌ

فالتوَت الأعناقُ تشكو من وَقصْ (١)

من أُعطى الرايةَ يومَ خيبرٍ

من بعد ما بها أخو الدعوى نَكَصْ

وراح فيها مُبصراً مستبصراً

وكان أرمداً بعينيه الرمَصْ (٢)

فاقتلعَ البابَ ونالَ فَتْحَهُ

ودكَّ طَودَ مرحبٍ لمّا قعصْ (٢)

من كَسَحَ البصرةَ من ناكثِها

وقصّ رِجل عسكرٍ (٣) بما رقصْ

وفرّق المالَ وقالَ خمسةٌ

لواحدٍ فساوت الجند الحصصْ

وقال فى ذى اليوم يأتى مددٌ

وعدّه فلم يَزِدْ وما نقصْ

ومن بصفِّينَ نضا حسامَهُ

فَفَلّق الهامَ وفرّق القَصصْ (٤)

وصدّ عن عمرو وبُسْرٍ كرماً

إذ لَقيا بالسوأتين من شخصْ (٥)

ومن أسالَ النهروانَ بالدِّما

وقطّع العرق الذى بها رهصْ

وكذّب القائل أن قد عَبَرُوا

وعدّ من يُحْصَدُ منهمْ ويُحَصْ (۶)

ذاك الذى قد جمعَ القرآن فى

أحكامِهِ للواجباتِ والرُّخصْ

ذاك الذى آثر فى طعامِهِ

على صيامِهِ وجادَ بالقُرَصْ

فأنزلَ اللهُ تعالى هل أتى

وذَكَر الجزاءَ فى ذاكَ وقَصّ (۷)

ذاك الذى استوحشَ منه أنسٌ

أن يشهَدَ الحقّ فشاهدَ البَرَصْ (۸)ف)

۱- وقص العنق : كسرها وَدَقّها. (المؤلف) (۲) الرمص : قذىً تلفظ به العين.

۲- قعصه وأقعصه : قتله مكانه ، أجهز عليه. (المؤلف)

۳- عسكر : اسم الجمل الذى كانت تركبه عائشه يوم الجمل.

۴- القص : الصدرُ أو عظمُه. (المؤلف)

۵- مرّت قصّته عليه السلام مع عمرو وبُسْر فى الجزء الثانى : ص ۱۵۸ ، ۱۶۵. (المؤلف)

۶- حص الشىء : قطع عنه. (المؤلف)

۷- أسلفنا نزول هل أتى فى العتره الطاهره وسيّدهم فى هذا الجزء : ص ۱۰۷ - ۱۱۱ ، ۱۶۹.(المؤلف)

۸- مرّ تفصيل قصّه أنس فى الجزء الأول : ص ۱۹۱. (المؤلف)

إذ قال من يشهَدُ بالغديرِ لى

فبادَرَ السامعُ وهو قد نكصْ

فقال أُنْسِيتُ فقال كاذبُ

سوف ترى ما لا تُواريه القُمُصْ

يا ابنَ أبى طالبِ يا من هو من

خاتمِ الانبياءِ فى الحكمهِ فُصْ

فضلُكَ لا يُنكَرُ لكنّ الولا

قد ساغَهُ بعضٌ وبعضٌ فيه غَصْ

فذكرُهُ عند مُواليكَ شِفا

وذكرُهُ عند مُعاديك غُصصْ

كالطير بعضٌ فى رياضٍ أزهرَتْ

وابتسم الوردُ وبعضٌ فى قفصْ

وله فى ذكر خلافه أمير المؤمنين عليه السلام وأنَّها له بنصّ حديث الغدير ، قوله :

قدّمتُ حيدرَ لى مولىً بتأميرِ

لمّا علمتُ بتنقيبى وتنقيرى

إنّ الخلافهَ من بعد النبىِّ لهُ

كانت بأمرٍ من الرحمن مقدورِ

من قال أحمدُ فى يوم الغدير له

بالنقلِ فى خبرٍ بالصدقِ مأثورِ

قم يا علىُّ فكن بعدى لهم عَلَماً

واسعد بمنقلبٍ فى البعثِ محبورِ

مولاهمُ أنتَ والموفى بأمرِهمُ

نصٌّ بوحيٍ على الأفهام مسطورِ

وذاك أنّ إلهَ العرش قال لهُ

بلّغْ وكن عند أمرى خيرَ مأمورِ

فإن عَصَيْتَ ولم تفعل فإنّك ما

بلّغتَ أمرى ولم تصدع بتذكيرى

وله قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر فرض ولائه بحديث الغدير :

دع الشناعاتِ أيّها الخُدَعَهْ (١)

واركن إلى الحقِّ واغدُ متّبعَهْ

من وحّدَ اللهَ أوّلاً وأبى

إلّا النبىَّ الأمىَّ واتّبعَهْ

من قال فيه النبىُّ كان مع ال

حقِّ علىٌّ والحقُّ كان معَهْ

من سلّ سيفَ الإلهِ بينهمُ

سيفاً من النور ذو العُلى طَبَعَهْ

من هزّم الجيش يومَ خيبرِهمْ

وهزّ بابَ القموصِ فاقتلعَهْ

من فَرَضَ المصطفى ولاءهُ على ال

خلقِ بيوم الغديرِ إذ رفعَهْ.

۱- الخُدَعه : الذی یخدع الناس کثیراً.

أشهدُ أنّ الذى تقولُ به

يعلمُ بطلانَهَ الذى سَمِعَهْ

وقال يمدحه – صلوات الله عليه – :

أُقيمَ بخمٍّ للخلافهِ حيدرٌ

ومن قبلُ قال الطهرُ ما ليس يُنكرُ

غداهَ دعاهُ المصطفى وهو مُزمِعٌ

لقصدِ تبوكٍ وهو للسيرِ مُضْمِرُ

فقال : أَقِمْ عنّى بِطَيْبَهَ واعلَمَنْ

بأنّك للفُجّار بالحقِّ تقهرُ

ولمّا مضى الطهرُ النبىُّ تظاهرتْ

عليه رجالٌ بالمقالِ وأجهروا

فقالوا علىٌّ قد قلاه محمدٌ

وذاك من الأعداءِ إفكٌ ومنكرُ

فأتبعه دون المعرّسِ فانثنى

وقالوا علىٌّ قد أتى فتأخّروا

ولمّا أبانَ القولَ عمّن يقولُهُ

وأبدى له ما كانَ يُبدى ويُضمرُ

فقال أما ترضى تكونُ خليفتى

كهارونَ من موسى وشأنك أكبرُ

وعلّاه خيرُ الخَلقِ قَدْراً وقُدرَةً

وذاك من الله العلىِّ مقدّرُ

وقال رسول الله هذا إمامكمْ

له الله ناجى أيّها المتحيِّرُ

الشاعر

أبو القاسم علىّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغدادىّ النازل بالكرخ فى قطيعه الربيع (۱) ، الشهير بالزاهى (۲)) ، شاعر عبقرىّ تحيّز فى شعره إلى أهل بيت الوحى ، ودان بمذهبهم ، وأدّى بمودّتهم أجر الرساله ، فكان أكثر شعره الواقع فى أربعه أجزاء فيهم مدحاً ورثاءً ، بحيث عُدّ فى معالم العلماء (۳) فى طبقه المجاهرين من شعرائهم وصّافاً ، فلم يزل فيه يكافح عنهم ويناطح ، وينازل ويناضل ، ولذلك لم يُلْفِ نشوراً بين من كان يناوئهم أو لا يقول بأمرهم ، فحسبوه مُقلاّ من الشعر كما فى تاريخ۸.

۱- تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ووالد وزيره الفضل بن الربيع. (المؤلف)

۲- نسبه إلى (زاه) قريه من قرى نيسابور. يقال فى النسبه إليها : زاهى ، وإزاهى. (المؤلف)

۳- معالم العلماء : ص ۱۴۸.

بغداد (۱) وغیره ، غیر أنّ جزاله شعره ، وجوده تشبیهه ، وحسن تصویره ، لم یدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه.

وفی فهم المعنی الذی لا یبارح الخلافه والإمامه من لفظ المولی من مثل الزاهی العارف بمعاریض الکلام ، والمتسالم علی تضلّعه فی اللغه والأدب العربیّ ، وبثّه فی نظمه لَحجّهٌ قویّهٌ علی الصواب الذی ترتئیه الشیعه فی الاستدلال بحدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

وُلد الزاهی یوم الإثنین لعشر لیالٍ بقین من صفر سنه (۳۱۸) کما نصّ به ابن خلّکان نقلاً عن طبقات الشعراء لعمید الدوله. وتُوفّی ببغداد یوم الأربعاء لعشر بقین من جمادی الأولی سنه (۳۵۲) فی روایه عمید الدوله ، ودفن فی مقابر قریش. أو بعد سنه (۳۶۰) فیما قاله الخطیب نقلاً عن التنوخی. وأرّخه السمعانی کذلک نقلاً عن الخطیب.

ولمّا لم یکن فی المعاجم عنایه بشعره المذهبیّ الراقی ، فنحن نذکر منه شطراً. فمن ذلک قوله یمتدح به أمیر المؤمنین علیه السلام :

یا سادتی یا آلَ یاسینَ فقطْ

علیکمُ الوحیُ من اللهِ هَبَطْ

لولاکمُ لم یُقْبَلِ الفرضُ ولا

رحنا لبحر العفو من أکرمِ شَطْ

أنتمْ وُلاهُ العهدِ فی الذرِّ ومنْ

هواهمُ اللهُ علینا قد شَرَطْ

ما أحدٌ قایسَکمْ بغیرِکم

ومازجَ السلسلَ بالشرب اللمَطْ (۲)

إلّا کمن ضاهی الجبال بالحصی

أو قایس الأبحرَ جهلاً بالنقَطْ

صنوُ النبیِّ المصطفی والکاشف ال

-غمّاء عنه والحسامُ المخترَطْ.

١- تاريخ بغداد : ١١ / ٣٥٠ رقم ٦١٩٤.

٢- اللمط : المضطرب العكِر.

أوّلُ من صامَ وصلّى سابقاً

إلى المعالى وعلى السبق غُبطْ

* * *

مكلّمُ الشمسِ ومن رُدّت لهُ

ببابلٍ والغربُ منها قد قبطْ (١)

وراكضُ الأرضِ ومن أنبعَ لل

- عسكرِ ماءَ العينِ فى الوادى القحطْ

بحرٌ لديه كلُّ بحرٍ جدولٌ

يغرفُ من تيّاره إذا اغتمطْ

وليثُ غابٍ كلُّ ليثٍ عنده

ينظره العقل صغيراً إذ فلطْ (٢)

باسط علم الله فى الأرض ومن

بحبِّه الرحمن للرزق بسطْ

سيفٌ لَوَ انّ الطفل يلقى سيفه

بكفّه فى يوم حربٍ لَشَمطْ (٣)

يخطو إلى الحرب بِه مدّرعاً

فكمْ به قد قدّ من رجْسٍ وقطْ

قوله : مكلّم الشمس.

أشار به إلى ما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعلىٍّ : «يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك». قال علىٌّ عليه السلام : «السلام عليك أيّها العبد المطيع لله ورسوله».

فقالت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، يا عليُّ أنت وشيعتك فى الجنّه ، يا عليُّ أوّل من تنشقُّ عنه الأرض محمد ثمّ أنت ، وأوّل من يُحيا محمد ثمّ أنت ، وأوّل من يُكسى محمد ثمّ أنت.

فسجد عليٌّ عليه السلام لله تعالى وعيناه تذرفان بالدموع ، فانكبّ عليه النبيُّ فقال : «يا أخى وحبيبى ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات».

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئى فى فرائد السمطين (۴) الباب (۳۸) ، والخوارزمى ۷.

۱- قُبط : جُمع.

۲- فلط عن الشىء : دهش عنه.

۳- شمط الشىء يشمطه : خلطه ، والشمط فى الشعر : اختلافه بالسواد والبياض.

۴- فرائد السمطين : ۱ / ۱۸۵ ح ۱۴۷.

فی المناقب (۱) (ص ۶۸) ، والقندوزی فی الینابیع (۲) (ص ۱۴۰).

وقوله : ومَن رُدّت له ببابل.

حدیث ردِّ الشمس لعلیٍّ علیه السلام ببابل أخرجه نصر بن مزاحم فی کتاب صفِّین (۳) (ص ۱۵۲) طبع مصر - بإسناده عن عبد خیر (۴) ، قال : کنت مع علیّ أسیر فی أرض بابل وحضرت الصلاه - صلاه العصر - قال : فجعلنا لا نأتی مکاناً إلّا رأیناه أفیح من الآخر ، قال : حتی أتینا علی مکانٍ أحسن ما رأینا وقد کادت الشمس أن تغیب ، قال : فنزل علیٌّ ونزلت معه ، قال : فدعا الله فرجعت الشمس کمقدارها من صلاه العصر ، قال : فصلّینا العصر ثمّ غابت الشمس.

قوله : ومن أنبع للعسکر ماء العین.

أشار به إلی ما رواه نصر بن مزاحم فی کتاب صفِّین (۵) (ص ۱۶۲) ، بإسناده عن أبی سعید التیمی التابعیّ المعروف بعقیصا أنّه قال : کنّا مع علیّ فی مسیره إلی الشام ، حتی إذا کنّا بظهر الکوفه من جانب هذا السواد ، عطش الناس واحتاجوا إلی الماء ، فانطلق بنا علیٌّ حتی أتی بنا علی صخره ضرس من الأرض کأنّها ربضه عنز ، فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماءٌ ، فشرب الناس منه وارتووا ، قال : ثمّ أمرنا فأکفأناها علیه.

قال : وسار الناس حتی إذا مضینا قلیلاً ، قال علیٌّ : «منکم أحدٌ یعلم مکان هذا الماء الذی شربتم منه؟». قالوا : نعم یا أمیر المؤمنین. قال : «فانطلقوا إلیه». قال : ۵.

۱- المناقب : ص ۱۱۳ ح ۱۲۳.

۲- ینابیع الموده : ۱ / ۱۴۰ باب ۴۹.

۳- وقعه صفّین : ص ۱۳۶.

۴- مرّت ترجمته وثقته فی : ۱ / ۶۷. (المؤلف)

۵- وقعه صفّین : ص ۱۴۵.

فانطلق منّا رجالٌ ركباناً ومشاةً ، فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنّه فيه.

قال : فطلبناها (١) فلم نقدر على شىء ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا فسألناهم : أين الماء الذى هو عندكم؟ قالوا : ما قربنا ماء. قالوا : بلى ، إنّا شربنا منه. قالوا : أنتم شربتم منه؟ قلنا : نعم. قال صاحب الدير : ما بُنى هذا الدير إلّا بذلك الماء ، وما استخرجه إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ.

وأخرجه الخطيب فى تاريخه (١٢ / ٣٠٥).

ومن قصيدته الطائيه قوله :

وهو لكلّ الأوصياء آخرُ

بضبطه التوحيدَ فى الخَلقِ انضبطْ

باطنُ علمِ الغيب والظاهرُ فى

كشفِ الإشارات وقطبُ المغتبطْ

أحيا بحدِّ سيفِهِ الدينَ كما

أماتَ ما أبدعَ أربابُ اللغَطْ

مفقّهُ الأمّهِ والقاضى الذى

أحاطَ من علمِ الهدى ما لم يُحَطْ

والنبأُ الأعظمُ والحجّهُ وال

-محنهُ والمصباحُ فى الخَطْبِ الورطْ (٢)

حبلٌ إلى الله وبابُ الحطّهِ ال

-فاتحُ بالرشدِ مغاليقَ الخُطَطْ

والقدمُ الصدق الذى سيطَ به

قلبُ امرئٍ بالخطواتِ لم يسطْ

ونهرُ طالوتَ وجنبُ اللهِ وال

-عينُ التى بنورِها العقلُ خَبَطْ

والأُذُنُ الواعيهُ الصمّاءُ عن

كلِّ خنا يغلطُ فيه من غَلَطْ

حسنُ مآبٍ عند ذى العرشِ ومن

لو لا أياديهِ لكنّا نختبطْ

قوله : الأذن الواعيه. رط

ص: ۵۳۸

۱- أى الصخره. (المؤلف)

۲- فى أعيان الشيعه : ۸ / ۱۶۴ ورد البيت هكذا : والنبأ الأعظم والحجّه والمصباح فى المحنه والخطب الورط

إشاره إلى ما أخرجه الحافظ أبو نعيم فى حليه الأولياء (١ / ٦٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال :

«يـا علىُّ إنّ الله عزّ وجـلّ أمرنى أن أُدنيَـك وأُعلّمَـك لتعى - وأُنزلت هـذه الآـيه : (وَتَعِيَهـا أُذُنٌ واعِيَةٌ) (١)) - فـأنت أُذُنٌ واعيةٌ لعلمى». وأخرجه جمعٌ من الحفّاظ.

وقال القاضى عضد الإيجى فى المواقف (٢) (٣ / ٢٧٦) : أكثر المفسِّرين فى قوله تعالى : (وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ) أنّه علىٌّ.

وله فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

والِ عليّا واستضِئ مقباسَهُ

تدخلْ جِناناً ولتُسقى كاسهُ

فمن تولّاهُ نجا ومن عَدا

ما عَرَفَ الدينَ ولا أساسهُ

أوّلُ من قد وحّدَ الله وما

ثنى إلى الأوثانِ يوماً راسهُ

فدى النبىَّ المصطفى بنفسِهِ

إذ ضيّقتْ أعداؤهُ أنفاسهُ

باتَ على فرشِ النبىِّ آمناً

والليلُ قد طافَتْ به أحراسهُ

حتى إذا ما هجَمَ القومُ على

مستيقظٍ بنصلِهِ أشماسهُ

ثار إليهم فَتَوَلّوا مِزَقاً

يمنعُهمْ عن قربِهِ حماسهُ

مُكسِّرُ الأصنامِ فى البيتِ الذى

أَزيح عن وجهِ الهدى غِماسهُ

رقى على الكاهلِ من خيرِ الورى

والدينُ مقرونٌ به أنباسهُ

ونكّس اللاتَ وألقى هُبَلاً

مُهشّماً يقلبه انتكاسهُ

وقام مولايَ على البيتِ وقد

طهّره إذ قد رمى أرجاسهُ

واقتلع الباب اقتلاعاً معجِزاً

يُسمعُ فى دويِّه ارتجاسهُ

كأنّه شرارةٌ لموقدٍ

أخرجها من نارِه مقباسهُ[1].

۱- الحاقّه : ۱۲.

۲- المواقف : ص ۴۱۱.

من قد ثنى عمرَو بنَ وُدٍّ ساجياً

إذ جزعَ الخندقَ ثمّ جاسهُ

من هبط الجبَّ ولم يخشَ الردى

والماءُ منحلُّ السقا فجاسهُ

من أحرقَ الجنّ برجمِ شُهبِهِ

أشواظَه يقدمُها نُحاسهُ

حتى انثنت لأمره مذعنةً

ومنهمُ بالعَوَذِ احتراسهُ

بيان : أشار بقوله : من هَبَط الجبّ ، إلى ما أخرجه الإمام أحمد فى المناقب (١) عن علىّ عليه السلام قال : «لمّا كان ليله بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يستقى لنا من ماء؟» فأحجم الناس عنه ، فقام علىٌّ فاحتضن قربه ، ثمّ أتى بئراً بعيده القعر مظلمه فانحدر فيها ، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل : أن تأهّبوا لنصر محمد وأخيه وحزبه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يذعر من سمعه ، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم ، إكراماً له وإجلالاً. شرح ابن أبى الحديد (٢) (٢ / ٤٥٠).

وله فى مدحه - صلوات الله عليه - قوله :

هذا الذى أردى الوليدَ وعُتْبةً

والعامرىّ وذا الخمارِ ومرحبا

هذا الذى هشمتْ يداهُ فوارساً

قسراً ولم يكُ خائفاً مترقِّبا

فى كلِّ منبتِ شعرهِ من جسمِهِ

أسَدٌ يمدُّ إلى الفريسه مِخلَبا

وله فيه - سلام الله عليه - قوله :

أبا حسنٍ جعلتُكَ لى ملاذاً

ألوذُ به ويشملُنی الزماما

فکن لی شافعاً فی یومِ حشری

وتجعل دار قُدسک لی مقاما۴.

ص: ۵۴۰

۱- حدیث رقم ۱۷۱ وفی فضائل الصحابه : ح ۱۰۴۹ ، تاریخ ابن عساکر : رقم ۸۶۸ وفی أمالیه الجزء ۲۲۱ ، ذخائر العقبی : ص ۶۸ ، تذکره الخواص : ص ۴۶ عن أحمد قال : وذکره أرباب المغازی ، جواهر المطالب : ۱ / ۹۱ ، سمط النجوم العوالی : ۲ / ۴۸۵ ، وأخرجه ابن شاهین کما فی جمع الجوامع للسیوطی : ۲ / ۷۸. (الطباطبائی)

۲- شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۷۲ خطبه ۱۵۴.

لأنّى لم أكن من نعثلٍ

ولا أهوى عتيقَ ولا دماما

وله – مادحاً أهل البيت الطاهر – قوله :

يا لائمى فى الولا هل أنت تعتبرُ

بمن يُوالى رسولَ الله أو يذرُ

قومٌ لَوَ انَّ البحار تنزف بالأ

قلام مَشقاً (١) وأقلام الدُّنا

شجرُ (٢)

والإنسُ والجنُّ كُتّابٌ لفضلِهمُ

والصحفُ ما احتوت الآصال والبكرُ

لم يكتبوا العُشْر بل لم يعدُ جهدُهمُ

فى ذلك الفضل إلاّ وهو محتقرُ

أهلُ الفَخَارِ وأقطابُ المدارِ ومن

أضحت لأمرهمُ الأيّامُ تأتمرُ

هم آلُ أحمدَ والصيدُ الجحاجِحهُ الز

هرُ الغطارفه العلويّه الغررُ (٣)

والبيض من هاشم والأكرمون أولو ال

–فضل الجليلِ ومن سادت بهم مضرُ

فافطن بعقلِكَ هل فى القدْر غيرهمُ

قومٌ يكاد إليهم يرجعُ القدرُ

أَعطُوا الصفا نَهَلاً أَعطُوا النبوّه من

قبلِ المزاجِ فلم يلحق بهم كَدَرُ

وتُوِّجوا شرفاً ما مثلُهُ شرفٌ

وقُلّدوا خطراً ما مثلُه خطرُ

حسبى بهم حُججاً لله واضحهً

يجرى الصلاهُ عليهم أينما ذكروا

هم دوحهُ المجدِ والأوراقُ شيعتهمْ

والمصطفى الأصلُ والذرّيهُ الثمرُ (۴)

وله فى رثاء أهل البيت قوله :

يا آلَ أحمدَ ما ذا كان جرمُكُمُ

فكلُّ أرواحِكمْ بالسيفِ تُنتزَعُف)

۱- مشق الخطَّ : مدّه ، وقيل : أسرع فيه.

۲- أشار إلى ما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم من قوله : «لو أنّ الأشجار أقلام ، والبحر مداد ، والجنّ حسّاب ، والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علىّ بن أبى طالب». مناقب الخوارزمى : ص ۲ ، ۲۳۵ [ص ۳۲ ح ۱ ، ۳۲۸ ح ۳۴۱] ، كفايه الطالب : ص ۱۲۳ [ص ۲۵۱ باب ۶۲] ، تذكره السبط : ص ۸ [ص ۱۳]. (المؤلف)

۳- الصِّيد : جمع أصيَد ، وهو الذى يرفع رأسه كبراً ، والمراد أنّهم أباه أعزّه النفوس. الجحاجحه : جمع جحجاح ، وهو السيِّد الكريم ، الغطارفه : جمع غطريف ، وهو السيِّد.

۴- فيه إيعاز إلى ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۸ ، ۹. (المؤلف)

تُلفى جموعُكمُ شتّى مفرَّقةً

بين العبادِ وشملُ الناسِ مجتمعُ

وتُستباحون أقماراً مُنكَّسةً

تهوى وأرؤسُها بالسمرِ تُقتَرعُ

ألستمُ خيرَ من قامَ الرشادُ بكم

وقوِّضت سُننُ التضليلِ والبدعُ

ووُحِّد الصمدُ الأعلى بهداكمُ

إذ كنتمُ عَلَماً للرشد يُتّبعُ

ما للحوادثِ لا تجرى بظالمكم

ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ

منكم طريدٌ ومقتولٌ على ظمأ

ومنكمُ دنفٌ بالسمرِ مُنصرعُ

وهاربٌ فى أقاصى الغربِ مغتربٌ

ودارعٌ بدمِ اللبّاتِ مندرعُ

ومقصدٌ من جدارٍ ظلّ مُنكدراً

وآخر تحت ردمٍ فوقه يقعُ

ومن محرّقِ جسمٍ لا يُزارُ له

قبرٌ ولا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ

وإن نسيتُ فلا أنسى الحسينَ وقد

مالت إليهِ جنودُ الشركِ تقترعُ

فجسمُهُ لحوامى الخيل مطّردٌ

ورأسه لسنان السُّمر مرتفعُ

وله فى رثائهم – سلام الله عليهم – قوله :

بنو المصطفى تَفْنَوْن بالسيفِ عنوةً

ويُسلمنى طيفُ الهجوع فأهجعُ

ظُلِمتم وذبِّحتمْ وقُسِّمَ فيئُكمْ

وجارَ عليكمْ من لكمْ كانَ يخضعُ

فما بقعةٌ فى الأرض شَرقاً ومغرباً

وإلّا لكمْ فيها قتيلٌ ومصرَعُ

وله فى رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله :

أعاتبُ عينى إذا أقصرتْ

وأفنى دموعى إذا ما جَرَتْ

لذكراكمُ يا بنى المصطفى

دموعى على الخطِّ قد سُطّرتْ

لكم وعليكم جَفَتْ غَمْضَها

جفونى عن النومِ واستشعرتْ

أُمثِّل أجسادكم بالعراقِ

وفيها الأسنّةُ قد كُسِّرتْ

أُمثّلكم فى عراصِ الطفوفِ

بدوراً تكسّفُ إذ أقمرتْ

غدتْ أرضُ يثربَ من جمعكمْ

كخطِّ الصحيفهِ إذ أقفرتْ

ص: ٥٤٢

وأضحى بكم كربلا مغرباً

كزهر النجوم إذا غوّرتْ

كأنّى بزينبَ حول الحسين

ومنها الذوائب قد نُشِّرتْ

تُمرِّغ فى نحرِهِ وجهَها

وتُبدى من الوجدِ ما أضمرتْ

وفاطمةٌ عقلُها طائرٌ

إذ السوطَ فى جنبها أبصرتْ

وللسبطِ فوق الثرى جثّةٌ

بفيضِ دمِ النحرِ قد عُفِّرتْ

وفتيتُهُ فوق وجهِ الثرى

كمثلِ الأضاحى إذا جُزِّرتْ

وأرؤسُهم فوقَ سُمرِ القنا

كمثلِ الغصونِ إذا أثمرتْ

ورأسُ الحسين أمام الرفاقِ

كغُرّهِ صُبحٍ إذا أسفرتْ

وله فى رثائه – صلوات الله عليه – قوله :

ابكى يا عين ابكى آلَ رسول ال

-لَّه حتى تُخدّ منكِ الخدودُ

وتقلّبْ يا قلبُ فى ضَرم الحزنِ

فما فى الشجا لهم تفنيدُ

فهمُ النخل باسقاتٌ كما قال

سوامٍ لهنّ طلعٌ نضيدُ

وهمُ فى الكتابِ زيتونهُ النور

وفيها لكلِّ نارٍ وقودُ

وبأسمائهم إذا ذُكِرَ اللهُ

بأسمائِهِ اقترانٌ أكيدُ

غادرتهمْ حوادثُ الدهرِ صرعى

كلُّ شهمٍ بالنفس منه يجودُ

لست أنسى الحسينَ فى كربلاءَ

وهو ظامٍ بين الأعادى وحيدُ

ساجدٌ يلثم الثرى وعليهِ

قُضُبُ الهندِ رُكّعٌ وسجودُ

يطلبُ الماءَ والفراتُ قريبٌ

ويرى الماءَ وهو عنهُ بعيدُ

يا بنى الغدر من قتلْتُمْ لَعمرى

قد قتلتمْ من قامَ فيه الوجودُ

وله فى أهل البيت الطاهر – سلام الله عليهم – :

قومٌ سماؤهمُ السيوفُ وأرضُهمْ

أعداؤهمْ ودمُ النحورِ بحورها

يستمطرونَ من العجاجِ سحائباً

صوبَ الحتوفِ على الزحوف مطيرها

ص: ٥٤٣

وحَنادسُ الفتنِ التى إن أظلمتْ

فشموسها آراؤهم وبُدورها

ملكوا الجنانَ بفضلهم فرياضُها

طرّا لهم وخيامُها وقُصورها

وإذا الذنوبُ تضاعفتْ فبحبِّهمْ

يُعطى الأمانَ أخا الذنوبِ غَفورُها

تلك النجومُ الزُّهرُ فى أبراجِها

ومن السنين بهم تتمُّ شهورها

أخذنا ترجمه الزاهى (۱) من : تاريخ بغداد (۱۱ / ۳۵۰) ، يتيمه الدهر (۱ / ۱۹۸) ، أنساب السمعانى ، مناقب ابن شهرآشوب ومعالمه ، تاريخ ابن خلكان (۱ / ۳۹۰) ، مرآه الجنان (۲ / ۳۴۹) ، مجالس المؤمنين (ص ۴۵۹) ، بحار الأنوار (۱۰ / ۲۵۵) ، الكنى والألقاب (۲ / ۲۵۷) ، دائره المعارف للبستانى (۹ / ۱۶۱) ، الأعلام للزركلى (۲ / ۶۵۹).۳.

۱- يتيمه الدهر : ۱ / ۲۸۹ ، الأنساب : ۳ / ۱۲۶ ، مناقب آل أبى طالب : ۴ / ۱۳۰ ، معالم العلماء : ص ۱۴۸ ، وفيات الأعيان : ۳ / ۳۷۱ رقم ۴۶۷ ، مجالس المؤمنين : ۲ / ۵۴۴ ، بحار الأنوار : ۴۵ / ۲۴۷ ، الكنى والألقاب : ۲ / ۲۸۷ ، الأعلام : ۴ / ۲۶۳.

٢٣ – الأمير أبو فراس الحمدانى

المولود (٣٢٠ ، ٣٢١)

المتوفّى (٣٥٧)

الحقُّ مُهتضمٌ والدينُ مُخترمُ

وفىءُ آلِ رسولِ الله مُقتسَمُ

والناسُ عندَكَ لا ناسٌ فيحفظَهمْ (١)

سَوْمُ الرعاهِ ولا شاءٌ ولا نَعَمُ

إنّى أبِيتُ قليلَ النومِ أرّقنى

قلبٌ تَصارعَ فيه الهمُّ والهِمَمُ

وعزمةٌ لا ينامُ الليلَ صاحبُها

إلاّ على ظَفَرٍ فى طيِّهِ كَرَمُ

يُصان مُهرى لأمرٍ لا أبوحُ به

والدرعُ والرمحُ والصمصامةُ الحذمُ (٢)

وكلّ مائرهِ الضبعين مسرحُها

رِمْثُ الجزيرهِ والخذرافُ والعَنَمُ (٣)

وفتيةٌ قلبهمْ قلبٌ إذا ركِبوا

وليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا

ياللَرِّجالِ أما لله مُنتصرٌ

من الطغاهِ أما لله مُنتقمُ

بنو علىٍّ رعايا فى ديارهمُ

والأمرُ تملكه النسوان والخدمُف)

ص: ۵۴۵

۱- احفظه : اغضبه فغضب.

۲- الحذم من السيوف ، بالحاء المهمله : القاطع. (المؤلف)

۳- مار : تحرّك. الضبع : العضد ، كنايه عن السمن. الرِّمث - بكسر المهمله - : خشب يضمُّ بعضه إلى بعض ويسمّى : الطوف. الخذراف - بكسر الخاء ثمّ الذال المعجمتين - : نبات إذا أحسّ بالصيف يبس. العَنم - بفتح المهمله - : نبات له ثمره حمراء يشبّهُ به البنان المخضوب. (المؤلف)

محلّؤون فأصْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلٌ

عند الورود وأوفى وُدّهِم لَمَمُ (١)

فالأرض إلاّ على مُلاّكها

سعةٌ والمال إلاّ على أربابِهِ دِيَمُ

فما السعيد بها إلاّ الذى ظَلموا

وما الغنى بها إلاّ الذى حرموا (٢)

للمتّقين من الدنيا عواقبُها

وإن تعجّلَ منها الظالمُ الأثِمُ

أتفخرون عليهم لا أبا لكُمُ

حتى كأنّ رسولَ الله جدُّكمُ

وما توازن فيما بينكم شرفٌ

ولا تساوت لكم فى موطنٍ قدمُ

ولا لكم مثلُهم فى المجد متّصلٌ

ولا لجدِّكمُ معشار جدِّهمُ (٣)

ولا لعرقِكمُ من عرقِهم شَبَهٌ

ولا نثيلتكم من أمِّهم أمَمُ (٣)

قام النبىُّ بها يومَ الغدير لهم

والله يشهدُ والأملاكُ والأممُ

حتى إذا أصبحتْ فى غير صاحبِها

باتت تنازعها الذُّؤبان والرخمُ

وصيّروا أمرهم شورى كأنّهمُ

لا يعرفون ولاه الحقّ أيّهمُ

تالله ما جَهِلَ الأقوامُ موضعَها

لكنّهمْ ستروا وجهَ الذى علموا

ثمّ ادّعاها بنو العبّاس مُلكَهمُ

ولا لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدمُ

لا يُذْكَرون إذاما معشرٌ ذُكِروا

ولا يُحَكَّمُ فى أمرٍ لهم حَكَمُ

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبُهُ

أهلاً لِما طَلبوا منها وما زَعموا

فهل همُ مدّعوها غيرَ واجبهٍ

أم هل أئمّتُهمْ فى أخذِها ظلموا

أمّا علىٌّ فأدنى من قرابتكم

عند الولايه إن لم تُكفَرِ النِّعمُ

أيُنكِرُ الحَبْرُ عبد الله نعمتَهُ

أبوكمُ أم عبيدُ اللهِ أَم قَثَمُ

بئس الجزاءُ جَزَيتُمْ فى بنى حسنٍ

أباهُم العَلَمَ الهادى وأمّهمُف)

۱- حلّاه عن الماء : طرده. الوشل : الماء القليل. لمم : أى غبّ. (المؤلف)

۲- الشطر الثانی فی الأصل : وما الشقیّ بها إلّا الذی ظلموا. والصحیح ، بحسب المعنی والقواعد النحویه ، ما أثبتناه عن الدیوان : ص ۲۵۶. (۳) فی الدیوان وأعیان الشیعه : ۴ / ۳۴۱ : مسعاه جدّهم.

۳- نثیله : هی أمّ العبّاس بن عبد المطّلب. الأمم : القرب. (المؤلف)

لا بيعةٌ ردَعتكمْ عن دمائهمُ

ولا يمينٌ ولا قُربى ولا ذَممُ

هلّا صفحتمْ عن الأسرى بلا سببٍ

للصافحين ببدرٍ عن أسيركمُ (١)

هلّا كففتمْ عن الديباجِ سوطَكُمُ (٢)

وعن بناتِ رسولِ الله شتمَكم (٣)

ما نُزِّهتْ لرسول الله مُهْجَتُهُ

عن السياطِ فهلّا نُزِّهَ الحَرَمُ

ما نالَ منهمْ بنو حربٍ وإن عظُمَتْ

تلكَ الجرائرُ إلّا دون نَيْلِكمُ

كم غدرهٍ لكم فى الدين واضحهٍ

وكم دمٍ لرسول الله عندكمُ

أنتم له شيعةٌ (٤) فيما ترونَ وفى

أظفارِكُم من بنيه الطاهرينَ دمُ

هيهاتَ لا قرّبتْ قُربى ولا رَحِمٌ

يوماً إذا أَقْصَتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ

كانت مودّةُ سلمانٍ له رَحِماً

ولم يكن بين نوحٍ وابنه رَحِمُ

يا جاهداً فى مساويهم يكتِّمُها

غَدْرُ الرشيدِ بيحيى كيف يْنكَتِمُ (٥)

ليس الرشيدُ كموسى فى القياسِ ولا

مأمونُكُمْ كالرضا لو أنصفَ الحكمُ

ذاق الزبيرى غِبّ الحنثِ وانكشفت

عن ابن فاطمةَ الأقوالُ والتُّهمُ (۶)

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعتِهِ

وأبصروا بعضَ يومٍ رُشدَهم وعموا

يا عُصْبَةً شَقِيَتْ من بعد ما سعدتْ

ومَعْشَراً هلكوا من بعد ما سلِمواف)

۱- أراد بالأسرى : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام ، وبأسيرهم ببدر : العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه.

۲- الديباج : هو محمد بن عبد الله العثمانىّ ، أخو بنى حسن لأمّهم فاطمه بنت الحسين السبط ، ضربه المنصور مائتين وخمسين سوطاً. (المؤلف)

۳- ۲۰

۴- فى الديوان وأعيان الشيعه : أأنتم آله.

۵- أشار إلى غدر الرشيد بيحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنه ۱۷۶ ، فإنّه أمّنه ثمّ غدره وحبسه ، ومات فى حبسه. (المؤلف)

۶- الزبيرى : هو عبد الله بن مصعب بن الزبير ، باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرّقا ، فما وصل الزبيرى إلى داره حتى جعل يصيح : بطنى بطنى ، ومات. (المؤلف)

لَبِئسما لَقِيَتْ منهم وإن بليَتْ

بجانبِ الطفِّ تلكَ الأعظمُ الرممُ (١)

لاعن أبى مسلمٍ فى نُصْحِهِ صفحوا

ولا الهبيرىَّ نجّا الحلفُ والقَسَمُ (٢)

ولا الأمانُ لأهل الموصلِ اعتمدوا

فيه الوفاءَ ولا عن غيِّهم حَلِموا (٣)

أبلغ لديك بنى العبّاس مألُكَةً (٤)

لا يدّعوا ملكَها ملّاكُها العجمُ

أىّ المفاخرِ أمستْ فى منازلِكُمْ

وغيرُكُمْ آمرٌ فيها ومحتكِمُ

أنّى يَزيدُكمُ فى مفخرٍ عَلَمٌ

وفى الخلافِ عليكمْ يخفِقُ العَلَمُ

يا باعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخرِكمْ

لمعشرٍ بَيعُهمْ يومَ الهِياجِ دَمُ

خلّوا الفَخَار لعلّامينَ إن سُئلوا

يومَ السؤالِ وعَمّالين إن عَلِموا

لا يغضبونَ لغيرِ الله إن غضبوا

ولا يُضيعُونَ حُكمَ الله إن حَكموا

تُنشى التلاوةُ فى أبياتهم سَحَراً

وفى بيوتكُمُ الأوتارُ والنغَمُ

منكمْ عُلَيّهُ أم منهم وكان لكمْ

شيخُ المغنِّين إبراهيمُ أم لَهُمُ (۵)

إذا تلوا سورةً غنّى إمامُكمُ

قف بالطلولِ التى لم يعفها القِدمُ

ما فى بيوتهمُ للخمرِ مُعتصَرٌ

ولا بيوتكمُ للسوءِ مُعتَصَمُ

ولا تبيت لهم خُنْثَى تنادمهمْ

ولا يُرى لهمُ قِرْدٌ ولا حَشَمُ (۶)ف)

۱- أشار إلى ما فعله المتوكّل بقبر الإمام الشهيد. (المؤلف)

۲- أبو مسلم : هو الخراسانى مؤسّس دوله بنى العبّاس ، قتله المنصور. والهبيرىّ : هو يزيد بن عمر ابن هبيره ، أحد ولاه بنى أميّه ، حاربه بنو العبّاس أيام السفّاح ثمّ أمّنوه ، فخرج إلى المنصور بعد المواثيق والأيمان ، فغدروا به وقتلوه سنه ۱۳۲. (المؤلف)

۳- استعمل السفّاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمّنهم ونادى : من دخل الجامع فهو آمن. وأقام الرجال على أبواب الجامع ، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً. قيل : إنّه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممّن له خاتم ، وخلقاً كثيراً ممّن ليس له خاتم ، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثه أيام وذلك فى سنه ۱۳۲. (المؤلف)

۴- المألُكه : الرساله.

۵- عُلَيّه : بنت المهدى بن المنصور كانت عوّاده ، وإبراهيم أخوها كان مغنّياً وعوّاداً. (المؤلف)

۶- الخنثى : هو عباده نديم المتوكّل. والقرد كان لزبيده. (المؤلف)

الركن والبيتُ والأستارُ منزلهُمْ

وزمزمٌ والصفا والحِجرُ والحَرَمُ

وليس من قَسَمٍ فى الذِكر نعرفهُ

إلّا وهم غيرَ شكٍّ ذلكَ القَسَمُ

ما يتبع الشعر

توجد هذه القصيده كما رسمناها (۵۸) بيتاً فى ديوانه (۱) المخطوط ، المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوى المعاصر له المتوفّى بحلب فى خدمه بنى حمدان سنه (۳۷۰) ، وخمّس منها العلّامه الشيخ إبراهيم يحيى العاملى (۵۴) بيتاً ، وذكر تخميسه فى منن الرحمن (۱ / ۱۴۳) ، مستهلّه :

يا للرجال لجُرحٍ ليس يلتئمُ

عُمْرَ الزمانِ وداءٌ ليسَ ينحسمُ

حتى متى أيّها الأقوام والأممُ

الحقُّ مهتضمٌ

أودى هدى الناس حتى أن أحفظهم

للخير صار بقولِ السوءِ ألفظهُم

فكيف توقظهم إن كنت موقظهمْ

والناس عندك .....

وهى التى شرحها أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبه الله بن أبى جراده الحلبى المتوفّى (۵۶۵) ، وشرحها ابن أمير الحاجّ بشرحه المعروف المطبوع ، وتوجد بتمامها فى الحدائق الورديّه (۲) المخطوط ، وذكرها القاضى فى مجالس المؤمنين (۳) (ص ۴۱۱) ، والسيّد ميرزا حسن الزنوزى فى رياض الجنّه فى الروضه الخامسه ستّين بيتاً ، وهى التى شطّرها العلّامه السيد محسن الأمين العاملى. وإليك نصّ البيتين الزائدين :

أمّن تُشاد له الألحان سائرةً

عليّهُمْ ذو المعالى أم عليّكمُ (۴)ف)

۱- دیوان أبی فراس : ص ۲۵۵ ، طبعه دار صادر - بیروت.

۲- الحدائق الوردیّه : ۲ / ۲۲۱ ، طبعه دار اسامه - دمشق.

۳- مجالس المؤمنین : ۲ / ۴۱۳.

۴- بعد البیت ال ۵۳. (المؤلف)

صلّى الإلهُ عليهم كلّما سجعت

ورْقٌ فهم للورى كهفٌ ومعتصمُ (۱)

وأسقط ناشر الديوان منها أبياتاً وذكرها (۵۳) بيتاً ، وأحسب أنّه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها ، ودونك الإشاره إليها :

۱ - وكلّ مائره الضبعين مسرحها ...

۲ - وفتيهٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ...

۳ - فما السعيد بها إلّا الذى ظلموا ...

۴ - للمتّقين من الدنيا عواقبها ...

۵ - ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا ...

۶ - يا باعه الخمر كفّوا عن مفاخركم ...

۷ - صلّى الإله عليهم كلّما سجعت (۲) ...

هذه القصيده تُعرف بالشافيه ، وهى من القصائد الخالده التى تصافقت المصادر على ذكرها ، أو ذكر بعضها (۳) أو الإيعاز إليها ، مطّرده متداوله بين الأدباء ، محفوظه عند الشيعه وقسمائهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف والقلم وإلى الآن ، وستبقى خالدةً مع الدهر ، وذلك لما عليها من مسحه البلاغه ، ورونق الجزاله ، وجوده السرد ، وقوّه الحجّه ، وفخامه المعنى ، وسلاسه اللفظ ، ولمّا أنشد ناظمها الأمير ، أمر خمسمائه سيفٍ وقيل أكثر أن تُشهر فى المعسكر (۴)) ، نظمها لمّ أوقف على قصيده ابن سكره العبّاسى ، التى أوّلها :

بنى علىٍّ دعوا مقالتكمْ

لا يُنقصُ الدرَّ وضعُ من وضعهف)

۱- مختتم القصيده. (المؤلف)

۲- هذه الأبيات السبعه كلّها - إلّا البيت السادس - موجوده فى الطبعه التى بين أيدينا من الديوان ، ولعلّ المؤلف قدس سره يشير إلى ناشر آخر.

۳- ذكر سراج الدين السيّد محمد الرفاعى ، المتوفّى ۸۸۵ فى صحاح الأخبار : ص ۲۶ من القصيده ثمانيه أبيات ، وقال : القصيده طويله ليس هذا محلّ ذكرها. (المؤلف)

۴- كما ذكره الفتّونی فی كشكوله ، وأبو علیّ فی رجاله : ص ۳۴۹ [ص ۴۱۲]. (المؤلف)

وللأمير أبى فراس هائيه يمدح بها أهل البيت ، وفيها ذكر الغدير وهى :

يومٌ بسفحِ الدارِ لا أنساهُ

أرعى له دهرى الذى أولاهُ

يومٌ عمرتُ العُمْرَ فيه بفتيهٍ

من نورهمْ أخذَ الزمانُ بَهاهُ

فكأنّ أوجهَهمْ ضياءُ نهاره

وكأنّ أوجهَهمْ نجومُ دجاهُ

ومُهفهفٍ كالغُصنِ حُسنُ قوامِهِ

والظبيِ منه إذا رنا عيناهُ

نازعتُهُ كأساً كأنّ ضياءَها

لمّا تبدّت فى الظلامِ ضياهُ

فى ليلهٍ حسُنتْ لنا بوصالِهِ

فكأنّما من حُسْنها إيّاهُ

وكأنّما فيها الثريّا إذ بدتْ

كفٌّ يشيرُ إلى الذى يهواهُ

والبدرُ منتصفُ الضياء كأنَّهُ

متبسِّمٌ بالكفِّ يسترقاهُ

ظبىٌ لَوَ انَّ الدرّ مرّ بخدّه

من دون لحظه ناظرٍ أدماهُ

إن لم أكن أهواه أو أهوى الردى

فى العالمين لكلّ ما يهواهُ

فحُرِمْتُ قُرْبَ الوَصلِ منه مثلما

حُرِم الحسينُ الماءَ وهو يراهُ

إذ قال أسقونى فَعُوِّض بالقنا

من شُربِ عَذبِ الماء ما أرواهُ

فاجتُزّ رأسٌ طالما من حِجرِهِ

أدنتْهُ كفّا جدِّهِ ويداهُ

يومٌ بعينِ اللهِ كان وإنّما

يُملى لِظلمِ الظالمينَ اللهُ

وكذاك لو أردى عِداه نبيّه

ذو العرش ما عرَفَ النبىّ عِداهُ

يومٌ عليهِ تغيّرتْ شمسُ الضحى

وبكتْ دماً ممّا رأتهُ سَماهُ

لا عُذرَ فيه لمهجهٍ لم تنفطرْ

أو ذى بكاءٍ لم تفض عيناهُ

تبّا لقوم تابعوا أهواءهم

فيما يسوؤهمُ غداً عُقباهُ

أتراهمُ لم يسمعوا ما خصّهُ

منه النبىُّ من المقال أباهُ

إذ قال يومَ غدير خمٍّ معلناً

من كنتُ مولاه فذا مولاهُ

هذى وصيّته إليهِ فافهموا

يا من يقول بأنّ ما أوصاهُ

أقروا من القرآن ما فى فضلِهِ

وتأمّلوه وافهموا فحواهُ

ص: ۵۵۱

لو لم تُنزّلْ فيه إلاّ هل أتى

من دون كلِّ مُنزَّلٍ لكفاهُ

من كان أوّلَ من حوى القرآن من

لفظ النبيِّ ونطقِهِ وتلاهُ

من كان صاحبَ فتحِ خيبرَ من رمى

بالكفّ منهُ بابَهُ ودحاهُ

من عاضدَ المختارَ من دون الورى

من آزرَ المختارَ من آخاهُ

من بات فوق فراشِهِ متنكّراً

لمّا أطلّ فراشَهُ أعداهُ

من ذا أرادَ إلهُنا بمقالِهِ

الصادقون القانتون سواهُ

من خصّه جبريلُ من ربِّ العُلى

بتحيّةٍ من ربِّهِ وحبَاهُ

أظننتمُ أن تقتلوا أولادَهُ

ويُظِلُّكُمْ يومَ المعادِ لواهُ

أو تشربوا من حوضِهِ بيمينِهِ

كأساً وقد شربَ الحسينُ دماهُ

طوبى لمن ألفاهُ يوم أُوامِهِ (١)

فاستلّ يوم حياته وسقاهُ

قد قال قبلی فی قریضٍ قائلٌ

ویلٌ لمن شفعاؤه خُصماهُ

أنسیتمُ یومَ الکساءِ وإنّهُ

ممّن حواهُ مع النبیِّ کِساهُ

یا ربِّ إنّی مهتدٍ بهداهمُ

لا أهتدی یوم الهدی بسواهُ

أهوی الذی یهوی النبیَّ وآلَهُ

أبداً وأشنأ کلّ من یشناهُ

وأقولُ قولاً یُستدلُّ بأنّه

مُستبصرٌ من قالَهُ ورواهُ

شعراً یودّ السامعون لَوَ انّه

لا ینقضی طولَ الزمانِ هُداهُ

یُغری الرواهَ إذا روتْهُ بحفظِهِ

ویروقُ حسنُ رویِّه معناهُ

الشاعر

أبو فراس الحارث بن أبی العلاء سعید بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثّنی بن رافع بن الحارث بن عطیف بن محربه بن حارثه بن مالک ابن عُبید بن عدیّ بن أسامه بن مالک بن بکر بن حبیب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب الحمدانی التغلبی. ش.

۱- الأُوام : شدّه العطش.

ربّما يرتـج القول فی المترجَم وأمثاله ، فلا يـدری القائل ما ذا يصف ، أيُطريه عنـد صـياغه القول؟ أو يصـفه عند قياده العسـكر؟ وهل هو عنـد ذلك أبرع؟ أم عنـد هذا أشـجع؟ وهل هو لِجُمَل القوافی أسـبك؟ أم لأزِمّه الجيوش أملك؟ والخلاصه أنّ الرجل بارع فی الصفتين ، ومتقدِّمٌ فی المقامين ، جمع بين هيبه الملوك ، وظرف الأدباء ، وضمّ إلی جلاله الأمراء لطف مفاكهه الشعراء ، وجمع له بين السـيف والقلم ؛ فهو حينمـا ينطق بفم كمـا هو عنـد ثبـاته علی قـدم ، فلاـ الحرب تروعه ، ولا القافيه تعصـيه ، ولا الروع يهزمه ، ولا روعه البيان تعـدوه ، فلقـد كان المقدّم بين شـعراء عصـره ، كما أنّه كان المتقدّم علی أمرائه ، وقد تُرجم بعض أشعاره إلی اللغه الألمانيّه ، كما فی دائره المعارف الإسلاميّه.

قال الثعالبی فی يتيمه الـدهر (۱) (۱ / ۲۷) : كان فرد دهره ، وشـمس عصـره أدباً وفضـلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغهً وبراعهً ، وفروسـيّهً وشـجاعهً ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجوده ، والسهوله والجزاله ، والعذوبه والفخامه ، والحلاوه والمتانه ، ومعه رواء الطبع ، وسـمه الظرف ، وعزّه الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا فی شعر عبد الله بن المعتز ، وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعه ، ونَقَدَهِ الكلام ، وكان الصاحب يقول : بُدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعنی امرأ القيس وأبا فراس.

وكان المتنبّی يشـهد له بالتقـدّم والتبريز ، ويتحامی جانبه ، فلا ينبری لمباراته ، ولا يجترئ علی مجاراته ، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمـدان تهيّبـاً له وإجلالاًـ ، لاـ إغفالاًـ وإخلالاًـ ، وكان سـيف الـدوله يعجب جـدّا بمحاسن أبی فراس ، ويميِّزه بالإـكرام عـن سـائر قـومه ، ويصـطنعه لنفسه ، ويصـطحبه فی غزواته ، ويسـتخلفه علی أعمـاله ، وأبـو فراس ينـثر الـدرّ الثمين فی مكاتباته إيّاه ، ويوافيه حقّ سؤدده ، ويجمع بين أدبی السيف والقلم فی خدمته. انتهی. ۷.

۱- يتيمه الدهر : ۱ / ۵۷.

وتبعه فی إطرائه والثناء علیه (۱) : ابن عساکر فی تاریخه (۲ / ۴۴۰) ، ابن شهرآشوب فی معالم العلماء ، ابن الأثیر فی الکامل (۸ / ۱۹۴) ، ابن خلّکان فی تاریخه (۱ / ۱۳۸) ، أبو الفداء فی تاریخه (۲ / ۱۱۴) ، الیافعی فی مرآه الجنان (۲ / ۳۶۹) ، ومؤلّف شذرات الذهب (۳ / ۲۴) ، مجالس المؤمنین (ص ۴۱۱) ، ریاض العلماء ، أمل الآمل (ص ۲۶۶) ، منتهی المقال (ص ۳۴۹) ، ریاض الجنّه فی الروضه الخامسه ، دائره المعارف للبستانی (۲ / ۳۰۰) ، دائره المعارف لفرید وجدی (۷ / ۱۵۰) ، روضات الجنّات (ص ۲۰۶) ، قاموس الأعلام للزرکلی (۱ / ۲۰۲) ، کشف الظنون (۱ / ۵۰۲) ، تاریخ آداب اللغه (۲ / ۲۴۱) ، الشیعه وفنون الإسلام (ص ۱۰۷) ، معجم المطبوعات ، دائره المعارف الإسلامّه (۱ / ۳۸۷) ، وجمع شتات ترجمته وأوعی سیّدنا المحسن الأمین فی (۲۶۰) صحیفه فی أعیان الشیعه فی الجزء الثامن عشر (ص ۲۹ – ۲۹۸).

کان المترجَم یسکن منبج ، ویتنقل فی بلاد الشام فی دوله ابن عمِّه أبی الحسن سیف الدوله ، واشتهر فی عدّه معارک معه ، حارب بها الروم ، وأُسر مرّتین.

فالمرّه الأولی ب – مغاره الکحل – سنه (۳۴۸) وما تعدّوا به خرْشَنَه (۲)) ، وهی قلعهٌ ببلاد الروم ، والفرات یجری من تحتها ، وفیها یقال : إنّه رکب فرسه ورکضه برجله ، فأهوی به من أعلی الحصن إلی الفرات ، والله أعلم.

والمرّه الثانیه : أسرته الروم علی منبج ، وکان متقلِّداً بها فی شوّال سنه (۳۵۱) ، ۹.

۱– تاریخ مدینه دمشق : ۴ / ۹۷ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۶ / ۱۵۰ ، معالم العلماء : ص ۱۴۹ ، الکامل فی التاریخ : ۵ / ۳۵۵ حوادث سنه ۳۵۷ ه ، وفیات الأعیان : ۲ / ۵۸ رقم ۱۵۳ ، المختصر فی تاریخ البشر : ۲ / ۱۰۸ حوادث سنه ۳۵۷ ه ، شذرات الذهب : ۴ / ۳۰۰ حوادث سنه ۳۵۷ ه ، مجالس المؤمنین : ۲ / ۴۱۲ ، ریاض العلماء : ۵ / ۴۸۹ ، أمل الآمل : ۲ / ۵۹ رقم ۱۵۰ ، روضات الجنّات : ۳ / ۱۵ رقم ۲۳۲ ، الأعلام : ۲ / ۱۵۵ ، کشف الظنون : ۱ / ۷۷۳ ، مؤلفات جرجی زیدان الکامله – تاریخ آداب اللغه العربیه – : ۱۴ / ۷۸ ، الشیعه وفنون الإسلام : ص ۱۴۰ ، معجم المطبوعات : ۱ / ۳۳۷ ، أعیان الشیعه : ۴ / ۳۰۷.

۲– خَرْشَنَه : بلده قرب مَلَطیه – بلده تتاخم بلاد الشام – من بلاد الروم. معجم البلدان : ۲ / ۳۵۹.

أَسر وهو جريحٌ وقد أصابه سهمٌ بقى نصله فى فخذه ، وحُمِل مثخناً إلى خَرْشَنَه ثم إلى القسطنطينيه وأقام فى الأسر أربع سنين لتعذّر المفاداه ، واستفكّه من الأسر سيف الدوله سنه (٣٥٥) ، وقد كانت تصدر أشعاره فى الأسر والمرض ، واستزاده سيف الدوله ، وفرط الحنين إلى أهله وإخوانه وأحبّائه ، والتبرّم بحاله ومكانه ، عن صدر حرج ، وقلب شجيٍّ ، تزداد رقّةً ولطافةً ، تُبكى سامعها ، وتعلق بالحفظ لسلاستها ، تُسمّى بالروميّات.

قال ابن خالويه : قال أبو فراس : لمّا حملت إلى القسطنطينيه أكرمنى ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلى ، وذلك أنّ من رسومهم أن لا يركب أسيرٌ فى مدينه ملكهم دابّه قبل لقاء الملك ، وأن يمشى فى ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس ، ويسجد فيه ثلاث سجدات أو نحوها ، ويدوس الملك رقبته فى مجمع لهم يعرف بالتورى ، فأعفانى من جميع ذلك ونقلنى لوقتى إلى دار وجعل لى برطسان (١)) يخدمنى ، وأمر بإكرامى ، ونقل من أردته من أسارى المسلمين إلىّ ، وبذل لى المفاداه مفرداً ، وأبيت بعد ما وهب الله لى من الكرامه ورُزقته من العافيه والجاه أن أختار نفسى على المسلمين ، وشرعت مع ملك الروم بالفداء ، ولم يكن الأمير سيف الدوله يستبقى أُسارى الروم ، فكان فى أيديهم فضل ثلاثه آلاف أسير ممّن أُخذ من الأعمال والعساكر ، فابتعتهم بمائتى ألف دينار روميّه على أن يوقع الفداء وأشترى هذه الفضيله ، وضمنت المال والمسلمين ، وخرجتُ بهم من القسطنطينيه ، وتقدّمتُ بوجوههم إلى خَرْشَنَهَ ، ولم يعقد قطُّ فداء مع أسير ولا هدنه ، فقلت فى ذلك شعراً (٢) :

ولله عندى فى الأسارِ وغيرِهِ

مواهبُ لم يُخْصَصْ بها أحدٌ قبلى

حَلَلْتُ عقوداً أعجزَ الناسَ حلُّها

وما زال عقدى لا يُذمُّ ولا حَلِّى٧.

١- البرطسان : لفظ معرّب ، ومعناه الذى يكترى للناس الإبل والحمير.

٢- ديوان أبى فراس : ص ٢٣٧.

إذا عايَنَتْنِى الرومُ كبّرَ صِيدُها

كأنّهمُ أسرى لدىّ وفى كَبْلى (١)

وَأُوسَعُ أَيّاً ما حللتُ كرامةً

كأنّنَى من أهلى نُقِلتُ إلى أهلى

فَقُلْ لِبنى عمِّى وأبلِغْ بنى أبى

بأَنّى فى نَعْماءَ يشكرُها مِثلى

وما شاءَ ربّى غيرَ نَشْرِ محاسنى

وأنْ يعرفوا ما قد عرفتُمْ من الفضلِ

وقال يفتخر وقد بلغه أنّ الروم قالت : ما أَسَرْنا أحداً لم نسلب ثيابَه غير أبى فراس (٢) :

أراك عصىّ الدمعِ شيمتُك الصبرُ

أما للهوى نهىٌ لديك ولا أمرُ

بلى أنا مشتاقٌ وعندىَ لوعةٌ

ولكنّ مثلى لا يُذاع له سرُّ

إذا الليل أضوانى بسطتُ يدَ الهوى

وأذْلَلْتُ دَمْعاً من خلائقِهِ الكِبْرُ

تكادُ تضىءُ النارُ بين جوانحى

إذا هى أذكَتْها الصبابةُ والفِكْرُ

ويقول فيها :

أُسِرتُ وما صحبى بعُزلٍ لدى الوغى

ولا فَرَسِى مهرٌ ولا ربّهُ غَمْرُ

ولكن إذا حُمَّ القضاء على امرئٍ

فليس له بَرٌّ يَقِيهِ ولا بَحْرُ

وقال أُصَيْحابى الفِرارُ أو الردى

فقلتُ هما أمرانِ أحلاهُما المرُّ

ولكنّنى أمضى لما لا يَعيبُنى

وحسبُكَ من أمرينِ خيرُهما الأسرُ

يقولون لى بِعْتَ السلامةَ بالردى

فقلتُ لهم واللهِ ما نالنى خُسْرُ

هو الموتُ فاختر ما علا لك ذِكرُهُ

ولم يَمُتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذكرُ

ولا خَيْرَ فى ردِّ الردى بمذلّةٍ

كما ردّه يوماً بسوأته عَمْرو

يَمُنّونَ أن خَلّوْا ثيابى وإنّما

علىَّ ثيابٌ من دمائِهِمُ حُمْرُ

وقائمُ سيفى فيهمُ دُقَّ نَصْلُهُ

وأعقابُ رمحى منهمُ حُطّمَ الصدْرُ٧.

١- الكبل : القيد الضخم.

٢- ديوان أبى فراس : ص ١٥٧.

سيذكرنى قومى إذا جدَّ جدُّهُمْ

وفى الليلهِ الظلماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فإنْ عشتُ فالطعنُ الذى يعرفونَهُ

وتلك القنا والبيضُ والضُمَّرُ الشقْرُ

وإن متُّ فالإنسانُ لا بدّ ميّتٌ

وإن طالتِ الأيّامُ وانفسحَ العمرُ

ولو سدَّ غيرى ما سددتُ اكتفَوا بهِ

وما كان يغلو التِّبرُ لو نفقَ الصُّفْرُ

ونحن أُناسٌ لا توسّطَ عندنا

لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

تهونُ علينا فى المعالى نفوسُنا

ومن خَطَبَ الحسناءَ لم يُغلِها المَهْرُ

أعَزُّ بنى الدنيا وأعلى ذوى العلا

وأكرمُ منْ فَوقَ الترابِ ولا فخرُ

وقال لمّا أُسر (١) :

ما للعبيدِ من الذى

يقضى به اللهُ امتناعُ

ذُدْتُ الأُسودَ عن الفَرا

ئسِ ثمّ تفرسُنى الضباعُ

وقال (٢)):

قد عَذُبَ الموتُ بأفواهِنا

والموتُ خيرٌ من مقامِ الذليلْ

إنّا إلى الله لما نابَنا

وفى سبيلِ اللهِ خيرُ السبيلْ

وقال لمّا ورد أسيراً بخَرْشَنَه (۳) :

إن زُرْتُ خَرْشَنَةَ أسيراً

فَلَكَمْ حَلَلْتُ بها مُغيرا

ولقد رأيتُ النارَ تن

-تهبُ المنازلَ والقُصورا

ولَقَدْ رأيتُ السبْىَ يُجْلَ

-بُ نَحْوَنا حُوّا (۴) وَحُورا

من كان مثلى لم يَبتْ

إلّا أميراً أو أسيراه.

۱- ديوان أبى فراس : ص ۱۸۸.

۲- ديوان أبى فراس : ص ۲۴۶.

۳- ديوان أبى فراس : ص ۱۵۵.

۴- الحُوّ : جمع حوّاء التى فى شفتها حوّه ، وهى سمره مستحسنه.

ليستْ تَحِلَّ سراتُنا

إلّا الصدورَ أو القبورا

ولمّا ثقل الجراح وآيس من نفسه وهو أسير ، كتب إلى والدته يُعزِّيها بنفسه (١) :

مُصابى جليلٌ والعزاءُ جميلُ

وعلمى بأنّ اللهَ سوفَ يُديلُ

وإنّى لَفى هذا الصباحِ لَصالِحُ

وَلى كلّما جنّ الظلامُ غَليلُ

وما نالَ منّى الأسْرُ ما تريانِهِ

ولكنّنى دامى الجراحِ عَليلُ

جِراحٌ تحاماهُ الأساه (٢) مخافةً

وسقمانِ بادٍ منهما ودخيلُ

وأسرٌ أقاسيه وليلٌ نجومُه

أرى كلّ شيءٍ غيرهنّ يزولُ

تطول بىَ الساعات وهى قصيرةٌ

وفى كلِّ دهر لا يسرُّكَ طولُ

تناسانىَ الأصحابُ إلّا عصابةً

ستَلحَقُ بالأُخرى غداً وَتَحولُ

وإنّ الذى يبقى على العهد منهمُ

وإن كَثُرَتْ دعواهمُ لقليلُ

أقلّبُ طرفى لا أرى غيرَ صاحبٍ

يميلُ مع النعماءِ كيف تَميلُ

وصرنا نَرى أنّ المُتاركَ محسنٌ

وأنّ خليلاً لا يضرُّ وَصولُ

وليس زمانى وحده بِىَ غادرٌ

ولا صاحبى دون الرجال ملولُ

وما أَثَرى يومَ اللقاءِ مُذَمّمٌ

ولا موقفى عند الأسارِ ذليلُ

تصفّحتُ أقوالَ الرجالِ فلم يكن

إلى غيرِ شاكٍ للزمانِ وُصولُ

أكلُّ خليلٍ هكذا غيرُ مُنصفٍ

وكلُّ زمانٍ بالكرامِ بخيلُ

نعمْ دَعَتِ الدنيا إلى الغدرِ دَعوةً

أجاب إليها عالمٌ وجهولُ

وقبلىَ كان الغدرُ فى الناسِ شيمةً

وذُمَّ زمانٌ واسْتَلَامَ خليلُ

وفارقَ عمرو بن الزبير شقيقَهُ

وخلّى أميرَ المؤمنين عقيلُ

فيا حسرتا من لى بخِلٍّ موافقٍ

يقول بشجوى مرّةً وأقولُ

وإنّ وراء السترِ أمّا بكاؤها

علیَّ وإن طالَ الزمانُ طویلُب.

ص: ۵۵۸

۱- دیوان أبی فراس : ص ۲۳۲. (۲) الأساه : جمع آسٍ ، وهو الطبیب.

فيا أمّتا لا تَعْدَمى الصبرَ إنّه

إلى الخير والنُّجْحِ القريبِ رسولُ

ويا أمّتا لا تحبطى الأجرَ إنّهُ

على قَدَرِ الصبرِ الجميلِ جزيلُ

ويا أمّتا صبراً فكلُّ مُلمّهٍ

تجلّى على علاّتها وتزولُ

أما لكِ فى ذاتِ النطاقين أُسْوةٌ (١)

بمكّةَ والحربُ العَوانُ تجولُ

أراد ابنُها أخْذَ الأمانِ فلم يُجَبْ

وتعلمُ علماً إنَّه لَقتيلُ

تأسّىْ كفاكِ اللهُ ما تحذرينَهُ

فقد غالَ هذا الناسَ قبلَكِ غُولُ

وكونى كما كانت بأُحدٍ صفيّةٌ

ولم يُشْفَ منها بالبكاءِ غَليلُ

فما ردّ يوماً حمزةَ الخيرِ حُزْنُها

إذا ما عَلَتها زَفرةٌ وعويلُ

لَقِيتُ نجومَ الأفقِ وهى صوارِمٌ

وخُضْتُ ظَلام الليلِ وهو خيولُ

ولم أرْعَ للنفسِ الكريمهِ خِلّةً

عشيّةَ لم يَعطِفْ علىَّ خليلُ

ولكن لَقِيتُ الموتَ حتى تركته (۲)

وفيهِ وفى حدِّ الحُسامِ فُلولُ

ومن لم يَقِ الرحمنُ فهو ممزَّقٌ

ومن لم يُعزّ اللهُ فهو ذليلُ

ومن لم يُرِدْهُ اللهُ فى الأمرِ كلّهِ

فليسَ لمخلوقٍ إليه سبيلُ

وإن هو لم يَدْلُلْكَ فى كلِّ مسلكٍ

ظللت ولو أنّ السِّماكَ دليلُ

إذا ما وقاكَ اللهُ أمراً تخافُهُ

فما لكَ ممّا تتّقيهِ مُقيلُ (۲)

وإن هو لم يَنْصُرْكَ لم تَلْقَ ناصراً

وإن جَلّ أنصارٌ وعزّ قبيلُ (۳)

وما دامَ سيفُ الدولهِ الملك باقياً

فظلُّكَ فيّاحُ الجَناب ظليلُ

قال ابن خالويه : وقال يصف أيّامه ومنازله بَمنبِج ، وكان ولايته وأقطاعه وداره بها ، ويعرِّض بقوم بلغه شماتتهم فيه وهو فى أسر الروم (۴) : ۹.

۱- ذات النطاقين هى أسماء بنت أبى بكر. (المؤلف) (۲) فى الديوان : تركتها.

۲- هذا البيت والبيت الأخير من القصيده غير موجودين فى الديوان.

۳- ورد فى الديوان الشطر الثانى من البيت هكذا : وإن عزّ أنصار وجلّ قبيل.

۴- ديوان أبى فراس : ص ۲۳۹.

قِفْ فى رسومِ المستجابِ

ونادِ أكناف المصلّى

فالجوسقِ الميمونِ فالس

-قياءِ فالنهرِ المُعلّى

أُوْطِنْتُها زمنَ الصِّبا

وجعلتُ مَنْبِجَ لى مَحِلّا

حُرِمَ الوقوفُ بها علىَ

وكانَ قبلَ اليومِ حِلّا

حيث التفتُّ وجدتُ ماءً

سائحاً وسكنتُ ظلّا

تزداد وادٍ غير قا

صٍ منزلاً رحباً مُطلّا (١)

وتحلُّ بالجسرِ الجنان

وتسكنُ الحِصنَ المعلّى

تجلو عرائسَهُ لنا

بالبِشْرِ جنْبَ العيشِ سهلا

والماء يفصلُ بين زَهْ

-رِ الروضِ فى الشطّين فصلا

كبساط وشْيٍ جرّدتْ

أيدى القيونِ (٢) عليه نَصْلا

من كان سُرّ بما عرا

نى فَلْيمُتْ ضُرّا وَهَزْلا

لم أخلُ فيما نابَنى

من أن أُعزّ وأن أُحلّا

مثلى إذا لَقِىَ الأسا

رَ فلن يُضامَ ولن يذلّا

رُعْتُ القلوبَ مَهابةً

وملأتها نُبلًا وفضلا

ما غضّ منّى حادثٌ

والقَرْمُ قَرمٌ حيث حَلّا

أنّى حَلَلْتُ فإنّما

يدعونىَ السيفُ المحلّى

فَلَئِنْ خَلَصْتُ فإنّنى

غيظُ العِدى طفلًا وكهلا

ما كنت إلّا السيفَ زا

دَ على صُروفِ الدهرِ صَقْلا

ولئن قُتِلْتُ فإنَّما

موتُ الكرامِ الصِّيدِ قَتْلا

لا يَشْمَتَنَّ بموتِنا

إلّا فتىً يفنى ويبلى

يغترُّ بالدنيا الجهو

لُ وليس فى الدنيا مُمَلّاد.

ص: ۵۶۰

۱- ورد هذا البيت فى الديوان هكذا : (تَرَ دار وادى عين قا صرَ منزلاً رحباً مطلّا

۲- القيون : جمع قين ، وهو الحدّاد.

قال ابن خالويه (۱) : تأخّرت كتب سيف الدوله عن أبى فراس فى أيّام أسره ، فذلك أنّه بلغه أنّ بعض الأسراء قال : إن ثَقُلَ هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك ، وخففت علينا الأسر ، وذكر أنّهم قرّروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه ، فاتّهم سيف الدوله أبا فراس بهذا القول ، لضمانه المال للروم وقال : من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيده ، وأنفذها إلى سيف الدوله.

قال الثعالبى (۲) : كتب أبو فراس إلى سيف الدوله : مفاداتى إن تعذّرتْ عليك فائذن لى فى مكاتبه أهل خراسان ومراسلتهم ليفادونى وينوبوا عنك فى أمرى.

فأجابه سيف الدوله : من يعرفك بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس (۳) :

أَسَيْفَ الهُدى وقَريعَ العربْ

إلامَ الجفاءُ وفيمَ الغضبْ

وما بال كُتْبِكَ قد أصبحتْ

تَنَكّبنى مَعَ هذى النكبْ (۴)

وأنتَ الكريمُ وأنتَ الحليمُ

وأنت العطوفُ وأنتَ الحَدِبْ (۵)

وما زلتَ تَسبقُنى بالجمى

- ل وتُنْزِلُنى بالمكانِ الخَصِبْ

وإنّك لَلْجَبَلُ المُشْمَخِ

- رُّ إلىَّ بل لِقومِك بلِ للعربْ

وتدفعُ عن حوزتىَ الخطوبَ

وتكشفُ عن ناظرىّ الكُرَبْ

عُلًا يُسْتفادُ وعافٍ يُعادُ

وعِزٌّ يشادُ ونعمى تُرَبْ (۶)

وما غضَّ منِّیَ هذا الإسارُ

ولکن خَلَصْتُ خُلوصَ الذهبْد.

ص: ۵۶۱

۱- دیوان أبی فراس : ص ۲۸.

۲- یتیمه الدهر : ۱ / ۹۷.

۳- دیوان أبی فراس : ص ۲۸.

۴- تنکّبنی - مخفّف تتنکّبنی - : تمیل عنّی وتتجنّبنی.

۵- الحدب من حدب وتحدب علیه : تعطف. (المؤلف)

۶- تربّ : تزاد.

ففيم يعرِّضنى بالخمولِ

موليً به نِلْتُ أعلى الرتَبْ

وكان عتيداً لَدَىَّ الجوابُ

ولكن لهيْبَتِهِ لم أُجبْ

أتنكرُ أنّى شكوتُ الزمانَ

وأنّى عتبتُكَ فيمن عَتَبْ

وإلّا رجعتَ فَأَعْتَبْتَنى

وَصيّرتَ لى ولقومى الغَلَبْ (١)

فلا تنسبنّ إلىّ الخمولَ

أقمتُ عليكَ فلم أغتربْ

وأصبحتُ منكَ فإن كان فضلٌ

وإن كان نقصٌ فأنتَ السبَبْ

وإنّ خراسانَ إن أنكرَتْ

عُلاى فقد عَرَفَتها حَلَبْ

ومن أين ينكرنى الأبعدونَ

أمِن نقصِ جدٍّ أمِن نقصِ أبْ

ألست وإيّاك من أسرةٍ

وبينى وبينك عرق النسبْ

ودارٌ تناسَبُ فيها الكرامُ

وتربيَةٌ ومحلٌّ أشِبْ (٢)

ونفسٌ تَكبرُ إلاّ عليكَ

وترغبُ إلاّك عمّن رغبْ

فلا تَعْدِلَنّ فداك ابنُ عمِّكَ

لا بل غلامُك عمّا يجبْ

وأنصفْ فتاك فإنصافُهُ

من الفضلِ والشرفِ المُكْتَسَبْ

أكنتَ (۳) الحبيبَ وكنتَ القريبَ

ليالىَ أدعوكَ من عن كَثَبْ

فلمّا بَعُدْتُ بَدَتْ جفوهٌ

ولاحَ من الأمر ما لا أحبْ

فلو لم أكن بكَ ذا خبرهٍ

لَقلْتُ صديقُكَ مَن لم يَغِبْ

وكتب إليه أيضاً (۴) :

زمانى كلّه غَضَبٌ وعَتْبُ

وأنتَ علىَّ والأيّامُ إلبُ (۵)ن.

۱- فى الديوان : ولقولى الغلب.

۲- الأشِب : الحصين.

۳- فى الديوان : وكنتَ.

۴- ديوان أبى فراس : ص ۳۱.

۵- تألبَّ : اجتمع ، والإلب : المجتمعون.

وعيشُ العالمينَ لدَيك سهلٌ

وعيشى وحدَهُ بِفناكَ صَعْبُ

القصيده (١٨) بيتاً

وبلغ إليه نعى أمِّه وهو فى الحبس ، فقال يرثيها (١) :

أيا أمَّ الأسير بمن أنادى

وقدْ مُتِّ الأيادى والشعورُ (٢)

إذا ابنكِ سار فى برٍّ وبحرٍ

فمن يدعو له أو يستجيرُ

حرامٌ أن يبيتَ قريرَ عينٍ

ولُؤْمٌ أن يُلِمَّ به السرورُ

وقد ذُقْتِ المنايا والرزايا

ولا ولدٌ لديكِ ولا عشيرُ

وغاب حبيبُ قلبِكِ عن مكانٍ

ملائكهُ السماءِ به حضورُ

لِيَبكِكِ كلُّ يومٍ صُمْتِ فيه

مصابرةً وقد حَمِىَ الهجيرُ

لِيَبكِكِ كلُّ ليلٍ قُمْتِ فيهِ

إلى أن يبتدى الفجرُ المنيرُ

لِيَبكِكِ كُلُّ مضطَهَدٍ مَخوفٍ

أجرتيه وقد قلَّ المجيرُ

لِيبكِكِ كلَّ مسكينٍ فقيرٍ

أعنتيه وما فى العَظْم ريرُ (۳)

أيا أمّاهُ كم هولٍ طويلٍ

مَضَى بكِ لم يكن منه نَصيرُ

أيا أمّاهُ كم سرٍّ مصونٍ

بقلبكِ ماتَ ليس له ظهورُ

إلى من أشتكى وَلمن أناجى

إذا ضاقت بما فيها الصدورُ

بأىِّ دعاءِ داعيهِ أُوَقَّى

بأىِّ ضياءِ وَجْهٍ أستنيرُ

بمن يُستدفَعُ القَدَرُ المُرجّى

بمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ

تسلّى عنكِ أنّا عن قليلٍ

إلى ما صرتِ فى الأخرى نصيرُف)

۱- ديوان أبى فراس : ص ۱۶۲.

۲- ورد البيت فى الديوان هكذا : (أيا أمّ الأسير لمن تربّى قدْ مُتِّ الذوائبُ والشعورُ

۳- مخٌّ رارٌ ورير : ذائب فاسد من الهزال. (المؤلف)

میلاده ومقتله

ولد المترجم سنه (۳۲۰) وقیل (۳۲۱) ویعیّن الأوّل ما حکاه ابن خالویه عن أبی فراس أنّه قال له : إنّ فی سنه (۳۳۹) کان سنّی (۱۹) سنه ، وقتل یوم الأربعاء لثمان من ربیع الآخر (۱) وعن الصابی فی تاریخه (۲) : یوم السبت للیلتین خلتا من جمادی الأولی سنه (۳۵۷) (۳)) ، وذلک أنّه لمّا مات سیف الدوله عزم أبو فراس علی التغلّب علی حمص وتطلّع إلیها وکان مقیماً بها ، فاتّصل خبره إلی ابن اخته أبی المعالی بن سیف الدوله وغلام أبیه قرعویه (۴) ، وجرت بذلک بین أبی فراس وبین أبی المعالی وحشه ، فطلبه أبو المعالی فانحاز أبو فراس إلی صَدَد ، وهی قریه فی طریق البرّیه عند حمص ، فجمع أبو المعالی الأعراب من بنی کلاب وغیرهم وسیّرهم فی طلبه مع قرعویه فأدرکه بصَدَد ، فکبسوه فاستأمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن معهم ، فقال قرعویه لغلام له : اقتله. فقتله وأخذ رأسه ، وترکت جثته فی البرّیه حتی دفنها بعض الأعراب.

قال الثعالبی (۵) : دلّت قصیده قرأتها لأبی إسحاق الصابی فی مرثیه أبی فراس ، علی أنّه قُتل فی وقعه کانت بینه وبین موالی أسرته.

وقال ابن خالویه : بلغنی أنّ أبا فراس أصبح یوم مقتله حزیناً کئیباً ، وکان قد ۲.

۱- کامل ابن الأثیر [۵ / ۳۵۵ حوادث سنه ۳۵۷ ه] ، تاریخ أبی الفدا [۲ / ۱۰۸ حوادث سنه ۳۵۷ ه]. (المؤلف)

۲- حکاه عنه ابن خلکان فی تاریخه [۲ / ۶۱ رقم ۱۵۳] ، وصاحب شذرات الذهب [۴ / ۳۰۱ حوادث سنه ۳۵۷ ه]. (المؤلف)

۳- أرّخه ابن عساکر فی تاریخه [۴ / ۱۰۰ ، وفی تهذیب تاریخ دمشق : ۳ / ۴۴۵] بسنه خمسین وثلاثمائه ، وهو لیس فی محلّه. (المؤلف)

۴- فی کامل ابن الأثیر [۳ / ۳۵۵ حوادث سنه ۳۵۷ ه] : قرغویه ، وفی الشذرات [۴ / ۳۰۱ حوادث سنه ۳۵۷ ه] : فرغویه ، وفی تاریخ ابن عساکر [۴ / ۱۰۰ ، وفی تهذیب تاریخ دمشق : ۳ / ۴۴۵] : أبو قرعونه. (المؤلف)

۵- یتیمه الدهر : ۱ / ۱۱۲.

قلق فی تلک اللیله قلقاً عظیماً ، فرأته ابنته امرأه أبی العشائر کـذلک ، فأحزنها حزناً شدیـداً ثمّ بکت وهو علی تلک ، فأنشأ یقول کالذی ینعی نفسه وإن لم یقصد ، وهذا آخر ما قاله من الشعر (۱) :

أبُنَیَّتی لا تحزنی

کلُّ الأنامِ إلی ذهابِ

أبُنَیَّتی صبراً جمیلاً

للجلیلِ من المصابِ

نُوحِی علیَّ بحسرهٍ

من خَلْفِ سترِکِ والحجابِ

قولی إذا نادیتِنی

فَعَیِیتُ عن ردِّ الجوابِ

زینُ الشبابِ أبو فرا

سٍ لم یُمَتّعْ بالشبابِ

وفی غیر واحـد من المعـاجم : أنّه لَمّـا بلغ أخته أمّ أبی المعالی وفاته قلعت عینها ، وقیل : بل لطمت وجهها فقلعت عینها ، وقیل : قتله غلام سیف الدوله ولم یعلم أبو المعالی ، فلمّا بلغه الخبر شقّ علیه.

ومن شعره فی المذهب (۲) :

لستُ أرجو النجاهَ من کلّ ما أخ

- شاه إلّا بأحمدٍ وعلیِ

وببنتِ الرسول فاطمهَ الطهْ

- رِ وسبطیه والإمام علیِ

والتقیِّ النقیِّ باقر علمِ الله

فینا محمدِ بن علیِ

وأبى جعفرٍ وموسى ومولا

یَ علیٍّ أکرمْ به من علیِ

وابنه العسکریِّ والقائمِ المظ

- هرِ حَقَّیْ محمدٍ وعلیِ

بهمُ أرتجی بلوغَ الأمانی

یومَ عَرْضی علی الإله العلیِ

وله فی المعنی : ۳.

ص: ۵۶۵

۱- دیوان أبی فراس : ص ۵۵.

۲- دیوان أبی فراس : ص ۳۱۳.

شافعى أحمدُ النبىُّ ومولاىَ

علىٌّ والبنتُ والسبطانِ

وعلىٌّ وباقرُ العلمِ والصا

دقُ ثمّ الأمينُ بالتبيانِ

وعلىٌّ ومحمدُ بنُ علىٍ

وعلىٌّ والعسكرىُّ الدانى

والإمام المهدىُّ فى يومِ لا

ينفع إلّا غفرانُ ذى الغفرانِ

ومن شعره فى الحكمه والموعظه (١) :

غنى النفس لمن يعق

-لُ خيرٌ من غِنى المالِ

وفضلُ الناسِ فى الأنف

-سِ ليس الفضلُ فى الحالِ

وقال (٢) :

المرءُ نُصْبُ مصائبٍ لا تنقضى

حتى يوارى جسمُهُ فى رِمسِهِ

فمؤجّلٌ يلفى الردى فى أهلِهِ

ومُعَجّلٌ يلقى الردى فى نفسهِ

وله (٣) :

أَنفِقْ من الصبرِ الجميل فإنّهُ

لم يخشَ فَقراً منفقٌ من صبرِهِ

والمرءُ ليس ببالغٍ فى أرضِهِ

كالصقرِ ليس بصائدٍ فى وَكرِهِ

(لَقَدْ كانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبابِ) (۴)

انتهى الجزء الثالث من كتاب الغدير ويتلوه الرابع ولله الحمد أوّلاً وآخراً ١.

ص: ۵۶۶

١- ديوان أبى فراس : ص ٢۴٧.

٢- ديوان أبى فراس : ص ١٧۵.

٣- ديوان أبى فراس : ص ١۴٣.

۴- يوسف : ١١١.

محتويات الكتاب

بقيه شعراء الغدير فى القرن الثالث

١١ – ١٠٣

أبو إسماعيل العلوى..... ١١ – ١٤

الشاعر..... ١١

الوامق النصرائى..... ١٥ – ٢٢

ما يتبع الشعر..... ١٥

الشاعر..... ١٨

من مدح أمير المؤمنين من النصارى..... ١٩

نعرات الجاهليه الأولى (نقد كتاب حياه محمد)..... ٢٣

تسافل الشرق أو انحطاط العرب..... ٢٨

يا اُمّه اثكليه..... ٢٩

ماأساء من أعقب..... ٣٣

حادث شوّه صحائف التأليف..... ٤٧

ابن الرومى..... ٥١ – ٨٥

الشاعر..... ٥١

أولاده..... ٥٦

تعليمه..... ٥٨

رسائل ابن الرومى..... ٦٠

عقيدته..... ٦٤

هجاؤه..... ٧٣

ابن الرومی وشعراء عصره..... ٧٩

تاریخ وفاته..... ٨٢

شهادته..... ٨٤

الحمّانی الأفوه..... ٧٨ - ١٠٣

الشاعر..... ٨٧

نماذج من شعره..... ٩٢

ولادته ووفاته..... ١٠٢

زید الشهید والشیعه الإمامیه الاثناء عشریه..... ١٠٥

القول الفصل فی زید..... ١١٢

نقد واصلاح حول الکتب والتألیف المزوره..... ١١٥

العقد الفرید..... ١١٦ - ١٣١

فریه الرافضه یهو هذه الاُمه وجوابها..... ١١٦

محنه الرفضه محنه الیهود وجوابها..... ١١٨

الرافضه تؤخّر صلاه المغرب وجوابها..... ١٢٢

الرافضه لا تری طلاق الثلاث شیئاً وجوابها..... ١٢٣

الرافضه لا تری علی النساء عدّه وجوابها..... ١٢٥

الرافضه تستحلّ دم کل مسلم وجوابها..... ١٢٦

الرافضه حرّفت القرآن وجوابها..... ١٢٧

الرافضه تبغض جبرائیل وجوابها..... ١٢٧

الرافضه لاتأكل لحم الجزور وجوابها..... ۱۲۹

أُضحوكه..... ۱۲۹

قذائف على الشيعه..... ۱۳۱

الانتصار..... ۱۳۲ - ۱۳۳

الفرق بين الفرق..... ۱۳۳ - ۱۳۴

الفصل فى الملل والنحل..... ۱۳۴ - ۲۰۳

الروافض ليسوا من المسلمين وجوابه..... ۱۳۵

رواه الشيعه فى الصحاح..... ۱۳۵

أبو بكر وعمر كانا أعلم من أمير المؤمنين وجوابه..... ۱۳۸

أربعون حديثاً فى علم أمير المؤمنين..... ۱۳۸

الإجماع على أنّ علياً ورث علم النبى..... ۱۴۶

القرآن مبدل عند الاماميّه وجوابه..... ۱۴۷

من الاماميّه من يجيز نكاح تسعه من النساء..... ۱۴۸

بيعه على عليه السلام أبابكر وجوابها..... ۱۴۸

كلمه الأستاذ عبدالفتاح عبد المقصود..... ۱۴۹

الإماميّه تجيز إمامه المرأه والحمل وجوابه..... ۱۵۱

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ۱۵۱

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ۱۵۲

تكذيب الرفضه فى تأويل (ويطعمون الطعام) وجوابه..... ۱۵۴

رواه نزول : (هل أتى) فى أهل البيت..... ۱۵۵

لفظ الحديث..... ۱۶۱

نفی صحّه مؤاخاه النبی علیّاً وجوابه..... ۱۶۱

خمسون حدیثاً فی المؤاخاه..... ۱۶۴

النسب المفتعله علی متکلّمی الشیعه وجوابها..... ۱۸۱

نفی صحّه حدیث رد الشمس وجوابه..... ۱۸۳

المؤلّفون فی حدیث رد الشمس..... ۱۸۴

رواه حدیث رد الشمس من الأعلام وهم ثلاثه وأربعون..... ۱۸۶

الملل والنحل..... ۲۰۴ – ۲۱۰

أراء مفتعله علی الشیعه والجواب علیها..... ۲۰۴

کذب علی الشیعه فی الإمامه وجوابه..... ۲۰۶

خصائص الشیعه عند الشهرستانی وجوابه..... ۲۰۹

کلمه الخوارزمی حول الشهرستانی..... ۲۱۰

منهاج السنه..... ۲۱۱ – ۳۰۷

الشیعه تکره لفظ الشعره وجوابه..... ۲۱۱

حماقات تعزی الی الشیعه وجوابها..... ۲۱۳

إجماع العلماء علی کذب الرافضه وجوابه..... ۲۱۵

الرافضه یعطّلون المساجد وجوابه..... ۲۱۸

تکذیب نزول (إنما ولیکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۲۰

لفظ الحدیث..... ۲۳۰

إشکال مزیّف علی نزول (إنما ولیّکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۳۸

لفظ الحديث..... ۲۳۰

إشكال مزيّف على نزول (إنما وليكم الله ورسوله) فى علىّ..... ۲۳۱

لا يمكن للرافضى إثبات إيمان علىّ وجوابه..... ۲۳۸

قذائف على الشيعه وعلى شيخها الطوسى وجوابها..... ۲۴۰

تكذيب نزول هل آتى فى أهل البيت عليهم السلام..... ۲۴۱

تزييف إيجاب مودّة أهل البيت بأيه (قل لا أسالكم عليه أجرا) وجوابه.. ۲۴۳

دعوى بطلان حديث المؤاخاه وجوابها..... ۲۴۶

تكذيب حديث (فاطمه احصنت فرجها) وجوابه..... ۲۴۸

تكذيب حديث (علىُ مع الحق والحقُ معه يدور) وجوابها..... ۲۵۱

تكذيب قوله صلى الله عليه واله وسلم لفاطمه (إنّ الله يغضب لفضبك) وجوابه ۲۵۶

تكذيب حديثى (علىٌّ فارونى اُمّتى) وما (كنّا نعرف المنافقين على عهد النبى إلّا ببغضهم علياً) وجوابه ۲۵۷

دعوى أن حروب على عليه السلام لم تكن بأمر من رسول الله وجوابها. ۲۶۶

تكذيب حديث المناقب العشر..... ۲۷۷

الكلام حول حديث المناقب العشر..... ۲۷۷

الكلام حول حديث المنزله..... ۲۸۱

تكذيب حديث سدّ الأبواب إلّا باب على عليه السلام وجوابه..... ۲۸۵

تواتر حديث سدّ الابواب وطرقه..... ۲۸۵

بطلان حديث الخلّه والخوخه..... ۲۹۹

تكذيب حديث (أنت ولىٌّ كلّ مؤمن) وجوابه..... ۳۰۴

كلمه ابن حجر فى ابن تيميّه..... ۳۰۶

البدایه والنهایه..... ۳۰۷ - ۳۴۹

تزییف حدیث الاخاء وجوابه..... ۳۰۸

تزییف حدیث الطیر وجوابه..... ۳۰۸

تزییف السقایه علی الحوض وجوابه..... ۳۰۹

تزییف حدیث (علیّ أوّل من أسلم) وجوابه..... ۳۰۹

مائه حدیث فی (أنّ علیاً أوّل من أسلم)..... ۳۱۰

النصوص النبوّیه..... ۳۱۰

کلمات امیر المؤمنین علیه السلام..... ۳۱۲

کلمه الامام السبط الحسن..... ۳۱۶

تذییل..... ۳۳۵

رأی الصحابه والتابعین فی أوّل من أسلم..... ۳۱۷

لفت نظر حول کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام فی إسلامه..... ۳۴۲

تکذیب نزول آیات فی علیّ..... ۳۴۴

جوابه..... ۳۴۵

اجتهاد فی مقابل نصّ حدیث البراءه وجوابه..... ۳۴۶

تنکیر حدیث (لا تقع فی علیّ) وجوابه..... ۳۴۶

فریه علی الشیعه والجواب عنها..... ۳۴۸

کلمه المؤلّف..... ۳۴۹

محاضرات تاریخ الاُمم الإسلامیه..... ۳۵۱ - ۳۷۰

فریه أنّ حرب صفّین لم تکن دینیه وجوابها..... ۳۵۱

علیّ ومعاویه سیّان فی النسب وجوابه..... ۳۵۱

استحسان فکره معاویه فی اختیار یزید وجوابها..... ۳۵۸

تخطئه الحسین علیه السلام فی نهضته وجوابها..... ۳۶۳

الکلام حول معاویه ویزید..... ۳۶۵

أضرار خلافه مثل یزید..... ۳۶۶

نهضه الإمام المفدّی..... ۳۶۸

السنه والشیعه..... ۳۷۰ – ۳۹۷

عز والتشیّع إلی ابن سبأ وجوابه..... ۳۷۱

فریه علی أهل العراق وایران وجوابها..... ۳۷۲

بغض الشیعه لبعض أهل البیت وجوابه..... ۳۷۳

جنایات علی جمله العلویین..... ۳۸۱

دعوی صحه جمیع ما فی الکتب الأربعه عند الشیعه وجوابها..... ۳۸۳

قذف شیخنا الصدوق ومعلّم البشر المفید والفریه علیهما وجوابها..... ۳۸۵

تعبّد الإمامیّه الرّقاع وجوابها..... ۳۸۶

حرمه الفقّاع – تحلیل الخمس – ثمن المغنیّه..... ۳۹۰

أفائک علی الشیعه وجوابها..... ۳۹۵

الصراع بین الإسلام والوثنیه..... ۳۹۷ – ۴۲۵

أکاذیب علی الشیعه وجوابها..... ۳۹۸

کلمه الامیر شکیب أرسلان والنظر فیها وجوابها..... ۳۹۹

نسب مفتعله علی الشیعه وجوابها..... ۴۰۱

أفائك مزعومه على الشيعه وجوابها..... ۴۰۲

فريه القول باحلول والتشبيه وإنكار بعض صفات الله تعالى وجوابها.... ۴۰۳

عزو عصمه ذريّه النبى صلى الله عليه واله وسلم إلى الشيعه وجوابها..... ۴۰۵

كلمه القسطلانى والزرقانى حول حديث تحريم الذريّه على النار..... ۴۰۶

الصحابه فى الكتاب والسنه..... ۴۰۸

تحريف كلمه سيدنا (الامين) واتّهامه..... ۴۰۹

تكذيب حديثى (أنّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش) و (أنّه قسيم النار) وجوابها ۴۱۱

مخازى ومخاريق مكذوبه على الشيعه وجوابها..... ۴۱۳

فريه ومجهله وجوابها..... ۴۱۴

القرآن والشيعه ودعوى اللحن والتحريف وجوابها..... ۴۱۵

الشيعه والآراء المكذوبه عليها وجوابها..... ۴۱۸

الشيعه والرّقاع المزوّره وجوابها..... ۴۲۰

المتعه المبتدعه على الشيعه وجوابها..... ۴۲۰

أكاذيب فاحشه على الشيعه وجوابها..... ۴۲۲

فجر الإسلام ضحى الإسلام ظهر الإسلام..... ۴۲۵ - ۴۲۶

جوله فى ربوع الشرق الأدنى..... ۴۲۶ - ۴۳۶

أُكذوبه على الشيعه وعلمائها وجوابها..... ۴۲۷

أساطير رحّاله مصر وفرنسا..... ۴۲۷

فريه على الإماميّه مخزيه وجوابها..... ۴۲۹

مزاعم حول فنادق النجف الأشرف فى موسم الحج وجوابها..... ۴۲۹

فریه علی الایرانیّین وجوابها..... ۴۳۱

اتخاذ الفرس مشهد الرضا کعبه للحج وجوابها..... ۴۳۱

فریه علی حسینیّ مظلوم بنیسابور وجوابها..... ۴۳۱

ادعا أنّ الحسین علیه السلام ورث العظمه الألهیه من زواج شهر بانوالفارسیّه وجوابه ۴۳۴

ثقافه صاحب الجوله..... ۴۳۵

عقیده الشیعه..... ۴۳۶ - ۴۴۰

أفائک علی الشیعه وجوابها..... ۴۳۷

کذب وتحریف..... ۴۳۹

الوشیعه فی نقد عقائد الشیعه..... ۴۴۰ - ۴۵۲

أساطیر حول الاُمیه فیها تشنیع علی الأئمه وجوابها..... ۴۴۱

أکاذیب حول المتعه علی الشیعه وجوابها..... ۴۴۷

المتعه فی القرآن..... ۴۴۷

حدود المتعه فی الإسلام..... ۴۴۷

أوّل من نهی عن المتعه..... ۴۵۰

الصحابه والتابعون القائلون بالمتعه..... ۴۵۱

کلمه المؤلّف (الان حصحص الحقّ)..... ۴۵۳

شعراء الغدیر فی القرن الرابع

۴۶۱ - ۵۶۶

ابن طباطبا الأصبهانی..... ۴۶۵ - ۴۷۳

الشاعر..... ۴۶۵

ابن علویه الأصبهانی..... ۴۷۵ - ۴۸۱

مایتبع الشعر..... ۴۷۶

المفجع..... ۴۸۳ - ۵۰۰

ما یتبع الشعر..... ۴۸۵

حدیث الاشباه فی أمیر المؤمنین علیه السلام..... ۴۸۶

کلمه العاصمی حول حدیث الأشباه..... ۴۸۶

الشاعر..... ۴۹۳

آثاره القیمه..... ۴۹۵

أبو القاسم الصنوبری..... ۵۰۱ - ۵۱۳

الشاعر..... ۴۹۳

حکایه..... ۵۱۰

القاضی التنوخی..... ۵۱۵ - ۵۲۹

ما یتبع الشعر..... ۵۱۶

الشاعر..... ۵۱۹

ولادته ونشأته..... ۵۲۰

حدیث حفظه وذکائه..... ۵۲۱

تألیفه..... ۵۲۳

مذهبه..... ۵۲۴

وفاته..... ۵۲۵

أبو القاسم الزاهی..... ۵۳۱ - ۵۴۴

الشاعر..... ۵۳۴

شعر الزاهی فی المذهب..... ۵۳۵

حدیث تکلّم أمیر المؤمنین مع الشمس..... ۵۳۶

حدیث رد الشمس لأمیر المؤمنین..... ۵۳۷

حدیث نبع أمیر المؤمنین الماء للعسکر..... ۵۳۷

نزول قوله تعالی : (وتعیها اُذن واعیه)..... ۵۳۹

أبو فراس الحمدانی..... ۵۴۵ - ۵۶۶

ما یتبع الشعر..... ۵۴۹

الشاعر..... ۵۵۲

شعر الأمیر أبی فراس..... ۵۵۶

میلاده ومقتله..... ۵۶۴

محتویات الکتاب..... ۵۶۷

ص: ۵۶۷

أولاده..... ٥٦

تعليمه..... ٥٨

رسائل ابن الرومى..... ٦٠

عقيدته..... ٦٤

هجاؤه..... ٧٣

ابن الرومى وشعراء عصره..... ٧٩

تاريخ وفاته..... ٨٢

شهادته..... ٨٤

الحمّانى الأفوه..... ٧٨ – ١٠٣

الشاعر..... ٨٧

نماذج من شعره..... ٩٢

ولادته ووفاته..... ١٠٢

زيد الشهيد والشيعه الإماميه الاثناء عشريه..... ١٠٥

القول الفصل فى زيد..... ١١٢

نقد واصلاح حول الكتب والتأليف المزوره..... ١١٥

العقد الفريد..... ١١٦ – ١٣١

فريه الرافضه يهو هذه الأُمه وجوابها..... ١١٦

محنه الرفضه محنه اليهود وجوابها..... ١١٨

الرافضه تؤخّر صلاه المغرب وجوابها..... ١٢٢

الرافضه لا ترى طلاق الثلاث شيئاً وجوابها..... ١٢٣

الرافضه لا ترى على النساء عدّه وجوابها..... ۱۲۵

الرافضه تستحلّ دم كل مسلم وجوابها..... ۱۲۶

ص: ۵۶۸

الرافضه حرّفت القرآن وجوابها..... ١٢٧

الرافضه تبغض جبرائيل وجوابها..... ١٢٧

الرافضه لاتأكل لحم الجزور وجوابها..... ١٢٩

أُضحوكه..... ١٢٩

قذائف على الشيعه..... ١٣١

الانتصار..... ١٣٢ - ١٣٣

الفرق بين الفرق..... ١٣٣ - ١٣٤

الفصل فى الملل والنحل..... ١٣٤ - ٢٠٣

الروافض ليسوا من المسلمين وجوابه..... ١٣٥

رواه الشيعه فى الصحاح..... ١٣٥

أبو بكر وعمر كانا أعلم من أمير المؤمنين وجوابه..... ١٣٨

أربعون حديثاً فى علم أمير المؤمنين..... ١٣٨

الإجماع على أنّ علياً ورث علم النبى..... ١٤٦

القرآن مبدل عند الاماميّه وجوابه..... ١٤٧

من الاماميّه من يجيز نكاح تسعه من النساء..... ١٤٨

بيعه على عليه السلام أبابكر وجوابها..... ١٤٨

كلمه الأستاذ عبدالفتاح عبد المقصود..... ١٤٩

الإماميّه تجيز إمامه المرأه والحمل وجوابه..... ١٥١

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ١٥١

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ١٥٢

تکذیب الرفضه فی تأویل (ویطعمون الطعام) وجوابه..... ۱۵۴

رواه نزول : (هل أتی) فی أهل البیت..... ۱۵۵

لفظ الحدیث..... ۱۶۱

نفی صحّه مؤاخاه النبی علیّاً وجوابه..... ۱۶۱

خمسون حديثاً فی المؤاخاه..... ۱۶۴

النسب المفتعله علی متکلّمی الشیعه وجوابها..... ۱۸۱

نفی صحّه حدیث رد الشمس وجوابه..... ۱۸۳

المؤلّفون فی حدیث رد الشمس..... ۱۸۴

رواه حدیث رد الشمس من الأعلام وهم ثلاثه وأربعون..... ۱۸۶

الملل والنحل..... ۲۰۴ – ۲۱۰

أراء مفتعله علی الشیعه والجواب علیها..... ۲۰۴

کذب علی الشیعه فی الإمامه وجوابه..... ۲۰۶

خصائص الشیعه عند الشهرستانی وجوابه..... ۲۰۹

کلمه الخوارزمی حول الشهرستانی..... ۲۱۰

منهاج السنه..... ۲۱۱ – ۳۰۷

الشیعه تکره لفظ الشعره وجوابه..... ۲۱۱

حماقات تعزی الی الشیعه وجوابها..... ۲۱۳

إجماع العلماء علی کذب الرافضه وجوابه..... ۲۱۵

الرافضه یعطّلون المساجد وجوابه..... ۲۱۸

تکذیب نزول (إنما ولیکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۲۰

لفظ الحدیث..... ۲۳۰

إشکال مزیّف علی نزول (إنما ولیّکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۳۸

لفظ الحدیث..... ۲۳۰

إشکال مزیّف علی نزول (إنما ولیکم الله ورسوله) فی علیّ..... ۲۳۱

لا يمكن للرافضی إثبات إيمان علیّ وجوابه..... ۲۳۸

قذائف علی الشيعه وعلی شيخها الطوسی وجوابها..... ۲۴۰

تكذيب نزول هل آتی فی أهل البيت عليهم السلام..... ۲۴۱

ص: ۵۷۰

تزييف إيجاب مودّة أهل البيت بأيه (قل لا أسالكم عليه أجرا) وجوابه.. ۲۴۳

دعوى بطلان حديث المؤاخاه وجوابها..... ۲۴۶

تكذيب حديث (فاطمه احصنت فرجها) وجوابه..... ۲۴۸

تكذيب حديث (علىُ مع الحق والحقُ معه يدور) وجوابها..... ۲۵۱

تكذيب قوله صلى الله عليه واله وسلم لفاطمه (إنّ الله يغضب لفضبك) وجوابه ۲۵۶

تكذيب حديثى (علىٌّ فارونى اُمّتى) وما (كنّا نعرف المنافقين على عهد النبى إلّا ببغضهم علياً) وجوابه ۲۵۷

دعوى أن حروب على عليه السلام لم تكن بأمر من رسول الله وجوابها. ۲۶۶

تكذيب حديث المناقب العشر..... ۲۷۷

الكلام حول حديث المناقب العشر..... ۲۷۷

الكلام حول حديث المنزله..... ۲۸۱

تكذيب حديث سدّ الأبواب إلّا باب على عليه السلام وجوابه..... ۲۸۵

تواتر حديث سدّ الابواب وطرقه..... ۲۸۵

بطلان حديث الخلّه والخوخه..... ۲۹۹

تكذيب حديث (أنت ولىٌّ كلّ مؤمن) وجوابه..... ۳۰۴

كلمه ابن حجر فى ابن تيميّه..... ۳۰۶

البدايه والنهايه..... ۳۰۷ - ۳۴۹

تزييف حديث الاخاء وجوابه..... ۳۰۸

تزييف حديث الطير وجوابه..... ۳۰۸

تزييف السقايه على الحوض وجوابه..... ۳۰۹

تزييف حديث (علىّ أوّل من أسلم) وجوابه..... ۳۰۹

مائه حدیث فی (أنّ علیاً أوّل من أسلم)..... ۳۱۰

النصوص النبوّیه..... ۳۱۰

کلمات امیر المؤمنین علیه السلام..... ۳۱۲

كلمه الامام السبط الحسن..... ۳۱۶

تذييل..... ۳۳۵

رأى الصحابه والتابعين فى أوّل من أسلم..... ۳۱۷

لفت نظر حول كلمات أمير المؤمنين عليه السلام فى إسلامه..... ۳۴۲

تكذيب نزول آيات فى علىّ..... ۳۴۴

جوابه..... ۳۴۵

اجتهاد فى مقابل نصّ حديث البراءه وجوابه..... ۳۴۶

تنكير حديث (لا تقع فى علىّ) وجوابه..... ۳۴۶

فريه على الشيعه والجواب عنها..... ۳۴۸

كلمه المؤلّف..... ۳۴۹

محاضرات تاريخ الأُمم الإسلاميه..... ۳۵۱ - ۳۷۰

فريه أنّ حرب صفّين لم تكن دينيه وجوابها..... ۳۵۱

علىّ ومعاويه سيّان فى النسب وجوابه..... ۳۵۱

استحسان فكره معاويه فى اختيار يزيد وجوابها..... ۳۵۸

تخطئه الحسين عليه السلام فى نهضته وجوابها..... ۳۶۳

الكلام حول معاويه ويزيد..... ۳۶۵

أضرار خلافه مثل يزيد..... ۳۶۶

نهضه الإمام المفدّى..... ۳۶۸

السنه والشيعه..... ۳۷۰ - ۳۹۷

عز والتشيّع إلى ابن سبأ وجوابه..... ۳۷۱

فريه على أهل العراق وايران وجوابها..... ۳۷۲

بغض الشيعه لبعض أهل البيت وجوابه..... ۳۷۳

جنايات على جمله العلويين..... ۳۸۱

دعوى صحه جميع ما فى الكتب الأربعه عند الشيعه وجوابها..... ۳۸۳

قذف شيخنا الصدوق ومعلّم البشر المفيد والفريه عليهما وجوابها..... ۳۸۵

تعبّد الإماميّه الرّقاع وجوابها..... ۳۸۶

حرمه الفقّاع - تحليل الخمس - ثمن المغنيّه..... ۳۹۰

أفائك على الشيعه وجوابها..... ۳۹۵

الصراع بين الإسلام والوثنيه..... ۳۹۷ - ۴۲۵

أكاذيب على الشيعه وجوابها..... ۳۹۸

كلمه الامير شكيب أرسلان والنظر فيها وجوابها..... ۳۹۹

نسب مفتعله على الشيعه وجوابها..... ۴۰۱

أفائك مزعومه على الشيعه وجوابها..... ۴۰۲

فريه القول باحلول والتشبيه وإنكار بعض صفات الله تعالى وجوابها.... ۴۰۳

عزو عصمه ذريّه النبى صلى الله عليه واله وسلم إلى الشيعه وجوابها..... ۴۰۵

كلمه القسطلانى والزرقانى حول حديث تحريم الذريّه على النار..... ۴۰۶

الصحابه فى الكتاب والسنه..... ۴۰۸

تحريف كلمه سيدنا (الامين) واتّهامه..... ۴۰۹

تكذيب حديثى (أنّ علياً يذود الخلق يوم العطش) و (أنّه قسيم النار) وجوابها ۴۱۱

مخازى ومخاريق مكذوبه على الشيعه وجوابها..... ۴۱۳

فريه ومجهله وجوابها..... ۴۱۴

القرآن والشيعه ودعوى اللحن والتحريف وجوابها..... ۴۱۵

الشیعه والآراء المکذوبه علیها وجوابها..... ۴۱۸

الشیعه والرّقاع المزوّره وجوابها..... ۴۲۰

ص: ۵۷۳

المتعه المبتدعه على الشيعه وجوابها..... ۴۲۰

أكاذيب فاحشه على الشيعه وجوابها..... ۴۲۲

فجر الإسلام ضحى الإسلام ظهر الإسلام..... ۴۲۵ – ۴۲۶

جوله فى ربوع الشرق الأدنى..... ۴۲۶ – ۴۳۶

أُكذوبه على الشيعه وعلمائها وجوابها..... ۴۲۷

أساطير رحّاله مصر وفرنسا..... ۴۲۷

فريه على الإماميّه مخزيه وجوابها..... ۴۲۹

مزاعم حول فنادق النجف الأشرف فى موسم الحج وجوابها..... ۴۲۹

فريه على الايرانيّين وجوابها..... ۴۳۱

اتخاذ الفرس مشهد الرضا كعبه للحج وجوابها..... ۴۳۱

فريه على حسينىّ مظلوم بنيسابور وجوابها..... ۴۳۱

ادعا أنّ الحسين عليه السلام ورث العظمه الألهيه من زواج شهر بانوالفارسيّه وجوابه ۴۳۴

ثقافه صاحب الجوله..... ۴۳۵

عقيده الشيعه..... ۴۳۶ – ۴۴۰

أفائك على الشيعه وجوابها..... ۴۳۷

كذب وتحريف..... ۴۳۹

الوشيعه فى نقد عقائد الشيعه..... ۴۴۰ – ۴۵۲

أساطير حول الاُميه فيها تشنيع على الأئمه وجوابها..... ۴۴۱

أكاذيب حول المتعه على الشيعه وجوابها..... ۴۴۷

المتعه فى القرآن..... ۴۴۷

حدود المتعه فی الإسلام..... ۴۴۷

ص: ۵۷۴

أوّل من نهى عن المتعه..... ۴۵۰

الصحابه والتابعون القائلون بالمتعه..... ۴۵۱

كلمه المؤلّف (الان حصحص الحقّ)..... ۴۵۳

شعراء الغدير فى القرن الرابع

۴۶۱ - ۵۶۶

ابن طباطبا الأصبهانى..... ۴۶۵ - ۴۷۳

الشاعر..... ۴۶۵

ابن علويه الأصبهانى..... ۴۷۵ - ۴۸۱

مايتبع الشعر..... ۴۷۶

المفجع..... ۴۸۳ - ۵۰۰

ما يتبع الشعر..... ۴۸۵

حديث الاشباه فى أمير المؤمنين عليه السلام..... ۴۸۶

كلمه العاصمى حول حديث الأشباه..... ۴۸۶

الشاعر..... ۴۹۳

آثاره القيمه..... ۴۹۵

أبو القاسم الصنوبرى..... ۵۰۱ - ۵۱۳

الشاعر..... ۴۹۳

حكايه..... ۵۱۰

القاضى التنوخى..... ۵۱۵ - ۵۲۹

ما يتبع الشعر..... ۵۱۶

الشاعر..... ٥١٩

ص: ٥٧٥

بقيه شعراء الغدير فى القرن الثالث

١١ – ١٠٣

أبو إسماعيل العلوى..... ١١ – ١٤

الشاعر..... ١١

الوامق النصرائى..... ١٥ – ٢٢

ما يتبع الشعر..... ١٥

الشاعر..... ١٨

من مدح أمير المؤمنين من النصارى..... ١٩

نعرات الجاهليه الأولى (نقد كتاب حياه محمد)..... ٢٣

تسافل الشرق أو انحطاط العرب..... ٢٨

يا اُمّه اثكليه..... ٢٩

ماأساء من أعقب..... ٣٣

حادث شوّه صحائف التأليف..... ۴٧

ابن الرومى..... ٥١ – ٨٥

الشاعر..... ٥١

أولاده..... ٥۶

تعليمه..... ٥٨

رسائل ابن الرومى..... ۶٠

عقيدته..... ۶۴

هجاؤه..... ٧٣

ابن الرومی وشعراء عصره..... ۷۹

تاریخ وفاته..... ۸۲

شهادته..... ۸۴

الحمّانی الأفوه..... ۷۸ – ۱۰۳

الشاعر..... ۸۷

نماذج من شعره..... ۹۲

ولادته ووفاته..... ۱۰۲

زید الشهید والشیعه الإمامیه الاثناء عشریه..... ۱۰۵

القول الفصل فی زید..... ۱۱۲

نقد واصلاح حول الکتب والتألیف المزوره..... ۱۱۵

العقد الفرید..... ۱۱۶ – ۱۳۱

فریه الرافضه یهو هذه الاُمه وجوابها..... ۱۱۶

محنه الرفضه محنه الیهود وجوابها..... ۱۱۸

الرافضه تؤخّر صلاه المغرب وجوابها..... ۱۲۲

الرافضه لا تری طلاق الثلاث شیئاً وجوابها..... ۱۲۳

الرافضه لا تری علی النساء عدّه وجوابها..... ۱۲۵

الرافضه تستحلّ دم کل مسلم وجوابها..... ۱۲۶

الرافضه حرّفت القرآن وجوابها..... ۱۲۷

الرافضه تبغض جبرائیل وجوابها..... ۱۲۷

الرافضه لاتأکل لحم الجزور وجوابها..... ۱۲۹

أَضحوكه..... ۱۲۹

قذائف على الشيعه..... ۱۳۱

الانتصار..... ۱۳۲ - ۱۳۳

الفرق بين الفرق..... ۱۳۳ - ۱۳۴

الفصل فى الملل والنحل..... ۱۳۴ - ۲۰۳

الروافض ليسوا من المسلمين وجوابه..... ۱۳۵

رواه الشيعه فى الصحاح..... ۱۳۵

أبو بكر وعمر كانا أعلم من أمير المؤمنين وجوابه..... ۱۳۸

أربعون حديثاً فى علم أمير المؤمنين..... ۱۳۸

الإجماع على أنّ علياً ورث علم النبى..... ۱۴۶

القرآن مبدل عند الاماميّه وجوابه..... ۱۴۷

من الاماميّه من يجيز نكاح تسعه من النساء..... ۱۴۸

بيعه على عليه السلام أبابكر وجوابها..... ۱۴۸

كلمه الأستاذ عبدالفتاح عبد المقصود..... ۱۴۹

الإماميّه تجيز إمامه المرأه والحمل وجوابه..... ۱۵۱

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ۱۵۱

حبّ النبى أحداً ليس بفضل وجوابه..... ۱۵۲

تكذيب الرفضه فى تأويل (ويطعمون الطعام) وجوابه..... ۱۵۴

رواه نزول : (هل أتى) فى أهل البيت..... ۱۵۵

لفظ الحديث..... ۱۶۱

نفی صحّه مؤاخاه النبی علیّاً وجوابه..... ۱۶۱

خمسون حدیثاً فی المؤاخاه..... ۱۶۴

النسب المفتعله علی متکلّمی الشیعه وجوابها..... ۱۸۱

نفی صحّه حدیث رد الشمس وجوابه..... ۱۸۳

المؤلّفون فی حدیث رد الشمس..... ۱۸۴

رواه حدیث رد الشمس من الأعلام وهم ثلاثه وأربعون..... ۱۸۶

الملل والنحل..... ۲۰۴ – ۲۱۰

أراء مفتعله علی الشیعه والجواب علیها..... ۲۰۴

کذب علی الشیعه فی الإمامه وجوابه..... ۲۰۶

خصائص الشیعه عند الشهرستانی وجوابه..... ۲۰۹

کلمه الخوارزمی حول الشهرستانی..... ۲۱۰

منهاج السنه..... ۲۱۱ – ۳۰۷

الشیعه تکره لفظ الشعره وجوابه..... ۲۱۱

حماقات تعزی الی الشیعه وجوابها..... ۲۱۳

إجماع العلماء علی کذب الرافضه وجوابه..... ۲۱۵

الرافضه یعطّلون المساجد وجوابه..... ۲۱۸

تکذیب نزول (إنما ولیکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۲۰

لفظ الحدیث..... ۲۳۰

إشکال مزیّف علی نزول (إنما ولیّکم الله ورسوله) فی علیّ وجوابه..... ۲۳۸

لفظ الحدیث..... ۲۳۰

إشكال مزيّف على نزول (إنما وليكم الله ورسوله) فی علیّ..... ۲۳۱

لا یمکن للرافضی إثبات إیمان علیّ وجوابه..... ۲۳۸

قذائف علی الشیعه وعلی شیخها الطوسی وجوابها..... ۲۴۰

تکذیب نزول هل آتی فی أهل البیت علیهم السلام..... ۲۴۱

تزییف إیجاب مودّة أهل البیت بأیه (قل لا أسالکم علیه أجرا) وجوابه.. ۲۴۳

دعوی بطلان حدیث المؤاخاه وجوابها..... ۲۴۶

تکذیب حدیث (فاطمه احصنت فرجها) وجوابه..... ۲۴۸

تکذیب حدیث (علیٌ مع الحق والحقُ معه یدور) وجوابها..... ۲۵۱

تکذیب قوله صلی الله علیه واله وسلم لفاطمه (إنّ الله یغضب لفضبک) وجوابه ۲۵۶

تکذیب حدیثی (علیٌّ فارونی اُمّتی) وما (کنّا نعرف المنافقین علی عهد النبی إلّا ببغضهم علیّاً) وجوابه ۲۵۷

دعوی أن حروب علی علیه السلام لم تکن بأمر من رسول الله وجوابها. ۲۶۶

تکذیب حدیث المناقب العشر..... ۲۷۷

الکلام حول حدیث المناقب العشر..... ۲۷۷

الکلام حول حدیث المنزله..... ۲۸۱

تکذیب حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علی علیه السلام وجوابه..... ۲۸۵

تواتر حدیث سدّ الابواب وطرقه..... ۲۸۵

بطلان حدیث الخلّه والخوخه..... ۲۹۹

تکذیب حدیث (أنت ولیُّ کلّ مؤمن) وجوابه..... ۳۰۴

کلمه ابن حجر فی ابن تیمیّه..... ۳۰۶

البدایه والنهایه..... ۳۰۷ - ۳۴۹

تزييف حديث الاخاء وجوابه..... ۳۰۸

تزييف حديث الطير وجوابه..... ۳۰۸

تزييف السقايه على الحوض وجوابه..... ۳۰۹

تزييف حديث (علىّ أوّل من أسلم) وجوابه..... ۳۰۹

مائه حديث فى (أنّ علياً أوّل من أسلم)..... ۳۱۰

النصوص النبوّيه..... ۳۱۰

كلمات امير المؤمنين عليه السلام..... ۳۱۲

كلمه الامام السبط الحسن..... ۳۱۶

تذييل..... ۳۳۵

رأى الصحابه والتابعين فى أوّل من أسلم..... ۳۱۷

لفت نظر حول كلمات أمير المؤمنين عليه السلام فى إسلامه..... ۳۴۲

تكذيب نزول آيات فى علىّ..... ۳۴۴

جوابه..... ۳۴۵

اجتهاد فى مقابل نصّ حديث البراءه وجوابه..... ۳۴۶

تنكير حديث (لا تقع فى علىّ) وجوابه..... ۳۴۶

فريه على الشيعه والجواب عنها..... ۳۴۸

كلمه المؤلّف..... ۳۴۹

محاضرات تاريخ الاُمم الإسلاميه..... ۳۵۱ - ۳۷۰

فريه أنّ حرب صفّين لم تكن دينيه وجوابها..... ۳۵۱

علىّ ومعاويه سيّان فى النسب وجوابه..... ۳۵۱

استحسان فکره معاویه فی اختیار یزید وجوابها..... ۳۵۸

تخطئه الحسین علیه السلام فی نهضته وجوابها..... ۳۶۳

الکلام حول معاویه ویزید..... ۳۶۵

أضرار خلافه مثل یزید..... ۳۶۶

نهضه الإمام المفدّی..... ۳۶۸

السنه والشیعه..... ۳۷۰ – ۳۹۷

عز والتشیّع إلی ابن سبأ وجوابه..... ۳۷۱

فریه علی أهل العراق وایران وجوابها..... ۳۷۲

بغض الشیعه لبعض أهل البیت وجوابه..... ۳۷۳

جنایات علی جمله العلویین..... ۳۸۱

دعوی صحه جمیع ما فی الکتب الأربعه عند الشیعه وجوابها..... ۳۸۳

قذف شیخنا الصدوق ومعلّم البشر المفید والفریه علیهما وجوابها..... ۳۸۵

تعبّد الإمامیّه الرّقاع وجوابها..... ۳۸۶

حرمه الفقّاع – تحلیل الخمس – ثمن المغنیّه..... ۳۹۰

أفائک علی الشیعه وجوابها..... ۳۹۵

الصراع بین الإسلام والوثنیه..... ۳۹۷ – ۴۲۵

أکاذیب علی الشیعه وجوابها..... ۳۹۸

کلمه الامیر شکیب أرسلان والنظر فیها وجوابها..... ۳۹۹

نسب مفتعله علی الشیعه وجوابها..... ۴۰۱

أفائک مزعومه علی الشیعه وجوابها..... ۴۰۲

فریه القول باحلول والتشبیه وإنکار بعض صفات الله تعالی وجوابها.... ۴۰۳

عزو عصمه ذریّه النبی صلی الله علیه واله وسلم إلی الشیعه وجوابها..... ۴۰۵

کلمه القسطلانی والزرقانی حول حدیث تحریم الذریّه علی النار..... ۴۰۶

الصحابه فی الکتاب والسنه..... ۴۰۸

تحریف کلمه سیدنا (الامین) واتّهامه..... ۴۰۹

تکذیب حدیثی (أنّ علیّاً یذود الخلق یوم العطش) و (أنّه قسیم النار) وجوابها ۴۱۱

مخازی ومخاریق مکذوبه علی الشیعه وجوابها..... ۴۱۳

فریه ومجهله وجوابها..... ۴۱۴

القرآن والشیعه ودعوی اللحن والتحریف وجوابها..... ۴۱۵

الشیعه والآراء المکذوبه علیها وجوابها..... ۴۱۸

الشیعه والرّقاع المزوّره وجوابها..... ۴۲۰

المتعه المبتدعه علی الشیعه وجوابها..... ۴۲۰

أکاذیب فاحشه علی الشیعه وجوابها..... ۴۲۲

فجر الإسلام ضحی الإسلام ظهر الإسلام..... ۴۲۵ – ۴۲۶

جوله فی ریوع الشرق الأدنی..... ۴۲۶ – ۴۳۶

اُکذوبه علی الشیعه وعلمائها وجوابها..... ۴۲۷

أساطیر رحّاله مصر وفرنسا..... ۴۲۷

فریه علی الإمامیّه مخزیه وجوابها..... ۴۲۹

مزاعم حول فنادق النجف الأشرف فی موسم الحج وجوابها..... ۴۲۹

فریه علی الایرانیّین وجوابها..... ۴۳۱

اتخاذ الفرس مشهد الرضا كعبه للحج وجوابها..... ۴۳۱

فريه على حسينىّ مظلوم بنيسابور وجوابها..... ۴۳۱

ادعا أنّ الحسين عليه السلام ورث العظمه الألهيه من زواج شهر بانوالفارسيّه وجوابه ۴۳۴

ثقافه صاحب الجوله..... ۴۳۵

عقيده الشيعه..... ۴۳۶ - ۴۴۰

أفائك على الشيعه وجوابها..... ۴۳۷

كذب وتحريف..... ۴۳۹

الوشيعه فى نقد عقائد الشيعه..... ۴۴۰ - ۴۵۲

أساطير حول الاُميه فيها تشنيع على الأئمه وجوابها..... ۴۴۱

أكاذيب حول المتعه على الشيعه وجوابها..... ۴۴۷

المتعه فى القرآن..... ۴۴۷

حدود المتعه فى الإسلام..... ۴۴۷

أوّل من نهى عن المتعه..... ۴۵۰

الصحابه والتابعون القائلون بالمتعه..... ۴۵۱

كلمه المؤلّف (الان حصحص الحقّ)..... ۴۵۳

شعراء الغدير فى القرن الرابع

۴۶۱ - ۵۶۶

ابن طباطبا الأصبهانى..... ۴۶۵ - ۴۷۳

الشاعر..... ۴۶۵

ابن علويه الأصبهانى..... ۴۷۵ - ۴۸۱

مایتبع الشعر..... ۴۷۶

المفجع..... ۴۸۳ - ۵۰۰

ما یتبع الشعر..... ۴۸۵

حدیث الاشباه فی أمیر المؤمنین علیه السلام..... ۴۸۶

کلمه العاصمی حول حدیث الأشباه..... ۴۸۶

الشاعر..... ۴۹۳

آثاره القیمه..... ۴۹۵

أبو القاسم الصنوبری..... ۵۰۱ - ۵۱۳

الشاعر..... ۴۹۳

حکایه..... ۵۱۰

القاضی التنوخی..... ۵۱۵ - ۵۲۹

ما یتبع الشعر..... ۵۱۶

الشاعر..... ۵۱۹

ولادته ونشأته..... ۵۲۰

حدیث حفظه وذکائه..... ۵۲۱

تألیفه..... ۵۲۳

مذهبه..... ۵۲۴

وفاته..... ۵۲۵

أبو القاسم الزاهی..... ۵۳۱ - ۵۴۴

الشاعر..... ۵۳۴

شعر الزاهی فی المذهب..... ۵۳۵

حدیث تکلّم أمیر المؤمنین مع الشمس..... ۵۳۶

حدیث رد الشمس لأمیر المؤمنین..... ۵۳۷

حدیث نبع أمیر المؤمنین الماء للعسکر..... ۵۳۷

نزول قوله تعالی : (وتعیها اُذن واعیه)..... ۵۳۹

أبو فراس الحمدانی..... ۵۴۵ - ۵۶۶

ما یتبع الشعر..... ۵۴۹

الشاعر..... ۵۵۲

شعر الأمیر أبی فراس..... ۵۵۶

میلاده ومقتله..... ۵۶۴

محتویات الکتاب..... ۵۶۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹